شرح

ديوان الحماسة

«أبو تمّام»

شرح الإمام أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي
الشهير بالخطيب

عالم الكتب

شَرحْ ديوَان الحَماسَة

"ابو تمَام"

شرح ديوان الحماسة

"أبو تمام"

شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

الشهير

بالخطيب

الجزء الأول

عالم الكتب

بيروت

أبو تمام حبيب بن أوس واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم اه من ابن خلكان باختصار * وقال في كشف الظنون الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء ورتبه على أبواب عشرة الحماسة والمراثي والادب والتشبيب والهجاء والاضافات والصفات والسير والملح ومذمة النساء واشتهر ببابه الاول والحماسة شجاعة العرب اه باختصار

وأبو زكريا يحيى بن علي التبريزي كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري وأبي القاسم عبد الله بن علي الرقي وأبي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من أهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي وروى عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ أبو سعيد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله اه من ابن خلكان باختصار فراجعه ان شئت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى رحمه الله أما بعد حمد الله الذى لا يبلغ صفاته الواصفون ولا يدرك يقينه العارفون كشف بنوره الدجا وأسعف الراجى بما رجا هدانا لطاعته وذكره ووفقنا لما يزلف من عفوه وغفره * والصلاة على نبيه محمد الداعى الى الكلمة الصادقة الصادع بالدلائل الناطقة وعلى آله الطيبين وعترته المنتجبين فان أهل الادب اغا يتباينون به فى درجاتهم ويتفاخرون به فى طبقاتهم لان أشرف العلوم كلها علم الكتاب والسنة وهما قطبا كل علم وأصلا كل فهم اذ كانا طريقا الى معرفة الخالق تعالى وشكر نعمته وسبيلا الى ادراك السعادة والفوز بجنته ولا يصح حقيقة معرفتهما الا بعلم الاعراب الدال على الخطا من الصواب وعلم اللغة الموضحة عن حقيقة العبارات المفصحة عن المجاز والاستعارات وعلم الاشعار اذ كان يستشهد بها فى كتاب الله عز وجل وفى غريب أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم فى فضل الشعر ما رغب فى روايته ويحض على معرفته * من ذلك ما روى عن عبد الله بن عباس انه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم بكلام بين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ٣ وان من الشعر لحكما وفى رواية أخرى لحكمة وعن عبد الله بن زهير عن أبيه قال وفد العلاء بن الحضرمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم فقرأ عبس وتولى وزاد فيها من عنده وهو الذى أخرج من الحبلى نسمة تسعى بين شراسيف وحشا فصاح به النبى صلى الله عليه

٣ قوله ان من البيان لسحرا أى ان منه لنوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر فيقرب البعيد ويبعد القريب ويزين القبيح ويعظم الحقير فكأنه سحر وذا لما حين وفد عليه رجلان خطبا ببلاغة وفصاحة فأعجب الناس بهما اه مناوى على الجامع الصغير

وسلم

وسلم كف فان السورة كافية ثم قال هل تقول من الشعر شيأ قال نعم قال انشدنى فأنشده شعرا

حى ذوى الاضغان تسب قلوبهم * تحية ذى الحسنى فقد يرقع النعل
وان دحسوا بالكره فاعف كريهة * وان خبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قوله وان دحسوا الدحس طلب الشئ على كره وأصله ان يدخل الرجل يده بين جلد الشاة وصفاقها ليسلخها وهو الافساد أيضا ومعنى البيت أنهم اذا خالوك فى حديثك فاصفح عنهم ولا تضجر وان قطعوا عنك الحديث فلا تسألهم عن سبب قطعه * وعن سعيد بن جبير قال سمعنا عبد الله بن عباس يسأل عن الشئ من القرآن فيقول فيه كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا وعن عكرمة قال ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله عز وجل الا نزع فيها بيتا من الشعر وكان يقول اذا أعيا كم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه فى الشعر فانه ديوان العرب والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وأفضل الامم من كان به أمهر وحظه منه أوفر وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذى يحفظون به المكارم والمناسب ويقيدون به الايام والمناقب ويخلدون به معالم الثناء ويبقون به مواسم الهجاء ويضمنونه ذكر وقائعهم فى أعدائهم ويستودعونه حفظ صنائعهم الى أوليائهم والى هذا المعنى أشار حبيب بن أوس بقوله

ان القوافى والمساعى لم تزل * مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثر فان ألفته * بالشعر صار قلائدا وعقودا
فى كل معترك وكل مقامة * يأخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها * لم ترض منها مشهدا مشهودا
من اجل هذا كانت العرب الألى * يدعون هذا سوددا محدودا
وتند بينهم العلا الا على * جعلت لها مرر القريض قيودا

وأشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ومن أجود ما اختار ومن القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة وقالوا ان أبا تمام فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره * وكان سبب جمع أبى تمام الحماسة انه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان فمدحه وكان عبد الله لا يجيز شاعرا الا اذا رضيه أبو العميثل وأبو سعيد الضرير فقصدهما أبو تمام وأنشدهما القصيدة التى أولها

هن عوادى يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السول طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء اسقطاها فسألهما استتمام النظر فيها فمرا بقوله

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

فاستحسنا هذين البيتين وأبياتا أخر منها وهى

وقلقل نأى من خراسان جأشها * فقلت اطمئنى أنضر الروض عازبه

قوله لحكما بكسر الحاء جمع حكمة أفاده المناوى اهـ

قوله أبو العميثل هو عبد الله ابن خليد مولى جعفر ابن سليمان بن على بن عبد الله ابن العباس رضى الله عنهما أصله من الرى وكان يفخم الكلام ويعربه انظر ابن خلكان

الى سالب الجبار بيضة ملكه * وآمله غاد عليه فسالبه

فعرض القصيدة على عبد الله وأخذ له ألف دينار وعاد من خراسان يريد العراق فلما دخل همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة فغم أبا تمام ذلك وسر أبا الوفاء فقال له وطن نفسك على المقام فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان وأحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها وصنف خمسة كتب فى الشعر منها كتاب الحماسة والوحشيات وهى قصائد طوال فبقى كتاب الحماسة فى خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لاحد حتى تغيرت أحوالهم وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبى العواذل فظفر به وحمله الى أصبهان فأقبل أدباؤها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة فى معناه فشهر فيهم ثم فيمن يليهم وقد فسره جماعة فمنهم من قصر فيه ومنهم من عنى بذكر اعراب مواضع منه دون ايراد المعانى ومنهم من أورد الاخبار التى تتعلق به وأعرض عن ذكر المعانى ومنهم من ذكر المعانى دون الاعراب والاخبار وأنا كنت قد شرحته شرحا مستوفى غير انى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ثم شرحتها مجملا ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير فرأيت أكثر من يقرأ على هذا الكتاب يرغب فى شرح كل بيت بعده ويميل الى ذلك ليسهل عليه معرفة ما يشكل فى كل بيت منه ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه فاستعنت بالله تعالى وعزمت على شرحه من أوله الى آخره شرحا شافيا بيتا بيتا على الولاء وتبيين اشتقاق أسامى شعراء الحماسة وغيرهم ممن يجرى ذكره فى الكتاب وتفسير ما فى كل بيت من الغريب والاعراب والمعنى وذكر ما اختلف فيه العلماء فى المواضع التى اختلفوا فيها وايراد الاخبار فى أماكنها ان شاء الله وبالله فى مفتتح الامر وخاتمته المستعان وعليه التكلان

(باب الحماسة)

الحماسة الشدة فى الامر يقال حمس الرجل فى الامر يحمس حمسا وحماسة اذا اشتد فيه وهو أحمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من بنى عامر بن صعصعة يسمون حمسا لتشددهم فى أحوالهم دينا ودنيا وكانوا اذا أحرموا لا يأقطون الاقط ولا يسلؤن السمن اى لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ولا يأتون البيوت من أبوابها ولكن من أدبارها أو ظهورها وكان الرجل اذا أحرم قبل الحج فان كان من أهل المدر اتخذ نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه ويتخذ سلما يصعد فيه وينحدر وان كان من أهل الوبر دخل من خلف البيت الا أن يكون من الحمس فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بنى بنيانا واتبعه رجل من أهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر أحد بنى سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فأنكر ذلك عليه وقال اجتنبنى فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وأنت محرم فقال له انى أحمسى فقال له الرجل ان كنت أحمسيا فانى أحمسى رضيت بهديك وسنتك ودينك فنزل

ولیس

وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية والنسب الى الحمس أحمسي كما أن النسب الى الفرائض فرضي ويقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر

وفر أبو الصهباء اذ حمس الوغى * وألقى بابدان السلاح وسلما
فلو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس وبنو حماس وبنو حميس قبيلتان من العرب وبنو عامر تسمى الاحامس وكأنهم ذهبوا في واحد حمس الى أنه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال أحمر وحمر وأصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال أحمد وأحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيرا كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب أي الاعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطح للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل أخرجت الى باب الاسماء فاعرفه

﴿قال بعض شعراء بلعنبر﴾ واسمه قريط بن أنيف قريط تصغير قرط وأنيف تصغير أنف وأنف كل شئ مقدمه العرب تقول بلعنبر وبنو العنبر وكذلك يفعلون فيما فيه ألف ولام اذا لم يكن ثم ادغام فيقولون بلعجلان وبلحرث بن كعب فان كانت لام التعريف مدغمة مثل النمر ونحوه لم يحذفوا النون من بني وبيان ذلك انهم يريدون بني العنبر فيحذفون الياء لسكونها وسكون اللام ثم من بعدها يحذفون النون لامرين أحدهما كثرة الاستعمال والآخر مشابهة النون اللام فتحذف كما يحذف أحد المثلين في نحو أحست وظلت والدليل على ان المراد في قولهم بلعنبر ما ذكرناه ان التنوين لا يصحب كسرة الراء في بلعنبر وانما حذفت النون من بني لاجتماعه مع اللام من العنبر لتقاربهما في المخرج وذلك لانه لما تعذر الادغام فيه حصل الحذف بدلا من الادغام وانما تعذر الادغام لان الاول متحرك والثاني ساكن سكونا لازما ومن شرط المدغم تحريك الثاني اذا أدغم الاول فيه والثاني ههنا حرف التعريف وسكونه لازم فجعل الحذف بدلا من الادغام لما تعذر لكونه مؤديا الى التخفيف المطلوب ولا يلزم على هذا أن تحذف النون من بني النجار لان اللام قد أدغم في النون التي بعده فلا يمكن تقدير ادغام النون التي قبله فيه حتى اذا تعذر جعل الحذف بدلا من الادغام بدلالة أن ثلاثة أشياء لا يصح ادغام بعضها في بعض ومما يشبه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين واستعمال الحذف في أحدهما بدلا من الادغام قول القطري بن الفجاءة

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

ونظيره وان كان التقاؤهما في كلمة واحدة قولهم ظلت ومست يقال فيهما ظللت ومسست وان شئت قلت ظلت ومست تلقي حركة المحذوف على فاء الفعل والعنبر في اللغة الترس والطيب وعنبرة الشتاء شدته ويقال ان بني العنبر يضرب بهم المثل في الهداية فيمكن على هذا أن تكون النون في عنبر زائدة ويكون مثالها من الفعل فنعلا من عبرت كانه يحسن تأتيه للاهتداء يعبر الطرق ومنه قيل للبعير هو عبر أسفار

(لَوْ كُنْتُ مِنْ مازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي * بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا)

قوله القطري كذا بالاصل وفي القاموس قطري بن الفجاءة شاعر اهـ

من الضرب الثاني من البسيط والقافية متواتر المازن في اللغة بيض النمل وقد يكون الذاهب في الارض من غير أن يعرف له أثر ومزن الرجل مزونا اذا اضاء وجهه ومزنت فلانا فضلته وفلان يتمزن على أصحابه أي يتفضل عليهم والموازن في العرب أربعة مازن قيس ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم والمراد في البيت مازن تميم واللقيطة فعيلة بمعنى مفعولة ودخلت الهاء فيها لانه أراد بها الاسم فاذا أردت الصفة كانت بغير هاء كقولك جارية لقيط وأصله من التقطت الشئ اذا وجدته مطروحا فأخذته ولا يسمى لقيطا حتى تأخذه وهو ما دام على الارض منبوذ كأنه يعيرهم أن أمهم بنت أمة التقطت فربيت كما يفعل بالولد اذا كان لغير رشدة وقيل اللقيطة ههنا نسب وليس بشتم وزعم أبو محمد الاعرابي ان الرواية لم تستبح ابلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا قال الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان وهي أم سيار وسمير وعبد الله وعمرو بني أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهم سيارة مرة ليس يأتون على شئ الا أفسدوه قال وأما اللقيطة وليس هذا موضعها فهي أم حصن بن حذيفة واخوته وهم خمسة واسمها نضرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة وانما ألحق بها هذا الاسم أن أباها لم يكن له ولد غيرها والعرب بذلك الدهر كانت تئد الجواري فلما رآها تنشرت نفسه عليها ورق لها وقال لامها استرضعيها وأخفيها من الناس فكان أول من ندس أمرها وفطن لها حمل بن بدر فقال لاخيه من أبيه حذيفة وتحته العذرية ليس لولد الامنهما وهو مسهر وبه كان يكتني مالك لا تتزوج وتجمع النساء نرزق منك عضدا قال ومن لي بالنساء التي تلائمني وتشبهني قد علمت ما لقيت في العذرية وطلبها قال قد التقطت لك امرأة ترضاها وتشبهك قال من هي قال بنت لعصيم بن مروان بن وهب قال وان له ابنتا قال نعم قال فمالي لم أسمع بها قال كانت مخفاة وقد خبرت خبرها قال فأنت رسولي الى عصيم فيها قال فأتاه فزوجه اياها وبهذا سميت اللقيطة وهي ام حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك بني حذيفة واياهم عنى زبان بن سيار بقوله

أعددتها لبني اللقيطة فوقها * رمح وسيف صارم وسليل

والذهل في اللغة قطعة من الليل وانما سمي به لان النوم يذهل الناس فيه وكذلك دهل بالدال وفتحها قال الشاعر يصف ناقة

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كأنها طائر بالدو مذعور

وشيبان فعلان من شاب يشيب وقد أجاز قوم أن يكون من شاب يشوب فبني على شيبان بالتشديد كما قالوا رجل هيبان أي جبان ثم خففت الياء كما قالوا ريحان وهو من الروح وريح وريد انه من راد يرود والعيدان من النخل الطوال يجب أن يكون اشتقاقه من العود فكان أصله عيدان ثم خفف فان قيل لو كان شيبان من شاب يشوب اذا خلط لكان شوبان كنوذان وخولان فالجواب انه يمكن أن يكون فيعلان كهيبان وتيحان وكان أصله شيوبان فلما اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار شيبان ثم ان العين حذفت تخفيفا كحذفهم اياها من هين وميت فبقيت شيبان والاستباحة قيل هي في معنى الاباحة وقيل الاستباحة أخذ الشئ مباحا والاباحة

التخلية بينه و بين من يريده يقال أبحته لك فاستبحته ومثله أنخت البعير فاستناخ وأمررت الشيء فاستمر وكان الاصل في الاباحة اظهار الشيء للمناظر ليتناوله من شاء ومنه باح بسره بوحا وبووحا * وقوله لو كنت من مازن لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فان قيل فما الذى امتنع في قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلى والاستباحة واقعة قيل له ان قوله لم تستبح نفي الاستباحة واذا امتنع هذا النفي وقعت الاستباحة فكأنه انما امتنع ترك الاستباحة لامتناع كونه من مازن

(اذًا لَقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ * عِنْدَ الحَفِيظَةِ اِنْ ذُو لُوثَةٍ لانا)

اذا من الحروف اللازمة للفعل العاملة فيه النصب و يقع على الفعل المستقبل وما كان في معنى المستقبل نحو اذا القام ونحو قول النابغة * اذا فلا رفعت سوطي الى يدى و يقع في أول الكلام و وسطه وآخره فاذا ابتدئ به لزمه العمل ويكتب بالالف والنون قال الفراء اذا أعملتها كتبتها بالالف لان باعمالها لا تلتبس باذا الزمانية واذا ألغيتها كتبتها بالنون لئلا تلتبس باذا الزمانية والحفيظة والحفظة الغضب في الشيء الذى يجب أن يحفظ واذا القام بنصري جواب محذوف واللام في لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام فان قيل فأين جواب لو كنت قلت هو لم تستبح وفائدة اذن هو انه أخرج البيت الثاني مخرج جواب قائل قال له ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذن لقام بنصري معشر خشن قال سيبويه اذا جواب وجزاء واذا كان كذلك فهذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح ويجوز أن يكون اذا القام جواب لو كأنه أجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ماتفعله العبيد اذا لاستحسنت ماتفعله الاحرار وابن جني يجعل اذا بدلا من لم تستبح في البيت الذى قبله واللوثة الضعف وقيل اللين والاسترخاء ومنه يقال هو ملثات ورجل ألوث مسترخ وامرأة لوثاء فأما اللوث فالقوة والغلظ يقال ناقة ذات لوث قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

عفرناة شديدة ومن ثم سمى الاسد ليثا لقوته وغلظه وأصله ليث فخفف كما يقال طيف الخيال وأصله طيف وهو من الواو طاف يطوف وأصل اللوث من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه لوث العمامة وذو لوثة يرتفع ذو عند حذاق النحويين بفعل مضمر الفعل الذى بعده تفسيره وهو لان وتقديره ان لان ذو لوثة لانا وانما قالوا هذا لان ان لما كان شرطا كان بالفعل أولى وعمله الجزم فيجب أن لا يفارق معموله في التقدير واللفظ وقوله لقام بنصري يقال قام بالامر اذا تكفل به وهو القائم والقيم وقام عليه اذا ساسه ووليه ومنه القيوم والقيام في صفات الله عز وجل والقوم قيل هم الرجال دون النساء كأنه في الاصل جمع قائم لان الرجال هم الذين يقومون بالامر وقد فرق زهير بين النساء والقوم بقوله

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

والمعشر اسم لجماعة لا واحد له من لفظه والخشن جمع أخشن وهو فى صفات الرجال مثل يراد به إباء الضيم وامتناع الجانب يقول لو لم أكن من بنى العنبر وكنت من بنى مازن ثم نالنى من بنى اللقيطة ما نالنى من استباحتهم ابلى لسكان فيهم من ينصرنى عليهم ويأخذ بحقى منهم ويدافع عنى بقوة اذا الان ذو الضعف والوهن فلم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة ومن روى اللوثة بالفتح قال اذا الان ذو القوة وكان أبلغ فى المعنى الا أن الرواية الضم وقد طابق الخشونة باللين كانه قال معشر خشنون عند الحفيظة ان كان ذو واللوثة لينين عندها وصف بنى مازن بالشجاعة ووصف قومه بالخشية والاحجام فدل اختلاف الصفتين على ان أحد الموصوفين غير الآخر وذكر بعضهم ان هذا القائل كان من مازن الا أنه يعاتب قومه لانهم تركوا معاونته حتى انتهبت ابله فيقول لو كنت منهم لعاونونى وهذا كما يقول الرجل لولده لو كنت أباك لاطعتنى أى لست تنزلنى منزلة الآباء والوجه الاول هو الصحيح ومن قال بالوجه الثانى قال ان مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بنو أخى العنبر بن عمرو بن تميم واذا كان كذلك فدح هذا الشاعر لهم يجرى مجرى الافتخار بهم وفى بنى مازن عصبية شديدة قد عرفوا بها وحمدوا من أجلها ولذلك قال بعض الشعراء موبخا لغيرهم

فهلا سعيتم سعى عصبة مازن * وهل كفلائى فى الوفاء سواء

كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقصد الشاعر فى هذه الابيات الى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه لا الى ذمهم وقد سلك طريقة كبشة أخت عمرو بن معديكرب فى قولها

أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمى

ومرادها تهييجه على طلب ثار أخيه لا ذمه وجواب ان ذو لوثة لانا محذوف دل عليه قوله خشن أى ان لان ذو لوثة خشنوا اهم ودل المفرد الذى هو خشن على الجملة التى هى خشنوا ويخشنون لمشابهة اسم الفاعل وما يجرى مجراه الجملة بما فيه من الضمير نحو مررت برجل محسن اذ اسئل أى اذا اسئل أحسن

(قَوْمٌ اِذَا الشَّرُّ اَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ * طَارُوا اِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا)

الناجذ ضرس الحلم وهو أقصى الاضراس وهى أربعة من كل جانب واحد من فوق وواحد من أسفل تنبت بعد أن يشب الغلام وتسمى اضراس العقل ومن ثم قيل رجل منجذ اذا أحكمته التجارب قال سحيم

وماذا يدرى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وقال بعضهم النواجذ الضواحك واحتج بحديث النبى صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال وأقاصى الاسنان لا يبديها الضحك مع انه روى ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما والصحيح الاول لان الخبر محمول على المبالغة وان لم تبد النواجذ وابداء الشر نواجذه مثل لشدته وصولته وذلك ان السبع اذا صال أو شد كشر عن أنيابه فشبه الشر به

فى حال شدته والانسان أيضا اذا حمل على عدوه ربما كشر فتبدو ضواحكه فجعل ذلك مثلا للشر اذا اشتد وغلظ ويقال عض على ناجذيه اذا صبر على الامر ويقول الرجل لصاحبه لأرينك ناجذى اذا أراد أن يتشدد عليه كأنه يكشر له ويكلح فى وجهه وجواب اذا قوله طاروا يقال طرت الى كذا أى أسرعت اليه وطرت بكذا أى سبقت به ووحدانا جمع واحد وواحد صفة كصاحب وصحبان وراكب وركبان وذلك اذا جعلته بمعنى الفرد فتغير حكمه وتنقله عن أصله وقد جاء عن العرب واحد بمعنى فرد وهو قول النابغة

لك الخيرات ان وارتك الارض واحدا * وأصبح جد الناس يظلع عاثرا

وكان من طلاق الجاهلية أنت واحدة أى منفردة لازوج لك ويجوز أن يقال أحدان جمع رجل وحد وهو المنفرد قال ابن دريد رجل وحد أى منفرد والجمع أحدان وقد روى فى البيت أحدان وأصله وحدان قلبت واوه همزة لضمتها مثل أجوه وأقتت والزرافات الجماعات واحدتها زرافة بفتح الزاى وقد حكى فى الزرافة تشديد الفاء يقال جاء القوم بزرافتهم أى جماعتهم واشتقاقه من الزرف وهو الجمع والزيادة على الشئ ومنه زرف فلان فى حديثه اذا كذب لانه زاد فيه وجمع اليه ماليس منه ويقال زرفت القوم قدامى أى فرقتهم فرقا ومعنى البيت أنهم لحرصهم على القتال لاينتظر بعضهم بعضا لأن كلامنهم يعتقد أن الاجابة تعينت عليه فاذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا اليها مجتمعين ومتفرقين ومثله

قوم اذا هتف الصريخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أو سافع

سافع آخذ بناصية فرسه من قوله تعالى لنسفعا بالناصية

(لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا)

قوله يندبهم أى يدعوهم وأصل الندبة الدعاء وان اشتهرت ببكاء الاموات وقولهم عند البكاء وافلاناه وتوسعوا فيه فقالوا اندب فلان لكذا أى نصب ورشح للقيام به وندبته الامر فانتدب له ورجل ندب ينتدب للامور واذا ندب اليها ويقولون تكلم فلان وانتدب له فلان اذا عارضه والبرهان البينة قال بعضهم برهان فعلان من البره وهو القطع وقال أبو الفتح برهان عندنا فعلال كقرطاس وقرناس وليست نونه زائدة يدل على ذلك قولك برهنت له على كذا أى أقمت الدليل عليه ونظيره دهقان هو فعلال بدليل قولهم تدهقنت وليس فى الكلام تفعلن وقد كان القياس فى نون برهان ودهقان أن تكونا زائدتين حملا على الاكثر ولكن ورد السماع بما ارغب عن القياس فترك لذلك ومعنى البيت أنهم اذا دعوا الى الحرب أسرعوا اليها غير سائلين من دعاهم لها ولا باحثين عن سببها لان الجبان ربما تعلل بذلك فتباطأ عن الحرب ونحوه قول سلامة بن جندل

انا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول اذا دعانا الى اعانته أجبناه اليها مجدين والظنبوب عظم الساق يقال قرع لهذا الامر ظنبوبه اذا جد فيه

(لَكِنَّ قَوْمِى وَاِنْ كانُوا ذَوِى عَدَدٍ * لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِى شَىْءٍ وَاِنْ هانَا)

عددفعل بمعنى معدود كقبض بمعنى مقبوض وحسب بمعنى محسوب وصفهم بانهم يؤثرون السلامة والعفو عن الجناة ما أمكن ولو أرادوا الانتقام لقدروا وبعددهم وعددهم هذا اذا كان المراد به المعنى الثانى فى أنه لايهجو قومه واذا كان المراد به المعنى الاول فانه يهجوهم ويعيرهم بالجبن فى هذا البيت وقد قابل الشرط بالشرط فى الصدر والعجز وطابق العدد والكثرة بالهون والخفة

(يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً * وَمِنْ اسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ احْسَانَا)

قوله من ظلم يروى بفتح الظاء وضمها والفتح أحسن لان الظلم بالفتح المصدر والظلم بالضم الاسم والظلم انتقاص الحظ والنصيب وقيل هو وضع الشئ فى غير موضعه وينتصب احسانا بيجزون مضمرا كأنه قال ويجزون من الاساءة احسانا وجاز حذفه لان الفعل قبله دل عليه

(كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ * سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ انْسَانَا)

الخشية والخشى والخشاة مصدر خشى ويقولون هذا المكان أخشى من هذا وهو نادر لان المكان يخشى فهو مفعول ورجل خشيان وامرأة خشيانة وقوله سواهم من جميع الناس استثناء مقدم ولو وقع موقعه لكان الكلام لم يخلق لخشيته انسانا سواهم فكان يجوز فى سواهم البدل والاستثناء والصفة فلما قدم بطل أن يكون بدلا وصفة لانهما لا يتقدمان على الموصوف والمبدل منه فبقى أن يكون استثناء وصفه لقومه بخشية الله تهكم واستهزاء

(فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا اذَا رَكِبُوا * شَدُّوا الاغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانَا)

ويروى شنوا الاغارة أى فرقوها يقال شن عليهم الغارة بالشين معجمة وسن عليه درعه بالسين اذا صبها عليه وكذلك سن الماء على وجهه اذا صبه عليه ومن روى شدوا الاغارة فليست الاغارة هنا مفعولا به ولا انتصابها على ذلك لكن انتصابها انتصاب المفعول له أى شدوا للاغارة كقولك * حملوا للاغارة فرسانا وركبانا أى فى هذه الحالة وهو كقول الآخر شددنا شدة فقتلت منهم أى حملنا حملة وشددت هذه غير متعدية واذا أريد تعديتها وصلت بعلى قال

أشد على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

يقول قومى وان كان عددهم كثيرا لايختارون الاضرار بالاعداء فليت الله بدلنى بهم قوما لهم نجدة وبأس يركبون فيغيرون ومعنى قوله فرسانا وركبانا يعنى انهم كانوا يقاتلون على الخيل والابل ومنه حديث يروى فى يوم القادسية معناه ان عمر سأل سعد بن أبى وقاص فقال اخبرنى أى فارس كان أشجع وأى راكب كان أشد غناء وأى راجل كان أصبر فذكرهم له وميزهم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى من تيم قريش مولى لهم أغار ناس من بنى شيبان على

رجل من بلعنبر يقال له قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيرا فاستنجد أصحابه فلم ينجدوه فاتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير ودفعوها الى قريط وخرجوا معه حتى صار الى قومه فقال قريط هذه الابيات والخبر يدل على انه يمدح بنى مازن ويهجو قومه كما تقدم

(وقال الفند الزمانى فى حرب البسوس)

وهو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وليس فى العرب شهل بالشين معجمة غيره على ماذكر وقال أبو محمد الاعرابى فى بجيلة أيضا اشهل قرأت على أبى الندى فى جمهرة النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال فى بجيلة شهل بن انمار بن إراش بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأخوه أشهل بن انمار قال وانما ذكرت ذلك لئلا تغتر بقولهم ليس فى العرب شهل بالشين منقوطة غيره فاذا مر بك هذا الاسم فى نسب بجيلة مصحفا فقلت سهل بن انمار بالسين غير المعجمة فاعرفه وفى التابعين أبو شهلة وفى الانصار عبد الاشهل والاشهل صنم والفند فى اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد وقيل لقب به لعظم شخصه وقيل لقب به لانه قال لاصحابه فى يوم حرب استندوا الى فانى لكم فند وقيل لقب الفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وعداد بنى زمان فى بنى حنيفة فلما أتى بكرا وهو مسن يكبر فى سنه جدا حتى يقال انه جاوز الثلثمائة يومئذ قالوا وما يغنى هذا العشبة عنا قال أوما ترضون أن أكون لكم فندا تأوون اليه والعشبة والعشمة جميعا الشيخ الكبير وأما شهل فانهم يقولون امرأة شهلة كهلة ولا يكادون يفرقون بينهما وقد قال

باتت تنزى دلوها تنزيا * كما تنزى شهلة صبيا

ولا يقولون للرجل شهل فقد يجوز أن يكون الاسم قد سمع فى بعض الاحوال جاريا على المذكر فنقل فسمى على تلك اللغة أو تكون الهاء حذفت منه لتغيير العلمية واذا كانوا قد قالوا فى النكرة * أبلغ النعمان عنى مألكا * فحذفوا الهاء من مألكة فحذفها فى العلم من شهلة أجود قال ابو الفتح ولا أقول ان شهلا من الاعلام المرتجلة لانهم قالوا شهلة وشهل هو شهلة ليس بينهما الا الهاء وفيها من الاحتمال ما تقدم ذكره قال وأما شيبان فمرتجل علما ولا أعرفه جنسا وهو فعلان من شاب يشيب أو فيعلان من شاب يشوب وقد تقدم ذكره ولا يجوز أن يكون فيعالا من لفظ شبانة لانه لو كان كذلك لكان مصروفا وأما زمان فيحتمل أن يكون فعلان من باب زممت الناقة أو يكون فعالا من الزمن أو فعمالا على قول الاصمعى فى الهرماس انه من الهرس وهو الدق والاول أغلى وهو قياس مذهب سيبويه فيما فيه حرفان بينهما مضعف وبعدهما الالف والنون فقياسه أن تكون الالف والنون زائدتين كزمان وحمان اذا جهلت اشتقاقه فان عرفته قطعت باليقين فى بابه وزمان مما ارتجل للتعريف نحو حمدان وعمران قال أبو الفتح ولا أعرف زمان فى الاجناس

(صَفَحْنا عن بَنى ذُهْلٍ * وقُلْنا القومُ اخْوانُ)

من الهزج الاول والقافية متواتر ويروى صفحنا عن بنى هند وهى هند بنت مر بن أد اخت تميم وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل فيقول صفحنا عن بنى تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو ويقال أعرضت عن هذا الامر صفحا اذا تركته ويقال أصفحت عنه كما يقال أضربت عنه ويقال أبدى لى صفحته اذا أمكنك من نفسه يقول اعرضنا عنهم وليناهم صفحة أعناقنا ووجوهنا وهى جوانبها فلم نؤاخذهم بما كان منهم

(عسى الايامُ أنْ يَرْجِعْـنَ قوماً كالذى كانوا)

انما نكر قوما لان فائدته مثل فائدة المعارف ألا ترى أنه لا فصل بين أن تقول عفوت عن زيد فلعل الايام ترد رجلا مثل الذى كان وبين أن تقول فلعل الايام ترد الرجل كالذى كان لانك تريد فى الموضعين بقولك ترد الرجل أو رجلا شيأ واحدا والمعنى لعلنا ذلك رجاء أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل وعسى من أفعال المقاربة وان يرجعن فى موضع خبر عسى ولو قال عسى أن ترجع الايام قوما لكان أن ترجع فى موضع فاعل عسى وكان يكتفى به وذلك أن عسى لمقاربة الفعل والفعل لابد له من الفاعل فاذا تقدم الفعل مع أن وتبعه الفاعل فقد حصل ما يطلبه واذا وليه الاسم بقى ينتظر الفعل وان ارتفع ذلك الاسم به فيجرى الفعل مع أن بعده مجرى خبر كان بعد اسم كان وقوله يرجعن أى يردن ورجع من باب فعل وفعلته يقال رجع فلان رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعانا ورجعته رجعا وخبر كان محذوف كأنه قال كالذى كانوه أى كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق والضمير الذى أظهرناه فى كانوه هو الذى تصح الصلة به لان الموصول لابد أن يكون فى صلته ضمير يعود اليه اذا كان اسما والذى ليس يرجع اليه من كانوا شئ الا ما أبرزناه من الضمير ومن جوز حذف الجار والمجرور من الصفة فى نحو قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ لا يسوغ له أن يقدره فى الصلة أيضا كذلك واذا كان الامر على هذا فلا يجوز أن يكون التقدير يرجعن قوما كالذى كانوا عليه لان مثل عليه لا يجوز حذفه من الصلة لا تقول الذى دخلت جالس وأنت تريد الذى دخلت عليه وبمثل هذا توصل من زعم فى الآية أن التقدير واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيأ لانه قال الصفة كالصلة فكما لا يجوز حذف فيه واشباهه من الصلة كذلك لا يجوز حذفها من الصفة فاعلمه ويجوز أن يكون المراد به كالذين كانوا وحذف النون تخفيفا والمعنى يرجعن قوما كالذين كانوا هم من قبل وفى هذا الوجه يجوز أن يجعل الذى للجنس كما قال الله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك والفصل بين هذا الوجه والوجه الاول انه أمل فى الوجه الاول انهم اذا عفوا عنهم أدبتهم الايام وردت أحوالهم فى التواد كاحوالهم فيما مضى وفى الوجه الثانى أن ترجع الايام أنفسهم اذا صفحوا عنهم كما عهدت سلامة صدور وكرم عهود

(فَلَمّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فأمْسَى وهْوَ عُرْيانُ)

لما علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره ولهذا لا بد له من جواب ويروى فأضحى وهو عريان وفائدة أصبح وأمسى وظل فى هذا المكان على حد الفائدة فى صار لو وقع موقعها ألا ترى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا والبشارة بالانثى تقع ليلا ونهارا وكذلك يقول أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين وان كانوا فى كل أوقاتهم على ذلك ويقال صرح الشئ اذا كشفه وصرح هو كقولك بين الشئ وبين هو اى تبين وفعل بمعنى تفعل واسع يقال وجه بمعنى توجه وقدم بمعنى تقدم ونبه بمعنى تنبه ونكب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبهه باللبن الصريح وهو الذى قد ذهبت رغوته واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان وقوله فأمسى وهو عريان أى منكشف لا تستردونه

(وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوا * نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا)

العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدى اذا جار وظلم وأصله من مجاوزة الحد عدا الشئ يعدوه اذا تجاوزه وجواب لما صرح فى البيت الذى قبله دناهم فى هذا البيت ومعنى دناهم فعلنا بهم مثل فعلهم بنا والدين لفظة مشتركة فى عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو ههنا الجزاء وفى المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنه سمى جزاء لمجاورته لفظ الجزاء والناس يقولون الجزاء بالجزاء والبادى أظلم والدين أيضا الملة والعادة وقيل من دان نفسه ربح أى من حاسب نفسه وقيل يوم الدين يوم الحساب ومعناه أنه يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بيننا وظننا أن حالهم ترجع الى الحسنى فلما أبوا الا الشر ركبناه فيهم

(مَشَيْنَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ)

ويروى شددنا شدة الليث وكرر الليث فى البيت ولم يأت بضميره تفخيما وتهويلا وهم يفعلون ذلك فى أسماء الاجناس والاعلام قال عدى بن زيد

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع وكنى عن الجوع بالغضب لانه يصحبه ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لان الليث عادته العدوان والليث من أسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتد وقوى

(بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ)

توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل وأصله التطامن ظليم أخضع ونعامة خضعاء فى عنقها تطامن ويقال خضع الرجل واخضع اذا لين كلامه للنساء وفى الحديث نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته أى يلين والاقران اللين والاسترخاء يقال أقرن الدم واستقرت اذا نضج والباء فى قوله بضرب تتعلق بمشينا أى مشينا بضرب فى ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد أن يقول بضرب يفلق الهام ويبتر العظم كما قال الآخر

بضرب يزيل الهام عن مكانه * وينقع من هام الرجال بشرب

فاما أن يقول ضرب يوهي ويرخي فان أدنى الضرب يوجب هذا ويجوز أن يكون المعنى فيه توهين وصوت في القطع وكسر العظام واقران أي اطاقة ويكون حينئذ تخضيع من الخضعة والخيضعة وهو اختلاط الصوت في الحرب ومنه قوله * الضاربين الهام تحت الخيضعه *
قال الاصمعي ويقال للسياط خضعة ولا أدري أمن الصوت هو ام من القطع وقيل اقران غاية وقيل مواصلة لا فتور فيها ومنه أقرنت الشاة اذا رمت بيعرها يتصل بعضه ببعض ويروى تخذيع وهو القطع ويروى يضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
أي بفجع الاخ بالاخ والولد بالوالد والتأييم قتل الازواج أيمت المرأة اذا قتلت زوجها فصارت أيما والارنان من الرنين وهو رفع الصوت بالبكاء يقال أرن ورن لغة

(وطعن كفم الزق * غذا والزق ملآن)

غذا بالذال معجمة سال والغذوان السيلان وغذا في موضع النصب على الحال والاجود أن تجعل قد معه مضمرة ووصف الطعن بالسعة وذكر أن الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر

اذا نفذتهم كرت عليهم * بطعن مثل أفواه الخبور

جمع خبر وهي المزادة

(وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان)

يقال اذعن لكذا اذا انقاد له وأذعن بكذا أقربه قيل وصف هذا البيت ردىء ومعناه اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة زاد الحمد في هذا المعنى قول الآخر

اذا الحلم لم ينفعك فالجهل أحزم * وقول الآخر

ترفعت عن شتم العشيرة انني * رأيت أبي قد كف عن شتمهم قبلي
حليم اذا ما الحلم كان جلالة * وأجهل أحيانا اذا التمسوا جهلي

(وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان)

أراد في دفع الشر فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويجوز أن يريد وفي عمل الشر نجاة كانه يريد في الاساءة تخلص اذا لم يخلصك الاحسان وهذا التقدير يرد قول من قال في هذا البيت انه كان يجوز أن يقول وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير أو في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول ونحو هذه الابيات مع غيرها يجيء فيما بعد ان شاء الله

* (وقال أبو الغول الطهوي) *

وهو شاعر اسلامي والغول في كلامهم كل ما غال أي أهلك وقالوا في المثل الغضب غول الحلم

(وقال أحيحة بن الجلاح)

صحوت عن الصبا واللهو غول * ونفس المرء آونة مكول

من

من قولهم بئر مكول أى قليلة الماء أى نفس المرء أحيانا قليلة الخير وسموا الحية غولا لان سمها يغول أى يهلك والغول التى تذكرها العرب وتزعم انها من الحيوان قد اختلف فيها فقيل انها من مردة الجن وقالوا فى قول امرئ القيس * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أراد جمع غول وهى الساحرة من الجن وعاب بعضهم هذا القول لان الغول شئ لم تثبت له حقيقة وقال قوم انما أراد جمع غول وهى دابة تظهر فى بلاد العرب ويكون لها كل زمان من أزمنة السنة لون مخالف للونها الاول وذلك أراد كعب بن زهير بقوله

فما تدوم على وصل تكون به * كما تلون فى أثوابها الغول

والذى صح من مذهب العرب فى الغول انهم يعتقدون أنها مخلوقة خلق المرأة وادعى بعضهم أنه تزوجها ولهم فى هذا المعنى وفى غيره فى الغول أشعار كثيرة ليس هذا موضع ايرادها ودخول اللام فى الغول هنا كدخولها فى أبى العباس وأبى القاسم وهذه اللام فى الاعلام انما بابها الصفات والغول فى الحقيقة ليست صفة لكنها لما كانت الى النكر والدعارة دخلت طريق الوصف من هذا الوجه كما ألحق من منع من العرب أفعى الصرف بالوصف من جهة المعنى لا من جهة اللفظ ألا ترى أن معنى الغول عندهم الخبث والنكارة تجرى مجرى الخبيث والمنكر كما أن الفند دخلته اللام لما فيه من معنى الصفة ألا تراه مشبها بالفند من الجبل فكأنه الضخم أو العظيم * وأما الطهوى فمنسوب الى طهية وهى أم قبيلة من العرب والنسب اليها طهوى وطهوى وطهوى فأما الطهوى فعلى القياس وطهوى شاذ وكذلك طهوى وطهية تصغير طاهية والطاهى الطباخ يقال طهوت اللحم طهوا وقيل لابى هريرة أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما كان طهوى أى أى شئ كان شغلى وما كان عملى وقياس تحقير طاهية طويهية غير أنه حقر تحقير الترخيم كقول الاعشى

* أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جامدا

يريد تحقير حارث * وقال أبو العلاء طهية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ولدت ثلاثة أحياء وهم عوف وأبو سود وجشيش بن مالك بن حنظلة فنسبوا الى أمهم واشتقاق طهية من قولهم طهوت اللحم اذا طبخته أو من قولك طهت الابل اذا ذهبت على وجوهها فى الارض أو من الطهاء وهو الغيم الرقيق

(فَدَتْ نَفْسِى وما مَلَكَتْ يَمِينِى * فَوارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِم ظُنُونِى)

من الوافر الاول والقافية متواتر * قوله فدت نفسى لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء ويروى صدقوا فيهم ظنونى فيكون صدقوا صفة للفوارس وظنونى مفعول بها ويروى صدقت فيهم ظنونى ويكون ظنونى فى موضع رفع بصدقت وصدقت فيهم ظنونى بفتح الصاد يدل على تكثير الفعل وظنونى يرتفع بالفعل وقوله صدقت فيهم ظنونى صناعة الشعر فى نحو هذا توجب صدقوا وذلك أنه قد عاد عليهم الضمير مجموعا مذكرا وهو هم من فيهم ولو اتبع صدقت لكان فيها وتخصيص اليمين فى قوله وما ملكت يمينى لفضلها وقوة التصرف بها وهم يقيمون البعض مقام الجملة فينسبون اليه الاحداث والاخبار كثيرا على ذلك قوله تعالى فظلت

طهوى فيه لغات بضم ففتح وبفتحتين وبفتح فسكون اهـ مصحح

أعناقهم لها خاضعين وقولهم عدلت بجفوة فلان وهو عبد المقذوح الوجه وفوارس شاذ في الجموع عند سيبويه لان فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفة ما يعقل دون فاعل واستدرك هالك في الهوالك وقول الفرزدق

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

وبيت عتيبة * ومثلي في غوائبكم قليل * وخارج وخوارج وقال المبرد هو الاصل في جمعه ويجوز في الشعر ومعناه أنهم حققوا ما ظننته فيهم من البسالة ومنع الحريم فجعلوه يقينا

(فَوَارِسُ لَا يَمَلُّونَ المَنَايَا * اِذَا دَارَتْ رَحَا الحَرْبِ الزَّبُونِ)

يقال مللت الشئ أمله ملا وملالا وملالة ومللا اذا سئمته ويجوز الرفع في فوارس على أن يكون خبر ابتداء مضمر كأنه قال هم فوارس ويجوز النصب فيه على أن يكون بدلا من فوارس الاول ولا يملون في موضع الصفة للفوارس والزبون الدفوع والزبن الدفع ومنه اشتقاق الزبانية وانما شبهت الحرب بالناقة الزبون فوصفت بصفتها وهي التي تزبن حالبها وتدفعه برجلها ويقال ثبت في مرحى الحرب أي حيث دارت رحاها ورحا الحرب مستدارها شبه بمستدار الرحا والمعنى الجامع بينهما ان الحرب تحطم وتكسر وكذلك الرحا وان الرجال يدورون في الحرب كما تدور الرحا

(وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيْءٍ * وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ)

قوله بسيء أراد بسيئ فخفف كما يخفف هين ولين ويروى من حسن بسوء ويروى من حسن بسوأى على فعلى والرواية الاولى أحسن وأدخل في مختار الطباق لان وجه الكلام أن يقال حسن وسيئ ولا يحسن أن يقال حسن وسوأى وانما يحسن السوأى مع الحسنى والمعنى أنهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهو خلاف قول العنبري

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * البيت

(وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَاِنْ هُمْ * صَلُوا بِالحَرْبِ حِيْنًا بَعْدَ حِيْنِ)

يقال بلي الثوب يبلى بلاء وبلى اذا فتحت الباء مددت واذا كسرت قصرت والبسالة الشجاعة رجل باسل وبسول والبسل الحرام والحلال جميعا وأصل البسالة من البسل الحرام وذلك أن الباسل يمتنع عن قرنه فكأنه محرم عليه أن يناله بمكروه وأبسل الرجل القوم اذا أسلمهم وعرضهم للهلكة ويجوز أن يكون اشتقاق الباسل من هذا لانه يسلم نفسه للمهالك والبسالة يوصف بها الرجال والاسود أسد باسل وبسول وقوله صلوا بالحرب أي باشروها وقاسوها والصلاء بالكسر ممدود وبالفتح مقصور النار وصلي النار وصلي بها صلى فالصلي بالقصر اسم ومصدر وفي القرآن سيصلى نارا ذات لهب والمصلي والصلي المشوي والعرب تشبه الحرب بالنار وصاحب الحرب بموقد النار فيقال فلان محش حرب اذا كان يقوم بأمرها وأصل الحش الايقاد ومعنى قوله ولا تبلى بسالتهم أي لا يضعفون عن الحرب وان تكررت عليهم زمانا بعد زمان وذلك ان الامور الشداد اذا تكررت على الرجل هدته وأضعفته ومن

رواه تبلى جعله من الاختبار من قولهم بلوت الشئ اذا اختبرته وتكون البسالة على هذه الرواية الكراهة كأنه قال لا يعرف الهم فيها كراهة وتبلى تعرف قال الراجز

قد كنت قبل اليوم تزدريني * فاليوم أبلوك وتبتليني

أى أعرفك وتعرفنى ومن جعل البسالة العبوس يقول لا يعرف لهم عبوس فى الحرب لالفهم لها وانسهم بها فان قيل أين جواب الشرط فى قوله وان هم صلوا بالحرب قيل هو متقدم والتقدير أن منوا بالحرب لم تخلق شجاعتهم وفصل بين الفعل وبين ان بهم لانه ماض لم يظهر فيه أثر الجزم ولو كان الفعل مستقبلا لظهر الجزم فيه ولما حسن الفصل بينه وبين ان بالاسم يقبح ان يقال ان زيد يأتنى أكرمه وتقول ان الله أقدرنى على زيد فعلت به كذا وهذا شئ يجوز فى ان دون سائر حروف الجزاء لانه الاصل فى الجزاء والحرف الذى لا يزول عنه

(هم منعوا حمى الوقبى بضرب * يؤلف بين اشتات المنون)

الحمى المكان الممنوع وهو موضع الماء والكلأ يقال أحميت الموضع اذا جعلته حمى وحميته اذا حفظته والوقبى موضع وهو مأخوذ من الوقب وهو مثل النقرة فى الصخرة يقال وقب الشئ اذا دخل ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قيل أراد الليل اذا دخل وقيل أراد القمر اذا خسف وقيل أراد الحية اذا لدغت وكأن الغاسق نابها لان السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ ويقال للصوت الذى يسمع فى بطن الفرس اذا مشى أو عدا الوقيب وقيل انه صوت تقلقل جردانه فى قنبه وخبر الوقبى نذكره بعد الفراغ من شرح هذه الابيات ان شاء الله والاشتات جمع شت وهو المتفرق وقد شت وأشتته أنا وقوله بضرب يؤلف قد وقع المنع والضرب جميعا حكاية حال ولولا ذلك لقال بضرب ألف ويؤلف من صفة الضرب وفى معناه ذكروا وجوها قالوا أراد ان هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة وقالوا يجوز أن يكون المعنى ان أسباب الموت مختلفة وهذا الضرب جمع بين الاسباب كلها ويجوز ان يكون المراد ضربا لا ينفس المضروب ولا يمهله لانه جمع فرق الموت

(فنكب عنهم درأ الاعادى * وداووا بالجنون من الجنون)

نكب قد جاء متعديا الى مفعولين قال أوس بن حجر

نكبتها ماءهم لما رأيتهم * صهب السبال بأيديهم بيازير

عنى بصهب السبال الاعداء والبيازير العصى العظام الواحدة بيزارة والاكثر نكبته عن كذا وأصل النكب الميل ومنه نكبت الاناء والنكباء منه أيضا ومعناه ان الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعداء وخلافهم والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا الحديد بالحديد يفلح والجنون ههنا مثل ومعناه اللجاج فى الشر وركوب الرأس فيه

(ولا يرعون أكناف الهوينى * اذا حلوا ولا أرض الهدون)

ويروى روض الهدون الهوينى تصغير الهونى والهونى تأنيث الاهون ويجوز أن يكون الهونى فعلى اسما مبنيا من الهينة وهي السكون ولا تجعله تأنيث الاهون والهدون السكون والصلح ومنه الحديث هدنة على دخن أى صلح على فساد دخلة وقالوا فى معناه انهم من عزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى اباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن النواحى المتحاماة كما قال أبو النجم

تبقلت من أول التبقل * بين رماحى مالك ونهشل

والاكناف على هذا التأويل حقيقة ويجوز أن يقال ان المحاربة أحب اليهم من المسالمة وان الهوينى ليست من شأنهم فتكون الاكناف مستعارة يصفهم بالميل الى الشر والحرص على القتال

(خبر الوقبى)

كان من حديث الوقبى ان عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف كان عاملا لعثمان بن عفان على البصرة وأعمالها فاستعمل بشر بن حزن بن كهف المازنى على الاحماء التى منها الوقبى فخرج هو وأخوه خفاف بن حزن الى الوقبى فحفرا بها ركيتين ذات القصر والجوفاء وهما قائمتان الى اليوم فلما أبطأهما اذا ماؤهما ماء الغادية عذوبة وطيبا وتخوفا ان يغلبهما عبد الله بن عامر على الركيتين فدفناهما فرقى أمرهما الى عبد الله بن عامر فطلب منهما الركيتين فأبيا أن يدفعاهما اليه فأخرجهما منهما وقال باذن من حفرتماهاتين الركيتين فخرجا من عنده هاربين وعدوا على ابل لعبد الله بن عامر فعقراها وكان عبد الله استعمل خاله مسعدة السلمى على حفر أبى موسى وهو الحفر الذى يعرف اليوم ببنى العنبر ثم ان ناسا من افناء بكر بن وائل من بنى شيبان بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم خرجوا وعليهم رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة يقال له شيبان بن خصفة ورجل من بنى قيس بن ثعلبة يقال له قبيصة فأتوا ماء لبنى نهشل بن دارم بلصاف فقاتلوا بنى نهشل على مائهم فظفروا بهم وقتلوا منهم ناسا وأقاموا به أياما ثم قالوا ما هذا بمنزل انا لفى وسط بلاد بنى تميم فاحتملوا راجعين ونزلوا الحفر فوجدوا الحياض ملأى فأوردوا الابل وسقوها وأرادوا أن يستقوا ليملؤا الحياض كما كانت فجاء مسعدة عامل الماء فأغلظ لهم فقام اليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ونقل الى منزله وأقام البكريون بالماء أياما ثم قالوا ننزل الوقبى فانها أقرب الى بلاد بكر بن وائل فأتوها ونزلوا بها فأرسل بشر بن حزن الى شيبان وقبيصة البكريين ان كنتما تريدان الشبات فبطنكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيموا وان كنتما تريدان غير ذلك فأعلمانى فانها أرضى ومائى فأرسلا اليه يواعدانه ويقولان ان رأيناك بالوقبى لنفعلن بك ولنصنعن فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة بن مرارة بن محفض الشاعر وتفرقوا فخرج منهم واحد الى بنى العنبر وواحد الى بنى يربوع بن حنظلة والثالث الى بنى مازن بن مالك فأجاب مستصرخ بنى العنبر سبعة نفر منهم الاعور بن بشامة وانطلق بعضهم يستصرخ بنى نهشل لما كان من البكريين اليهم فى اخراجهم اياهم من لصاف

وقتلهم من قتلوه قبل ورودهم الوقبى فقالت بنو نهشل والله ما لكم عندنا نصرة وانطلق
مستصرخ بنى يربوع حتى لقى بنى رياح فقالت بنو رياح اخوتنا بنو ثعلبة قدامنا ولسنا نقطع
أمرا دونهم فعليكم بهم فنحن لهم تبع فانطلقت بنو مازن حتى وردوا اعشاشا على بنى ثعلبة
وذلك بعد ان اجتمعت من بنى مازن جماعة كبيرة اليهم فلما وردوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء
واتوا أبا مليل عبد الله بن مالك الذى يعرف بالحلاف وهو من بنى عاصم بن عبيد بن ثعلبة
فأخبروه خبرهم فقال انزلوا أيها القوم وعمد الى بكر فعقره فقراهم اياه حتى اذا كان من
العشى وبرز أهل الماء لبس بردين وتحلق وكذلك كانوا يفعلون اذا حزبهم أمر وأخذ قناته
وراح الى وسط الماء ثم نادى بأرفع صوته يا ليربوع يا لثعلبة يا لعاصم فخص وعم فثار الناس
اليه فقال هؤلاء بنو أمكم وبنو عمكم ويدكم على العرب وانما قال بنو أمكم لان أم يربوع ومازن
ابن مالك بن عمرو جندلة بنت فهر بن مالك القرشية ولا قرار لكم مع بكر بن وائل ان أخذت دار
بنى مازن فركبوا معه على كل صعب وذلول حتى أشرفوا بهم على بنى رياح فلما رأتهم بنو رياح
ركبوا معهم فانطلق القوم حتى أتوا جوا من الوقبى على ليلة يقال له جو جمناء فقالت بنو
يربوع يا بنى مازن دعونا فلننظر لكم ونستبرئ القوم فقالت بنو مازن لقد رشدتم فانطلق منهم
سبعة نفر فيهم سحيم بن وثيل والاحوص بن عبد الله الشاعران وقعنب بن عتاب الرياحيون
وأبو مليل الحلاف تمام سبعة نفر حتى وردوا الماء على بكر بن وائل فلما وردوا الماء عليهم
أخبروهم انهم يبغون عبيدا لهم اباقا فامنوا منهم فقروهم حتى اذا أخذوا يروحون ارتابوا بهم
فوثبوا عليهم فلم يتركوا فى لحاهم شعرة الا نتفوها فقال لهم اليربوعيون انا تحرمنا بطعامكم
يا بكر بن وائل وهذا قراكم فى بطوننا وحقائبنا فاستذموا بهم فأرسلوهم فانطلق القوم نحو
الكونة يرون انهم فى اثر عبيدهم حتى اذا أمسوا رجعوا فأتوا أصحابهم وقالوا يا بنى مازن
لم تجدوا الله لنا ولا لكم بهم يدين القوم كثير فتكركر القوم أى ترادوا والكركرة الارتداد عن
الشئ فقال من ثم من بنى يربوع وبنى العنبر أغيروا على نعمهم فلنأخذه فنكون قد أخذنا
عوضا مما اصطنع بنا فوثب بشر بن حزن فقال يا مازن قوموا الى ولا يقومن أحد من غيركم
فقاموا اليه فبرزهم فقال يا بنى مازن أذكركم الله أترضون أن تغير يربوع والعنبر فيأخذوا
النعم ويكون ذهاب داركم فقالوا فما ترى قال أرى أن تجعلوا النأى بالانفس فتقاتلوا القوم
فان ظفرتم فالله أظفركم وان تكن الاخرى كنتم قد أبليتم عذرا فى داركم فتابعوه على رأيه
وقالوا الى من ثم من بنى يربوع والعنبر فقالوا جزاكم الله خيرا من اخوة فانكم لو كنتم
دعوتمونا أطعناكم ولكنا نحن دعوناكم فارموا بنا فى نحور القوم وكونوا من ورائنا فاكثرونا
فان نحن هزمنا كنتم على حاميتكم وانصرفتم وان نحن ظفرنا فهى التى تريدون وكانوا قد
شارطوهم ثلث الماء فقالوا قد فعلنا فانطلقت بنو مازن وبنو يربوع وأصبحوا على العلياء على
مكان مرتفع يشرف بهم على الوقبى وكانت بنو يربوع على الشفير فقالت بكر هذه عير قد
أشرفت عليكم فقالت بريقة بنت شيبان التيمى أحلف بالله انى أرى البيض تبرق وانى لارى
الاسنة تلمع فبرز أبوها وهو يقول ومعه اللواء يوم كيوم عصبة بنى نهشل ثم جعل يرتجز ويقول

نحن حفرنا وبدأنا أولا * ولن نكون الحاضر المحوّلا

وضرب رجل من بني مازن يقال له العجلان بن حفيص فرساً تحته ثم حملها عليهم وقال قبح الله خيلاً تجري مع الاباعر واتبعه عصمة بن عاصم بن جويرية الاجذم على جمل له وهو محتجز بملاءة له بيضاء على الدرع وفي يده اللواء وأراد أن يقدع المازنيين حتى يجتمعوا فأبوا فلقي القوم وهم متفاوتون فلقي شيبان أبا بريقة فطعن كل واحد منهما صاحبه فانحدرت ملاءة عصمة من فخذيه فنادى عصمة رجلاً من بني مازن يقال له خنيس فقال يا خنيس أطلق الملاءة من فخذي فذهب خنيس ليطلق الملاءة من فخذيه فضربه رجل من بني شيبان فقتله وجاء شيبان أبو بريقة فضرب عصمة بن عاصم على يده اليسرى فقطع ثلاث أصابع وضرب عصمة على رأسه فقتله وجعل أربد بن شيبان يرتجز ويقول

هاانذا اليوم اشر مجوع * الاّ نكدان مازن ويربوع

وكر على عصمة فقطع يده اليمنى ونادت بكر يا بني مازن البقية البقية وتهيؤا للصلح ولم يعلم بنو مازن بقتل صاحبهم خنيس ولا ما لقيت يد عصمة فلما رأى عصمة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قميصه حتى اذا امتلأ القميص دماً نضح به وجوه بني مازن ثم قال أبقية بعد هذا أو صلح وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس فاقتتلوا عند ذلك قتالاً شديداً وشد خفاف بن حزن على شيبان بن خصفة فقتله وشد حريث بن سلمة على قبيصة القيسي فقطع رجله وهزمت بكر بن وائل الهزيمة المجلية فأخذ رجل من بني يربوع بيدي بريقة بنت شيبان ليسبيها فقال عصمة لا سباء في الاسلام انا جار لجميع نسائهم من السباء فأمر النساء فحملن وانطلقن معهن بشيبان أبي بريقة فدفنه بالمكان الذي يقال له فارة شيبان وكسرن على قبره قدره وجفنته فلما أحرزوا الماء قالت لهم بنو يربوع ان لنا في الماء شريطة النصف فقالت بنو مازن انما جعلنا لكم الثلث على ان تقاتلوا فلم تلوا شيئاً من القتال وما كان أصل الماء الا لنا والله لتكفن عنا أو لنردن أرماحنا في صدوركم وأما بنو ثعلبة فقالوا والله ما بيننا وبين بني مازن شريطة توجب لنا عليهم في هذا الماء حقاً فتركوهم وأما بنو رياح فأبوا ونذر قعنب والاحوص الرياحيان يومئذ أن لا يردا الوقبى الا مجلبين للقتال فغبروا زماناً ثم انهم اغتروا بني مازن فأتوا ركية من ركايا الوقبى فعقروا السواني وألقوا جيفها في الركية فجعل فصيل من فصلان تلك السواني يحن فقال الاحوص بن عبد الله الرياحي

يا أيها الفصيل المعنّي * انك ريان فصمت عني

يكفي الفصيل أكله من تن * ولا تكن آثر عندي مني

فلما نذرت بهم بنو مازن هربوا وانطلق اناس من بني اثاثة بن مازن في أثرهم حتى أتوا ماء لبني رياح يقال له طلح فعوروه وألقوا فيه السواني والحمر كما فعلوا بمائهم فهدأت البلدة بين بني مازن وبني يربوع واصطلح الناس وخلصت الوقبى لبني مازن وكان مما قيل من الشعر في الوقبى قوله فدت نفسي وما ملكت يميني الابيات المقدم ذكرها

(اشتقاق الاسماء المشكلة التي ذكرت في خبر الوقبى)

في نسب عبد الله بن عامر بن كريز كريز تصغير كرز وهو الجوالق الصغير أو الخرج وبه سمي الرجل كرزاً ومنه قولهم في المثل يا رب شد في الكرز وأصل ذلك ان مهراً انتج فحمله صاحبه

فى كرز فقال قائل يارب شد فى الكرز أى هـذا المهر اذا كبر عدا عدوا شديدا والشد العدو فضرب ذلك مثلا لكل أمر يؤمل أن يكون وقد يمكن أن يكون كريز تصغير ترخيم و يكون مأخوذا من قولهم كارز أى متقبض مجتمع قال الشماخ

فلما رأين الورد قد حال دونه * ذعاف الى جنب الشريعة كارز

أو يكون تصغير ترخيم للكريز وهو الاقط الذى لم يستحكم يبسه وقيل هو ضرب منه يجعل فيه النبت الذى يقال له الحمص ولا يمتنع أن يكون كريز تصغير ترخيم من قولهم كبش كراز وهو الذى يحمل عليه الراعى كرزه وادانه قال الراجز

ياليت انى وسبعا فى غنم * والخرج منها فوق كراز أجم

وقول العامة لهذا الاناء كراز زعم بعض العلماء انه ليس من كلام العرب وان الكراز على مثال الفعال هو القارورة وأصله أعجمى واذا استعملت الاسماء الاعجمية بالالف واللام فقد صار حكمها حكم العربى فيحتمل أن يكون كريز تصغير ترخيم من كراز وان صح أن الكريز من قولهم كرزت الشئ اذا اختزنته جاز أن يكون الكراز من الفخار مأخوذا من ذلك لانه كالذى يختزن الماء وقول العرب فى التسمية عبد شمس قيل انهم أرادوا هذه الشمس الطالعة وقيل بل شمس صنم والاول أحسن التأويلين وزعم النسابون ان أول من سمى بعبد شمس سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقولهم فى اسم الرجل خفاف هو فى معنى خفيف يقال خفيف وخفاف كما يقال طويل وطوال وكبير وكبار وقولهم فى التسمية نهشل قيل انه من أسماء الذئب ولصاف موضع فيه ماء فمنهم من يقول هذه لصاف ورأيت لصاف ومررت بلصاف فيجريه مجرى ما لا ينصرف ومنهم من يبنيه على الكسر فى الوجوه الثلاثة وانما أخذت من لصف الشئ اذا برق وقولهم فى تسمية الرجل حزن هو من حزن الارض ضد السهل وثعلبة مأخوذ من أنثى الثعالب وربيعة زعم قوم أن بيضة الحديد يقال لها ربيعة ولا يمتنع أن يكون اشتقاق ربيعة من قولهم ربعت القوم اذا كنت لهم رابعا أو أخذت ربع أموالهم أو من ربعت الحجر والحمل اذا رفعته ومسعدة الغالب أن يكون أخذ من السعادة ولا يمتنع أن يكون من السعدان الذى هو ضرب من النبت لان الالف والنون فيه زائدتان فكأن مسعدة مفعلة من ذلك وعصمة يجوز أن يكون تصغير عصمة من قولهم فلان عصمتى أى الذى اعتصم به أو يكون تصغير عصمة من قولهم فرس أعصم اذا كان فى وظيفى يديه بياض والوعول كلها عصم وأبو مليل يجوز أن يكون مليل من الملل ومن ملال الحمى وهو تكسرها وحرارتها وهو يرجع الى ملت القرص فى النار والملة الرماد الحار ويجوز أن يكون مليل من ملت الثوب اذا خطته خياطة غير محكمة وهو مثل الشل وبريقة يجوز أن يكون تصغير برقة من البرق أو من قولك برق طعامه اذا جعل عليه زيتا قليلا أو دهنا قليلا أو يكون تصغير برقة من الارض وهى أرض فيها حجارة وطين وقعنب زعم قوم أنه الشديد الصلب والاحوص اذا روى بالحاء فهو من الحوص وهو ضيق مؤخر العين وكان بعض أهل العلم يقول الاحوص الانصارى بحاء غير معجمة والاخوص اليربوعى بخاء معجمة يعنى هذا الاخوص المذكور فى حديث الوقبى فأما الاحوص من بنى كلاب فبالحاء لا غير واذا قيل أخوص فى صفة الرجل فانما يراد به غؤور

قوله تصغير عصمة الذى فى نسخة ان عصمة الاولى بكسر فسكون والثانية بفتح فسكون اه مصحح

العين وكذلك بئر خوصاء وجوّ حبناء اسم موضع والجوّ بطن الوادي وحبناء من قولهم امرأة حبناء وهي التي أصابها الحبن وهو سقي البطن قال الراجز

وأمكم ورهاء جاءت بالغبن * أصابها من كثرة الشرب الحبن

وسحيم تصغير أسحم على الترخيم والاسحم الاسود ووثيل من قولهم لليف الوثيل وقيل الوثيل حبل الليف ومرارة واحدة المرار وهو نبت قال حميد بن ثور

رعين المرار الجون من بطن توضح * شهور جمادى كلها والمحرما

وعتاب يجوز أن يكون فعالا من العتب أو فعالا من عتب البعير اذا مشى على ثلاث قوائم قال الشاعر

اذا ما تراخى الحي عن كل طارق * نهضت اليها بالحسام اتعتبا

أي تضرب احدى قوائمها بالسيف فتعتب ويجوز أن يكون من قولهم عتب القوم في السير اذا انعطفوا فيه ونزلوا في موضع ليس على القصد وقيل ان العتبة منعطف الوادي وقبيصة فعيلة من قبصت الشيء اذا أخذته بأطراف أصابعك

(وقال جعفر بن علبة الحارثي)

الجعفر النهر الكثير الماء وبه سمي الرجل قال الشاعر ولا نبطيات يفجرن جعفرا * وعلبة مسمى بالعلبة التي يحتلب فيها وهو اناء من جلد يخاط حولها قضيب أي يعطف قال الشاعر

لم تتلفع بفضل مئزرها * دعد ولم تغذ دعد بالعلب

وبايع رجل من العرب ان يشرب علبة من لبن حليب ولا يتنحنح فشرب بعضها فلما جهده الامر قال كبش أملح فقيل له ما هذا اتنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح

(أَلَهْفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ * عَلَيْنَا الوَلَايَا وَالعَدُوُّ المُبَاسِلُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك التلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وألهفا يجوز أن يكون منادى مفردا ويجوز أن يكون منادى مضافا فاذا جعله مضافا فان أصله ألهفي أو ألهف فاذا قال ألهفا فكأنه فر من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت ألفا وكذلك ياغلاما أقبل وقوله * وهل جزع ان قلت وابأباهما * وانما المعنى بأبي هما وعلى ذلك قولهم في عذارى عذارى وفي صحارى صحارى وفي بقي بقى وفي رضي رضى واذا كان ألهفا مفردا تكون الالف قد زيدت لامتداد الصوت به ليكون أدل على التحسر وقرّى اسم موضع ان أخذ من قز يقز وبابه فوزنه فعلى وان أخذ من قريت الضيف أو قريت الماء في الحوض اذا جمعته أو قروت الشيء اذا تتبعته فوزنه فعل وسحبل اسم واد ويقال لكل ما عظم واتسع سحبل كالجراب والوطب قال الراجز

أرسلت فيها قطما لم يشكل * يخرج من رأس له كالمرجل

* شقشقة مثل الجراب السحبل *

ويقال ضب سحبل أي ضخم طويل ومعنى أحلبت أعانت وأصله الاعانة في الحلب خاصة ثم استعيرت في الاعانات كلها والولايا جمع ولية وهي البرذعة وهي تكون كناية عن النساء ان شئت

وعن الضعفاء الذين لا غناء عندهم ان شئت وشبهوا الرجل الرخو الخوار بالولية لانها رخوة منتفعة وقيل الولايا العشائر والقبائل وكأن ولية تأنيث ولى وهو القريب ويروى أجلبت وأصل الجلبة رفع الاصوات والياء تتعلق بنفس لهفا وكذلك حين فلا يكون حينئذ فى واحد منهما ضمير لتعلقهما بنفس الظاهر حتى كأنه قال اتلهف فى هذا الموضع فى هذا الوقت ويجوز فيه وجوه أخر ليس هذا موضعها ومعنى البيت أنه يتلهف على ما نزل بهم حين أعان الاعداء عليهم كون الحرم معهم أومن يجرى مجرى الحرم من الضعفاء الذين لا دفاع بهم لما وجب عليهم من الذب عنهم ومن روى الموالى فهم أبناء العم وانما خصهم بالذكر لان الجفاء منهم أشد تأثيرا فى النفس والعدى إشارة الى الجنس والمباسل من البسالة وأجراه على لفظ العدى لا معناه وفى القرآن فانهم عدو لى والمولى على وجوه هو العبد والسيد وابن العم والصهر والجار والحليف والولى والاولى بالشئ

(فقالوا لنا ثنتان لابد منهما * صدور رماح أشرعت أو سلاسل)

التاء فى ثنتان كالتاء فى بنتان الا انه لم يستعمل واحده كما استعمل بنت وكذلك التاء فى اثنتان كالتاء فى ابنتان الا انهم لم يقولوا اثنة كما قالوا ابنة ومجيء الهمزة فى أوله أحسن لان اللغة العالية على ذلك قال عنترة

فيها اثنتان وأربعون حلوبة * سودا كخافية الغراب الاسحم

واللغة الاخرى جيدة قال الشاعر

لقيت ابنة الضمرى زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر

فقبلتها ثنتين كالثلج منهما * وأخرى على لوح أحر من الجمر

وأراد بالثنتين خصلتين ثم فسرهما صدور رماح وخص الصدور لان المقاتلة بها تقع ويجوز أن يكون ذكر الصدور وان كان المراد الكل كما قال * الواطئين على صدور نعالهم * وان كان الوطء للصدور والاعجاز وكنى عن الاسر بالسلاسل والمراد بقوله لابد منهما على سبيل التعاقب لا على سبيل الجمع بينهما ولاسقط التخيير الذى أفاده أو من قوله أو سلاسل ألا ترى أنه اذا قال خذ الدينار أو الدرهم فليس فيه الجمع بينهما واذا كان الامر على هذا فمعناه لابد من أحدهما والعرب تذكر الشيئين وتريد أحدهما وعلى هذا فسر قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الماء العذب والملح واللؤلؤ لا يكون الا فى الماء الملح دون العذب والرجل يقول سلبت الرجلين ثوبا وأخذت منهما سيفا ويريد من أحدهما وقوله أشرعت أى صوبت للطعن يقول اما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح واما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل وقال أبو الفتح لك فى منهما وجهان ان شئت كان على حذف المضاف أى لابد من احداهما ألا تراه قال أو سلاسل وأو انما توجب أحد الشيئين وان شئت كان على ظاهره لابد منهما جميعا فصدور الرماح لمن يقتل والسلاسل لمن يؤسر أى يكون بعضنا كذا وبعضنا كذا فان قيل فهذا يوجب صدور رماح وسلاسل قيل لما جعلهم صنفين مقتولا ومأسورا كان لكل واحد منهما هذا أو هذا فن هنا دخله معنى أو فهو اذا كلام محمول على معناه

(فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعى نوؤها متخاذل)

يقول أجبناهم وقلنا تلكم أى تلكم الضمية ولا يجوز أن تكون الاشارة بتلكم الى واحدة من هاتين الخصلتين لانه لا اختيار فيهما لمختار حكمه حكم هؤلاء الا أن يكون الكلام على طريق التهكم والسخرية وانما المعنى يكون ذلك بعد عطفة نترك بيننا قوما مصرعين يخذلهم النهوض ولا يطيقون الحراك واذا هو جواب وجزاء وهو ههنا محذوف وكم من تلكم لمجرد الخطاب فلا موضع له من الاعراب واختار أن يقول متخاذل لان هذا البناء يختص بما يحدث شيأ بعد شئ وعلى ذلك قولهم تداعى البناء كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا والنوء قد يكون السقوط أيضا وقوله تغادر صفة للكرة

ولم ندر ان جضنا من الموت جيضة * كم العمر باق والمدى متطاول)

يقال جاض وحاض اذا عدل وانحرف وقوله كم العمر باق كم فى موضع الظرف والمعنى كم يوما أو وقتا العمر باق وارتفع العمر بالابتداء والواو فى قوله والمدى متطاول واو الحال أى كم العمر باق ومداه متطاول فلم يأت بالضمير لان الواو أغنى عنه ويجوز ان تتعلق الحال التى دل عليها والمدى متطاول بان جضنا والتقدير لم ندر ان جضنا ومدانا متطاول كم العمر باق أى مدى رجائنا ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه قال لم نعلم كم العمر باق وكم المدى متطاول ان جضنا وفسر بعضهم العمر بالحين قال ومنه قوله عز وجل فقد لبثت فيكم عمرا وهذا اذا حقق راجع الى الاول وكلهم روى هذا البيت ان جضنا من الموت جيضة بكسر الهمزة على ما مر تفسيره غير أبى العلاء المعرى فانه أخذ على أن جضنا بفتح الهمزة وكأنه ذهب فى هذا الى أن ان بكسر الهمزة لما يستقبل وأن بفتح الهمزة للماضى والشاعر فى ذكر قصة قد مضت فيحمل قوله ان جضنا بفتح الهمزة على تقدير لما جضنا ومعناه يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت كم يكون بقاؤنا فلم نحيد فنحتقب العار ولعلنا ان حدنا لم نعش الا قليلا

(اذا ما ابتدرنا مأزقا فرجت لنا * بأيماننا بيض جلتها الصياقل)

المأزق مضيق الحرب وهو مفعل من الازق وهو الضيق يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا وجعل الفعل للسيوف على المجاز والسعة وقوله جلتها الصياقل ضرورة لان السيوف لا يجلوها الا الصياقل ولو كان يجلوها غيرهم وكان لجلائهم اياها فضل على جلاء غيرهم لكان لذكرهم ههنا معنى والا فلا معنى له الا اقامة الروى فقط كقول الآخر

وسابغة الاذيال زغف مفاضة * تكنفها منى نجاد مخطط

وليس لتخطيط النجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف ولو قال اجتهد فى صقلها الصياقل وما أشبهه كان حسنا

(لهم صدر سيفى يوم بطحاء سحبل * ولى منه ما ضمت عليه الانامل)

ويروى

ويروى ماضمت عليه الانامل بفتح الضاد أيضا فاذا رويت ضمت فالمعنى قبضته الانامل واذا قلت ضمت فالمعنى قبضت عليه الانامل والبطحاء تأنيث الابطح وهو مسيل فيه دقاق الحصى واسع وهما صفتان أخرجتا الى باب الاسماء والتأنيث والتذكير فيهما يحملان على البلدة والبقعة والبلد والمكان الا انه لا يقال مكان أبطح ولا بقعة بطحاء ويقال تبطح السيل اذا سال عريضا ومحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه كما يقال صحراء محبل ويقال ضب محبل اذا كان عريض البطن ولا يمتنع أن يكون المكان سمي به لاتساعه وهذا البيت مثل قوله في صفة السيوف أيضا

مثابرهن بطون الاكف * وأغمادهن رؤس الملوك

وان كان في هذا تقسيم خلا منه المشبه به ومعناه اني أعمل صدر السيف فيهم لا أزيله عنهم فكأنما هو لهم وليس لي منه الا مقبضه وقال أيضا

(لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ الَّا ابْنُ حُرَّةٍ * يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُها)

من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك الغماء بفتح الغين والمد والغمى بالضم والقصر مثل العلياء والعليا الامر الشديد الذي لا يدرى من أين يؤتى وأصله من قولهم غممت الشيء اذا سترته ومنه لغم الشعر الذي يستر الجبين من قدام والقفا من خلف ومنه سمي الغم في القلب لانه يحجب السرور وعنه والغمام لانه يستر السماء ومنه الحديث فان غم عليكم فاكملوا العدة وقوله الا ابن حرة يعني ان أبناء الحرائر هم الصابرون على المكاره في ابتناء المجد واكتساب الشرف وقوله يرى غمرات الموت يقول يتحققها بالممارسة حتى يصير كأنه أدركها بحاسة العين وشاهدها فان قيل لم عطف الزيارة على رؤية الغمرات بحرف المهلة وهلا جعلها عقيب الرؤية قلت ان ثم وان كان في عطفه المفرد على المفرد يدل على التراخي فانه في عطفه الجملة على الجملة ليس كذلك ألا ترى قوله عز وجل وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ولا يجوز تراخي الايمان عن شيء مما عدده وذكره وأصل الزيارة الميل وهو من الزور وهو الميل في أحد الشقين فقوله يزورها أي يميل اليها فيأتيها

(نُقَاسِمُهُمْ أَسْيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ * فَفِينا غَوَاشِيها وَفِيهِمْ صُدُورُها)

وضع قسمة موضع مقاسمة وغاشية السيف أوله مما يليك وصدره الذي يضرب به وقد تكون غاشيته غمده أيضا وانتصاب شر على المصدر ومعناه قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها وهو كقوله لهم صدر سيفي يوم بطحاء محبل البيت وقوله شر قسمة أي شر قسمة لهم وخيره لنا وقال أيضا

(هَوايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدٌ * جَنِيبٌ وَجُثْمانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ)

من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله هواي فتح ياء الاضافة على الاصل وذلك ان هذه الياء لما كان ضميرا اسم على حرف واحد متطرف كرهوا ان يسكن فيختل فجعلوا

من أصله التحريك فاذا كان ما قبله متحركا كغلامي وداري كان لك فيه وجوه تحريك الياء وهو الاصل وتسكينه تخفيفا وحذفه في النداء اذا قلت يا غلام وابدال الالف منها مع انفتاح ما قبلها كقولك وا أباهما ويا غلاما واذا سكن ما قبله فتى كان واوا أو ياء ادغم فيه ولم يكن بد من تحريكه لئلا يلتقي ساكنان تقول مسلميّ في الجمع ومسلميّ في التثنية واذا كان ما قبله ألفا كعصاي وهواي لم يكن بد من الاتيان به على الاصل وهو تحريكه لئلا يلتقي ساكنان ولا يجوز الادغام هنا كما جاز مع الواو والياء لان الالف لا تدغم في شئ ولا يدغم فيها غيرها لكونها هوائية لا معتمد لها في المخرج الا في لغة هذيل فانهم يبدلون من الالف الياء ويدغمون وعلى هذا قول ابي ذؤيب في قصيدة رثى بها بنيه

سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وراكب وركب مثل تاجر وتجر وصاحب وصحب والركب ركبان الابل خاصة واليمانون جمع يمان خففت ياء النسب في يمني فحذف احدى اليائين وعوض منها ألف فقيل يمان وكذلك فعل في شآم ومصعد مبعد والاصعاد الابعاد والصعود الارتفاع في الدرجة والجبل وفي القرآن اذ تصعدون ولا تلوون على أحد قيل معناه تبعدون وقيل الصعود في الدرجة والجبل والاصعاد في السير وحكى ان صعدة اسم علم للارض وان الصعدة منه ولهذا قيل لحمر الوحش بنات صعدة وهذا ان ثبت فهو كما يقال بنات البر ويقال في الجثمان انه الشخص والجسمان الجسم والشخص انما يستعمل في بدن الانسان اذا كان قائما هذا قول الاصمعي وذكر الخليل ان الجثمان والجسمان بمعنى واحد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع يقول هواي مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن مقود معهم وبدني مأسور مقيد بمكة

(عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ * اِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ)

انما تعجب من سيرها على عادة الشعراء في وصف الخيال وذلك انهم يجرونه مجرى المرأة نفسها فيستطرفون منه ما يستطرفون من تلك لو وقع الفعل منها على الحقيقة مع نعمتها والمسرى مفعل يصلح ان يكون مصدرا ومكانا ووقتا والبيت يحتمل الوجوه كلها وأنى معناه كيف أو من اين كذا قال سيبويه وقد تجرد لان يكون في معنى كيف في قول الكميت

* أنى ومن اين آبك الطرب * قال أبو الفتح ولا يجوز ان تكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها لان أنى استفهام لا يعمل فيه ما قبله فان قلت فقد تقول بأيهم مررت ولاي شئ فعلت ما فعلت فتعمل فيها اللام والباء من قبلها وكذلك عامة حروف الجر نحو من أين أقبلت وعلام ارتحلت ونحو ذلك قيل الفرق ان اللام في قوله لمسراها متعلقة بعجبت وهي في قولك لمن قلت ذلك متعلقة بالفعل بعد من وحرف الجر يتصل بما بعده فيصير جزأ منه فيصير العامل في الاسم المستفهم عنه كأنه انما هو الفعل لا حرف الجر وهذا لا يجوز ألا ترى انك لا تقول ضربت من ولا نزلت على من وأنت تقول من ضربت وعلى من نزلت وكذلك تقول بمن مررت ولا تقول مررت بمن فاذا ثبت ذلك بطل أن يكون أنى من قوله وأنى تخلصت مجرورة عطفا على قوله لمسراها واذا بطل ذلك ثبت انها منصوبة بقوله تخلصت كقولك

انى

أنى ارتحلت أى من أين ارتحلت فكأنه لما قال عجبت لمسراها تم كلامه ثم قال مستأنفا آخذا في كلام آخر وأنى تخلصت أى ومن أين تخلصت هذا وضع الاعراب ومقتضى الصنعة فيه فأما حقيقة المعنى فكأنه قال عجبت لمسراها وتخلصها الى لان العجب اشتمل عليهما جميعا ولا يستنكر أن يكون وضع الاعراب مخالفا لحصول المعنى الا تراك تقول أهلك والليل فمعناه الحق اهلك قبل الليل واعرابه على غير ذلك

(ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق)

الالمام الزيارة الخفيفة والتحية السلام والملك والبقاء والمحيا الوجه من الانسان لانه يخص عند التسليم بالذكر فيقال حيا الله وجهك وان كانت الجملة متعلقة به وقيل ان التحية مشتقة من الحياة أو من الحياء والمحيا من الفرس حيث انفرق اللحم تحت الناصية وتزهق تذهب وتهلك ومنه قيل للبئر البعيدة القعر والمنافة البعيدة زاهقة وزهوق وزهقت الراحلة تقدمت وزهق السهم اسرع وقوله لما تولت جوابه كادت النفس وهو علم للظرف ومتى كان علما للظرف لم يكن له بد من جواب لانه يكون لوقوع الشئ لوقوع غيره وتزهق خبر كادت لان كاد ككان واخواته وهو موضوع لمقاربة الفعل فلهذا وجب ان لا يكون معه أن تقول كاد يفعل ولا يجوز أن يفعل الا في الشعر يقول حالها كحال الخيال جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث الا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج في أثرها

(فلا تحسبي أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت أفرق)

تخشعت تكلفت الخشوع والخشوع في البصر والصوت كالخضوع في البدن ويقال اختشع فلان اذا طأطأ رأسه راميا ببصره الى الارض وهو خاشع الطرف خاضع العنق والفرق الخوف فان قيل أين مفعول تحسبي قلت قد نابت الجملة التي هي قوله أنى تخشعت بعدكم عن المفعولين ألا ترى ان تقديره لا تحسبيني خاشعا فكأن المفعولين يحصلان من دون أن كذلك اذا دخل أن في الكلام تنوب مع ما بعده عنهما لان اللفظ بالمفعولين قد حصل وان كانا في صلة أن وأن وما بعده في تقدير اسم وهذا كما تقول لو أنك جئتني لا كرمتك اذ كنت قد لفظت بالفعل في صلة أن وان كنت لا تقول لو مجيئك يقول لا تظني أني تكلفت الخشوع بعدكم لشئ عارض ولا أنى أخاف من الموت وترك الاخبار عنها وأقبل عليها يخاطبها جريا على عادتهم في تصرفهم في الكلام ودخلت هذه الابيات في الحماسة لاستهانته بما جمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك وقال أبو الفتح تخشعت بمعنى خشعت وقد جاء تفعل وفعل بمعنى نحو قوله تعالى الجبار المتكبر أى الكبير وعليه بيت الكتاب

ولا يشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلخ المتظلم

أى الظالم وقال آخر

تظلمني حقى كذا ولوى يدى * لوى يده الله الذى هو غالبه

(ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم * ولا أنني بالمشي في القيد أخرق)

ويروى وعيدهم يقال زهاه وازدهاه اذا استخفه ويستعمل الزهو في الباطل والتزيد في القول تقول قال زهوا وفي الكبر يقال زهي لا غير وهو مزهو والاصل الخفة والوعد والوعيد من أصل واحد وان كان أحدهما في الخير والآخر في الشر لكنه فرق بين المعنيين بتغيير البناءين كما فعلوا ذلك في عدل وعديل فجعل أحدهما في الاناسي والآخر من غيرهم والاخرق القليل الرفق بالشيء والخرق ضد الرفق ويروى أخرق بضم الراء فيكون فعلا وأخرق بفتح الراء فيكون صفة يقول لا تظن ان نفسي يستخفها تهددكم ولا اني ضجرت بالمشي في القيد واذا روى وعيدهم يكون أحسن في المعنى يريد وعيد القوم الذين حبسوه لاجلهم يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدة

(ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق)

الفعل من الصبابة صببت بكسر الباء والصفة صب والاجود ان يكون ما في قوله كما موصوفة غير موصولة لانك اذا جعلتها موصولة كانت معرفة وفي تقدير الذي والقصد الى تشبيه صبابة مجهولة بمثلها فالتقدير عرتني صبابة تشبه صبابة كنت أكابدها فيك في ذلك الوقت كانه شبه حاله فيها بعدما مني به بحاله من قبل ومفعول ألقى محذوف تخفيفا أراد ألقاه منك وعراه واعتراه بمعنى واحد اذا اتاه ومنه عرا الدار وعروتها بفتح العين أي حيث تعرى منه أي تؤتى وقوله اذ أنا مطلق الجملة في موضع جر بالاضافة وقد شرح بها اذ كأنه قال وقت اطلاقي يقول عرتني في الهوى رقة شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك حيث كنت مطلقا

(حديث جعفر بن علبة الحارثي وسبب حبسه وقتله)

كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحرث بن كعب حلوا بصعيد فلما كان عشية من العشي جاء فتيانهم يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فمر رجل من بني الحرث بن كعب برجل من بني عقيل بن كعب يقال له أصغر بن محمد وهو أحد بني الابرص يومض بامرأة من بني الحرث [illegible] الحارثي فرسا وأخذ رمحا فطعن به العقيلي في فيه فدق نابه وشق اشفه وحسب ان الرمح قد بلغ غير ذلك منه فولى واستثار رجل من العقيليين أخا أصغر عباس بن محمد فوثب هاربا في البلاد لما استثير ووثب رجل من بني عقيل فرمى الحارثي بسهم فخذم صلبه فمات فقالت امرأة من بني الحرث

أشهد أن وعد الله حق * وأشهد أن عباسا جبان

فصارت مثلا وبنو الحرث اذا كان الرجل جبانا لم تختمر منه امرأة أبدا ولم يشاور ولا يرونه شيئا ولا يدعونه في دعوتهم فغبروا دهرا ثم ان بني عقيل حكموا بني الحرث فعقلوا لهم وبرأ العقيلي من طعنته ومضى زمان ونسي الناس ذلك ونشأ نشء في بني الحرث عيروا بها فملت بهم بنو عقيل وفيهم شابان مترفان مختالان وهما علي بن جعدب بن عتي وجعفر بن علبة وزوج أم محمد ابن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بنت علبة أخت

جمعة فلقي بنو الحرث نفرا من بني عقيل وفي الحارثيين جعفر بن علبة وعلي بن جعدب فقتلا رجلا من بني عقيل يقال له خشينة وضربا عروة بن هذيل بن كلاب وضربا آخر بين الشارب والانف فقطعوه فلما فعلا ذلك أتيا علبة أبا جعفر فأخبراه الخبر فقال لهما ما ترى انا أنهرب فقال لا تهربا ولكن آتيا صهري محمد بن هشام وأنا الكما جار من أن يضيركما من هذا شئ فابردا الى ابن هشام بالكتاب ان علي بن جعدب وجعفر بن علبة قد أحدثا حدثا فان رأيت فاكتب اليه اني لهما جار فلما أتياني وحذر بنو عقيل ابن هشام فركبوا الى هشام بن عبد الملك فاستعدوه فكتب لهم الى أمير نجران وهو ابن عبد الله الثقفي أن خذ الحارثيين ان أقام العقيليون بينة فاقدهما ممن قتلا وخذ لهم بحقهم فلما اقوا الثقفي قال قد لحق القوم بصهرهم ابن هشام بمكة ولا أقدر عليهم وقد لحقوا بابن هرعلي فرجعوا حتى أتوا هشاما فقالوا حال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا ان نأخذه من القوم وهم أصهاره فكتب له ان أعط القوم حقهم واتق الله فلما جاء العقيليون طلابو الدم أخذ ابن هشام صهره وعلي بن جعدب فقيدهما وقال للعقيليين ائتوني بالبينة فقالوا اقسامة كيف نأتي بالبينة وكيف نقيم من يشهد لنا وقد استودى بدمائنا وتغنى بها واعترف قال اما قتلا قلت قالا ولكني عاقل لكم وموف لكم دمائكم وخيلكم فراجع القوم الثالثة هشاما فكتب اليه ألا تطل دماء القوم وقد نطقت الاشعار واعترفوا على أنفسهم فكتب ابن هشام الى هشام بن عبد الملك أن ردهم الي اذا أتوك فان أصهاري أفضل دماء منهم واني أحسبهم أرجو ان يأخذوا العقل فرجع العقيليون الرابعة حتى أتوا هشاما فلما أراد ردهم اليه قالوا اليس ينصفنا ابن هشام ولا نجاوزك أبدا تخذلنا أثمانا فقال لهم هشام أكتب لكم اليه يعطيكم العقل ويرضيكم فقد تحرز بصهره فقال العقيليون لا الا أن يبرز لنا فيرى الناس ان قد قدرنا على حقنا فنتركه عن قدرة ثم نأخذ حينئذ منه العقل فكتب لهم الى ابن هشام بذلك فأخذ عليهم العهد انكم تفون بذا واني أعطيكم العبر ففعل وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف يقال له رحمة بن طواف سر قريبا منا وادخل اذا دخلنا ولا تنزل حيث ننزل ولا تنتسب عقيليا فاذا ما برز الرجل فاضرب عنقه وانخنس بين الناس وأبرز ابن هشام جعفر ابن علبة عليه حلته أحسن الناس وقد وضع على العقيليين حرسا ان تبدر منهم بادرة وخاف غدرهم فلما برز جعفر أهوى اليه رحمة فقتله فأخذه ابن هشام فحبسه وأبيه وعذبه وحبس العقيليين وقال لا غيظنكم وكان يعذب رحمة ولا يطعمه فمات يوم الجمعة ولم تأت جمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك وقام الوليد بن يزيد وبعث يوسف بن عمر الثقفي فأخذ ابن هشام فعذبه حتى مات في عذابه وحبسه وكان جعفر بن علبة قد قال حين لقي بني عقيل

كأن العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
ألا لا أبالي بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب ان يجيء حماميا

ومما قال وهو محبوس * هواي مع الركب اليمانين مصعد * القطعة ومما قال أيضا وجعفر محبوس

لعمرك ان الليل يا أم خالد * على وان علاتي لطويل
أحاذر أنباء من القوم قد دنت * وأوبة انقاض لهن زليل

لعمرك ان ابني غداة تقوده * عقيل لنائي الناصرين ذليل

(وقال أبو عطاء السندي)

واسمه أفلح مولى عنبر بن سماك بن حصين وكان به عجمة شديدة يجعل الجيم زايا والشين سينا وهو من شعراء بني أمية

(ذكرتك والخطي يخطر بيننا * وقد نهلت منا المثقفة السمر)

من الضرب الاول من الطويل والقافية من المتواتر قالوا عنى بالخطي رمح نفسه وقيل لم يرد رمحا واحدا وانما أراد الجنس وهو منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان وكأن قواهم الخطيطة ارض لم تمطر بين ارضين ممطورتين منه وأصل الخطار التحرك وقوله وقد نهلت منا أراد من دمائنا والنهل من الاضداد لوقوعه على الريان والعطشان وكأن حقيقة النهل أول السقي والاكتفاء به قد يتبع وقد لا يقع فلذلك استعمل الناهل في الري والعطش ومصدر ذكرتك ذكر بضم الذال لان الذكر بالقلب والذكر باللسان ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها في حال اختلاف الرمح بينهم بالطعن وقال أبو الفتح قوله وقد نهلت منا المثقفة منصوب الموضع الا انه بدل من قوله والخطي يخطر بيننا وذلك منصوب بقوله ذكرتك وجاز ابداله منه لما في الثاني من البيان الزائد على ما في الاول ألا ترى انه قد يخطر الخطي بينهم ثم لا يكون مع ذلك ناهلا على ان يكون تجاول من غير تطاعن ويجوز أن يكون قوله وقد نهلت حالا من الضمير المجرور في بيننا فلا يكون اذا بدلا مما قبله

(فوالله ما أدري وأني لصادق * أداء عراني من حبابك أم سحر)

أقسم بالله على استواء علمه في الحالتين اللتين ذكرهما وتسمى الالف التي في قوله أداء عراني ألف التسوية وكذلك لو قال ليت شعري أزيد في الدار أم عمرو لكان الالف ألف التسوية ومن روى من حبابك بفتح الحاء فقد قيل ان معناه من أجل حبك ومن معظمه ولعله يؤدي معنى الحب والرواية الكثيرة من حبابك بكسر الحاء وهو المصدر من قولك حاببته حبابا قال أبو ذؤيب

فقلت لقلبي يالك الخير انما * يدليك في الموت الجديد حبابها

ويكون مصدر حببته ويكون جمع الحب أيضا وكأنه جمعه على اختلاف أحواله فيه ويروى من جنابك أي من ناحيتك ومن جنابك اي من مجانبتك

(فان كان سحرا فاعذريني على الهوى * وان كان داء غيره فلك العذر)

السحر التمويه يجريان مجرى واحدا ولذلك قال الله تعالى سحروا أعين الناس أي أخرجوه على وجه في مرائي العين وحقيقته على خلافه والسحارة لعبة ذلك صفتها وعنز مسحورة اذا عظم ضرعها وقل لبنها وأرض مسحورة اذا لم تنبت شيأ يقول ان كان ما بي سحرا فلي عذر في

هو الك لان من يسحر بحبيب وان كان داءٍ غير السحر فالعذر لك لاني وقعت فيه بتعرضي لك وفكري في محاسنك والدليل على ان فاعذريني في موضع فلي عذر ما قابله به من قوله فلك العذر وفي هذا اسقاط سؤال السائل لم قال اعذريني ولا ذنب له وانما يحتاج الى بسط العذر من له ذنب أو يتصور بصورته ويجوز ان يكون توهم ان تلك تصورته بصورة المذنب فيما أظهره من عشقه فقال لها ان انت فتنتني لما عرضت على من محاسنك فلي عذر حين افتتنت وان كنت المتعرض لك فالعذر لك

(وقال بلعاء بن قيس الكناني)

قال أبو الفتح لا اعرف بلعاء في الاجناس اسما ولا صفة فاقول انه منقول ولا اظنه مرتجلا للعلمية كعدنان وقحطان ونحوهما واما قيس فمنقول من قاس الشيء بالشيء يقيسه عليه قيسا واما قول العجاج

بات يقاسي أمره أمبرمه * اعصمه أم السحيل أعصمه

فانه اراد يقايس اي بعيرة قلب

(وفارس في غمار الموت منغمس * اذا تألى على مكروهة صدقا)

من الضرب الاول من البسيط والقافية من المتراكب اى ورب فارس في غمار الموت جعل للموت غمارا على السعة ثم جعله منغمسا فيها والغمار جمع غمرة وتألى واتلى وآلى بمعنى واحد من الالية ولاحلف ثم انما يريد الحتم والايجاب يقول رب فارس داخل في شدائد الموت اذا حلف على ما يكره منه او يكون كريها في نفسه بر ولم يحنث أنا افعلت به كذا ويروى مكروهة والمعنى خصلة مكروهة فعلى هذا يكون صفة مفردة عن الموصوف ويجوز أن يكون مصدرا كالمصدوقة وما أشبهها من المصادر الجائية على وزن المفعول واذا روى مكروهه فانه أضاف المكروه الى الفارس ووقوعه منه والمنغمس الداخل في الشيء ويقال غمسته في الماء وغيره ورجل مغامس يغشى الحروب ويتردد فيها والغمار والغمرات جمع غمرة وهو في الماء والحرب والشر وفي كله يرجع الى الستر ورجل مغامر يلقي نفسه في الغمرات وقال أبو الفتح مكروهة يحتمل خلاف الرجلين سيبويه وابي الحسن فمذهب صاحب الكتاب انه وصف لموصوف محذوف كأنه قال اذا تألى على حال مكروهة صدق ومذهب أبي الحسن انه مصدر جاء على مفعول وقياس قول صاحب الكتاب ان يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف وقياس قول ابي الحسن أن لا يكون فيه ضمير كما لا يكون في الكره والكراهية والكراهة وكأن تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب وذلك ان تأنيث الصفة اشيع وأيسر من تأنيث المصدر من حيث كان المصدر دالا على الجنس واذا أفضى بك الامر الى الجنس ملكك جانب التنكير فاعلمه

(غشيته وهو في جأواء باسلة * عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا)

التغشي والغشي اصله الاتيان والملابسة ومنه الغشاوة الغطاء وتوسعوا فيه حتى قيل تغشاهم

بالعدل أو الجور وغشيته كما يقال قنعته والعضب القاطع من السيوف كأنه وصف بالمصدر والعضب القطع وتوسعوا فيه فقالوا عضبه عن حاجته أي حبسه والسواء الوسط ههنا ومنه في سواء الجحيم ويوضع موضع المصدر ثم يوصف به نحو سواء للسائلين وأصاب بمعنى طلب وبمعنى نال يقال أصبت الصواب فأخطأته والجأواء الكتيبة المخضرة من الجؤوة يعني اخضرار السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كأنه لمنعه محرم وانفلق انشق وفلقته شققته يقول رب فارس هكذا أنا ضربته وهو في جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه

(بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً * وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقَا)

الخلس أخذ الشيء مخاتلة وقيل الاختلاس أوحى من الخلس ويقال هو الخلسة كما يقال نهزة ويقال تعجلت الشيء أي تكلفته على عجلة ويقال ايضا أعجلته واستعجلته وتعجلته بمعنى وانتصاب جبنا على انه مفعول له وهو الذي يسمى مصدر العلة وقوله لم تكن مني مخالسة خلاف قول الآخر

وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي

لان قصد الشاعر ههنا الى انه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان يقول لم اتكلف عجلتها لضعف قلبي ولا تخوفي من صاحبي وضربة الجبان اعجل وقد يوصف الشجاع بالمخالس والخليس وكذلك المسارع قال ابو الفتح يجوز ان تكون الباء في قوله بضربة صفة لقوله عضبا اي عضبا بضربة اي ذا ضربة كقولك مررت برجل بآخر ومعه رمح اي مررت به ومعه رمح اي آخر نفسه وكما جاز أن تكون هذه الباء موصفا للنكرة فكذلك جاز ان تكون حالا للمعرفة كقولك خرج بثيابه اي وثيابه عليه ومثله

ومستنة كاستنان الخروف * وقد قطع الحبل بالمرود

اي ومرودة فيه وفي هذه الباء في موضعها كليهما ضمير لتعلقها فيهما جميعا بالمحذوف وقد جاء ذلك في قول الله تعالى فخرج على قومه في زينته اي متزينا ومعناه وزينته عليه ومثله بيت الهذلي

يعثرن في حد الظبات كأنما * كسيت برود بني تزيد الاذرع

اي يعثرن وهن في الظبات اي كائنات في الظبات ويجوز في الباء من قوله بضربة ان تكون زائدة فيصير تقديره ضربة فتكون ضربة اذا بدلا من قوله عضبا وكان قياسه على هذا ان يكون ضربته به كقولك رأيت رجلا سيفه معه الا انه حذفه للعلم بمكانه قال ابو محمد الاعرابي في قوله وفارس في غمار الموت لا اعرف هذا البيت في شعر بلعاء واظنه مصنوعا والذي اعرفه له

فان تكن عبرق ظلت ا كفكفها * فرب قرن أملت الرأس والعنقا

بضربة لم تكن مني مخالسة البيت وسائر الناس على غير هذا الذي ذهب اليه في رده على النمري

(وقال ربيعة بن مقروم الضبي)

الربيعة بيضة الحديد والربيعة الحجر يرتبع اي يشال وأما مقروم فيقال قرمت الشيء باسناني

فهو

فهو مقروم اى مقطوع وقرمت البعير ايضا وهو ان تقشط جلدة خطمه فتفتل و يجعل هنالك الجرير ليــذل وتلك الجلدة هى القرمة والبعير مقروم وقد يكون المقروم المأكول من قولهم قرمت البهـــمة فى أول ماتأكل وأما ضــبة فواحدة ضبات الحديد ونحوه والضبة الانثى من الضباب أو الضبة أيضا المرة الواحدة من ضبت لثته تضب اذا سالت قال الشاعر

تضب لثات الخيـــل فى حجراتها * وتسمع من تحت العجاج لها آزملا

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * بِسَــلِيمِ أَوْظِفَــةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك أراد بالخيل الفرسان لا الافراس ألاترى انه قال يوم طرادها والطراد من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ياخيل الله اركبى واطراد الماء والسراب والكلام اتساقها على حد الاستقامة والمراد وجدول مطرد وبلد طراد أى واسع يطرد فيه السراب ولشهدت موضعان الحضور من قول الله عز وجل وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ويتعدى هذا الى مفعول واحد والآخر العلم والتبيين على ذلك قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا يتعدى الى مفعولين وقد يقسم به كما يقسم بالعلم فيقال يشهد الله كما يقال يعلم الله وأما شهادة الشاهد فلابد من القول فيها والهيكل اصله فى البناء العظيم ثم وصف به الفرس يقول حضرتهم يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الاوظفة من العيوب والاوظفة جمع وظيف وهو مافوق الحافر من الفرس ولكل ذى أربع ثلاثة مفاصل فى رجليــه الفخذ والساق والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف وفى يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوظيف ثم الحافر أو الخف أو الظلف

(قَدْ عَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ * وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ)

أى صاحوا بنزال ومنه قيل لنطر يب النائحة فى نياحتها التدعى ويجوز ان يكونوا جعلوا نزال على التوسع هى المدعوة وان كانت دعى اليها ويشهد لهذا الوجه قوله

دعيت نزال ولج فى الذعر * وفى القرآن دعوا هنالك ثبورا لاتدعوا اليوم ثبورا واحــدا وادعوا ثبورا كثيرا ونزال اسم لانزل مبنى على الكسر معرفة مؤنث معدول ومافى عــلاما حــذفت ألفــه لانه فى الاستفهام اذا اتصــل بحرف الجر يخفف بالحــذف على ذلك بم ولم وفيم وعم ومم الا اذا تصل بذا فتقول بماذا ولماذا لانه حينئذ يصير ماوذا كالشئ الواحــد فلا تغيرما يقول تنادوا وقالوا نزال فكنت أول النازلين ثم قال مظهرا الترك التحمد بذلك وانه فيما فعله كان أدى واجبا عليــه وعلام أركبه أى لاى شئ أركب فرسى اذا لم انزل اذا دعيت للنزال

(وَالّذِى حَنَقٍ عَلَىَّ كَأَنَّمَا * تَغْلِى عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِى مِرْجَلِ)

الالد الشــديد الخصومة كانه لد بالخصومة أى أوجر فلد به وكان لذلك اللدد مصــدر ألد ويقال

معناه الذدد وقال أبو العلاء خصم ألد أى شديد الخصومة كأنه يميل عما يريد صاحبه أخذ من اللديد وهو صفحة العنق وجانب الوادى والحنق شدة الغيظ أحنقته فحنق والحنق يجوز أن يكون من الزوق كأن الحقد لصق بصدره ومنه يقال أحنقت الدابة اذا أضمرتها يقول رب خصم شديد الخصومة ذى غيظ وغضب على تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه اذا كان على النار فدفعته عن نفسى وقد أخرج التشبيه مالا يدرك من العداوة بالحس الى مايدرك من غليان القدر حتى تجلى فصار كالمشاهد وجواب رب هو صدر البيت الذى يليه

(أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ * وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ)

ويروى أرجيته وأرجأته والهمز أفصح ويروى اوجيته عنى وأزجيته وكلها تتقارب فى المعنى يقول رب خصم هكذا أنا أرجيته عن نفسى وصرفته وقد أبصر رشده والقصد مالا سرف فيه وكويته فوق النواظر يقول كويته من عل فوق النواظر أى من أعلاه فوق نواظره ففيه التقديم والتأخير ولو سكت على من عل لجاز ان يكون فوق النواظر ودون النواظر لكنه بين ان قصده الى الجبين بميسمه والنواظر عروق فى الرأس ويجوز أن تكون سميت بالنواظر لانها تتصل بالعينين ومنه قول الراعى

وبيض خفاف قد علتهن كبوة * يداوى بها الصاد الذى فى النواظر

يعنى بالصاد الداء الذى يسمى الصيد وانما أراد الكبر وعلى ذلك فسروا قول جرير

وأشفى من تخلج كل جن * وأكوى الناظرين من الخنان

أراد بالناظرين العرقين وانتصاب فوق يجوز ان يكون على البدل من الضمير فى كويته وان يجعله ظرفا يريد كويته فى هذا المكان ثم اعلامنه وانما بين من عل لانه جعله نكرة كما تقول أتيته قبلا أى أولا وأنت لا تقصد الى أنه مضاف الى معرفة مخصوصة فاعلمه ومثله

كجلمود صخر حطه السيل من عل فالكسرة فى الموضعين كسرة اعراب وان شئت جعلته معتل الآخر منقوصا كشج وقاض وجعلته فى النية مضافا فيكون معرفة وتنوى ضمة البناء فى موضع لامه كما تنويها فى الياء من قاض وغاز اذا ناديت بهما واحدا بعينه قال أبو الفتح أكثر من ترى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا انما شاروا أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته كذلك رويناه وكذلك وجدته أيضا فى القبيلة وهو أفعلته من الوجى وهو رزوح الفرس لألم قوائمه ويؤكد ذلك قوله من بعد وكويته وليس أخرته من كويته فى قرب أذللته من كويته ولا قريبا من ذلك وقوله من على يجب ان يكتب بالياء وليست الكسرة فى اللام كسرة اعراب الاترى انه معرفة وليس بنكرة الاترى معناه فوق نواظره أو النواظر منه فهو اذا معرفة يريد به شيأ مخصوصا فهو اذا كبيت أوس

فملك بالليط الذى تحت قشرها * كغرقئ بيض كنه القيض من علو

أى من أعلاه وانما تعرب عل اذا كانت نكرة كقولهم فى النكرة من فوق ومن عل ومن قبل ومن بعد اذا لم ترد أمرا معلوما فقوله اذا وكويته فوق النواظر من على عل كشج وعم ووزنه فعل والياء فيه لام الفعل والكسرة فى اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض فاعرف ذلك

(وقال)

(وقال سعد بن ناشب)

من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان أصاب دما فهدم بلال داره قال ابو العلاء سمى الرجل ناشبا اما من قولهم نشب في الشئ اذا علق به واما أن يكون خرج على معنى تامر ولابن أى ذى تمر ولبن فيراد انه ذو نشب أى ذو مال ثابت أو انه ذو نشاب

(سَأَغْسِلُ عَنِّي العارَ بِالسَّيْفِ جالِبًا * عَلَيَّ قَضاءُ اللهِ ما كانَ جالِبَا)

هذه من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك وأصل القضاء الحتم ثم يتوسع فيه فيقال قضى قضاءك أى فرغ من أمرك فاستعمل فى معنى الفراغ من الشئ ويروى قضاء الله وقضاء الله بالرفع والنصب فاذا رفعت فانه يكون فاعلا لجالبا على وما كان جالبا فى موضع مفعول ويكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير سأغسل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله على الشئ الذى يجلبه واذا نصبت القضاء فانه يكون مفعولا لجالبا وفاعله ما كان جالبا ويكون القضاء الموت المحتوم كما يقال للمصيد الصيد وللمخلوق الخلق والمعنى جالبا على الموت جالبه وقيل ان كان فى قوله ما كان جالبا فى معنى صار ومثله

بتيهاء قفر والمطى كأنها * قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

والغسل من الجنابة والنفاس وللجمعة وغسل الميت كله بالضم وهو اسم وما عدا ذلك فهو الغسل بفتح الغين والغسل ههنا مثل ومعناه سأزيل عنى العار كما يزيل الغسل الوسخ عن الثوب فاذا أزلت عنى العار لم أبال بعد ذلك بما يقع بى من مكروه

(وَأَذْهَلُ عَنْ دارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَها * لِعِرْضِيَ مِنْ باقِي المَذَمَّةِ حاجِبا)

الذهول ترك الشئ متناسيا له ومنه اشتقاق ذهل وانتصب حاجبا على انه مفعول ثان لاجعل لانه بمعنى أصير والتقدير اجعل هدمها حاجبا العرضى ولجعل مواضع غير هذا تكون بمعنى خلقت فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وتكون بمعنى سميت فيتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وتكون بمعنى ظننت تقول جعلته عبدا فشتمته أى ظننته وتكون بمعنى طفق فلا تتعدى تقول جعل يكلمه أى أقبل يقول اذا نبا المنزل بى حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه وجعلت خرابه وقاية لنفسى من العار الباقى وهذا قريب من قوله * واذا نبا بك منزل فتحول * وهو ضد المعنى الذى يقصدونه بالثبات فيه والصبر عليه من الاقامة فى دار الحفاظ لان الانتقال ثم هو الجالب للعار كما ان الاقامة هنا هو الجالب للعار والمذمة بالفتح من الذم وبالكسر من الذمام

(وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلادِي اِذا انْثَنَتْ * يَمِينِي بِاِدْراكِ الَّذِي كُنْتُ طالِبا)

أراد بقوله يصغر صغر القدر وخص التلاد وهو المال القديم لان النفس به اضن ونبه بهذا الكلام على انه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من التزام العار كذلك يقل فى عينه

انفاق المال عند ادراك المطلوب وجواب اذا مقدم عليه وهو قوله ويصغر في عيني وقوله كنت طالبا أي كنت طالبه فحذف العائد الى الذي

(فَانْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَانَّهَا * تُرَاثُ كَرِيمٍ لاَ يُبَالِي الْعَوَاقِبَا)

الهدم القلع والتخريب ويسمى المهدوم هدما وتوسعوا فيه فقالوا للثوب الخلق هدم ويجوز متهدمة هرمة وتهدم عليه من الغضب كما يقال تهيم والغدر ترك الوفاء ومنه غادر والغدير ومعناه انه يرى اعداءه قلة ذكره فيما يجري عليه من جهتهم يقول ان تخربوا داري بالغدر منكم فانها تراث كريم هكذا يعني نفسه ويسمى ملكه ميراثا وهو حي والمعنى انه سيورث وهذا تسمية الشيء بما يؤول اليه وتراث أصله وراث قلبت الواو تاء وقوله كريم أراد بالكريم المتنزه عن الاقذار وقوله لا يبالي العواقبا يقال ما باليته بالة وبالية ومبالاة وبلاء وما باليت به كانه أخذ من البلاء واستعمل في المفاخرة وتعداد الخصال الحسنة ثم كثر استعماله حتى صار يقال في الاستهانة بالشيء ويشهد لصحة ذلك قول الآخر

مالي أراك قائما تبالي * وأنت قد مت من الهزال

أي تفاخر

(أَخِي عَمَرَاتٍ لاَ يُرِيدُ عَلَى الَّذِي * يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا)

ويروى اخي عزمات فالغمرات الشدائد ويقال ماله عزمة ولا عزيمة أي تثبت وصبر فيما يعزم عليه وحقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ولذلك لم يجز على الله تعالى والاعتزام لزوم القصد وترك الانثناء ويروى من مقطع الامر أراد فصله والخروج منه ومقطع الامر وهو من قطع الامر وأقطع قطاعة واقطاعا وهو قطيع ومقطع أو من أقطعني الامر فقطعت به أي أعياني فضقت به ذرعا وقوله صاحبا صاحب صفة في الاصل استعملت استعمال الاسماء فلم يجر مجرى أسماء الفاعلين ويجري مجرى قولهم والد والمعنى انه يصف نفسه بانه صاحب هم وأخو عزمات مستبد برأيه فيها غير متخذ رفيقا

(إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ * وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبَا)

يقال هم بالشيء يهم به وقد أهمه الامر والهم ما تحيل لفعله وايقاعه فكرك وأصل الردع الكف يقال ردعته فارتدع والردع ضرب الحداد رؤس المسامير ويقال ردع عنقه اذا وجأه يخبر عن نفسه بانه يتبع الرأي الاول اذا أراد الامر اعتزم ولم يتردد فيه كما قال الشاعر

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأي ان يترددا

(ومثله)

جسور لا يردع عندهم * ولا يثني عزيمته اتقاء

والهيبة تكون من الذعر ومن الاجلال جميعا ويقال للجبان هيوب وهيوبة الهاء فيها للمبالغة وللمحتشم مهيب وفي الحديث الايمان هيوب ويقال تهيبت الشيء وتهيبني بمعنى لما

كان لا يلتبس ومثله من المقلوب كثير

(فيا لرزامٍ رشّحوا بي مقدّماً * الى الموت خوّاضاً اليه الكتائبا)

الفاء في قوله فيا لرزام النية بها استئناف ما بعدها وان نسق بها جملة على جملة واللام من يالرزام هي لام الاستغاثة ورزام يجر به وهم المدعوون وأصل حركة لام الاضافة اذا دخل على ظاهر الكسر ولهذا اذا عطف على هذه اللام بلام أخرى كسرت الثانية تقول يالزيد ولعمرو لكن هذه فتحت لكون ما بعده منادى ووقوع المنادى على هذا الحد موقع المضمرات فكأ قيل له ولك قيل يالزيد وقوله رشحوا بي مقدما بكسر الدال يعني متقدما وهذا كما يقال وجه وتوجه ونبه وتنبه ونكب بمعنى تنكب وعلى هذا مقدمة الجيش ومن فتح الدال فالمعنى على انه يقدم ليقيهم وانتصاب الكتائب على انه مفعول خواض ويروى الكرائبا وهي الشدائد جمع كريبة والاصل في الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس والترشيح أصله التنبيت والتربية ومنه رشحت المرأة ولدها اذا درجته في اللبن ثم قيل رشح فلان لكذا توسعا وتلخيصه رشحوا بترشيحكم اياي رجلا جسورا مقدما يخوض الى الموت الجيوش بجراءته فاقام الصفة مقام الموصوف ويروى رشحوا بي مقدما والكتائب الجيوش المجتمعة

(اذا همّ ألقى بين عينيه عزمه * ونكّب عن ذكر العواقب جانبا)

قوله ألقى بين عينيه عزمه أي جعله بمرأى منه لا يغفل وقد طابق فيه لما قابله بقوله ونكب عن ذكر العواقب جانبا وانتصب جانبا على انه ظرف ويجوز ان ينتصب جانبا على المفعول ويكون نكب بمعنى حرف والمعنى وانحرف عن ذكر العواقب وأصل النكوب الميل ومنه قيل للمنكب منكب لانه في جانب من البدن

(ولم يستشر في رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا)

نبه على الرأي بقوله ولم يستشر وعلى الفعل بقوله ولم يرض الا قائم السيف وانتصب قائم على انه استثناء مقدم الاترى أن الاصل ولم يرض صاحبا الا قائم السيف ولو أتى على هذا لكان الوجه ان يكون بدلا فقدم المستثنى كما ترى ويروى ولم يستشر في أمره غير نفسه أي لا يشاور أحدا وهذا خلاف ما يذهب اليه الناس واحزم منه الذي يقول

خليليّ ليس الرأي في صدر واحد * أشيرا عليّ اليوم ما تريان

وقال أكثم بن صيفي أول الحزم المشورة وقالت الروم نحن لا نغلب من يستشير وقالت الفرس نحن لا نغلب من لا يستشير

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر بن سفيان قيل انه سمي بذلك لانه أخذ سيفا تحت ابطه وخرج فقيل لامه أين هو فقالت لا أدري تأبط شرا وخرج وقيل أيضا انه أخذ سكينا تحت ابطه وخرج الى

قوله ويروى رشحوا الخ في نسخة الشامي ومقدما بضم الميم وسكون القاف وكسر الدال مخففة

نادى قومه فو جابه بعضهم فقيل تأبط شرا وأما سفيان فرتجل للعلمية وفيه اغات سفيان وسفيان وسفيان فان أخذته من سفت الريح تسفى فهو فعلان وفعلان وفعلان ويجوز ان يكون سفيان فعيالا من السفن ولا يجوز ذلك فى سفيان ولا سفيان لانه ليس فى الكلام فعيال ولا فعيال والوجه ان تكون نونه زائدة لان ذلك أكثر ولانه أيضا لم يسمع مصروفا ويقال انه كان له أربعة اخوة أحدهم اسمه ريش بلغب والآخر ريش نسر والآخر كعب خدر والآخر لا بوا كى له

(اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر)

هذه من الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك يقول اذا نزل به المكروه ولم يجد ناصرا فسبيله أن يحتال لان العرب تقول الحيلة أبلغ من الوسيلة وذهب بعضهم الى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حال الشئ أى انقلب عن جهته كان صاحبها يريد ان يستنبط ما يحول عنه غيره ولذلك يقال فلان حول قلب وقوله جد جده أى ازداد جده جدا ويكون مثل قوله استدق نحولها الان المعنى ازداد دقة ادقة ويجوز ان يكون المعنى صار غير الجد جدا فدعاه بما له وهذا كما يقال ريع روعه وخرجت خوارجه وجن جنونه وقوله أضاع يجوز ان يكون معناه وجد أمره ضائعا او يجوز ان يكون بمعنى ضيع واذا أخذ الرجل فيما لا يعنيه قبل فشت عليه الضيعة ويقاربه قولهم * اتسع الخرق على الراقع * وقوله وهو مدبر يجوز ان يكون الضمير للامر والمعنى قاسى أمره أى شقى وهو مولّ فائت ويجوز ان يكون الضمير للمرء والمعنى عالج أمره وكابده مدبرا فيه غير مقبل ولا منصور وتلخيص معناه اذا المرء لم يطلب رشده فى اصلاح أمره فى الوقت الذى يجب ان يفعله آل به أمره الى هذه الحال

(ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر)

الحزم فى اللغة الشدة والضبط ومنه الحزام والحزمة والحيزوم والحزم والخطب الامر المخطوب يقال خطبت الامر فاخطب كما يقال طلبته فاطلب يقول صاحب الحزم هو الذى يستعد للامر قبل نزوله وهذا كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن

(فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل * اذا سد منه منخر جاش منخر)

قوله فذاك اشارة الى اخى الحزم وقريع الدهر يحتمل وجهين يجوز ان يكون فى معنى مختار الدهر ويكون من قرعته أى اخترته بقرعتى ويقال هو قريعهم وقريعتهم وقرعتهم ويجوز ان يكون من قرعه الدهر بنوائبه حتى جرب وتبصر ويكون قريع فى الوجهين فعيلا فى معنى مفعول ولا يمتنع ان يكون المراد بقريع الدهر فحل الدهر ويكون فى هذا الوجه قريع فعيل فى معنى فاعل لانه يقرع الناقة وما تقدم أحسن وقوله ما عاش فى موضع الظرف والمعنى مدة عيشه وقوله اذا سد منه منخر مثل للمكروب المضيق عليه وهذا كما استعمل فيه الخنق والخناق وأصل المنخر فى الانف من النخير ويسمى النخرة أيضا والجمع النخر والنخير مد النفس ونخرنا الانف نخرناه وجاشت القدر غلت وجاش البحر اهتاج واصل الجيش الحركة

قوله سفيان الخ فيه تثليث السين

والاضطراب

والاضطراب فى الموضعين أى لاقتنانه فى الجبل لايؤخذ عليه طريق الانفذ فى آخر ويقال رجل حوّل وحول وحوالى قال ابن أحمر

أو ينسأن يومى الى غيره * انى حوالى وانى حذر

(أَقُولُ لِلِحيانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ * وِطابِى وَيَوْمِى ضَيِّقُ الْجُحْرِ مُعْوِرُ)

لحيان بطن من هذيل وكان تأبط شرا راغمهم ووترهم فكانوا يطلبون غفلته حتى اتفق منه الصعود الى الجبل الذى وصفه ولم تمكن له الا طريق واحد فجاؤا وأخذوا عليه ذلك الطريق فقال أقول لهم يعنى عند مخاطبته اياهم وهو على الجبل وقوله وقد صفرت لهم وطابى يحتمل وجوها يجوز ان يكون المعنى وقد خلا قلبى من ودهم كأنه يريد وطاب ودى ويجوز ان يكون المعنى أشرفت نفسى على الهلاك بسببهم ويكون هذا من قوله * ولو أدركته صفر الوطاب * ويجوز أن يكون أشار بالوطاب الى الجسم أى كادت تفارقه الروح ويجوز ان تكون الاشارة الى ظروف العسل التى صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا عليه حتى لحق بالسهل ومعور من أعورك الشئ اذا بدت لك عورته وهى موضع المخافة قال الله تعالى فى الحكاية عن المنافقين لما قعدوا عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم ان بيوتنا عورة أى واهية يجب سترها وتحصينها بالرجال وكل ما طلبته فامكنك فقد اعورك وأعورك والواو فى قوله وقد صفرت لهم وطابى واو الحال وكذلك فى ويومى ضيق الجحر أى أقول لهؤلاء فى هذه الحالة وقوله ضيق الجحر مثل ضرب باضيق منفذه وتخوف ظفر الاعداء به والخائف مضيق عليه وان كان فى فضاء قال الشاعر

كأن فجاج الارض وهى عريضة * على الخائف المحزون كفة حابل

وذلك ان الحشرة اذا الجأت الى جحر ضيق لامنفذ له وصل اليها الطالب ومعنى البيت انى أقول للحيان فى هذه الحالة

(هُما خُطَّتا إمّا إسارٌ وَمِنَّةٌ * وَإِمّا دَمٌ وَالقَتْلُ بِالحُرِّ أَجْدَرُ)

الخطة الخصلة وهى مأخوذة من الخط وهى تجرى مجرى القصة وحذف النون من خطتا اذا رفعت اما اسار استطالة للاسم كأنه استطال خطتا بدله وهو قوله اما اسار كما استطال الآخر الموصول بصلته فقال

ابنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

فحذف النون من اللذان وقول الآخر

لنا اعنز لبن ثلاث فبعضها * لاولادها ثنتا وما بيننا عنز

ويجوز أن يكون الحذف على وجه الحكاية كأنه قال هما خطتا قولكم اما كذا واما كذا فانوى ذلك حذف النون للاضافة وكأنهم كانوا يديرونه على الخصلتين فاخذ ذلك عليهم ويحكى مقالهم واذا جررت اما اسار يكون الحذف للاضافة والتقدير خطتا اسار والمعنى ليس لى الا واحدة من خصلتين اثنتين على زعمكم اما اسار والتزام منتكم ان رأيتم ان تعفوا واما

قتل وهو بالحر أجدر مما يكسبه الذل فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار اليهما بقوله هما خطتا وقد ثلثهما بخطة أخرى ذكرها فيما بعد وهذا كله تهكم وهزء وقوله والقتل بالحر أجدر يسمى اعتراضا لوقوعه بين ما عدده من الخصال وهو قوله هما اسار ومنة واما دم وقوله في البيت الذي يليه وهو

(وأخرى أصادي النفس عنها وانها * لمورد حزم ان فعلت ومصدر)

المصاداة ادارة الرأي في تدبير الشئ والاتيان به ومنه قولهم انه اصدى مال اذا كان حسن القيام به يقول وههنا خصلة أخرى اداري نفسي فيها وانها هي الموضع الذي يرده الحزم و يصدر عنه ان فعلت وانما قسم الكلام هذه الاقسام لانه رآهم يبنون أمره عليها ولانه نظر الى جهتي الجبل فعلم انه ان رضي الطريق الذي عليه بنو لحيان لنفسه طريقا كان فيها احدى الحالتين من الاسر أو القتل بزعمهم وان احتال للجهة الاخرى فالحزم فيها الا ان خلاصه منها وكان أمرا ثالثا وقوله وانها لمورد حزم اعتراض أيضا لوقوعه بين قوله وأخرى أصادي النفس عنها وبين قوله في البيت الذي يليه وهو

(فرشت لها صدري فزل عن الصفا * به جؤجؤ عبل ومتن مخصر)

الفرش البسط ثم توسعوا فيه فقالوا فرشته أمري وافترش لسانه فتكلم كيف شاء وقوله لها الضمير للخطة التي عبر عنها بقوله وأخرى أي فرشت من أجل هذه الخطة صدري على الصفا بهذا حين صب العسل فزلق به عن الصفا وقوله به جؤجؤ أي به صدر ضخم ومتن دقيق والصدر والمتن صدره ومتنه ولكنه أخرجه مخرج قولهم لقيت بزيد الاسد وزيد هو الاسد عندهم ووضع فرشت موضع ألقيت ووضعت ويقال فرشت ساحتي بالآجر وافرشت الشاة للذبح اذا أضجعتها وذكر بعضهم انه يجوز أن يكون الضمير من لها للصفاة والكلمة مقلوبة والمعنى فرشتها صدري وفي هذا اضمار قبل الذكر والقلب واذا كان كذلك فالاول هو الوجه

(فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والموت خزيان ينظر)

الخلط أصله تداخل أجزاء الشئ في الشئ وقد توسع فيه حتى قيل رجل خلط اذا اختلط بالناس كثيرا يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدري أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع في فلما رآني وقد تخلصت بقي مستحييا ينظر و يتحير والواو في قوله والموت واو الحال وهذا من فصيح الكلام ومن الاستعارات الحسنة وقد حمل قول الله عز وجل وأنتم حينئذ تنظرون على أن يكون المعنى تحيرون وقوله ينظر يجوز أن يكون في موضع الحال وان يكون خبرا بعد خبر و يكون معناه في مقابلتي و يقال بيوتهم تتناظر اذا تقابلت لان النظر تقليب العين نحو المرئي وفي مقابلته لذلك صح ان يقال للاعمى نظر الي و يجوز أن يكون معنى ينظر يعلم حسن حيلتي وغنائي فيما لديهم وفسر قوله تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون أي يعلمون ذلك ويتيقنون وقوله لم يكدح الصفا الكدح بالاسنان والحجر دون الكدم والكدم السحج وهو فوق الخدش والكدح أيضا الكسب وقوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه أي كاسب

كسب المجازى به وقوله خزيان يجوز ان يكون من الخزى الهوان ويجوز ان يكون من الخزاية الاستحياء

(فَأُبْتُ الى فَهْمٍ ولم أَكُ آيِبًا * وكم مِثْلِها فارقتُها وهى تَصْفِرُ)

فهم قبيلته يقول رجعت الى قبيلتى وكدت لا أؤب لمشارفتى التلف ويجوز ان يريد ولم أك آيبا فى تقديرهم ويروى ولم آل آيبا أى لم أدع جهدى فى الاياب والاول أحسن واختار أبو الفتح وما كدت آيبا أى وما كدت أؤب فاستعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك ان قولك كدت أقوم أصله كدت قائما ومنه

أكثرت فى العذل ملحا دائما * لا تكثرن انى عسيت صائما

ومنه عسى الغوير أبؤسا وكم مثلها أى مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهى مغلوبة تصفر وأنا الغالب وصفير الطائر معروف ومنه ما فى الدار صافر أى ذو صفير واذا كان من صفير الطائر فيكون المعنى كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها أى عن القبيلة فهى تلغط فى أمرى وتكثر القول فى شأنى فنهم من يقول انى قتلت ومنهم من يقول انى ظفرت فتعلو أصواتهم ويكثر كلامهم كالطير تجتمع وتصيح وقال النمرى أبت رجعت وفهم قبيلة والهاء راجعة الى هذيل فى قوله وكم مثلها وقوله وهى تصفر معناه تتأسف على فوتى وقال أبو محمد الاعرابى سألت أبا الندى عن قوله وكم مثلها فارقتها وهى تصفر فقال معناه كم مثلها فارقتها وهى تتلهف كيف أفلت والرواية الصحيحة وما كدت آيبا قال ورواية من روى ولم أك آيبا خطأ وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان وتكلم المرزوقى على اختيار أبى الفتح هذه الرواية ذاد اعايه ولم ينصفه

(وخبر هذه الابيات) ان تأبط شرا كان يشتار عسلا فى غار من بلاد هذيل وكان يأتيه كل عام وان هذيلا ذكر لها ذلك فرصدته لابان ذلك حتى اذا هو جاء وأصحابه تدلى يدخل الغار فأغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع رأسه فقالوا اصعد فقال علام أصعد أعلى الطلاقة والفداء فقالوا لا شرط لك قال افتراكم آخذىّ وقاتلىّ وآكلى جناى لا والله لا أفعل ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم وبين موضعه الذى وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام وفى خبر آخر انه كان يشتار عسلا من جبل ليس له غير طريق فأخذ عليه لحيان ذلك الموضع وخيروه النزول على حكمهم أو القاء نفسه من الموضع الذى ظنوا انه لا يسلم منه فصب العسل الذى كان معه على الصفا والقى نفسه فسلم وجعل يكلمهم وكان بينهم وبين الموضع الذى استقر به على الطريق مسيرة ثلاثة أيام فلذلك قال فرشت لها صدرى وقيل فيه غير ذلك والاخبار تختلف

* (وقال أبو كبير الهذلى) *

واسمه عامر بن حليس وقيل عويمر بن حليس احد بنى سعد بن هذيل الهذل الاضطراب

و يقال مريم وذل بيوله اذا هزه وحركه وانشد

اذا لا يزال قائل أبن أبن * هوذلة المشاة عن ضرس اللبن

ومنه هذيل أبو هذه القبيلة وهو مرتجل لا منقول ويجوز ان يكون تصغير هذلول على الترخيم وهو ما ارتفع من الارض قال * يعلو الهذاليل و يعلو القرددا * و يقال للطويل هذلول لان طوله يؤدى الى الاضطراب يستعمل فى الناس وغيرهم قال الاسدى

اليك أبيت اللعن أعملت ناقتى * تعالج هذلولا من الرمل أسودا

وحليس تصغير حلس وهو الكساء الذى يلزم ظهر البعير ومنه قولهم فلان حلس بيته اذا لزمه فلم يبرح منه

(وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ * جَلْدٍ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ)

الاول من الكامل والقافية من المتدارك يقال سرى وأسرى بمعنى واحد وقوله على الظلام أى فى الظلام وموضعه نصب على الظرف ويجوز ان يكون على الظلام فى موضع الحال أى وانا على الظلام أى راكب له والمغشم مفعل من الغشم وهو الظلم فان قيل اذا كان السرى لا يكون الا ليلا فلم قال على الظلام ولم جاء فى القرآن سبحان الذى أسرى بعبده ليلا قيل المراد توسط الليل والدخول فى معظمه تقول جاء فلان البارحة بليل أى فى معظم ظلمته والجلد الصلب القوى ومنه الجلد من الارض وقوله غير مثقل أى كان حسن القبول محببا الى القلوب واذا كان الرجل عدة للفعل قيل مفعل نحو مغشم ومحرب ومرجم واذا كان قويا على الفعل قيل فعول مثل صبور وقتول وشكور فاذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعال مثل صبار وعلام فاذا كان الفعل عادة له قيل مفعال مثل رجل مغوار ومعطاء ومهداء وقال أبو رياش المغشم الذى يغشم الامور ويخلطها من غير تمييز وقيل المغشم ههنا من اذا خفى عليه الطريق اعتسف

(مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ * حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ)

الضمير فى حملن للنساء ولم يجر لهن ذكر ولكن لما كان المراد مفهوما جاز اضمارها وقال به فرد الضمير الى اللفظ من ولو حمل على المعنى لقال بهم والرواية حبك الثياب لان النطاق لا يكون له حبك والحبك الطرائق والواحد حبيك والحبكة والحباك الازار أيضا يقال احتبكت المرأة وقوله عواقد حبك حكاية الحال وان كان ذلك فيما مضى مثله قوله عز وجل وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ويروى مما حملن به أى هو من الحمل الذى حملن به ومعناه انه من الفتيان الذين حملت أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش فنشأ محمودا مرضيا لم يدع عليه بالهبل والثكل وحكى عن بعضهم اذا أردت ان تنجب المرأة فاغضبها عند الجماع وكذلك يقال فى ولد المذعورة انه لا يطاق قال الشاعر

تسنمتها غضبى فجاء مسهدا * وانفع أولاد الرجال المسهد

وذكر بعضهم ان المهبل المعتوه الذى لا يتماسك فان صح ذلك فكأنه من الاسراع جمل

هبل سريع

(ومبرّإٍ من كل غبّر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل)

غبر الحيض وغبره بقاياه وكذلك غبر اللبن باقيه في الضرع وقد يكون الغبر جمع غابر والحيضة الاسم والحيضة الفعلة ويروى ومبرأ بالنصب ومبرئ بالجر فالنصب عطف على غيره هبل كأنه قال شب في هاتين الحالتين واذا جررته كان عطفا على قوله جلد من الفتيان كأنه قال جلد ومبرئ ولم يرض بلفظ التبرئة حتى أتى بلفظ الكل معه تأكيدا كأنه نفى قليل ذلك وكثيره وأضاف الفساد الى المرضعة لانه أراد الفساد الذي يكون من قبلها وهم يضيفون الشيء الى الشيء لادنى مناسبة والمغيل من الغيل وهو ان تغشى المرأة وهي ترضع فذلك اللبن الغيل ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم لهممت ان أنهى عن الغيلة حتى ذكر لى ان فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم شيأ وسئل شيخ من العرب عنها فقال انها تدرك الفارس فتصرعه عن فرسه ويروى وداء معضل وهو الذي لا دواء له كأنه أعضل الاطباء وأعياهم وأصل العضل المنع ومنه عضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فلم يخرج وعضلتها او عضلتها منعتها التزويج ظلما ومعناه انها حملت به وهي طاهر ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجا لان داء البطن لا يفارق ولم ترضعه أمه غيلا وكانت العرب تقول اذا حملت المرأة في قبل الطهر أول الشهر عند طلوع الفجر ثم اذكرت جاءت بها لا يطاق وجمع الشاعر هذه المعاني فقال

لقحت في الهلال عن قبل الطهر * وقد لاح للصباح بشير

(حملت به في ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل)

الزؤد الذعر وقد زئد فهو مزؤود والمعنى حملت الام بهذا المغتشم في ليلة مزؤودة لما كان الزؤد في الليلة جعله لها والاكثر في المجاز والاتساع ان ينسب الفعل الى الوقت فيؤتى به على انه فاعل كما قيل نهاره صائم وليله قائم وحسن هذا لان الظرف قد يقدر تقدير المفعول الصحيح بأن ينزع منه معنى في كما قال ويوم شهدناه فعلى ذلك تقول ليلة مزؤودة ويجوز ان يكون انجراره على الجوار وهو في الحقيقة للمرأة كما قيل هذا جحر ضب خرب وهذا المياهم الى الحمل الى الاقرب ولأمنهم الالتباس ومزؤودة بالنصب على الحال من المرأة ومزؤودة بالرفع صفة أقيمت مقام الموصوفة وينتصب كرها على انه مصدر في موضع الحال والتقدير كارهة وعقد نطاقها لم يحلل ابتداء وخبر والواو للحال وأظهر التضعيف في قوله لم يحلل وهو لغة تميم ووجه الكلام لم يحل والنطاق ما تنتطق به المرأة تشد وسطها للعمل وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر والمنطقة أخذت من هذا والمعنى انها أكرهت ولم يحل نطاقها وحكى عنها في وصف ابنها انها قالت فيه انه والله شيطان ما رأيته قط مستثقلا ولا ضحكا ولا هم بشيء مذ كان صبيا الا فعله ولقد حملت به في ليلة ظلماء وان نطاقي لمشدود وهذه صفة تأبط شرا

(فأتت به حوش الفؤاد مبطنا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل)

حوش الفؤاد وحوشي الفؤاد وحشيه لحدته وتوقده ورجل حوشي لايخالط الناس وليل حوشي مظلم هائل كما يقال ليل سخام وسخامي للاسود وكذلك ابل حوش وحوشية أي وحشية وقيل الحوش بلاد الجن ومبطن خميص البطن وقوله نام ليل الهوجل جعل الفعل لليل لوقوعه فيه أي نام الهوجل في ليله والهوجل الثقيل الكسلان وقيل الهوجل الاحمق لامسكة به وبه سميت الفلاة لاأعلام بها ولايهتدى فيها الهوجل أي أتت الام بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الهوجل أي الجافي الثقيل النوم والهوجل أيضا الناقة الصلبة الشديدة قال الشاعر

واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيرانة عنتريس

والسهد الكثير السهاد وقال بعضهم سهد مثل عمر وانما يكون ذلك في الاسماء الاعلام وفعل بالضم في النكرات كثير يقال باب فتح وامرأة عطل وناقة سرح ولسان طلق

(فَاذَا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ * يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ)

يقال نبذت الشيء من يدي اذا طرحته وتوسعوا فيه فقيل صبي منبوذ ونابذت فلانا اذا فارقته عن قلى والشاعر انما يحكي ما رآه منه والمعنى انك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته يتنبه انتباه من سمع بوقعتها هدة عظيمة فيطمر طمور الاخيل وهو الشقراق ويروى نزعا لوقعتها طمور الاخيل وانتصب طمورا بما دل عليه قوله نزعا لوقعتها كانه قال رأيته يطمر طموره لان الخائف المتيقظ يفعل ذلك والطمور الوثب ومنه قيل فرس طمر أي وثاب وقيل ان الطمر في صفة الفرس هو المشرف ومنه قيل للموضع العالي طمار وابنا طمار جبلان ونزعا انتصابه على الحال وجواب اذا قوله رأيته وقال بعضهم الاخيل الشاهين ومنه قيل تخيل الرجل اذا جبن عند القتال فلم يتثبت والتخيل المضي والسرعة والتلون

(وَاذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ * كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ)

أصل هب تحرك واضطرب ثم قيل هب من نومه هبا وهبت الريح هبوبا وهبت الناقة في سيرها هبابا وهب التيس هبيبا وأهببت السيف هززته ويقال رتب رتوبا اذا قام وانتصب والراتب القائم والزمل والزمال والزميل كله الضعيف سمي بذلك لتزمله في ثوبه وقعوده عن الحرب وغيرها يقول اذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعب الساق وكعب الساق منتصب أبدا في موضعه وتحقيق الكلام واذا يهب من المنام رأيت رتوبه كرتوب كعب الساق لكنه حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(مَا اِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ اِلَّا مَنْكِبٌ * مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ)

ان زيد لتوكيد النفي ويبطل عمل ما بانضمامه اليه في لغة من يعملها وانتصب طي على المصدر بما دل عليه ما قبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وحرف الساق علم انه مطوي غير سمين والمعنى انه اذا نام لا ينبسط على الارض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند

الانتباه

الانتباه بسرعة والمحمل حمالة السيف

(وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ * يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ)

الفج الطريق الواسع فى قبل جبل ونحوه والجمع فجاج والهوى بضم الهاء هو القصد الى أعلى وبفتح الهاء الى أسفل وعلى ذلك قول زهير * هوىّ الدلو أسلمها الرشاء * ولا تعثر على الضم فى رواية البيت وان كان قد قيل غير ذلك والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والمخرم أنف الجبل وجمعه خروم ومن فصيح كلامهم هذه يمين طلعت فى المخارم وهى التى تجعل لصاحبها منها مخرجا والاجدل الصقر وهو من جدل الخلق وقوله يهوى مخارمها يريد فى مخارمها

(وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ)

الخطوط التى فى الجبهة الاغلب عليها سرار ويجمع على الاسرة والتى فى الكف الاغلب عليها سرر وسر ويجمع على الاسرار كما قال * انظر الى كف وأسرارها * وقد قيل الاسرة الطرائق والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب من السماء وعلى ذلك العارض فى الاسنان ولهذا قيل العارضان لما يبدو من جانبيها ويقال تهلل الرجل فرحا واهتل اذا افترعن اسنانه فى التبسم يقول اذا نظرت فى وجهه رأيت أسارير وجهه تشرق اشراق السحاب المتشقق بالبرق يصفه بحسن البشر وطلاقة الوجه

(صَعْبُ الكَرِيهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ * مَاضِي العَزِيمَةِ كَالحُسَامِ المِقْصَلِ)

(يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ * وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ)

العيل جمع عائل وهو الفقير ههنا

(خبر هذه الابيات)

كان سبب قول أبى كبير هذه الابيات انه تزوج أم تأبط شرا وكان غلاما صغيرا فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه الى أن ترعرع الغلام فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك ان تغزو فقال ذلك من أمرى قال فامض بنا فخرجا غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير ان الغلام قد جاع فلما أمسى قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء فلما رأى نارهم من بعد قال له أبو كبير ويحك قد جعنا فلو ذهبت الى تلك النار فالتمست لنا منها شيأ قال ويحك وأى وقت جوع هذا قال أنا قد جعت فاطلب لى فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب وانما أرسله اليهما أبو كبير على معرفة فلما رأياه قد غشى نارهما وثبا عليه وكرساعيا واتبعاه فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ورجع الى الآخر فرماه فقتله ثم جاء الى نارهما فأخذ الخبز

منها فجاء به الى أبي كبير فقال كل لا أشبع الله بطنك ولم يأكل هو فقال ويحك أخبرني كيف كانت قصتك قال وما سؤالك عن هذا كل ودع المسئلة فدخلت أبا كبير منه خيفة وأهمته نفسه ثم سأله بالصحبة الا حدثه كيف عمل فاخبره فازداد له خوفا ثم مضيا في غزاتهما فاصابا ابلا ومكث به أبو كبير ثلاث ليال يقول له كل ليلة اختر أي نصفي الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر وأحرس وقال ذلك اليك اختر أيهما شئت فكان أبو كبير ينام الى نصف الليل ويحرسه تأبط شرا فاذا نام تأبط شرا نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيأ حتى استوفى الثلاث فلما كان في الليلة الرابعة ظن ان النعاس قد غلب الغلام فنام أول الليل الى نصفه وحرسه تأبط شرا فلما نام الغلام قال أبو كبير الآن يستثقل نوما وتمكنني فيه الفرصة فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كانه كعب فقال ما هذه الوجبة قال لا أدري والله سمعته في عرض الابل فقام وعس وطاف فلم ير شيأ فعاد فنام فلما ظن انه قد استثقل أخذ حصية أصغر من تلك فحذف بها فقام كقيامه الاول فقال ما هذا الذي أسمع قال والله ما أدري قد سمعت كما سمعت وما أدري ما هو ولعل بعض الابل تحرك فقام فطاف وعس فلم ير شيأ فعاد فنام فاخذ حصية أصغر من تلك جدا فرمى بها فوثب كما وثب أولا فطاف وعس فلم ير شيأ فرجع اليه فقال يا هذا اني قد أنكرت أمرك والله لئن عدت أسمع شيأ من هذا لأقتلنك قال فقال أبو كبير فبت والله أحرسه خوفا ان يتحرك شئ من الابل فيقتلني قال فلما رجعا الى حيهما قال أبو كبير ان أم هذا لامرأة لا أقربها أبدا وقال الابيات التي مضت

(وقال تأبط شرا)

(اني لَمُهْدٍ من ثَنائي فقاصِدٌ * به لابن عمّ الصدق شمس بن مالك)

هذا من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك وهذا البيت مخروم والمخروم ما سقط من وتده المجموع أول حرف منه لا يقال في الهدية الا أهديت ويقال في العروس هديتها وأهديتها جميعا والاصل واحد واللام في قوله لابن عم الصدق يجوز ان تتعلق بمهد يقال أهديت له كذا وعلى هذا تكون أعملت الفعل الاول وما أهداه يكون محذوفا لعلم السامع بانه يريد شعره وتقريظه وكان الاجود ان يقول فقاصد اياه به ويجوز على قول من يزيد من في الواجب ان يكون قوله ثنائي مفعول مهد فيكون ما أهداه مذكورا ويجوز ان تتعلق اللام بقوله فقاصد يقال قصدته بكذا وقصدت له به وعلى هذا تكون قد أعملت الفعل الثاني وهو المختار عندنا ويقال هذا ثوب صدق وأخو صدق وضع الصدق موضع الفضل والصلاح والتسمية بالشمس كالتسمية بالبدر والهلال ويقال انه شمس بضم الشين ويكون علما لهذا الرجل فقط كجبر في انه علم أبي أوس الشاعر وأبي سلمى في أنه علم أبي زهير الشاعر والاعلام لا مضايقة فيها

(أَهُزُّ به في نَدْوَة الحيّ عطفَه * كما هَزَّ عطفي بالهجان الأوارك)

عطف كل شئ جانبه ويقال ثنى عطفه اذا أعرض وجفا وكأن القوس والرداء معا عطفين

لاشغالهما

لاشتمالهما عند التوشح بهما على العطف وأصل العطاف ما عطف كما أن الذبح ما ذبح والطحن ما طحن ويقال لكل ما ينعطف من الجسد عطف وقيل في قوله تعالى ثاني عطفه أي عنقه وقيل خصره والندوة أصلها الجمع ويقال ندا هم النادي أي جمعهم ويقع لفظ هجان للواحد والجمع وذلك ان فعالا وفعيلا يتشاركان كثيرا وكما جمع فعيل فعالا كذلك يجمع فعال فعالا ألا ترى أن العدد والوزن فيهما واحد وحرف المد من كل واحد بازاء ما في الآخر فاذا كان كذلك حمل عليه الا أن فعالا اذا كان جمعا ينوى بحركاته والفه انها حركات بنائه وهو جمع لا واحد له كأن الكسرة في أوله الكسرة التي في أول ظراف وكرام لا الكسرة التي في أول حمار وازار وكذلك درع دلاص ودروع دلاص والاوارك التي ترعى الاراك وهو شجر يقول أسره بثنائي حتى يراح ويطرب كما سرني بالابل البيض الكرام حتى اهتززت

(قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ * كَثِيرُ الهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالمَسَالِكِ)

يقول انه لا يشكو ما ينزل به من الخطوب المهمة الى أحد لصبره عليها وعلمه ان شكايته غير نافعة له ولكنه يعمل في ازالتها ودفع مضرتها وهو مثل قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

والمهم يجوز ان يكون من الهم الذي هو الحزن ويجوز ان يكون من الهم الذي هو القصد واستعمل لفظ القليل والقصد الى نفي الكل وهذا كما يقال فلان قليل الاكتراث بوعيد فلان والمعنى لا يكترث وعلى ذلك قولهم قل رجل يقول ذلك وأقل رجل يقول ذلك والمعنى معنى النفي وليس يراد به اثبات قليل من كثير فان قيل من أين ساغ ان يستعمل لفظ القليل من الشيء وهو للاثبات في النفي قلت ان القليل من الشيء في الاكثر يكون في حكم ما لا يعتد به ولا يعرج عليه لدخوله بخفة قدره في ملكة الفناء فلما كان كذلك استعمل لفظه في النفي على ما في ظاهره من الاثبات وقوله كثير الهوى شتى النوى طابق الكثير بالقليل لفظا لا معنى يعني انه كثير الهم مختلف الوجوه والطرق ويريد بالهوى الجنس وكذلك النوى وهي وجهته التي ينويها ومثله

شديد مجامع الكتفين باق * على الحدثان مختلف الشؤن

ويريد بقوله شتى المتفرق وتشتت الشيء تفرق والاشتات جمع شت والمسالك الطرق يقال سلكت انا وسلكت غيري وقد يقال أسلكت غيري ومنه أخذ السلك الذي تنظم فيه الخرز وانسلك الرجل في معنى سلك قال زهير * واقدر بذرعك وانظر أين تنسلك *

(يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا * جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ المَهَالِكِ)

الموماة المفازة التي لا ماء فيها ووزنها فعللة وجمعها موام وانما قال يمسي بغيرها ولم يقل يبيت لان قصده الى أن يصفه بأنه يقطع في بياض نهاره مفازة ولو قال يبيت لم يتبين منه ذلك أي يقطع المفاوز لاكتساب المكارم فتراه يكون نهاره في مفازة فاذا أتى عليه المساء تجده في أخرى جحيشا أي وحيدا يقال حل فلان جحيشا أي منفردا وانتصب جحيشا على الحال وقوله بغيرها

لايجوز ان يكون مستقرا فاعله وقوله ويعرورى ظهور المهالك أى يركبها وأصله من قولهم اعروريت الفرس اذا ركبته عريا ليس تحتك شئ يقول يركب المهالك من غير أن تكون له وقاية منها

(وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي * بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المُتَدَارِكِ)

وفد الريح أولها ومنه أخذ قوله *يسبق وفد الريح من حيث انخرق* وأخذه الاعرابى بغير لفظه فقال

غاية مجد رفعت فمن لها * نحن حويناها وكنا أهلها
* لو ترسل الريح لجئنا قبلها *

والمعنى أنه يسبق الريح لخفته وينتحى يعتمد ويقصد وينتحى يحتمل ان يكون للممدوح ولوفد الريح وجعل العدو منخرقا لاتساعه والمنخرق السريع وهو من قولهم ريح خريق أى شديدة سريعة الهبوب والمتدارك المتلاحق وقال بعضهم المنخرق الذى لا يضبط كما تنخرق الريح الشديدة ومن ثم سميت الريح خريقا

(اذا حاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ * لَهُ كَالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ)

حاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف وكأنه من كربت أى عدوت عدوا شديدا وقوله خاط عينيه أى مرفيهما وليس يريد التمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة ومنه *حتى تخيط بالبياض قرونى* وأضاف الكرى الى النوم كما يضاف البعض الى الجنس كأن النوم لجنس الفعل والكرى لما كان على صفة مخصوصة يريد انه اذا نامت عينه لا ينام قلبه والشيحان والشائح والشيح الحازم قال *وشايحت قبل اليوم انك شيح* والفاتك الذى يفاجئ غيره بمكروه أو قتل وفى الحديث الايمان قيد الفتك وقال ابن دريد هو الذى اذا هم بشئ فعل

(وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ * اِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صَائِكِ)

ويروى

اذا طلعت أولى العدى فنفره * الى سلة من صارم الغرب باتك

وهى أسلم الروايتين العدى الرجالة يعدون قدام الخيل وهو اسم صيغ للجمع كالكليب والضئين وعلى الرواية الاولى يقول لا يغفل قلبه عن التحفظ وعينه ديدبانه الى سل سيفه فان قيل كيف تكون العين ديدبان القلب وهو يقول اذا نام بعينه لم ينم بقلبه أم كيف تصح هذه الرواية وفيها تكرير معنى واحد فى مصراعى البيتين وهل الواجب فى هذا الا أن يقال ان القلب هو ديدبان العين لان العين نائمة والقلب متنبه قلت انه وصف حال التيقظ فالمتقدم صفة حال النوم والثانى صفة حال اليقظة والمعنى ان العين رقيب القلب المنتظر لاظهار ما يكرهه فاذا كره القلب شيئا كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه والاخلق الاملس والباتك القاطع

وقوله الى سله يجوز أن يكون الى بمعنى مع كما تقول هذا الى ذلك ويجوز ان يكون المعنى انما ربيته الى أن يستل سيفه وبعد ذلك فالعمل للقلب ويكون للانتهاء وقوله من حد اخلق فيه توسع لان السيف يستل من الغمد فيصير مسلولا ألا ترى قوله

اذا سل من جفن تأكل أثره * على مثل مصحاة اللجين تأكلا

وهذا جعل الجفن مسلولا منه فهو في ذلك كقولهم أدخلت الخف في رجلي والقلنسوة في رأسي

(اذا اهتزَّ في عظمِ قِرنٍ تهلّلتْ * نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحكِ)

قوله في عظم قرن ايذان بأنه لا يتعرض له الامن يقاربه بأساوشدة ونسبة التهلل الى النواجذ مجاز وسعة وهذا كما يقال سر فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك وقد سمي ما يبدو من الاسنان عند الضحك الضواحك وقوله اذا اهتز في عظم قرن أي اذا اهتز وضرب به ضحك الموت وهو مثل فكأنه قال اذا اهتز اعظم قرن وقد تقام حروف الصفات بعضها مقام بعض اذا لم يشكل ويحتمل ان يكون المراد انه اذا ضرب به نشب في عظمه فهزه فيه أي حركه ليتخلص منه والتهلل الضحك شبه بتهلل البرق ولمعانه وهو خلاف قوله والموت خزيان ينظر

(يرى الوحشةَ الأنسَ الأنيسَ ويهتدي * بحيثُ اهتدتْ أمُّ النجومِ الشوابكِ)

أي ذلك مذهبه وهذا كما يقال هو يرى رأى أبي حنيفة أي يذهب مذهبه ويفسر هذا على وجهين أحدهما انه قد اعتاد سلوك المفاوز والتوحش عن الناس فقد استأنس بالوحدة والآخر انه كثير الاعداء لكثرة ما أغار على الناس وانتهب من أموالهم فهو يستوحش اذا رأى الناس ويستأنس اذا لم يرهم واتباعه الانس بالانيس تأكيد واظهار للمبالغة وهذا كما يقال ظل ظليل وداهية دهياء وهم يبنون من لفظ الشئ ما يتبعونه على طريق التأكيد وقيل في أم النجوم انها الشمس وقيل المجرة ويسمى معظم الشئ أمه والشمس أعظم الكواكب ومعنى جامع الاشياء أما والشوابك المشتبكة واذا جعلت أم النجوم المجرة فيجوز ان يكون المعنى انه يستغنى عن الدليل كما تستغنى تلك أي لا يضل في قصده كما لا تضل المجرة والعرب تقول هو أهدى من النجم قال الشاعر

أهدى من النجم ان نابته نائبة * وعند أعدائه أجرى من السيل

(قال قطري بن الفجاءة)

القطري منسوب الى موضع يقال له قطر والفجاءة من قولهم فجئه الامر يفجؤه فجأة وفجاءة وهو أحد الخوارج سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة قال أبو العلاء قطري سمي بهذا الاسم ومولده موضع يقال له الاعدان وقطر موضع قريب من عمان يقال بعير قطري اذا نسب الى ذلك الموضع وكذلك برد قطرية اذا اهبت من نحو قطر وهذا كما يسمى الرجل مكيا وسنديا وهو لم يولد بمكة ولا بالسند

(أقول لها وقد طارت شعاعا * من الأبطال ويحك لن تراعي)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر قوله لها يعني النفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة في الفزع وقوله لن تراعي من الروع وهو الفزع يقال ريع الرجل يراع المعنى انه يذكر تشجيعه نفسه وتعريفه اياها بعد ما استشعرت الفزع ان الاجل مقدر وان الزيادة لا تلحقه ويوضحه قوله

(فإنك لو سألت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي)

(فصبرا في مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع)

(ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخي الخنع اليراع)

أخو الخنع الذليل والخنوع الذلة ولا يكاد الخنوع يستعمل الا في ذلة في غير موضعها واليراع القصبة التي لا جوف لها والرجل الذي لا قلب له جبان كأنه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه

(سبيل الموت غاية كل حي * فداعيه لأهل الأرض داعي)

(ومن لا يعتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع)

الاعتباط أن يموت من غير علة أي من لم يمت شابا مات هرما ويسأم أي يسأم ما يعتريه من تكاليف الهرم ويروى تفض به المنون ويفض به القضاء

(وما للمرء خير في حياة * اذا ما عد من سقط المتاع)

(وقال بعض بني قيس بن ثعلبة)

ويقال انه بشامة بن حزن النهشلي البشامة شجرة يستاك بعودها قال جرير

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام

والحزن الموضع الغليظ والحزم أغلظ منه والنهشل الذئب فعلل ويقال انه منحوت من أصلين من نهش ونشل وكلاهما من فعل الذئب وقيس مصدر قاس يقيس قيسا

(انا محيوك يا سلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا)

يقال حييت الرجل اذا سلمت عليه ومن ثم سمي الوجه المحيا وحييت فلانا ملكته والتحية الملك يقول انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فانا منهم والاصل في التحية أن يقال عند اللقاء حياك الله ثم استعمل في غيره من الدعاء وقيل في سقيت ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا أيضا والاشهر في الدعاء أن يقال

فيه. سقيت فلانا منقل والحجة في التخفيف قول أبي ذؤيب

سقيت به دارها اذ نأت * وصدقت الخال فينا الا نوحا

يقال انح بالمح اذا زجر وعلى هذا يكون في الكلام اضمار كأنه قال وان سقيت بظهر الغيب الكرام بالدعاء فادعلي بنامثله وقولي سقاكم الله وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال أسقيته جعلت له سقيا يفعل ماشاء وسقيته أعطيته ماء فيه ومثله كسوته وأكسيته وبعضهم يجعلهما سواء ويحتج ببيت لبيد

سقى قومي بني مجد وأسقى * نميرا والقبائل من هلال

(وَإِنْ دُعُوتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ * يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا)

جلى فعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بأفعل فاعل وفعيل نحو قوله تعالى وهو أهون عليه أي هين وكقوله * فتلك سبيل لست فيها بأوحد * أي واحد يقول ان أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فاشيدي بذكرنا أيضا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد به التوصل الى بيان شرفه واستحقاق مايستحقه الاشراف ولا سقى ثم ولا تحية والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخيل وفي حديث أم زرع فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا والجلى بالالف واللام تأنيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منه حينئذ لان أصله يكون أفعل الذي يتم بمن ويقال لكل ماء لا شيا جلله ومنه الجلالة وسراة القوم سادتهم وسراة كل شئ أعلاه والجمع السروات ورجل سري بين السرو وسرية فعيلة من سرى يسرى اذا سار ليلا ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارا والكرام ههنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ * عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا)

ان كان الشعر للقيسي فالرواية انا بني مالك وانتصاب بني على اضمار فعل كأنه قال اذكر بني نهشل وهذا على الاختصاص والمدح وخبران لاندعي ولو رفع فقال انا بنو نهشل على أن يكون خبرا لكان لاندعي في موضع الحال والفصل بين أن يكون اختصاصا وبين أن يكون خبرا صراحا هو أنه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان لا يخلو فعله لذلك من خمول فيهم أو جهل من عند المخاطب بشأنهم فاذا جعل اختصاصا فقد أمن من الامرين جميعا وانما قلت خبرا صراحا لان لفظ الخبر قد يستعار لمعنى الاختصاص لكنه يستدل على المراد منه بقرائنه وعلى هذا قوله * انا أبو النجم وشعري شعري * وقوله لاندعي لاب عنه ندعي نفتعل وعنه تعلق به يقال ادعى فلان في بني فلان اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم وهذا كقولهم رغبت في كذا ورغبت عنه وقوله لاب أي من أجل أب * ومعناه انا لانرغب عن أبينا فننتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فقد رضي كل منا بصاحبه ويقال شريت الشئ بمعنى بعته واشتريته جميعا ومنه الشروى

وهو المثل

(ان تبتدر غاية يوما لمكرمة * تلق السوابق منا والمصلينا)

يقال بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة ويجوز أن تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كأنه يريد تسابقهم الى أقصاها وانما قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصده الى الآدميين وان كان استعارهما من صفات الخيل ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف فى أكثر الاحوال ولنيابته عن المجلى وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعه على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلى الذى يتلو السابق فيكون رأسه عند صلاه والصلوان العظمان الناتئان من جانبى العجز وقال ابن دريد هو العظم الذى فيه مغرز عجب الذنب وقال بعض أهل اللغة هما عرقان فى موضع الردف وأسماء خيل الحلبة عشرة لانهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة وسمى كل واحد منها باسم فالاول منها السابق وهو المجلى لانه كان يجلى عن صاحبه والثانى المصلى لانه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلى لانه يسليه والرابع التالى والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظى والتاسع اللطيم لانه يلطم عن الحجرة والعاشر السكيت لانه يعلوه تخشع وسكوت ويقال سكيت أيضا مشددة الكاف والفسكل الذى يجىء آخر الخيل فى الحلبة ويقال للحبل الذى يجعل فى صدور الخيل يوم الرهان المقبض والمقوس وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخيل تجرى باعراقها وعتقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود أربابها وقيل فى أسماء خيل الحلبة ان أولها المجلى ثم المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل هذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لاحظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت وقال محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان يصف الحلبة وذكر أسماء الخيل

جلى الاغر وصلى الكميت * وسلى فلم يذم الادهم
وأتبعها رابع تاليا * وأنى من المجد المتهم
ومادم مرتاحها خامسا * وقد جاء يقدم مايقدم
وسادسها العاطف المستحير * يكاد لحيرته يحرم
وخاب المؤمل فيما يخيب * وعن له الطائر الاشأم
وجاء الحظى لها ثامنا * فأسهم حصته المسهم
حدا سبعة وأتى ثامنا * وثامنة الخيل لاتسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا * فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثرها * وعلياه من قتبه أعظم
على ساقة الخيل يعدو بها * مليما وسائسها ألوم
اذا قيل من رب ذا لم يجب * من الحزن بالصمت مستعصم

(وليس

(وَلَيسَ بِهِلُكُ مِنَّا سَيِّدٌ اَبَدًا * اِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا)

الافتلاء الافتطام والاخذ عن الام ومنه الفلو والابد الدهر وقيل سميت الوحش أوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد أى التوحش أحسن يقول نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة أى مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال أوس

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط منا ناب آخر مقرم

(اِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا * وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ اُغْلِينَا)

يقول اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية والالف فى قوله أغلينا للاطلاق والنون ضمير الانفس ومعنى أغلين وجدت غالية وليس يريد أنهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرض للسيوف اذا التقينا * نفوسا لا تعرض للسباب

يقول نبتذل أنفسنا فى الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها فى غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل والرخص فى السعر سهولته ولينه وهو من قولهم فيما أظن امرأة رخصة اذا كانت ناعمة وقوله لو نسام بها أى نحمل على أن نسوم بها يقال سام بسلعته كذا وكذا واستام أيضا وأغلى السوم والسيمة وامته أنا أى حملته على ان يسام ولا يمتنع أن يكون قولهم سمته أى حملته على ان سام خسفا أصله من ذلك وان استعمل فى المكروه وفى البيت طباق فى موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن ومثله للاجدع والد مسروق الفقيه

لقد علمت نسوان همدان اننى * لهن غداة الروع غير خذول
وأبذل فى الهيجاء وجهى واننى * له فى سوى الهيجاء غير بذول

(بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا * نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ اَيْدِينَا)

ويروى بيض معارفنا وهى الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب ويقال امرأة حسنة المعارف أى الوجه بما يشتمل عليه وقيل هى الانف وما والاه وقيل الحسن فى الانف والملاحة فى الاسنان وواحد المعارف معرف ومعرف وكأن الوجه سمى به لانه معرفة الاجسام وتمييزها به والاشهر بيض مفارقنا ويجوز أن يكون المراد بيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسى الشدائد وهذا كما يقال أمر يشيب الذوائب وتغلى مراجلنا أى حروبنا كقول الآخر

تفور علينا قدرهم فنديمها * ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

ويجوز أن يكون المراد بيضت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبيض

وادمائنا اياه ويكون هذا كقول الآخر

قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع

ويكون المراجل على هذا كناية عن الحروب أيضا ويجوز أن يكون المراد بيضة فارقا من كثرة استعمال الطيب ويكون كقول الآخر جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * ويكون على هذا نغلى مراجلنا أى قدورنا للضيافة ويجوز أن يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام كما أنشد ابن الاعرابى فى نوادره

وشيب مشيب العبد فى نقرة القفا * وشيب كرام الناس فوق المفارق

وعلى هذا تحمل المراجل على أن يكون المراد بها قدور الضيافة وقوله نأسو بأموالنا آثار أيدينا يريد نرفعهم عن القود ورفع اطماع الناس عن مقاصيهم والاسو المداواة أى نقتل ونَدِى والاساء الدواء

(إنّى لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ * قِيلُ الكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ المُحَامُونَا)

الكماة جمع كمى وهو من قولهم كمى شهادته اذا كتمها لان الشجاع يستغنى بأفعاله عن دعواه فكأنه يستر أمره وشأنه لوقت الحاجة ولانه اذا سكت دل على صدقه بلائه وقال أبو العلاء الكماة فى الحقيقة جمع كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه وأهل العلم يتجوزون فى العبارة فيقولون الكماة جمع كمى وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجاز وا ذلك لان فاعلا وفعيلا يشتركان كثيرا فيقال عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ قال كثير فى أن أكمى بمعنى أستر

وانى لا كمى الناس ما أنا مضمر * مخافة أن يدرى بذلك كاشح

وكأن فعيلا أشد مبالغة وقد جاء أكما فى جمع كمى وله نظائر كما قالوا يتيم وأيتام وأنشد أبو زيد

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا * شوارع والا كما تشرق بالدم

(لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا * مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا)

يعنى قولهم يا لفلان ومن فارس وما أشبهه ويقال خلته اخاله خيلا ومخيلة وخيلانا وهذا مثل قول طرفة

اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وانما قال من فارس فنكر كما قال طرفة من فتى فنكر ولم يعرف واحد منهما لان السؤال بالمنكر اشد ابهاما يكون أشمل لتناوله وحدا واحد الاسماء وليس القصد فى الاستفهام الى معهود معين ولا الى الجنس فيقال من الفتى ومن الفارس وفى هذه الطريقة قول الآخر

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة * فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

(إِذَا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ * حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا)

انما قال حد الظباة وظبة السيف حده لانه أراد المضارب بأسرها وكما صلح أن يقال أصابته

ظبة السيف صلح أن يقال حد الظبة وقيل الظبة طرف السيف والشباة حد طرفه وذكر الرياشي ان ظبة السيف دون ذبابه بمقدار أربع أصابع وهو مضربه وظبته أيضا حده وكذلك ظبة السنان حده وقوله وصلناها الضمير للسيوف ولم يجر لها ذكر كقول كعب ابن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما فنلحقها اذا لم تلحق

وقال بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك

واذا السيوف قصرن أكملها الخطا * حتى تنال بها العدو خطانا

(وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ * مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا)

يعني أنهم لا يموتون الا بالقتل فقد اعتادوه أي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيدا فلا يجزعون على من مات منهم

(وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أَحْيَانًا فَيُفْرِجُهُ * عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا)

يجوز أن يكون معنى قوله وأسياف تواتينا كقوله فنا السيوف على الدهر ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالا كأنهم السيوف مضاء والاول أولى ويفرجه يكشفه ويوسعه يقال فرج الله عنه وفرجه بالتشديد والتخفيف ومنه سمي ما بين القوائم الفروج واطلاق لفظ الفرج على العورة يجري مجرى الكنايات وعلى هذا قيل رجل فرجة اذا كان كشافا لاسراره وقال النمري قال رجل من بني قيس بن ثعلبة انا محولك ياسائلي البيت قال وفيها انا بني نهشل البيت قال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل اختلط الخاثر بالزباد قال في البيت الاول هو لبعض بني قيس بن ثعلبة ثم قال وفيها انا بني نهشل ولم يفرق بين نهشل الذين هم مضرية وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم ربعية فلزهما في قرن والبيت الذي فيه انا بني نهشل لبشامة بن حزن النهشلي والابيات الاخر لمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قال أبو عبد الله وفيها بيض مفارقنا البيت وهذا بيت قد فسر على وجوه انا ذاكر منها ما خطر ببالي قيل بيض مفارقنا أي لا دنس فينا والعرب كلها اذا وصفوا بالبياض فانما يراد به النقاء والطهارة في كلام يشبه هذا قال أبو محمد الاعرابي سألت أبا الندى عن قوله * بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * فقال هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة *شعث مقادمنا نهبى مراجلنا* يعني انا أصحاب حروب وقرى ونظام الابيات يا ذات أجوارنا قومي فحيينا البيت وان سقيت البيت وان دعوت الى جلى البيت شعث مقادمنا نهبى مراجلنا البيت

المطعمون اذا هبت شآمية * وخير نادرآه الناس نادينا

(وقال السموأل بن عادياء)

هذا اسم مرتجل غير منقول ووزنه فعولل كالسرومط وهو وعاء تكون فيه الخمر وعادياء مثله في الارتجال وغير النقل وهو فاعلاء من عدوت بوزن القاصعاء والراهطاء والسافياء والسابياء

قوله أرض صلبة فى القاموس والسموءل كعصفور ودرأرض واسعة والسمولة الغراب اهـ مصححه

وأصله عادو اء فقلبت لامه للكسرة وقال أبو العلاء السموأل اسم عبرانى وليس بعربى ويقال ان المكان الغليظ يقال له السموأل وأنشدوا قول امرئ القيس * أثرن الغبار بالكديد السموأل * وقال قوم أراد بالكديد والسموأل الغبار ولم يثبت لان السموأل معرب ووافق من العربية قولهم اسمأل الظل اذا قصر قال

يرد المياه حضيرة ونفيضة * ورد القطاة اذا اسمأل التبع

وعادياء جاء ممدودا ومقصورا قال النمر بن تولب

هلا سألت بعادياء وبيته * والخل والخمر التى لم تمنع

وقال السموأل

بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقيل السموأل بالهمز طائر والسموول بغير همز أرض صلبة ويقال انه العبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى وهو اسلامى

(اذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ)

الثالث من الطويل والقافية من المتواتر يقال دنس يدنس دنسا وتدنس تدنسا اذا تلطخ يقول اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا وذكر الرداء ههنا استعارة وقد قيل رداه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافأة العبد بعمله كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحققه فأى عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسنا واللؤم اسم لخصال تجتمع وهى البخل واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية وأصله من الالتئام وهو الاجتماع وانما سمى اللؤم لاجتماع هذه المعايب فيه واذا تتضمن معنى الجزاء والفاء مع ما بعدها جوابه وليس هذا البيت من قول الآخر

ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا

بسبيل فتعتقد انه يريد بالرداء الثياب

(وَانْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا * فَلَيْسَ الَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ)

أى ان لم يصبرها على مكارهها وأصل الضيم العدول عن الحق يقال ضامه ضيما وهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتضمه ومنه قيل قعد فى ضيم الجبل أى فى ناحية تعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضامه كذلك استعمل الهضم واحد اهضام الوادى من هضم ويعد من طريق المعنى أن يريد بقوله ضيمها ضيم الغير لها فأضاف المصدر الى المفعول لان احتمال ضيم الغير لهم يأنفون منه ويعدونه تذللا

(تُعَيِّرُنَا أنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا انَّ الكِرَامَ قَلِيلُ)

يقال عيرته كذا وهو المختار وقد جاء عيرته بكذا قال عدى

أيها الشامت المعير بالدهر * أأنت المبرأ الموفور

أى أنكرت منا قلة عددنا فعددته عارا فأجبتها ان الكرام يقلون والكرم اسم لخصال تضاد

خصال

خصال اللؤم واعترف الشاعر في هذا البيت بقلة العدد لا بقلة القدر ألا ترا جاء بالنفي في البيت الذي يليه فقال * وماقل من كانت بقاياه مثلنا * وقوله ان الكرام قليل يشتمل على معان كثيرة وهي ولوع الدهر بهم واعتيام الموت اياهم واستقتالهم في الدفاع عن احسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم ومحافظتهم على عمارة ما ابتناه اسلافهم فكل ذلك يقلل العدد وقليل وكثير يوصف بهما الواحد والجمع

(وَماقَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلَنا * شَبابٌ تَسامَى لِلْعُلا وَكُهُولُ)

الهاء في بقاياه راجعة الى لفظ من لا معناه لان معناه للكثرة ولو رد عليه لقال بقاياهم وشباب مصدر في الاصل وصف به فلذلك لا يثنى ولا يجمع يقال شب الصبي يشب شبابا وشاب فاعل وفاعل لا يجمع على فعال فشباب اذا مصدر وصف به الجمع وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين استثقالا للجمع بينهما فان قيل هلا ادغمت كما أدغمت في اداركوا والاصل تداركوا قلت ليس هذا موضع ادغام لانه فعل مضارع ألا ترى أنه لو أدغم لاحتيج الى جلب ألف الوصل لسكون أوله وألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع والكهل الذي قد وخطه الشيب ومنه اكتهل النبت اذا شمله النور

(وَماضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وَجارُنا * عَزيزٌ وَجارُ الأَكْثَرينَ ذَليلُ)

وماضرنا يجوز أن يكون ما حرف نفي والمعنى لم يضرنا ويجوز أن يكون اسما مستفهما به على طريق التقرير والمعنى أي شئ والواو من قوله وجارنا عزيز واو الحال وكذلك الواو من قوله وجار الاكثرين وانما صلح الجمع بين الحالين لانهما الذاتين مختلفتين ولو كانا الذات واحدة لم يصلح والعز والعزازة استعمل في القدرة والمنع وفي الصلابة والشدة يقال تعزز اللحم لان الكل يرجع الى أصل واحد كما ان الذل والذل الذي هو ضده استعمل في الانقياد والسهولة واللين يدعو الى شئ واحد

(لَنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجيرُهُ * مَنيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَليلُ)

مثله

لنا هضبة لا يدخل الذل وسطها * ويأوي اليها المستجير ليعصما

وأراد بذكر الجبل العز والسمو أي من دخل في جوارنا امتنع على طلابه وحل واحتل بمعنى والطرف النظر والعين جميعا ومنيع اسم الفاعل من منع مناعة ومناعا ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول أي ممنوع منه كما استعمل المنيع في العز استعمل أيضا في العفة فقيل امرأة منيعة ومقنعة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظن أن هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال له الابلق الفرد وفي بعض الروايات بيت

هو الابلق الفرد الذي سار ذكره * يعز على من رامه ويطول

وقال بعضهم الجبل هنا العز والمنعة

(رسا أصله تحت الثرى وسما به * الى النجم فرع لا ينال طويل)

رسا أصله أى ثبت أصله فى الارض والرسو والرسوخ يتقاربان والثرى الندى وما تحت الارض ثرى ويقال ثرى ثرى على المبالغة وقد طابق الرسو بالسمو كما قابل الاصل بالفرع

(وانا لقوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول)

كان الوجه أن يقول ما يرون القتل سبة حتى يرجع الضمير من صفة القوم اليه ولا يعرى منه لكنه لما علم أن المراد بالقوم هم قال ما نرى وقد جاء فى الصلة مثل هذا وهو فيه أفظع قال * أنا الذى سمتن أمى حيدره * والوجه سمته حتى لا تعرى الصلة من ضمير الموصول قال المازنى لولا صحة مورده وتكرره لرددته والقتل اصابة القتال والقتال النفس فكأنه اذا قال قتلته أراد أنه أصاب قتاله أى نفسه كما أنه اذا قال رأسه أراد انه أصاب رأسه يقول اذا حسب هؤلاء القتل عارا عده عشيرتى فخرا والسبة ما يسب به كما ان الخدعة ما يخدع به وأصل السب القطع ثم استعمل فى الشتم وهذا كما يقال فلان يقطع اعراض الناس وقوله ما نرى أى لا نجعل ذلك مذهبا وعامر وسلول يعنى عامر بن صعصعة وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان

(يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول)

أى حبنا للموت وقد ألم بقول الآخر فى المصراع الاول * رأيت الكريم الحر ليس له عمر * لانه يشير الى أنهم يقتطون لاقتحامهم المنايا وان اولئك يعمرون لمجانبتهم الشر ويجوز أن يكون اضاف الحب فى قوله حب الموت الى الفاعل وهو الموت ويكون كقوله أرى الموت يعتام الكرام ويكون على هذا وتكرهه آجالهم محمولا على أنه اذا كرهت آجالهم الموت فقد كره الموت آجالهم أيضا ألا ترى قول دريد

أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر

وروى بعضهم يقصر حب الموت واختاره ليكون القصر بازاء الطول وهم لا يراعون مثل هذا اذا تناسبت المعانى وتقابلت ويكون ذلك منهم كالمبرئ من التكلف ألا ترى أبا ذؤيب قال

وشيك الفضول بعيد القفو * ل الا مشاحا به أو مشيحا

وكان يمكنه أن يقول بطىء القفول فلم يراع ذلك

(وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل)

حتف انتصب على الحال ولم يستعمل منه حتف ولا هو محتوف وليس هذا مثل تدعمت وموض البرق ويقال ان أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيقه كان حتفه بانفه أى بالانفاس التى خرجت من أنفه عند نزوع الروح لا دفعة واحدة ويقال خص الانف بذلك لانه من جهته يقضى الرمق ويروى وما مات منا سيد فى فراشه وهذه الرواية

روايةً من يجعل القصيدة جاهلية وقوله ولا طلَّ منا حيث كان قتيل أى لم يطل دم قتيل منا يقال طلّ دمه اذا بطل ولم يطلب به وهو مطلول وقد طله فلان أبطله يقول انا لانموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يطل

(تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ)

ويروى تسيل على حد السيوف نفوسنا * أى أرواحنا ويقال دماؤنا والدم يسمى النفس وسميت النفساء نفساء بالدم السائل منها أيام ولادها وانما قال وليست على غير الظبات تسيل ولم يقل على غيرها تسيل فى الروايتين لانهم يكررون أسماء الاجناس والاعلام كثيرا ولاسيما اذا قصدوا التفخيم بها كما قال عدى

لا أرى الموت يسبق الموت شئ * نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وفى اضافة الحد الى الظبات وجهان أحدهما ان يكون أراد بالظبات السيوف كلها ثم أضاف الحد اليها وهذا كما يسمى السيف كما هو نصلا وكما يسمى السهم نصلا كما هو والثانى ان تكون اضافة الحد الى الظبات كاضافة البعض الى الكل ويكون التقدير تسيل على الحد من الظبات وتكون الظبات مضارب السيوف فان قيل كيف فخر بان تكون دماؤهم تسيل على حد السيوف لا على غيره قلت ان الدماء قد تسال بالعصى وغيرها مما لا يكون شرفا فعند القتلة بالسيف أكرم وسموا بنى أسد عبيد العصا لما كان من حجر أبى امرئ القيس حين أوقع بهم قتلهم بها لتكون قتلتهم ذميمة وقال الآخر

ولا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة
الا علالة أو بدا * هة سابح نهد الجزارة

وأما قوله

لو بأبانين جاء يخطبها * رمل ما أنف خاطب بدم

فان الفحل الهجين اذا تعرض للناقة الكريمة قرع أنفه بالعصا وضرب وجهه بها فهذا من ذلك مأخوذ والمصراع الاول دل على الشجاعة والثانى على العز والمنعة

(صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا * اِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ)

أى صفت انسابنا فلم يشبها كدر يقال كدر الماء يكدر كدرا وكدورا وكدورة وهو أكدر وكدر وكدر يكدر بمعناه والسر ههنا الاصل الجيد يقال ان فلانا يضرب فى سر أى فى أصل جيد والسر فى غير هذا الموضع النكاح سمى بذلك لانه يفعل سرا والسر فى غير هذا أيضا اسم لذكر الرجل

(عَلَوْنَا اِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لِوَقْتٍ اِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ)

(فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِى نِصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ)

ماء المطر أصفى المياه عندهم فشبه صفاء انسابهم بصفاء ماء المطر والمزن السحاب الابيض

وماؤه أطهر المياه اسلامته من الاستعمال و يجوز ان يكون المراد به السخاء أى نحن كالغيث تنفع الناس وبخلف المطر وسمى المنذر ماء السماء لانه كان يكفى الناس اذا أجدبوا والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين والكهام الكليل الحد أى كل منا فاقذ ماض ولا فينا بخيل فيعدو هذا نفى البخل رأسا وليس يريد أن فيهم بخيلا بعدو ومثله

* ولاترى الضب بها ينجحر * أى ليس بها ضب رأسا فينجحر و يقال كهم يكهم وكهم يكهم كهامة فهو كهام وكهيم يقال ذلك للرجل اذا ضعف وللسيف اذا كل أبو هلال هذا البيت معيب لان الكهوم والمضاء ليسا من ماء المزن فى شئ وكان ينبغى أن يقول ونحن كماء المزن صفاء أخلاق وبذلا كف أى ونحن سيوف لا يعتريها كهوم ولا يشينها كلول

(وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ)

هذا كقول الآخر

ومايستطيع الناس عقدا يشده * وينقضه منهم وان كان مبرما

(إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ)

وهذا يشبه قول حاتم

اذا مات منهم سيد قام بعده * نظيرله يغنى غناه ويخلف

(وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ)

أراد نار الضيافة أى نديم ايقادها فلا تطفأ دون طارق ليل والطروق يختص بالليل دون النهار ويسمى النجم طارقا لذلك

(وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا * لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ)

أى وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل والحجل أصله الخلخال فلما كان البياض فى موضع الخلخال وفوق ذلك سمى الفرس محجلا

(وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ)

القراع المقارعة وهو أن يقرعك وتقرعه والذى تضرب به المقرعة وسميت حلقة الباب اذا كانت مستطيلة مقرعة أى تفللت سيوفنا مما نضارب بها الاعداء وقال من قراع الدارعين لان الغرض ان يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم والدارعين أصحاب الدروع ولا يصرف منه فعل انما هو بمعنى النسبة وقوله فى كل غرب ومشرق ظرف لقراع الدارعين أى باسيافنا فلول من القراع فى كل شرق ومغرب

(مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ)

انتصب معودة على الحال و يجوز ان يرفع على ان يكون خبرا بتداء مضمر والعامل فيه اذا

قوله ويقال كهم الخ يعنى بفتح الكاف وضم الهاء فى الماضى و بفتح الياء وضم الهاء فى المضارع وفى اللغة الثانية بفتح الكاف والهاء فى الماضى وبفتح الياء والهاء فى المضارع هكذا ضبط بالقلم فى الاصل اه مصحح

كان ما لا مايدل عليه قوله بها من فراع الدارعين فاول يقول عودت سيوفنا أن لا تجرد من أغمادها فتردفيها الابعد ان يستباح بها قبيل والقبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل و يقال عودته كذا فتعوده واعتاده والعادة من العود وهو الرجوع ويقال غمدت السيف وأغمدته وأصله الستر ومنه تغمده الله برحمته

(سَلِي انْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ)

ويروى سلى ان جهلت الناس عنا فتخبرى أى ان كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان و ينتصب فتخبرى بان مضمرة وهو جواب الامر بالفاء وسواء أى استواء كما تقول هذا درهم تماما أى تم تماما وفى القرآن فى أربعة أيام سواء للسائلين أى مستويات وقرئ سواء على المصدر كانه قال استواء وحكى الاخفش هما سواء وسوا آن وأسواء فى الجمع

(فَانَّ بَنِى الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ)

القطب الحديد فى الطبق الاسفل من الرحا يدور عليه الطبق الاعلى و به سمى قطب السماء لما يدور عليه الفلك وعلى التشبيه قالوا فلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يلوذون به وهو قطب الحرب والمراد بالقطب ههنا ان أمر قبيلتهم بهم يتم كتمام أمر الرحا بالقطب وقال أبو محمد الاعرابى فى رده على النمرى قوله قال السموأل واسيافنا فى كل غرب ومشرق هذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموأل بن عادياء الغسانى ويدلك على ذلك قوله فى القصيدة فان بنى الديان قطب لقومهم والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث الاصغر ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث الاكبر وقال النمرى فان قال قائل لم قدم الغرب على الشرق والعادة جارية ان يقال الشرق والغرب فالجواب عن ذلك انه قدم الغرب لحلوله وحلول قومه فيه وانه دارهم والقطر الذى يدنو منهم قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل عى صامت خير من عى ناطق كيف يكون الغرب منزل الحرث بن كعب وهم ينزلون اليمن ناحية الجنوب ولا أدرى ما أنكر أبو عبد الله من رواية من روى وهو الصحيح واسيافنا فى كل شرق ومغرب * ومعنى ذلك انهم يبعدون الغارات فى نواحى نجد وتهامة وهو قول عروة بن الورد

تقول لك الويلات هل أنت تارك * ضبوا برجل مرة وبعنسر
فيوما على نجد وغارات أهلها * ويوما بأرض ذات شث وعرعر

(قال الشميذر الحارثى)

الشميذر ره ننة منقولة وهو فى الاصل السريع الخفيف يقال سير شميذر أى سريع واشتقاقه من الشمذ والشذر والشمذ رفع الناقة الذنب والشذر النشاط والسرع فى الامر وقال أبو العلاء و يقال ان الشميذر السيئ الخلق وقيل اسم هذا الشاعر الشمذر وهى دابة قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع المرثدى من بنى الحرث وكان قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه

قوله وليس يروى فى كتب النحو فليس اهـ مصحح

قوله سواء للسائلين قال فى الكشاف وقرئ سواء بالحركات الثلاث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء أى استواء والرفع على هى سواء اهـ مصحح

نهارا فى بعض الاسواق من الحضر وسويد تصغير أسود مرخما وصبيح تصغير أصبح وهو اللطيف

(بنى عمنا لاتذكروا الشعر بعدما * دفنتم بصحراء الغمير القوافيا)

الضرب الثانى من الطويل والقافية من المتدارك الصحراء اسم المكان الواسع والجمع صحار وصحر والغمير موضع وفى دفنتم القوافى قولان أحدهما انكم انهزمتم بصحراء الغمير لم تفعلوا ماتستوجبون به المدح فلا تذكروا الشعر فليس لكم مفخرة تفخرون بها فى الشعر بعد انهزامكم أى لاتتكلفوا أحدا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر أبدا فقد دفنتم القوافى بهذا الموضع لسوء بلائكم والثانى انه قتل شاعرهم ودفن بصحراء الغمير يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا مالستم من أهله فعلى هذا ذكر المضاف اليه وترك المضاف كانه قال دفنتم صاحب القوافى وأراد بالقوافى القصائد والقصيدة تسمى قافية لانها بالقوافى تتم أو سميت قافية لانها تقفو الكلام وقافية البيت عند الاخفش آخر كلمة فى البيت وقال غيره القافية من كلمتين فى آخر البيت وقال آخرون هى المصراع الاخير والقول قول الاخفش لانا رأيناهم اذا قالوا البيت حتى تبقى منه كلمة قالوا بقيت القافية ولو ان شاعرا قال لك اجمع لى قوافى لم تجمع له انصاف أبيات وانما كنت تجمع له كلمات أواخرها الحرف الذى يريد ان تجعله روى القصيدة واشتقاقها من قولهم قفوت الرجل اذا جئت خلفه وفى القرآن وقفينا على آثارهم أى أتبعنا بعضهم بعضا

(فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة * فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا)

(ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا)

السلة السرقة ورجل مسل مثل سراق خوان وفى بنى فلان سلة أى سرقة وانتصب سلة على انه مصدر فى موضع الحال والتقدير تصيبونهم سالين أى سارقين يقول لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة فنغضى على الضيم أو نحا كمكم الى قاض ولكنا أولو منعة نحكم السيف فيكم فلا نرضى بحكم القضاة بل نقضى لانفسنا كيف نريد وحكم السيف أن يضرب به حتى يقتل ورضاه ان يعمل حتى يكل فانه مادام يقتل فكانه يقبل الضرب والمعنى انا نقتل جهارا لنقتنا بانفسنا ونحكم السيف فيكم الى أن يكل ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة وقيل ان القوم الذين يخاطبهم كانوا اقتلوا أخاه فاخذ ديته ثم قتل قاتله

(وقد ساءنى ماجرت الحرب بيننا * بنى عمنا لو كان أمرا مدانيا)

جرت أى جنت ودل قوله لو كان أمرا مدانيا على انه لم يسؤه ما جنت الحرب بينهم لانه وقع باستحقاق الاترى أنه قال ساءنى ذلك لو كان الامر المؤدى اليه أمرا مدانيا والمراد لو كان الامر أمرا مدانيا الساءنى واذا كان كذلك فجواب لو متقدم وتلخيصه لو كان ماترددنا فيه قريبا

اساءنى ماجنته الحرب بيننا ولكن الآن لم يسؤنى

(فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ * ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا)

أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد ويحتمل ان يكون قتلنا واحدا بواحد وأسأنا بذلك عندكم ولم نظلم لان القصاص حق ورواه بعضهم فان تزعموا انا ظلمنا والزعم فى دفع الدعوى أبلغ وانما نبه بهذا الكلام على انه لا يعد ما عوملوا به ظلما مع كون ابتدائه منهم ولكنا أسأنا التقاضيا حين استخرجنا الحق بالعنف والقهر فكانه سمى ما عدوه أولئك ظلما سوء تقاض والظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومنه قيل للارض الصلبة اذا حفرت مظلومة وللسقاء اذا ثنوقل ما فيه قبل ادراكه ظليم وقيل الظلم انتقاص الحق وقوله فلم نكن ظلمنا اذا كان من حكم الجواب ان يكون طبقا للابتداء ومبنيا عليه فكان من الواجب ان يقول فان قلتم انا كنا ظلمنا الا ترى أنا نقول فى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم انه كانه جواب قائل قال فان كان الله سيعذبهم فنفى على حد الابتداء وطريقته لكن الشاعر حذف من الابتداء كان لان ما فى الجواب يدل عليه وفيكم كما يقول أحد الحيين المتصارين حكم الله فينا انا فذر يد فينا وفيكم قال أبو محمد هذا خطأ والصواب ما أنشدناه أبو الندى ولكن حكم السيف فينا مسمط وهذا مثل تقوله العرب حكمك مسمطا أى احكم فحكمك مرسل جائز

(وقال ودّاك بن ثميل المازنى)

وقال المرقى هو ودّاك بن سنان بن ثميل ودّاك فعال من الودك والدك وأصله الصفة الا ترى ان فعالا بابه الصفة وقلما وجد فى الاسماء وفى الكتاب من ذلك الكلاء والجبان قال أبو الفتح وزادنا أبو على القباد ذكر البوم ووجدت انا الجبار وهو السعال أو نحوه والصارو ج أيضا وثميل تصغير ثمل أو ثمل أو ثامل على الترخيم ويقال فيه أيضا نميل بالنون والمازن بيض النمل خاصة قال

وترى الذميم على مراسنهم * غب الهياج كمازن الجثل

يعنى النمل فاضافه اليه احتياطا وان كان لا يكون الا منه

(رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ * تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ)

من الضرب الثالث من الطويل والقافية من المتواتر ويروى رويدا بنى شيبان وهو الاكثر ورويد تصغير رواد وهو مصدر أرودت فلانا على طريق الترخيم وانتصابه بفعل مضمر دل عليه لفظه وأكثر ما يجئ تصغير الترخيم فى الاعلام وقد يجعل رويد اسما للارفق فيبنى حينئذ كما تبنى اخواته من أسماء الافعال على ذلك ما جاء فى المثل من قولهم رويد الشعر يغب وقوله بعض وعيدكم انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد لانه مع استعمال الرفق كفاء عن بعض الوعيد فكأنه لما قال أرودوا يا بنى شيبان قال كفوا بعض الوعيد وهذا تهكم وقوله تلاقوا المجزوم على انه جواب الامر الذى دل عليه رويد وانما يعمل للامر الجواب لانه ضمن

قوله فعال يعنى بفتح الفاء وتشديد العين والاسماء الآتية بعد على زنته اه

معنى الجزاء والشرط وقوله غدا لم يشر به الى اليوم الذى هو غد يومه وانما دل به على تقريب الامر كانه قال تلاقوا خيلى قريبا على سفوان وهو ماء على اميال من البصرة وكانت بنو شيبان توعدتميما وتزعم ان سفوان لهم وأرادوا اجلاء بنى مازن عنه ومن كان معهم من بنى تميم

(تُلاقُوا جِيادًا لاتَحيدُ عَنِ الوَغى * اِذا ماغَدَتْ فِي المَأزِقِ المُتَدانى)

تلاقوا هذه بدل من تلاقوا الاولى نبه بهذا على ان المراد بالخيل الفرسان ويجوز أن يكون أراد بالخيل الدواب ووصفها بأنها لاتحيد عن الوغى لدوام ممارستها له ثم خبر فى قوله تلاقوهم عن أربابها والوغى بالغين معجمة وبالعين غير معجمة أصله الجلبة والصوت سميت الحرب به قال الهذلى

كأن وغى الخموش بجانبيه * وغى ركب أميم ذوى هياط

الخموش البعوض وهياط منازعة بصفة ماء والحيد العدول عن الشئ والمأزق المضيق وأصله من الازق وهو الضيق فى الحرب فهو مفعل منه

(عَلَيها الكُماةُ الغُرُّ مِنْ آلِ مازِنٍ * لُيُوثُ طِعانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعانِ)

(تُلاقُوهُمُ فَتَعرِفُوا كَيفَ صَبرُهُم * عَلى ماجَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الحَدَثانِ)

أى تلاقوا من بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على ماجنت أى على جناية وموضعه نصب على الحال والعامل فيه تعرفوا وقوله يد الحدثان أراد الحوادث وليس للحدثان يد وانما استعار ذلك لان أكثر الجناية باليد تكون

(مَقاديمُ وَصّالُونَ فِي الرَّوعِ خَطوَهُمْ * بِكُلِّ رَقيقِ الشَّفرَتَينِ يَمانِ)

مقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام فى الحرب والروع ههنا الحرب وأصله الفزع وسميت روعا لما فيها من الفزع وهذا مثل قول كعب نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * وقوله بكل رقيق الشفرتين أى الحدين وأصل الشفر القطع وسمى الحرف من كل شئ شفرا لانه كالمقطوع منه

(اِذا استُنجِدُوا لَمْ يَسأَلُوا مَنْ دَعاهُمُ * لِأَيَّةِ حَربٍ أَمْ بِأَيِّ مَكانِ)

الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا استنصرهم صارخ ودعاهم الى الحرب لم يطلبوا علة يتأخرون عنها ومثله

كنا اذا ما أتانا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الظنابيب

الظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والصارخ المستغيث والصارخ المغيث ومعنى البيت انه اذا أتاهم مستغيث كانت اغاثتهم اياه ركوب الخيل

* (وقال سوار بن المضرب السعدى) *

من سعد بني تميم وقال البرقي من سعد بني كلاب سوار فعال من سار يسور وصفه وأنشدوا بيت الاخطل * لا بالحصور ولا فيها بسوار * أي معربد ويقال أيضا بسا وأي لا يسئر في قدحه فضلة من شرابه وهو قليل النظير لانه ليس في الكلام افعل فهو فعال الا أحرف يسيرة وهي هذا الحرف أسأر فهو سآر وأدرك فهو دراك وأجبر فلان فلانا على كذا فهو جبار واقصر عن الشئ فهو قصار وعلى أنهم قد قالوا قصرت عن الشئ وجبرته على كذا والاول أفصح ومضرب بفتح الراء أي ضرب مرة بعد مرة وسمي مضربا لانه شبب بامرأة فقال فيها

ولا عيب فيها غير أنك واجد * ملاقيها قد ديثت بركوب

فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة فضربه فغشي عليه ثم أفاق فقال

أفقت وقد أني لك ان تفيقا * فذلك أوان أبصرت الطريقا

وكان الجهل عما يزدهيني * على غلوائه حتى أذوقا

فسمي مضربا لذلك

(فَلَوْ سَالْتِ سَرَاةَ الحَيِّ سَلْمَى * عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي)

من الضرب الاول من الوافر والقافية من المتواتر وسراة الناس خيارهم وقال الخليل السرو سخاء في مروءة يقال سرا يسرو فهو سري ولم يجئ على فعلة غيرها يعني ان فعلة يختص بها الصحيح في الجمع دون المعتل وذلك كالفجرة والفسقة وتلون الزمان به تصاريفه في الخير والشر وقوله على أن قد تلون أن اذا وصل بالماضي أفاد حدثا ماضيا واذا وصل بالمستقبل أفاد حدثا مستقبلا

(لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابِ قَوْمِي * وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلَانِي)

لخبرها جواب لو سألت واحساب جمع حسب وهو ما يعد ويحسب عند التفاخر فكل قد بلاني أي قد جربني يقال بلوته واختبرته ومنه البلوى لان الانسان يختبر بها والبلاء على أربعة أوجه نعمة واختبار ومكروه وهو بمعنى البلي أيضا يقال بلي الشئ بلى وبلاء بالكسر والقصر والفتح والمد يقول يعرف حسن صنيعي أعدائي وغيرهم وكل يشهد لي بالفضل واذا أقر به ذوو الاحساب كان غيرهم أقرب الى ذلك وهذه جملة اعترضت بين خبر ومفعوله وهو قوله

(بِذَبِّي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي * وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيِّحَانِ)

والباء من قوله بذبي تتعلق بقوله لخبرها والفاء في قوله فكل دخلت معلقة لجواب الجملة بها وزبونات فعولات من الزبن وهو الدفع وتيحان هو العريض المقدام وهو فيعلان بفتح العين ولا يجوز أن يروى بكسرها لان فيعلان لم تجئ في الصحيح فيبني المعتل عليها قياسا ومثل تيحان هيبان وهما صفتان حكاهما سيبويه بالفتح ومثالهما من الصحيح قيقبان وسيسبان وتيحان من تاح يتوح ويتيح لغتان اذا أشرف وتهيأ ورجل متيح وقال أبو العلاء قوله وزبونات

أشوس تيهان يعني بالاشوس التيهان نفسه والشوس ان يضيق الرجل أجفانه وينظر في أحد شقيه من الكبر ويقال تشاوس اذا فعل ذلك قال حميد بن ثور

يقر بعيني ان أرى من مكانه * سهيلا كعين الاخزر المتشاوش

والتيحان يروى بكسر الياء وفتحها وهو الذي يتعرض في الامور وذهب قوم الى انه يعني بأشوس تيهان فرسا وادعوا ان الزبونة الاذن وانه كنى بالزبونات عن رأس الفرس وهاديه لان الاذنين يكونان فيه فاذا صح ذلك فهو مثل قولهم رماهم بهادي فرسه وبغرته ونحو ذلك كما قال عنترة * مازلت أرميهم بغرة وجهه * والمعنى لوسألت سلمى خيار الحي عني لخبرها ذو والاحساب منهم وأعدائي فكل قد جرب في باني أدفع العار عن شرفي بمالي وزبوناتي ويجوز أن يكون أراد اني أدفع العار عن شرفي وأدفع زبونات أشوس وهو المتكبر

(وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ * اِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي)

اذا رويت أني بفتح الهمزة عطفت على بذي الذم وكان موضعه جرا ويكون هذا مما شهد به الاعداء له أيضا وان كسرت اني فهو على الاستئناف والانقطاع عما قبله ومعناه اني امارس الحروب فان لم أجد ما يبني على محاربة الاعداء طلبت من شيء بمثل ذلك فذا دعت دونه وحاميت عليه

(وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة)

(وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا * فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ)

من الضرب الاول من الكامل والقافية من المتدارك قال أبو رياش هذه الابيات لبعض بني تيم الله بن ثعلبة يوم أوارة وأوارة موضع وهو الموضع الذي أحرق به عمرو بن هند بني دارم وهي مأخوذة من أوار النار أي حرها ويقال للعطش أوار قال الراجز

قد سقيت آبالهم بالنار * والنار قد تشفي من الاوار

يعني بالنار السمة يريد ان ابلهم وردت الماء فلما رأى أصحابه سمتها علموا انها القوم أعزة فسقوها لذلك والمتمطر اسم رجل من لخم وهو من قولهم تمطر الرجل اذا أسرع ويقال مطر به وقطر به اذا بادر وروى الرياشي تحت لبابة وقال اللبابة ثوب يتلبب به الرجل على ثيابه اذا تحزم للحرب والمرأة تتلبب بمقنعتها اذا قامت للعمل وهو ان تضع أحد طرفيها على منكبها الايسر وتخرج وسطها من تحت يدها اليمنى فتغطي بها صدرها وترد الطرف الآخر على منكبها الايسر وكذلك يتحزم الفارس وغيره ويروى تحت كنانة المتمطر يشير به الى القتل وهذا المتمطر كانه كان بارزه وأراد أن يبادر الى أمر فحال بينه وبينه والكنانة من الكن الستر لانه يصان بها النبل

(وَنُطَاعِنُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا * وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَاِنْ لَمْ نُبْصِرِ)

ذكر الابناء كناية عن الحرم والبصائر جمع بصيرة وهو ما يستبد به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه وعلى ذاسميت الطريقة من الدم بصيرة لانه يستدل بها على المجروح وفسر قوله

راحوا بصائرهم على أكتافهم * وبصيرتي يعدو بها عتد وأى

على وجوه يجوز أن تكون البصائر ههنا الآراء أى خلفوا آراءهم كما يقال تركت الرأى موضع كذا وبصيرتي يعدو بها فرسى أى رأيه معه نافذ مستمر واذا جعلتها بصائر الدم يكون المعنى أنهم منهزمون مكلومون فى ظهورهم فدماؤهم على أكتافهم ودمى سالم فى نفسى ويجوز أن يكون المعنى أنه قتل أبوهم فأخذوا ديته فاشتروا بها ثيابا فلبسوها ويقال بل غيرهم بأخذ الدية فكأنهم حملوا بها ثقلا من العار على أكتافهم وأما هذا الشاعر فيقول أنا أطلب ثأرى على فرسى أى أقتل بأبى ومعنى البيت انا ندافع عن حرمنا على ما يسترشن من الرأى فى الوقت نفعل ذلك وان لم نبصر عاقبة الامر وحذف مفعول وان لم نبصر لان المراد مفهوم وكذلك حذف جواب ان لان فيما تقدم دليلا عليه وقد قيل فى معنى هذا البيت انه كما حكى عن مسيلمة حين قال لبنى حنيفة قاتلوا عن أحسابكم فأما الدين فلا دين وقيل انه أراد بالابناء ههنا البنات ذهبوا الى أن عادة العرب أن يقولوا نقاتل عن نسائنا ولا يقولون نقاتل عن رجالنا كقول الآخر * نقاتل يوم الروع دون نسائنا *

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ شُلَّنَ عَلَيْكُمْ * شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ)

شلن عليكم أى شائلة والتقدير وقد شلن عليكم وأراد بالخيل ههنا الدواب وهى تشول بأذنابها اذا اشتد عدوها ويستدل بذلك على قوة ظهورها يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها والغبر البقية تبقى من اللبن فى الضرع وقيل معنى قوله ولقد رأيت الخيل شلن عليكم أى أشرعت فرسانها الرماح نحوكم كما تشول الابل الحوامل بأذنابها عند الاباء وقوله أبت على المتغبر قد معه مضمرة وهو واقع موقع الحال أراد رأيت الخيل شائلة أذنابها عليكم شول المخاض آبية على المتغبر ومن روى ولقد رأيت غداة شلن عليكم فقد أضمر مفعول رأيت وهو الخيل وساغ ذلك لان قوله ولقد شهدت الخيل وان اريد بها الفرسان يدل عليه وقال النمرى قال أبو رياش فى قوله وعلى بصائرنا وان لم نبصر البصيرة ههنا اليقين فيقول نقاتل على ما خيلت قال وقال غيره نطاعن فى الجاهلية والاسلام قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

صاب أبو عبد الله فيما حكاه عن أبى رياش من تفسير هذا البيت ولم يدر أنه أصاب وأخطأ فى قوله أنه أراد نطاعن فى الجاهلية والاسلام ولم يدر أنه أخطأ وكيف يكون ذلك وقائل هذا الشعر علقمة بن شيبان بن عدى بن الحرث بن تيم الله وهو فى عصر المنذر ذى القرنين قبل الاسلام بزمان وانما قال هذا الشعر أنه حمل يوم أوارة على المنطر أخى المنذر جد النعمان ذى القرنين فقتله وعليه التاج لا يحسبه الا المنذر فقال

ولقد شهدت الخيل يوم أوارة * فطعنت تحت كنانة المتمطر

ونطاعن الابطال الابيات

(قال قطرى بن الفجاءة المازنى)

(لا يركنن أحد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفا لحمام)

الضرب الثانى من العروض الاول من الكامل والقافية من المتواتر قوله لا يركنن يقال ركن الى الشئ يركن اذا مال اليه ويقال ركن يركن ايضا. فأما ركن يركن بفتح الكاف من الماضى والمستقبل جميعا فانه لغة ثالثة مركبة من اللغتين الاوليين وليست أصلا والاحجام النكوص والاجحام مثله أيضا وهو مقلوب وقالوا أحجم بتقديم الحاء اذا أقدم وأجحم بتأخير الجيم اذا نكص والاحجام مطاوع حجمت أى كففت ومنعت فهو كالاكباب فى أنه لمطاوعة كببت ويقال حجمت البعير اذا خطمته بما يمنعه من العض ويسمى ذلك الشئ الحجام والمتخوف الخائف شيأ بعد شئ والحمام الموت وأصله من قولهم حم الشئ اذا قدر

(فلقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى مرة وأمامى)

الدريئة تهمز ولا تهمز فتجعل من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل وبهذا سمى البعير الذى يسيب فتألفه الوحش فلا تنفر منه ثم يجئ صاحبه يستتر به فيرمى الوحش فيصطاد والحلقة التى يتعلم عليها الطعن دريئة ويمكن حمل البيت عليهما جميعا وانما اقتصر على ذكر اليمين والقدام لانه يعلم أن اليسار فى ذلك كاليمين فأما الظهر فان الفارس لا يمكن منه أحدا فاذا أراد بالدرية الحلقة التى يتعلم عليها الطعن فالمراد أن الطعن يقع فيه كما يقع فى تلك واذا أراد به الدابة التى يستتر بها فالمراد أنه يتقى به فيصير سترة لغيره من الطعن كما تكون تلك الدابة سترة للصائد وعلى هذا تكون للرماح من أجل الرماح وقوله من عن يمينى من متعلقة بما دل عليه قوله أرانى للرماح درية وهى تأتيى وما يجرى مجراه وعن من قوله عن يمينى اسم ههنا وليس بحرف والمعنى من جانب يمينى

(حتى خضبت بما تحدر من دمى * أكناف سرجى أو عنان لجامى)

أو ههنا ليست للشك وانما هى التى يراد بها أحد الامرين على طريق التعاقب أى اما ذا واما ذاك ولك أن تريد الجمع لان أصل أو الاباحة وهذا كما يسئل الرجل فيقال له ما كان طعامك فى بلدك فيقول الحنطة أو الارز والمعنى أحد هذين على أن يكون كل واحد منهما بدلا من صاحبه أو الجميع ومعنى البيت انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى اما عنان لجامى واما جوانب سرجى على حسب ما اتفق من الطعن فالعنان لما سال من أعاليه وجوانب السرج لما سال من أسافله ويروى بل عنان لجامى وقيل انه لم يرد بقوله من دمى دمه وانما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه لانه أراقه وليس كذلك بل أراد دم نفسه

(ثم انصرفت وقد اصبت ولم أصب * جذع البصيرة قارح الاقدام)

الجذوعة قبل الاثناء بسنة والدهر لجدته يسمى الازلم الجذع وكذلك يقال ان يرى فى أمرها على حالة واحدة هو جذع فيه واتصاب جذع البصيرة على أنه حال وهو نكرة وقوله جذع البصيرة قارح الاقدام مثلان وأصلهما فى الخيل وذوات الحافر كلها وذلك أن المهر يركب بعد حول سياسة ورياضة فاذا بلغ حولين فهو جذع فحينئذ يستغنى عن الرياضة فيقول أنا جذع البصيرة أى استبصارى ويقينى لا يحتاجان الى تهذيب ولا تأديب كالا يحتاج الجذع الى الرياضة واقدامى قارح أى قد بلغ النهاية كما أن القروح نهاية سن الفرس ولا سن بعده هذا تفسير قوله جذع البصيرة قارح الاقدام على ماذكره العلماء المفسرون لهذه الابيات ومعنى البيت ماذكره أبو العلاء المعرى وهو انه يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فاقدامه قارح لانه قديم و يعنى بقوله جذع البصيرة أنه كان فيما سلف لا يرى رأى الخوارج ثم تبصر فى آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أى محدثة لم تطل عليها الايام وذلك أن هذا الرجل كان خارجيا لم علمه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وقد ذكرناها فيما تقدم

* (وقال الحريش بن هلال القريعى) *

ويروى للعباس بن مرداس السلمى ويروى للبعاف بن حكيم بن عاصم الذى قال فيه الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول

والحريش يتصرف على وجوه يحتمل أن يسمى الضب حريشا فيكون فعيلا فى معنى مفعول يقال حرشت الضب وأصله أن يجيء الرجل الى بيته فيضرب بيده على بابه فاذا أحس الضب به ظن أنه حية فأخرج اليها ذنبه ليضربها به فيقبض عليه الحارش ثم كثر ذلك حتى صار يسمى كل صيد للضب حرشا قال الشاعر

فكيف ترى حرشى بنات ضبيبة * ألست من الحراش غير هدان

وبنات ضبيبة ضرب من الضباب وقال كثير

ومحترش ضب العداوة منهم * بحلو الخلا حرش الضباب الخوادع

ويقولون فى المثل أخدع من ضب حرشته ومثل آخر هذا أجل من الحرش وذلك أن الضب كان يحذر ولده من الحرش فسمع يوما صوت فاس يحفر بها ظهر بيته فقال يا أبت أهذا الحرش فقال الضب يا بنى هذا أجل من الحرش والحريش دويبة مقدار الاصبع كثيرة الارجل وهى تسمى دخال الاذن وقال آخرون الحريش دابة لها قرن واحد ويجوز أن يكون الحريش من قولهم حرش البعير اذا حك ظهره برسنه ليسرع وهلال اسم الرجل يجوز أن يكون ماخوذا من هلال السماء وهو أحسن التأويل ولا يمتنع أن يكون مسمى بالهلال الذى هو ذكر الحيات أو بالهلال الذى هو قطعة من الرحا أو بالهلال الذى هو بقية الماء فى الحوض أو بالهلال اذا أريد به الغبار أو بعض الاسنة ويقال للغلام المقتبل هلال وقريع يجوز أن يكون مصدر قرعت الشئ بالشئ مصغرا أو تصغير ترخيم لاقرع أو تصغير قرع الفصال وهو جدرى بها قال الراجز

جاء سهيل حين جاء بالقرع * غاب سهيل غيبة فلا رجع

فأما لقرع هذا المعروف فالعامة تسكن راءه ويقال ان تحريكها الاصل قال الراجز

بئس ادام العزب المعتل * ثريدة بقرع وخل

ويدل على أن قريعا الذى هو قريع بن عوف ومن ولده الاضبط بن قريع مراده الاقرع ثم صغر تصغير الترخيم قول النابغة

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغى من تجادع

فرد قريعا الى أقرع ثم جمعه ومن روى للعباس بن مرداس فالعباس فعال من العبوس ومرداس كأنه شديد صلب يكسر به الشئ من الردس وهو الكسر ومن روى للجعاف فالجعاف فعال من قولهم جعف الشئ برجله اذا رفسه بها حتى يرمى به وجاحف الشئ اذا زاحمه والصق به

(شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الحوامى)

من الضرب الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر مسومات معلمات ويكون بمعنى مخلاة مرسلة من قولهم سامت السائمة اذا أرسلت فى الرعى وقيل المسومة المطهمة والتطهيم حسن الخلق وقوله تعالى حجارة من طين مسومة يعنى معلمة عليها مثل الخواتيم والسومة العلامة يصف خيلا حضرت مع النبى صلى الله عليه وسلم وادى حنين وقد دميت حوامى حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو وواحدة الحوامى حامية وهو ما أحاط بالحافر وأصلها من الحماية وهى المنع وكما جعلوا العوافر حوامى سموا ما انطوى به البئر من الحجارة وغيرها يحمى جوانبها من التشعث حوامى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بوادى حنين ورئيس هوازن مالك بن عوف النصرى وهذا اليوم الذى قتل فيه دريد ابن الصمة الجشمى قتله ابن لذعة وهو ربيعة بن رفيع السلمى غلب عليه اسم أمه

(ووقعة خالد شهدت وحكت * سنابكها على البلد الحرام)

يعنى خالد بن الوليد بن المغيرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم استعمله يوم فتح مكة على الخيل فاتى قريشا بالخندمة فقاتلهم فهزمهم وقوله وحكت سنابكها يعنى أنها وطئت أرض مكة والسنابك أطراف الحوافر الواحد سنبك فارسى معرب

(نعرض للسيوف اذا التقينا * وجوها لا تعرض للطام)

هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد انا نضرب بالسيوف وجوها لم تضرب بالايدى لعزتها يعنى وجوه الاعداء والثانى أن يكون المعنى وجوه أنفسهم فيكون كما قال الآخر

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أوقى لها

يقول نبذل وجوهنا فى الاقدام فى الروع وهى مصونة فى غيره لا نعرض لمكروه افضل أحلامنا ويروى بكل ثغر خدودا والثغر بالاسكان موضع المخافة ولا تفتح الغين

(وأست بخالع عنى ثيابى * اذا هر الكماة ولا أرامى)

ثيابي أي سلاحي ويكنى عن السلاح بالثياب وبالبز كما قال الهذلي

فويل أم بز جر شعل على الحصا * ووقر بز ما هنالك ضائع

البز في هذا الموضع السلاح وشعل لقب تابط شرا وكان قتل رجلا من بني هذيل وأخذ سلاحه وكان تابط قصيرا فلما لبس درعه سحبها على الارض فلذلك قال جر شعل على الحصا وذكر بعضهم أنه أراد بالبز السيف وهذا يرجع الى المعنى أيضا فكأنه لما تقلد بسيفه طالت حمائله عليه لقصره فجره على الارض وقوله اذا اهتز الكماة أي كرهت ويروى اذا اهتز الكماة بالزاي يعني اذا هزوا سلاحهم عند دخلوها وموضع لا أرامي نصب على الحال أي لا أفعل ذلك غير مرام ويعني بالمراماة مدافعة الخصم ويجوز أن يكون نفي الامرين جميعا أي لا أخلع ثيابي تخفيفا عن نفسي في التولي والانهزام عند دهر الكماة وذكر أن معناه لا يكون سلاحي مع عدوى الفحش وخلع الثياب كفعل الجهال ووجه آخر أي لا أخلع ثيابي اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب رامت

(وَلَكِنّي يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِي * الَى الغاراتِ بالعَضْبِ الحُسامِ)

العضب القطع والمنع ثم قيل سيف عضب أي قاطع كما قيل ضيف للضائف وقال الخليل سمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته وقوله بالعضب أي ومعى العضب وهو موضع الحال

(وقال ابن زيابة التيمي)

زيابة اسم مرتجل للعلم وهو فعالة أو فيعالة أو فوعالة من لفظ الازيب وهو النشاط وتيم فعل من تيمه الحب أي ذلله ويقال أيضا تامه قال

تامت فؤادي بذات الجزع خرعبة * مرت تريد بذات العذبة البيعا

ومنه تيم اللات أي عبد اللات ومنه قالوا طريق معبد أي مذلل موطوء وقال أبو العلاء يصرف الفعل من زيابة الانهم قالوا رجل أزيب وهو الدعى وقالوا الريح الازيب فقيل هي الجنوب وقيل هي الصبا وقال أبو رياش هو فارس مجلز عمرو بن لأى اللأى البطء ومجلز من الجلز وهو الفتل الشديد وجلز السوط مقبضه وجلز السنان أسفله قال أبو زبيد

حدت أمري ولمت أمرك اذ * أمسك جلز السنان بالنفس

وكل ذلك راجع الى الجلز الذي هو احكام الفتل

(نُبِّئْتُ عَمْراً غارِزاً رَأْسَهُ * في سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوالَهُ)

الثاني من السريع مردف مطلق بوصل وخروج والقافية متدارك نبئت أخبرت والنبأ الخبر الا أن فيه معنى العظم وقوله غارزا رأسه أي مدخلا ومنه الغرز بالابر ومعناه ثابتا على ضلالته لجوجا فيه لا يقلع عنه وكل شئ أثبته في شئ فقد غرزته فيه وغرزت رجلي في الغرز اذا ركبت واغترزت وغرزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها في الارض لتبيض ورزت مثله ومنه اشتقاق رزة الباب وجعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه وله من التحفظ وقال أبو العلاء

قوله غارزا رأسه على معنى الاستعارة كما يقال غرز فلان ذنبه في موضع كذا أي أقام به والسنة النعاس يقول هذا الرجل كأنه وسنان فقد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل اذا غفل أو أخطأ أنت نائم ويروى في سنة بفتح السين أي في جدب والعرب تسمي الجدب سنة ولذلك قالوا اسنت القوم اذا أجدبوا وهذه التاء عندهم مبدلة من واو وهي التي تظهر في قولهم سنوات قال الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال الشنفرى

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا * بريحانة ريحت عشاء وطلت

بريحانة من نور حلية أزهرت * لها أرج ما حولها غير مسنت

وقال المرزوقي نبأ وأنبأ مما يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فعمرا انتصب على أنه مفعول ثان وغارزا انتصب على أنه مفعول ثالث ورأسه انتصب من غارز وأراد بالسنة الغفلة وهي ما يحدث من أوائل النوم في العين ولم يستحكم بعد يدلك على ذلك قوله

وسنان أقصده النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم

وقد فصل الله عز وجل بينهما بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم والفعل منه وسن يوسن وسنا وموضع يوعد نصب على الحال وتوسعوا في الغرز حتى قالوا اغترز فلان في ركاب القول

(وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ * أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ اذا قَالَهُ)

أي تلك الخصلة لا يؤمن وقوعها من عمرو وهو فعله لما يقوله وهذا تهكم وان يفعل موضعه رفع على البدل من قوله وتلك منه وقيل معناه أنه ليس بصدق فيها لانه لا يقدر على امضاء وعيده

(الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ * وَاللِّبْدُ لَا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ)

يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره من السلاح واذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وشغلها عن غيره وقيل معناه أطعن به اختلاسا كقول الآخر

* لبيقا بتصريف القناة بنانيا * والاول أحسن وربما استحسنت العرب خلس الطعنة قال خداش بن زهير

وطعنة خلس كفرغ الازا * أفرغ في مشعب الحائر

وقوله واللبد لا أتبع تزواله أي أنا فارس متمكن من نفسي فلا أتبع اللبد اذا مال فأميل معه أي اني ثابت على ظهور الخيل لا يضرني فقد بعض الآلة ولا تغير السرج عما يريد الراكب

(وَالدِّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا ثَرْوَةً * كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ)

أي درعي مالي الذي أذخره وهذا كما قال الآخر

ومالي مال غير درع حصينة * وأبيض من ماء الحديد صقيل

ويحتمل أن يعني بقوله لا أبغي بها ثروة أنه لا يبيعها فيأخذ العوض عنها فيثري به يقول فعلام أبيعها بمال لا يبقى ولا أستبقيها الدفع المكاره وكسب الذكر الباقي وقوله كل امرئ مستودع ماله يحتمل وجهين أحدهما أن يريد احتفاظه بالدرع وان كل انسان يحفظ ماله فصاحب الابل يحوطها وكذلك صاحب الغنم وغيرها من المملوكات فهي عنده كالوديعة التي قد لزم حفظها ومراعاتها والآخر أن يريد تعزية نفسه أن لا مال له فيقول كل امرئ مستودع ماله أي انه سيسترد منه كما تسترد الوديعة وهذا كقول الآخر

وما المال والاهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

ويجوز أن تكون ما من قوله ماله بمعنى الذي فيكون المعنى كل امرئ مرتهن بأجله وبالذي كتب له ولا يمتنع أن يكون أشار بما الى ما يقتنى من اعراض الدنيا ويروى كل امرئ مستودع ماله بكسر الدال والمعنى ان ما يجمعه المرء ويكسبه اذا جاء محتوم القضاء يتركه لغيره لا محالة فلم أرغب فيه وأزهد في اكتساب المحامد ويروى والدرع لا أبغي بها اثرة وهي الواسعة المعنى اني أكتفي من الدرع ببدنه ويجوز أن يكون معناه اني لا أبغي بها درعا أحصن منها يقول اني لا أبالي بحصانة الدرع وجودتها لشجاعتي وقوة قلبي

(أنك يا عمرو وترك الندى * كالعبد اذ قيد اجماله)

قال ابن السكيت يقول أنت كالعبد اقتصر على موضع يرعى فيه ولا يتعزب بابله وقال غيره أي انك قد تركت الندى واكتساب الشرف به فلا تفيد ولا تستفيد كالعبد يقيد اجماله وينام فيستريح وطلب الشرف انما يكون مع التعب وهذا مثل قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وقال رجل للاحنف لا أبالي أهجيت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل استراح من وضع المكارم وقيل معناه انك بخلك وحبسك مالك كالعبد قيد اجماله فلا يبرحه منها بعير وكذلك أنت قيدت مالك فلا يبرحك منه شئ وذكر لغيري هذا الوجه فقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل

فلا يدري نصير من دحاها * ومن هو ساكن العرش الرفيع

أخبرنا أبو الندى قال هذا البيت من المختل القديم والصواب

اني وحواء وترك الندى * كالعبد اذ قيد اجماله

قال حواء فرسه ومعناه اني متى ما تركت الغزو على ظهر حواء واغتنام الاموال وتفريقها على الزائرين والسائلين لم يبق لي همم لان أكثر همي في ذلك وكنت مثل العبد اذا شبعت ابله فأراحها وقيدها في مراحها لم يبق له هم حينئذ يقول همي في الغزو واغتنام الاموال وبذلها

(آليت لا أدفن قتلاكم * فدخنوا المرء وسرباله)

يروى ان واحدا من المخاطبين كان أحدث في حرب حضرها خوفا على نفسه فعرض الشاعر بهم يريد انهم اذا صرعوا في المعركة عثر منهم ان لم يطيبوا على مثل ما فعل ذلك الواحد المعرّض به فافتضحوا وقيل انه عيرر جلا منهم طعن فأحدث فقال دخنوا أي بخروه لتطيب رائحته فاني لأذفن القتيل منكم الا طاهرا وكان المطعون ربما أحدث فكانوا لا يقاتلون الا على جوع والسربال القميص والسربال الدرع وآليت حلفت والالية اليمين

* (وقال الحرث بن همام الشيباني) *

الحرث الكاسب وهمام فعال من هم يهم

(أيا ابن زيابة ان تلقني * لا تلقني في النعم العازب)

الضرب الثاني من السريع مؤسس مطلق موصول والقافية متدارك قال أبو العلاء يقول لست بترعية أكون في النعم الذي قد عزب عن أربابه أي بعد وانما انا صاحب فرس ورمح أغير على الاعداء وأحارب من ابتغى حربي

(وتلقني يشتد بي أجرد * مستقدم البركة كالراكب)

زعموا أن الراكب ههنا فسيلة لم تنقطع من أمها ويجوز أن يعني طول عنق الفرس وانه يوازي الراكب على ظهره ويكون هاديه هو الذي يستقدم البركة فيكون الكاف من قوله كالراكب في موضع رفع بفعلها ولا يمتنع أن يكون الفعل للبركة والكاف في موضع نصب والبركة والبرك الصدر وقيل هو وسط الصدر وهو حيث انضمت الفهدتان من أعاليهما وعظم البركة مما يستحب في الفرس وأراد أنها عظمت حتى كأنها قد استقدمت أي تقدمت وتقدم واستقدم وتأخر واستأخر سواء وقال بعضهم معناه انه مشرف الصدر اشراف الراكب وقيل كالراكب يقول هو من اشرافه كأنه راكب لا مركوب ومن ههنا أخذ أبو تمام

اناس اذا تدعى نزال الى الوغى * رأيتهم رجلى كأنهم ركب

يصفهم بطول القامات ويجوز أن يكون معنى قوله مستقدم البركة كالراكب انه يتقدم في الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته فأجابه ابن زيابة على وزنها

(يالهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب)

قال أبو هلال زيابة أبوه يقول يالهف أبي على الحرث اذ صبح قومي بالغارة فغنم وآب سالما أن لا أكون لقيته فقتلته وانما يريد يالهف نفسي فأقام أباه مقام نفسه ويقال صبح الرجل القوم بالتشديد كما قال الله تعالى ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر وصبحهم بالتخفيف اذا سقاهم صبوحا فقوله الصابح فكأنه جعل الغارة لهم صبوحا وقيل صبحته وصبحته في الغارة بمعنى وقال أبو العلاء يالهف زيابة كقولهم يالهف أمي لان زيابة أمه والصابح الذي يصبح القوم بالغارة ولما كانت هذه الصفات متراخية حسن ادخال فاء العطف لان الصابح قبل الغانم والغانم امام الآيب ويقبح أن تدخل الفاء اذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف فلا يحسن

أن يقال عجبت من فلان الازرق العين فالاشم الانف فالشديد الساعد الاعلى وجه يعدلان زرقة العين وشمم الانف وشدة الساعد قد اجتمعن فى الموصوف

(وَاللهِ لَوْ لاقَيْتُهُ خالِيًا * لآبَ سَيْفانا مَعَ الغالِبِ)

أى لولاقيته لقتلته أوقتلنى فآب السيفان مع الغالب وفى هذا الكلام صفة لنفسه بالشجاعة وقلة المبالاة بالموت وانصاف للمحارب وهذا مثل قول الرجل لصاحبه عند المنافسة فى القوة لوصارعتنى اصرع أحدنا صاحبه وهو فى مذهب قول الله تعالى وانا أواياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبين وانما ادّعى الفضل على الحرث والدليل على ذلك قوله

(أنا ابْنُ زَيّابَةَ إنْ تَدْعُنِى * آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الكاذِبِ)

هذا يحتمل وجهين أحدهما انك ان دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن لانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الكاذب مثل ما يقال القيام بهذا الامر على فلان أى هو الذى يقوم به والآخر أن يكون معنى قوله والظن على الكاذب أى يكون عونا عليه مع الاعداء كما تقول رأيك عليك أى انك تسيئه فيكون كالمتظاهر عليك أى ان تدعنى وظننت انك تغلبنى فانى أغلبك فيعود ظنك كاذبا وقال بعضهم أراد أن الحرث يصبح أعداءه بالغارة فيغنم ويؤوب سالما قال فوصفه بالقتل والظفر وحسن العاقبة وهكذا ذكره النمرى فقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه هذا موضع المثل أخطأت استك الحفرة كيف يذكره بالقتل والظفر وهو أعدى عدوّه وانما الذى أنه لهف أمه وهى زيابة أن لا يلحقه فى بعض غاراته فيقتله أو يأسره واسم هذا الشاعر سلمة بن ذهل ويعرف بابن زيابة ومثل هذا البيت فى تلهيف الام والتحسر على الغائب قول النابغة الذبيانى

يالهف أمى بعد أسرة جعول * أن لا ألاقيهم ورهط عرار

(قال الاشتر النخعى)

أما الاشتر فمن شتر العين وهو معروف والاشتر فى اللغة المنخرق جفن العين وانما سمى به لشترة كانت باحدى عينيه والنخع اسم مرتجل للتعريف وهو من قولهم انتخع الرجل عن أرضه انتخاعا اذا بعد عنها والنخع هذا أبو قبيلة من العرب

(بَقَّيْتُ وَفْرِى وَانْحَرَفْتُ عَنِ العُلا * وَلَقِيتُ أَضْيافِى بِوَجْهٍ عَبُوسِ)

من الضرب الثانى من الكامل مردف مطلق موصول وقافيته من المتواتر قال أبو هلال الاشتر هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن الحرث بن جذيمة وفى الشعراء آخر يقال له الاشتر بن عامر أحد بنى عوف بن ولاد بن تيم اللات ومنهم الاشتر الحامى الازدى من بنى حمامة من ازدعمان وبعث على عليه السلام مالكا الاشتر على مصر فكاتب معاوية جانستان وكان فى طريقه فسمه فمات وقال أبو العلاء الذى ينبغى أن يحمل عليه معنى قوله بقيت وفرى أن الوفر المال وذلك المشهور من كلام العرب وذكر أبو محمد الدعبرى أن الوفر ههنا الشعر

وأنكر ذلك عليهما أكثر أهل العلم ولا يمتنع في القياس أن يسمى الشعر وفرا لانه كالفرة في الجسد ولانهم قد سموا شعر الرأس اذا كثر وفرة واذا صح ذلك لم يحسن أن يحمل البيت عليه لان توفير شعر الرأس ليس من جنس الانحراف عن معالي الامور ولقاء الضيف بالوجه العابس وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيره من صلحاء السلف أنهم كانوا يوفرون شعورهم فان ذهب الى انه أراد بالوفر الذي جاءت السنة باماطته عن الجسد فهو أيضا ليس بلائق اذ كان منافيا لما بعده وقد كانوا في الجاهلية يكرهون ذلك وروى ان بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك قال للاسدي الذي قتله أجرلي سراويلي فاني لم أستمن يعني لم يحلق عانته وذكر بعض من انتصر للديرقي أن الوفر في معنى الشعر ذكره الاصمعي في بعض ما أملاه من تسمية خلق الانسان وذكر أنه أملاه خمس عشرة مرة فكل نسخة من املائه تخالف سائر النسخ في نقص أو زيادة ولا يجوز أن يعدل عن أن الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن غضب وتوسعوا فيه فقالوا يوم عبوس أي شديد وهو جنس عابس في الشيم وهذا من الأيمان الشريفة واللفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم أي بقيت مالي ولم أنفقه فيما يكسبني الذكر ورفع القدر

(انْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً * لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ)

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن أبي سفيان وهذا المعنى مأخوذ من قول عدي بن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمرا * وهاجرت المروق والسماعا
ولا وضعت الي على فراش * حصان يوم خلوتها اقتناعا
وما ملكت يداي عنان طرف * ولا أبصرت من شمس شعاعا

والشن بالشين معجمة في الغارة والسن غير معجمة في الماء وأصلها في الماء ثم توسع في ذلك وسمي الخيل غارة لما كانت من قبلها تكون وموضع لم تخل يوما نصب على الصفة للغارة أي خيلا جرت عادتها بذلك والنهاب يجوز أن يكون مصدر ناهبته ويجوز أن يكون جمع النهب وجواب ان أشن فيما تقدم

(خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُزَّباً * تَعْدُو بِبِيضٍ فِي الْكَرِيهَةِ شُوسِ)

الشزب الضمر والشوس جمع أشوس يقال شاس يشوس شوسا اذا عرف في نظره الغضب أو الكبر وانتصب خيلا على انه بدل من غارة وشبه الخيل في ضمرها وسرعة نفارها بالسعالي وهي الغيلان وقيل بنات الغيلان وانتصب شزبا على أنه صفة الخيل لان قوله كأمثال أيضا صفة ويجوز أن يكون حالا للمضمر في كأمثال السعالي وقوله تعدو ببيض أيضا صفة اما لقوله شزبا واما للاول واذا جمع بين مفردات وجمل في الوصف فالترتيب المختار تقديم المفردات على الجمل وقد جاء البيت على ذلك والعرب تجعل البياض كناية عن الكرم كانما تريد نقاء العرض على ذلك قوله أمك بيضاء من قضاعة وقولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا

شيئا

شيأبشيئهم فيغيرلونهم عنده كره وقد قالوا في ضده أوجههم كالحمم وسود الوجوه و يجوزان يعني بالبيض المشهورين و يجوزان يعني أنه لا تكسف ألوانهم عند الكريهة وقوله في الكريهة الكريهة للعوق الهاء بها الحق بباب الاسماء و يستعمل في نوازل الدهر وهو ظرف ان شئت لما دل عليه قوله بيض من الكرم وان شئت لقوله شوس والكرم في الكرائه نزاهة النفس عن لوازم العار

(حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ * وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْشُعَاعُ شُمُوسِ)

شعاع الشمس انتشار ضوئها يقال أشعت الشمس اذا انتشر شعاعها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال أبو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم واذا لم يكن مجلوا لم يكن له بريق وان حمي فقوله حمي فصار له ومضان ردي لا وجه له

(وقال معدان بن جوّاس الكندي)

و يروى لجبة بن المضرب السكوني الحاء قبل الجيم ويكنى أبا حوط شاعر جاهلي وفارس مقدم حليف في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان قال أبو الفتح معدان اسم مرتجل من معد بمعد اذا أبعد الذهاب وقال أبو العلاء معدان يحتمل أن يكون من المعد وهو نحو الخطف والاختلاس يقال امتعد الذئب الشاة اذا اختلسها ويقال معد الرجل اذا اصار لصا وهو راجع الى ذلك المعنى قال الراجز

أخشى عليها طيئا واسدا * وخاربين خربا ومعدا
لا يحسبان الله الارقدا

ولا يمتنع أن يكون معدان من المعد وهو الشيء الغض و يقال معد الدلو اذا نزعها نزعا شديدا قال الراجز

ياسعد يا ابن عملي ياسعد * هل يروين ذودك نزع معد

و يقال معد معدا اذا خطا خطوا سريعا وهذا كله راجع الى الخطف و زعم قوم أن معدة الانسان سميت بذلك لشدتهما أراها الامن بعض ما ذكر من الالفاظ وجوّاس فعال من جاس البلاد يجوسها اذا تخللها قال الله تعالى فجاسوا خلال الديار وقرأ أبو السمال فحاسوا قال أبو زيد فقلت له انما هو جاسوا فقال جاسوا وحاسوا واحد وهو صفة منقولة كشداد وغلاق قال أبو الفتح وأنا أرى ان حاسوا من الحيس وهو الخلط كانه اذا وطئ المكان وذلله فقد خلط بعضه ببعض ويجوز أن يكون حاسوا من الواوي من حاس الرجل يحوس حوسا اذا كان شجاعا وهو الاحوس وذلك أنه اذا كان شجاعا أقدم على الامور وتجرف فيها وتورّدها فالمعنى قريب ولا يجوز أن يكون حاسوا اتباعا لجاسوا ألا ترى انه منفرد من صاحبه وكندة مرتجل وهو فعلة من كند النعمة اذا كفرها وقال أبو العلاء كندة مأخوذ من الغلظة وكثرة اللحم واسم كندة فيما قيل عفير و يجوز أن يكون مأخوذا من الكنود أي الكفور قال أبو رياش هو من ... وهؤلاء الرهط مجاورون في بني شيبان

(إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَامَنِي * صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنَامِلُ)

من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك والبيت الاول مخروم قوله صديق يجب ان يريد به الكثرة لا الواحد ولفظه لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء والمراد القسم وقوله لامنى فى موضع رفع على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال فأنا الامنى والفاء مع ما بعده جواب ان والمعنى ان كان ما أدى اليك عنى حقا فعلت ما استحققت به لوم الصديق واسترخت أناملى وخص الانامل لان أكثر المنافع بها فان قيل اليمين فى الشرط كيف تصح قلت هذا كلام مبطل لما ادعى عليه ناف له فاليمين تناولت نفى ما أثبت فيه ودل على ذلك فحوى الكلام ويجوز فى ان كان أن تكون كان التامة لا الناقصة فيكتفى بالفاعل ولا يحتاج أن يضمر بعده حقا والمعنى ان وقع ما بلغت عنى وحدث وجاز اضمار خبر كان اذا جعلتها ناقصة لان فى الكلام والحال دليلا عليه ولان دخولها على المبتدا والخبر فكما حذف الخبر فى ذلك الباب يحذف هنا وقوله وشلت الشلل فعل ولا يجوز فى معناه شل يقال شللت يا يد ومصدر فعل فعل فى غير المتعدى وأما الشل فالطرد شللت بالفتح اذا طردت

(وَكُفِنْتُ وَحْدِى مُنْذِرًا فِى رِدائه * وَصادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعادِىَّ قاتِلُ)

وحدى انتصب على المصدر وهو فى موضع التوحد ومن النحويين من يجعله وان كان معرفة فى موضع الحال قال أبو سعيد هو ينتصب عند الخليل وسيبويه على الحال وهو اسم يجعل فى موضع المصدر الذى يكون حالا والمصدر الذى هذا الاسم فى موضعه فى موضع اسم هو الحال فى الاصل فاذا قال القائل مررت بزيد وحده فتقديره مررت بزيد افراد المرور أى أفردته بالمرور افرادا وهو فى معنى مررت بزيد مفردا له أنا بالمرور وقوله أعادىَّ بناه على الفتح لخفته ولانه الاصل فى ياء الضمير اذا حركت وعلى هذا تقول هؤلاء بنىَّ ومعطىَّ وأعادىَّ يجوز أن يكون أفاعل وأضافه ويجوز أن يكون أفاعيل كأنابيب وخففه كما خفف أثاف ثم أضافه ويجوز أن يكون لما رام الاضافة اجتمع ثلاث ياآت فحذف مدة أفاعيل ومعنى قوله وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أحد معينا وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا قال النمرى منذر ابنه وحوط أخوه وقال أبو محمد الاعرابى رادا عليه هذا موضع المثل

اذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق كذلك

غلط أبو عبد الله ههنا من ثلاثة أوجه أحدها انه نسب هذا البيت الى معدان بن جواس وهو لجبيهة بن المضرب والثانى انه قال منذر ابنه والثالث انه قال حوط أخوه وانما المنذر أخوه وهو المنذر بن المضرب وحوط ابنه وبه كان يكنى جبيهة وفيه يقول معدان بن جواس

ورثت أبا حوط جبيهة شعره * وأورثنى شعر السكون المضرب

ثم ان هذا البيت متعلق بقصة لا يكاد يشفى الغليل فى معرفة معناه الا بها وكان سبب ذلك ان النعمان بن المنذر أغار على بنى تميم فنذروا به ومعه بكر بن وائل والصنائع من العرب وكان ممن كان معه جبيهة بن المضرب وكانت أخته فكيهة بنت المضرب تحت ضمرة ابن ضمرة وهى أم حرىّ فنذر بنو تميم بالنعمان بن المنذر فهزموه فاتهم النعمان جبيهة أن يكون أنذرهم فقال

ان كان ما بلغت عنى فلامنى * صديقى وشلت من يدىّ الانامل

وما بعده

(قال زفر بن الحرث)

ابن معاذ بن يزيد بن عمرو الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب يوم مرج راهط موضع كانت لهم فيه وقعة بالشام وهو اليوم الذى قتل فيه الضحاك بن قيس الفهرى زفر معدول عن زافر ولذلك لم ينصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه ويدل على انه معدول أنك لاتجده فى الاجناس كما تجد نحو صرد ونغر وأما قوله * يأبى الظلامة منه النوفل الزفر * فقال أبو على انك ان سميت بهذا صرفته لدخول اللام عليه كما تصرفه اذا سميت صردا ونغرا وحطما ولبدا قال أبو العلاء يقال زفر الشئ اذا حمله ويقال للحمل زفر وجمعه أزفار قال القتال الكلابى

طوال أنضية الاعناق لم يجدوا * ريح الاماء اذا راحت بأزفار

ويجوز أن يكون زفر فعلا من الزفير والحرث مأخوذ من الحرث وأصله الكسب ثم قيل لشق الارض بالسكة حرث لانه يؤدى الى الكسب ويسمى الزرع حرثا لانه بالحرث يكون فاما الحرث فى قول قيس بن الخطيم

ولما هبطنا الحرث قال أميرنا * حرام علينا الخمر مالم نضارب

فيقال انه أراد موضعا بالمدينة وقيل ان الحرث المكان السهل ولعله سمى حرثا لانه يحرث فيه ومعاذ مأخوذ من الشدة ومنه اشتقاق الامعز من الارض ويزيد مسمى بالفعل وخويلد تصغير خالد وله مواضع يقال خلد اذا طال مكثه وخلد الى الارض مثل أخلد اذا لصق بها ويقال خلد اذا أبطأ عنه الشيب يخلد ويخلد وأخلد يخلد فهو مخلد بمعناه والصعق واسمه عمرو وقيل خويلد وانما قيل له الصعق لانه أصابته صاعقة وقيل بل ضرب على رأسه فكان لايستطيع أن يسمع صوتا شديدا ونفيل يجوز ان يكون تصغير نوفل على معنى الترخيم والنوفل الكثير العطاء وقيل النوفل هى العطية مثل النافلة ويجوز أن يكون تصغير نفل من الانفال أى الغنائم أو نفل من النبات وعمرو يجوز أن يكون من عمور الاسنان وهو اللحم الذى بينها ومن العمر فى معنى العمر أى الحياة وبيت ابن أحمر يفسر على الوجهين

بان الشباب وأخلف العمر * وتغير الاخوان والدهر

فاذا قيل ان العمر ههنا من عمور الاسنان فعنى أخلف تغيرت رائحته ولايمتنع أن يكون عمرو من عمرت الارض أو من العمر اذا أريد به القرط ويقال هو حلقته وكلاب يجوز أن يكون جمع كلب كما سموا الرجل أنمارا وأكلبا ويجوز ان يكون مصدر كالب يكالب مكالبة وكلابا اذا عادى وخاصم

(وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً * لَيَالِىَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية من المتدارك يقول كنا نطمع فى أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم فى المثل ما كل بيضاء شحمة ومثله ما كل

سوداء ثمرة وجذام اسمه عمرو ويقال انهم كانوا يسمون بهذه الاسماء القطيعة لتكون لعدوهم كالطيرة فسموا بالجذام هذا الداء وبغيظ وبحنظلة ومرة ونحو ذلك وانما أخذ الجذام من الجذم وهو القطع ويقال ما سمعت له جذمة ولا زجمة أى كلمة لانقطاع الصوت بها عند النطق ويروى صداء وحميرا وصداء اسم يجوز أن يكون من صدى العطش ومن صدا الحديد فان كان من صدى العطش فهمزته منقلبة من ياء وان كان من صدا الحديد فهمزته أصلية وحمير اسمه العرنجج وزعموا انه سمى حميرا لانه كان يلبس ثيابا حمرا فاما العرنجج فنونه زائدة وكذلك أحد جيميه ووزنه فعنلل فيجوز ان يكون من عرج الرجل اذا مشى مشية العرجان ومن عرج اذا صار أعرج أو من عرج فى السلم اذا رقى فيه أو من عرج الابل وهو القطيع العظيم منها أو من عرج الشمس وهو مغيبها وجذام وحمير من اليمن ومعناه انا حسبنا ان الناس شرع فى الخور والجبن حتى لقينا جذام وحمير فلقينا بأسا وشدة

(فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ * بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا)

النبع شجر صلب تنبت بالجبال تعمل منها القسى ومن الامثال النبع يقرع بعضه بعضا فضرب به مثلا لهم ولاعدائهم والرواية عيدانه ان تكسرا على أن الهاء راجعة الى النبع قال أبو العلاء ولم يقل الرجل والله أعلم الاعيدانهم يعنى القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر وليس هو بأول من ذم أصحابه كما قال عمرو بن معد يكرب

فلو ان قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت

وجواب لما قوله أبت أى فلما قرع الرجال بعضهم بعضا ثبت كل واحد منهم لصاحبه ولم ينكل فكأنهم نبع قرع بعضه ببعض فلم يتكسر

(وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلَبِيَّةً * يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا)

يعنى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لان الظفر فى يوم مرج راهط كان لكلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان وليس لتغلب وائل ههنا مدخل وجواب لما فيما بعد وهو سقيناهم وانما احتاج الى الجواب لما كان علما للظرف لانه يجىء لوقوع الشىء لوقوع غيره واللام من قوله للمنية يجوز ان تتعلق بيقودون ويجوز ان تتعلق بقوله ضمرا أى ضمرت لها

(سَقَيْنَاهُمُ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا * وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا)

شهد لهم بالغلبة واعترف أنهم أهل صبر وبعض الناس يتأول قوله

* ولكنهم كانوا على الموت أصبرا * تأولا فاسدا ويزعم انه أراد ان القتل كان فيهم أكثر وليس هذا القول بشىء لان الخبر مشهور وقد أقر زفر بن الحرث بالهزيمة فى قوله

أرينى سلاحى لا أبا لك اننى * أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

ولم ترمنى نبوة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا

يعنى ابنه وكعبا وهولا مسكان

عشية أجرى بالصعيد ولا أرى * من الناس الا من على ولاليا

ايذهب

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كماهيا

وقوله أصبرا أى أصبر منا وافعل الذى يتم عن تحذف منه من فى باب الخبر دون الوصف وساغ ذلك فيه لان الخبر كما يجوز حذفه بأسره لقيام الدلالة عليه يجوز حذف بعضه أيضا له

(وقال عامر بن الطفيل)

قال أبو الفتح هو تصغير طفل أو طفل وان يكون تحقير طفل بالفتح أقيس ألا ترى الى ثبات لام التعريف مع العلمية وبابها هنالك الصفات نحو الحارث والعباس وطفل صفة وتأنيثه طفلة فهو كصعب وصعبة فأما الطفل فليس تمكنه فى الوصف تمكن الطفل ألا ترى الى قول الله سبحانه أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فاوقعه جنسا وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة نحو الشاة والبعير والانسان والملك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقال تعالى ان الانسان لفى خسر ونحو ذلك وقد جاء شئ من ذلك فى الصفة نحو قوله

ان تبخلى ياجمل أو تعتلى * أو تصبحى فى الظاعن المولى

وقال تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وقال سبحانه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وكل واحد من هذه الصفات لا يوقع هذا الموقع الابعد أن يجرى مجرى الاسم الصريح وقال *على رؤس كرؤس الطائر* ويجوز أن يكون تصغير طفل والطفل آخر النهار

(طُلِّقْتِ اِنْ لَمْ تَسْأَلِى اَىُّ فَارِسٍ * حَلِيلُكِ اِذْ لَاقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك طلقت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون على معنى الدعاء والآخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك وهذا كما يقال للانسان اذا أشرف على الهلكة هلكت يافلان وهو لم يهلك بعد أى قربت من أن تهلك ومنه قول مالك بن عوف النصرى لما نظر الى جيش المسلمين هلكت هوازن فلا هوازن بعد اليوم وحليل المرأة زوجها قيل له ذلك لانها تحل له ويحل لها وقيل بل سمى بذلك لانه يحالها فى موضع واحد أى يحل معها ومن هذا الوجه قالوا للجارة حليلة قال أوس بن حجر

واست باطلس الثوبين يصبى * حليلته اذا ما الناس ناموا

وخثعم زعم قوم أنهم سموا بذلك من التخثم وهو التلطخ بالدم ويذكرانهم نحروا بعيرا وغمسوا أيديهم فى دمه واحتلفوا عليه وقال بعض الناس كان لهم جبل يسمى خثعم يحلون عليه فسموا خثعم

(اَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانُهُ * اِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا)

دعلج اسم فرسه أخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان فى الشئ وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار أو اليربوع ويروى *اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما* والسلاح يقال لكل ما دفع به العدو من سيف ورمح وغير ذلك ويذكر ويؤنث قال

تمسى كالواح السلاح وتضحى * كالمهاة صبيحة القطر

يعني بالسلاح ههنا السيوف وقال الطرماح

يهز سلاحا لم يرثها كلالة * يشك بها منها أصول المغابن

والصحيح ان يروى ولبانه بالرفع جعل الفعل للصدر على المجاز والسعة لكونه موقع الطعن وبعض الناس روى ولبانه بفتح النون والرفع أحسن وقال أبو هلال من نصب جعل التقحم للفرس ومن رفع جعله للبان وبيته على كلا الوجهين معيب فاما وجه عيبه فى حال النصب فهو انه اذا قال أكر فقد استغنى عن ذكر اللبان لانه اذا كره فقد كر جميع جسده فليست به حاجة الى ذكر اللبان ووجه عيبه فى حال الرفع انه يجعل التقحم للبان ولأن يجعله للفرس أحسن وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

اذا أفسدت أول كل أمر * أبت أعجازه الا التواء

والصواب

أقدم فيهم دعلجا وأكره * اذا أكرهوا فيه الرماح تقحما

والبيت لعبد عمرو بن شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فارس دعلج قاله يوم فيف الريح وليس هو لعامر بن الطفيل وأنشد فى تصداق ذلك لمروان بن سراقة الجعفرى

وعبد عمرو منع القياما * ودعلجا أقدمه اقداما

لولا الذى أجشمهم اجشاما * لجعلتهم مذحج نعاما

(وقال عمرو بن معديكرب الزبيدى)

عمرو قد تقدم تفسيره واشتقاق معدى مثل اشتقاق معدان وزبيد عليه بانه يجوز أن يكون من العدوان فتقلب الواو ياء اذا بنى على مفعل أو يكون بنى على مفعول فقلبت الواو ياء كما قال الحارثى

وقد علمت عرسى مليكة اننى * أنا الليث معديا عليه وعاديا

ثم خففت الياء لطول الاسم لانه جعل مع الاسم الثانى كالشئ الواحد وكرب يجوز أن يكون من الكرب الذى هو أشد الغم ومن كرب فى معنى قارب ومن أكربت الدلو اذا شددتها بالكرب وهو الحبل الذى يشد على العراقى وقال أبو الفتح فسر أبو العباس أحمد بن يحيى معديكرب انه من عداه الكرب أى تجاوزه وانصرف عنه وقد ذكرنا وجه شذوذه لجيئه وهو معتل اللام على مفعل وبابه مفعل كالمدعى والمشتى ومثله فى الشذوذ مأوى الابل وتوهم الفراء ان ماقى العين من هذا وليس منه لان ميم ماق أصل لقولهم موق وماق وأما مأق وهو فعل فشذوذه ليس من هذا الضرب وزبيد تصغير زبد أو زبد والزبد العطاء يقال زبده يزبده زبدا اذا أعطاه

(ولما رأيت الخيل زورا كأنها * جداول زرع أرسلت فاسبطرت)

من الضرب الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك زور جمع أزور وهو المعوج الزور أى هى مائلة من وقع الطعن فيها أو للطعن والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير يقول لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت أى امتدت والتشبيه وقع على جرى الماء فى الانهار

لاعلى الانهار و يجوز أن يقال انها امتدت فى السير منهزمة أو يريد انها تثج دمافكانها جداول تجرى

(فَجَاشَتْ اِلَى النَّفْسُ اَوَّلَ مَرَّةٍ * فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ)

جاشت النفس جيت من الفزع وارتفعت مثل القدر تجيش فيرتفع مافيها فردت على مكروهها أى فردتها وسكنتها على شدة فثبتت وقيل كان عمرو من الشجعان الذين شهدوا على انفسهم بالجبن فى بعض الاحوال قال المرزوقى واعترض بعضهم فقال لولا انه جبان لما جاشت اليه النفس وليس الامر على ما توهم لان ما ذكره عمرو وغيره من هذا المعنى بيان حال النفس ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الاولى ثم يختلفان فالجبان يركب نفرته والشجاع يدفعها فتثبت وقوله أول مرة وذات مرة لا يكونان الاظرفين لان مرة ليس باسم للزمان لازم وانما هو مدخل عليه فاذا قلت مرة فانما حقيقتها فعلة واحدة و يجوز أن يكون وقتا واحدا و يجوز أن تكون الفاء فى فجاشت زائدة فى قول الكوفيين وأبى الحسن الاخفش و يكون جاشت جوابا للما والمعنى لما رأيت الخيل هكذا خافت نفسى وثارت وطريقة أكثر البصريين فى مثله ان يكون الجواب محذوفا كانه قال لما رأيت الخيل هكذا فجاشت نفسى فردت على ما كرهت طعنت أو ابليت يدلك على ذلك قوله

* علام تقول الرمح يثقل ساعدى * فحذف طعنت أو أبليت لان المراد مفهوم وهذا كما حذفوا جواب لو رأيت زيدا وفى يده السيف وحذف الجواب فى مثل هذا الموضع أبلغ وادل على المراد وأحسن بدلالة أن المولى اذا قال لعبده والله لئن قمت اليك وسكت جالت الافكار له بما لم تجل له لو أتى بالجواب ونص على مؤاخذته بضرب من العذاب

(عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِى * اِذَا اَنَا لَمْ اَطْعَنْ اِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ)

ما فى الاستفهام اذا اتصل بحرف جر تحذف الالف من آخره تخفيفا على ذلك فيم وبم ولم الا اذا اتصل بما نحو لماذا فانه حينئذ يترك على تمامه وقوله تقول الرمح يروى بفتح الحاء وضمها فاذا نصبت جعلت تقول فى معنى تظن وهم يحملون القول على الظن عند الخطاب والكلام استفهام وعلى ذلك قوله * فمتى تقول الدار تجمعنا * أى متى تظن ذلك فجعل القول بدل الظن لما كان القول ترجمة عن الظن والخطاب والاستفهام يحتملان ما لا يحتمل غيرهما واذا رفعت الرمح فالقول متروك على بابه والرمح يرتفع بالابتداء والكلام حكاية والمعنى باى حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كر الخيل أى انما أتكلف مؤنة حمل الرمح للطعن به والا فلا معنى لحمل اياه وقوله اذا أنا لم أطعن أى لم يثقل ساعدى الرمح فى وقت تركى الطعن بزمان كر الخيل فاذا الاول ظرف لقوله يثقل واذا الثانى ظرف لقوله لم أطعن

(لَحَا اللّٰهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ * وُجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَّتِ)

كلما انتصب على الظرف وانتصب وجوه على الشتم و يجوز أن يكون انتصابه على البدل من قوله جرما ومعنى لحا الله قشر الله أى فعل بهم ذلك غداة كل يوم والذرور فى الشمس أصله

الانتشار والتفريق ويقال ازبأر أى انتفش حتى ظهر أصول شعره قال

فهو وردُ اللون فى ازبئراره * وكميت اللون مالم يزبئر

والمهارشة والمخارشة سواء هارشت واثبت وازبأرت تهيأت للقتال وازبأر الرجل تهيأ للشر

(فلم تغن جرمٌ نهدها اذ تلاقتا * ولكن جرماً فى اللقاء ابذعرت)

جرم ونهد قبيلتان من قضاعة وكانت جرم ونهد فى بنى الحرث بن كعب فقتلت جرم رجلا من بنى الحرث يقال له معاذ بن يزيد فارتحلت جرم فتحولوا الى بنى زبيد قوم عمرو بن معديكرب فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبى عمرو جرما لبنى نهد وتعبى هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو وابذعرت تفرقت قال

مار الزمان بجرم فابذعرا لها * جمع وكانوا كرام القيظ والجدد

وأضاف نهدا الى ضمير جرم لاعتقادهم الاكتفاء بها ويقال أغنى فلان فلانا اذا أقام به فى حرب أو جدال ومثله أغنيت عنك مغنى فلان ومغناته

(ظللت كأنى للرماح دريئة * أقاتل عن أبناء جرم وفرت)

أى بقيت نهارى منتصبا فى وجوه الاعداء والطعن يأتينى من جوانبى اذب عن جرم وقد هربت والدرية حلقة يتعلم عليها الطعن شبه نفسه بها لما كان الطعن يأتيه من كل جانب ويجوز ان يكون المعنى كأنى للرماح صيد فقد حكى أبو زيد انه يقال للصيد خاصة درية غير مهموز ودرايا فكانه من دريت أى ختلت فأما الدابة التى يستتر بها من الصيد فبالهمز يقال درأتم الحو الصيد والى الصيد وللصيد اذا سقتم نحوه وهذا من الدرء وهو الدفع وقد تسمى تلك الدابة الذريعة والسيقة قال

اذا نصبنا القوم لا ندب لهم * كما تدب الى الوحشية الذرع

جمع ذريعة كصحف وصحيفة وقوله أقاتل فى موضع الحال ان جعلت قوله كأنى للرماح خبر ظللت وان جعلت كأنى الحال فأقاتل فى موضع الخبر لظللت حينئذ

(فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت)

النطق استعمل فى الكلام وغيره ولذلك قيل منطق الطير ثم توسعوا فقالوا انطق الكتاب بكذا يقول لو انهم ابلوا فى الحرب بلاء حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فأجروا السانى فأنطق بمدحهم والافتخار بهم والاجرار ان يشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد وجعل الفعلين للرماح لان المراد منه هو فى أن التقصير كان منهم لامنها ومثله قول عبد يغوث

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * امعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

أى أساؤا الى فسكت عن مدحهم فكأنهم شدوا لسانى وقوله أطلقوا عن لسانيا أى احسنوا الى ينطلق لسانى بشكركم

(قال سيار بن قصير الطائى)

قال أبو الفتح سيار فعال من سار يسير أو فيعال أو فوعال ويجوز أن يكون فيعالا من سار يسور وهو صفة منقولة الا أن يكون فوعالا فانه يختص بالاسم وقصير صفة منقولة كسيار وأماطيء فيفعل من طاء يطوء اذا جاء وذهب وأصله طيوئ فقلب كسيد وميت فاذا أضيف اليه قلت طائي وأصله طيئي كطيعي فحذفت تخفيفا ورفضا لها البتة فبقي طيئي كطيعي ثم أبدلت الياء الفا استحسانا استمرارا لا وجوبا عن قوة علة ومثله من القلب قولهم في النسب الى الحيرة حاري وقولهم في ييأس وييبس يأس ويابس وقول من زعم انه سمي بطيئ لانه أول من طوى المناهل من كلام غير أهل الصناعة

(لو شهدت أم القديد طعاننا * بمرعش خيل الارمني أرنت)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جواب لو قوله أرنت ويقال رن وأرن بمعنى والرنين صوت مع بكاء وأم القديد قيل هي امرأته ويجوز أن يكون تصغير القد من قولك قددت الشيء اذا قطعته طولا أو قد الانسان أو القد الذي هو مسك السخلة أو القد المعروف ولو صغرت القداد الذي هو وجع في البطن أو القديد من اللحم تصغير الترخيم لقلت قديد ومرعش من ثغور ارمينية يقول لو حضرت هذه المرأة طاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الارمني لولولت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا والباء من قوله بمرعش تعلق بطعاننا وهو ظرف مكان له قد عمل فيه وانما قيل هذا لئلا يتوهم انه تعلق بشهدت أو لانه في موضع الحال للخيل أو للمطاعنين فيكون قد فصل به بين الصلة والموصول وهي طعاننا وخيل الارمني

(عشية أرمي جمعهم بلبانه * ونفسي وقد وطنتها فاطمأنت)

انتصب عشية على انه ظرف لطعاننا ويجوز أن يكون ظرفا لشهدت ولا يجوز أن يكون ظرفا لارمي لان أرمي أضيفت عشية اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ومن روى ونفسي قد وطنتها تكون الواو للحال ونفسي ترتفع بالابتداء ووطنتها في موضع الخبر ومن روى ونفسي وقد وطنتها فان نفسي تكون في موضع الجر عطفا على بلبانه أي أرمي جيشهم بنفسي وفرسي ويكون قد وطنتها في موضع الحال وتحقيق الكلام وقد وطنتها على الشر فسكنت اليه ورضيت به

(ولاحقة الآطال أسندت صفها * الى صف أخرى من عدا فاقشعرت)

الآطال جمع اطل واطل وهو الكشح وأيطل مثله يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الاعداء لخافت اقلتنا وكثرتهم وأصل الاقشعرار تقبض الجلد وانتصاب الشعر وقد تكلم الناس في قول امرئ القيس * والقلب من خشية مقشعر فقال بعضهم الاقشعرار لا يصح في القلب لانه يخبر به عما عليه شعر ولا شعر على القلب وقال غيره انما هذا كناية عن الوجل ولما كان الاقشعرار يقع عنده كنى عنه واذا كان كذا فكأنه قال والقلب من خشية وجل

قوله جمع اطل الخ قال في الصحاح الابطل الخاصرة وكذلك الاطل مثال ابل وابل اهـ يعني بسكون الطاء وكسرها

(وقال بعض بني بولان من طيء)

قال أبو الفتح بولان اسم مرتجل غير منقول وهو فعلان من البول وقال أبو العلاء يجوز ان يكون اشتقاق بولان هذه القبيلة من قولهم ما بجرى ذلك على بالى أى على خلدى وقال بعضهم البال الحال وكان بعض السلف اذا قيل له كيف أصبحت قال بخير أصلح الله بالكم ولا يمتنع ان يكون بولان من البول من قولهم رجل بولة اذا كان كثير البول والبوال داء يصيب الغنم فتبول حتى تموت

(نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِى جَدِيلَةَ فِى * نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب جديلة من الجدل وهو الفتل وزعموا ان جديلة أمهم ويقال ضرمت النار تضرم ضرما اذا التهبت ويقال لما تلتهب به النار سريعا الضرام والضرام الشخت من الحطب وما لا جمر له وماله جمر فهو جزل والضرم ههنا الاضطرام وقد يكون الضرم النار بعينها والجحمة استعار النار من قولهم جحمت النار تجحم جحما وجحما فهى جاحمة اذا اضطرمت ومنه الجحيم ويقال وصفت النار بالجحمة لحرتها ولذلك سميت عين الاسد جحمة لحرتها ولانها تتراءى بالليل كأنها نار والجحمة العين لغة يمانية وعين الاسد خاصة فى كل اللغات الجحمة يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الالتهاب وليس للنار ابقاء على شئ فشبه بها الحرب لقلة ابقائها على أهلها

(أُسْتَوْقِدُ النَّبْلُ بِالْحَضِيضِ وَنَصْـ * ـطَادُ نُفُوسًا بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ)

ويروى تستوقد النبل يعنى ان الحرب تفعل ذلك وقوله تستوقد النبل من فصيح الكلام كأنه جعل خروج النار من الحجر عند صدمة النبل له استيقادا منهم لها وتوسعوا فى الوقد حتى قيل قلب وقاد فان قيل هلا قال تستقدح النبل فكان أصح قلت الذى قال أفصح وقد قيل زند ميقاد اذا كان سريع الورى ويروى تستوقد النبل وتصطاد فيجعل الفعل للنبل والمعنى ان نبالنا تجوز المرمى وتصيب الحجارة فتورى نارا وفى البيت تقديم وتأخير والمعنى انهم تصيب النفوس ثم تمرق منها فتصيب الحجارة وهو مثل قول النابغة فى صفة السيوف

تقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقوله بنت على الكرم أصله بنيت فأخرجه على لغة طئ لانهم يقولون فى بقى بقا وفى رضى رضا وفى بادية باداة كأنهم يفرون من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فتنقلب الياء الفا والحضيض قرار الارض عند سفح الجبل وقال أبو محمد الاعرابى فيما رده على النمرى عند قوله واحد النبل سهم ولا يقال له نبلة هذا موضع المثل *أحاديث زبان استه عام صعدا* مثل هذا من الشعر لا يمتنع واحد النبل وجمعه ولا يعرف معناه البتة الا بمعرفة القصة وهذا الشعر لرجل من بلقين وسبب ذلك ان القين بن جسر وطيأ كانوا احلافا ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم المكان فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام وليه الاية يردون على الماء فنزلوا على حكم الحرث بن زهدم أخى بنى كنانة بن القين فقال شاعر القين يومئذ نحن حبسنا بنى جديلة

*(وقال

(وقال رويشد بن كثير الطائي)

(يا أيها الراكب المزجي مطيته * سائل بني أسد ماهذه الصوت)

من الضرب الثاني من البسيط مطلق موصول والقافية متواتر وهذه الابيات شاذة في الشعر القديم لان العادة قد جرت اذا استعملوا هذا الوزن أن يكون اللين فيه كاملا وذلك ان يكون قبل الروي ألف أو واو قبلها ضمة أو ياء قبلها كسرة وقوله الصوت قد جاء بالواو وما قبلها مفتوح والمزجي السائق يقال زجا الشئ يزجو زجوا وزجاء وأزجيته وزجيته اذا استحثثته والمطية من المطا وهو الظهر يقال مطاه وامتطاه اذا ركبه وللحوق الهاء به صار اسما ويروى بلغ بني أسد وقوله ماهذه الصوت الجملة في موضع المفعول وارتفع الصوت على انه عطف البيان وأراد بالصوت الجلبة أو الصيحة وهذا الكلام تهكم ويجوز ان يكون المراد بقوله ماهذه الصوت ماهذه القصة التي تتأدى الي عنكم يقال ذهب صوت هذا الامر في الناس أي انتشر فكأنه على هذا يوهمهم انه لم يصح عنده ما يقال وانهم ان لم يقيموا المعذرة والدلالة على براءة الساحة عاقبهم

(وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا * قولا يبرئكم اني انا الموت)

مفعول بادروا محذوف كأنه قال بادروا العقاب بالعذر أي سابقوه والتمسوا أي اطلبوا قولا يبرئ ساحتكم اني أنا حتفكم ان تقتلوا أي أقرب حتفكم ولمس والتمس بمعنى قال

الام على تبكيه * والمسه فلا أجده

وقوله يبرئكم في موضع صفة للقول أي قولا مبرئا لكم من الذنب

(ان تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم * فما على بذنب عندكم فوت)

يقول اذا جنى منكم نفر وأتاني آخرون يتنفون من جنايتهم ويعتذرون بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولم تفوتوني بانفسكم فالتمسوا عذرا واضحا يبرئكم مما ذكر عنكم ويروى ثم يأتيني بقيتكم يعني صحة ذنوبكم ويروى تقيتكم أي حذركم يعني انه لا ينجيكم ولا تفوتني مكافأتكم وبقيتكم يفسر على وجهين أحدهما ان يكون المعنى ثم يأتيني خياركم وأماثلكم يقيمون معذرة أنفسهم انهم لم يساعدوكم لا بالرأي ولا بالفعل وهذا كما يقال فلان من بقية أهله أي من أفاضلهم والآخر ان يكون المعنى بقيتكم الذين لم يذنبوا أي يأتون متنصلين بأنهم قد فارقوكم وأسلموكم لعظم جنايتكم

(وقال أنيف بن زبان النبهاني من طيئ)

أنيف تحقير أنف وأنف كل شئ أوله ويجوز ان يكون تصغير أنف من قولهم روضة أنف ويجوز ان يكون تصغير الانف من قولهم أنف أنفا وزبان مرتجل للعلمية وهو فعلان من الزبب والازب وليس بفعال من الزبن الا ترى انه غير مصروف في نحو قوله

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

لم يجو كقوله ألم يأتيك وقال أبو العلاء ومن روى ربان بالراء فهو من ربيت الشئ اذا أصلحته ونبهان فعلان من الانتباه أو من النباهة فان كان من الانتباه فهو كقولهم في التسمية يقظان وان كان من النباهة فهو كتسميتهم بشريف ونحوه من فال وغيره

(جَمَعْنا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ ومالِكٍ * كَتائِبَ يُرْدِي المُقْرِفِينَ نَكالُها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك واحدة الكتائب كتيبة وهو العسكر المجتمع تكتب تجمع وقيل هي العسكر الذي يجتمع فيه جميع ما يحتاج اليه للحرب ومنه كتبت الكتاب أي جمعت فيه الحروف والمعاني المحتاج اليها والمقرف الذي أمه عربية وأبوه مولى وهو المذرع أيضا والهجين الذي أبوه عربي وأمه أمة ويردي يهلك ويردي مع ما بعده في موضع الصفة للكتائب أي جمعنا لهؤلاء القوم جيوشا يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والخور فلا يقومون بما حق القيام فيرجعون بعارها ويصيبهم نكالها فيخمل ذكرهم فكأنهم قد هلكوا

(لَهُمْ عَجُزٌ بالرَّمْلِ فالحَزْنِ فاللِّوَى * وقَدْ جاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعالُها)

الرعيل قطعة من الخيل متقدمة وتوسعوا فيه فقالوا أراعيل الرياح ويقال استرعل فلان أي خرج في الرعيل الاول واللوى حيث يرق الرمل فيخرج السائر فيه الى الحزن وقد ألوى القوم اذا صاروا الى اللوى وهو ههنا موضع بعينه وطسم وجديس أمة من العرب انقرضوا وقيل أراد بالحيين جديسا وجديسا وذكرهم والقصد الى بلادهم وديارهم يقول أوائل هذه الخيل قد جاوزت حيي جديس وأواخرها بالحزن فاللوى

(وتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتاحُ لِغِرّاتِ القُلُوبِ نِبالُها)

الحرشف الجماعة الكثيرة يقال جاء بالحرشف والدخيس اذا جاء بالجمع الكثير والاصل في الحرشف أن يستعمل في الجراد ثم استعير للجماعة من الرجالة على التشبيه ورجلة موضوعة لادنى العدد بدلالة أنك تقول ثلاثة رجلة ومن عادتهم أن يقدموا الرجالة عند تعبية الجيش وأراد قطعة من الرجالة وتتاح تقدر وموضعه جر على الصفة لرجلة وغرات جمع غرة وهي صفة يقال رجل غر وجارية غرة وغريرة ومصدره الغرارة وحبة القلب خالصته وسويداؤه علقة سوداء في جوفه أي تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أي انهم حذق بالرمي فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون

(أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو ناتِقٍ كانَتْ كَثِيرًا عِيالُها)

هذا الكلام من صفة الكتائب وأن يعرفوا في موضع المفعول لابى وفاعله قوله أنهم بنو ناتق وقوله كانت من صفة الناتق والناتق المرأة الكثيرة الاولاد يقال نتقت تنتق نتقا وأصل النتق الاقتلاع كأنها اقتلعت ما في رحمها اقتلاعا وفي القرآن واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أي اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلة على رؤسهم وكثرة العدد مما يفتخر به يقول منع لهم معرفة

الضيم

الضيم كثرة عددهم أي أبى لهم أن يضاموا كثرة عددهم وجعل العيال كناية عن الاولاد وهو جمع عيل كجيد وجياد

(فلما أتينا السفح من بطن حائل * بحيث تلاقى طلحها وسيالها)

السفح أسفل الجبل حيث يغلظ والطلح والسيال ضربان من الشجر وحائل موضع والباء في قوله بحيث تتعلق بفعل دل عليه أتينا السفح كأنه قال حللنا بحيث تلاقى وموضعه من الاعراب نصب على الحال للمضمرين في أتينا والسفح لاشتهاره بما وضع له أغنى عن اضافته الى الجبل وجواب لما قوله

(دعوا النزار وانتمينا لطيئ * كأسد الشرى اقدامها ونزالها)

انتمينا انتسبنا أي قالوا يا لنزار وقلنا يا لطيئ منتسبين للاسود وقوله كأسد الشرى حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكأنه قال كاقدام أسد الشرى اقدامها ونزالها وجاز الحذف لانه لا يلتبس وجه التشبيه بغيره والشرى موضع تنسب اليه الاسود المتناهية في الجراءة

(فلما التقينا بين السيف بيننا * لسائلة عنا حفي سؤالها)

الاحفاء يكون في السؤال عن الشئ ويكون في طلب وفي طلب الشئ من الغير وهو المبالغة فيهما يقال أحفى في المسئلة وتحفى فيها اذا بالغ فيها وقوله تعالى انه كان بي حفيا أي برا معنيا ومنه أحفى شاربه اذا استقصى قصه أي لما تحاربنا أظهر السيف رجالنا وميز بيننا وبين المنتسبين الى نزار لامرأة مبالغة في السؤال عنا فالذي بينه السيف حسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه وقد حذفه من اللفظ لان المفاعيل تحذف كثيرا اذا دل الدليل عليها

(ولما تدانوا بالرماح تضلعت * صدور القنا منهم وعلت نهالها)

قوله تضلعت صدور القنا منهم حقيقته ان يستعمل فيما له ضلع وعند الارتواء تنتفخ الاضلاع واستعاره ههنا ويقال تضلع شبعا وتحبب ريا وخص الصدور لان الطعن بها يكون ويقال علّ ابله يعلّ ويعلّ فعلت هي ويجوز ان يقال معنى تضلعت تعوجت فيها ورمح ضالع مائل والضلع الميل

(ولما عصينا بالسيوف تقطعت * وسائل كانت قبل سلما حبالها)

يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما والاصل واحد ولكنهم أحبوا ان يفرقوا بينهما كما قالوا اطلقت المرأة وأطلقت البعير من عقاله والاصل واحد يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا انقطع ما كان بيننا من القرب فصارت عداوات والسلم المسالمة والحبال ههنا يجوز أن تكون مثلا ويجوز أن تكون العهود فان جعل الحبال مثلا فالمعنى

ان حبال تلك الوسائل كانت مفتولة على الصلح فتقطعت باستعمال السيوف ويقال وسلت اليه بوسيلة وتوسلت أى تقربت اليه بقربة

(فولوا وأطراف الرماح عليهم * قوادر مربوعاتها وطوالها)

وأطراف الرماح فى موضع الحال للمضمرين فى ولوا وذكر الاطراف لان الطعن بها يقع وان كانت الرماح باسرها مقصودة يقول انهزموا وأسنة الرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم طوالها وأوساطها والمربوع والمرتبع ما بين القصير والطويل وارتفع مربوعاتها على البدل من الاطراف وهذا يبين أن القصد بها الى جميعها لا الى بعضها

(وقال عمرو بن معديكرب)

(ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان رديت بردا)

(ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجدا)

من مرفل الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قوله فاعلم اعتراض تأكد به الكلام ومثله قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم لان قوله وان رديت متعلق بما قبله تعلق جواب القسم بالمقسم يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب وكانوا يأتزرون ببرد ويرتدون بآخر ويسميان حلة وباجتماعهما كان يكمل اللبوس حتى كانت خلعة ملوكهم لا تعدوهما ولذلك سمى من سمى ذا البردين وقوله وان رديت بردا فى موضع الحال كأنه قال ليس جمالك بمئزر مرتدى معه بردا والحال قد يكون فيه معنى الشرط كما أن الشرط فيه معنى الحال فالاول كقولك لافعلنه كائنا ما كان أى ان كان هذا وان كان هذا والثانى كبيت الكتاب * عاود هراة وان معمورها خربا * لان الواو منه فى موضع الحال كما هو فى بيت عمرو وفيه لفظ الشرط ومعناه وما قبله نائب عن الجواب والمعنى ان خرب معمور هراة فعاودها وكذلك بيت عمرو تقديره ان رديت بردا على مئزر فليس الجمال ذلك وقوله ان الجمال معادن ومناقب المعادن الجواهر يعنون الاصول الكريمة وجوهر الشئ أصله فارسى معرب ويجوز أن يكون عربيا وعلاه من الجهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وأصل المعدن من عدن بالمكان اذا أقام به وقيل اشتقاقه من عدنت الحجر اذا اقلعته والمناقب الطرق من طرق الخير ومناقب الانسان ما عرف فيه من الخصال الجميلة والواحدة منقبة والنقيب كأنه منه نقيب بين النقابة بفتح النون مثل الكفالة فاما العرافة فبكسر العين والمجد الشرف والرفعة وبه سميت الارض المرتفعة مجدا ونجدا ويجوز أن يكون أصله الكثرة من قولهم أمجدت الدابة علفا أى وسعته لها يقول جمال المرء فى أصوله الزكية وأفعاله كريمة تورث المجد والشرف

(أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندى)

أعددت وأعتددت واحد والاسم العدة والعتاد يقول هيأت لنوائب الدهر أى لدفعها درعا

واسعة

واسعة وفرسا ضخما شديدا جيد العدو كثيره والعلندى الفه للالحاق بسفرجل وأصل الكلمة ثلاثى والنون والالف زائدتان فهو من العلد قال الخليل هو الغليظ الشديد من كل شئ والدليل على ان الالف للالحاق انك تقول للمؤنث علنداة وانك تنون فتقول علندى وذكر بعضهم ان العلندى الضخم من الخيل والابل جميعا وجمعه علاند وان شئت علاد وفرس عداء وعدوان كثير العدو ويقال جمل علندى وناقة علنداة وقد جاء فى الشعر القديم علندى فى صفة الناقة قال المرقش

فهل تبلغنيهم على البعد جسرة * أمون علندى جلعد غير شارف

واستعمل العلندى فى صفات الخيل والمراد به الشديد وأكثر ما يستعمل فى الابل

(نَهْدًا وَذَا شُطَبٍ يَقُدُّ البَيْضَ وَالأَبْدانَ قَدّا)

يقال فرس نهد أى ضخم طويل والانثى نهدة ومنه قيل للجارية اذا عظم ثدياها ولم يتكسرا ناهد والشطب والشطب طرائق السيف وسيف مشطب منه والابدان جمع بدن وهى الدرع القصيرة قال علقمة

تخشخش أبدان السلاح عليهم * كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

والقد القطع طولا والقط عرضا

(وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا * لِكَ مُنازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدا)

يجوز ان يشار بذلك الى أمر قد علمه السامعون وهو الحرب لان النزل يكون فيها ويجوز ان يكون أشار بذلك الى السلاح الذى زعم انه اعده ويجوز ان يكون أشار الى الحدثان ومعنى البيت علمت انى منازل هؤلاء فاعددت لهم هذا السلاح اعلى بالحاجة اليه

(قَوْمٌ اذا لَبِسُوا الحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدّا)

انتصب حلقا على انه بدل من الحديد ويريد به الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من القد وروى خلقا وقدا ويكون انتصاب خلقا على التمييز أى تشبهوا بالنمر فى أخلاقهم وخلقهم ودل على الخلق قوله قدا ومعنى الرواية الاولى انهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحروب ويجوز ان يريد بتنمروا تلونوا بالوان النمر لطول ثباتهم وحينئذ يصح ان يكون انتصاب خلقا على التمييز والمعنى الاول أجود ويجوز ان يكون المعنى انهم أشبهوا النمور اذ لبسوا الدروع لما فى جلود النمور من البقع شبهها بحلق الزرد ويجوز ان يكون المعنى ان جلودهم وألوانهم اربدت من الغضب فصاروا مثل النمور فان قيل كيف دخل قوله وقدا بالعطف على حلقا فى ان يكون لابس الحديد وليس منه قيل لما كان يغنى غناء درع الحديد جاز ان يصحبه فى ان يكون بدلا وقوله اذا لبسوا الحديد ظرف لتنمروا وقال أبو العلاء قوله تنمروا أى لبسوها فصارت لهم كالنمرات والنمرة كساء صغير فيه بياض وسواد فنصب حلقا على انه مفعول ويحتمل ان يكون تنمروا يراد به اختلاف ألوان ما لبسوه فيكون نصب حلق على التفسير

قوله والشطب والشطب الاول بضم الشين وفتح الطاء والثانى بضم الشين والطاء

(كُلُّ امرئٍ يَجْرِي إِلَى * يَوْمِ الهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا)

هذا كما قيل في المثل قبل الرماء تملأ الكنائن والضمير من مالة ما محذوف استطالة للاسم ويجوز أن يكون استعد فعلا ليوم الهياج لا لكل امرئ ويكون معناه بما كلف يوم الهياج أن يعده يقال استعددته كذا أي سألته أن يعد

(لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا * يَفْحَصْنَ بِالمَعْزَاءِ شَدَّا)

الامعز والمعزاء الارض الصلبة ذات الحجارة والجمع المعز والاماعز والمعزاوات والاصل في المعز الصلابة يقال رجل ماعز ومعز ومعنى يفحصن يؤثرن اشدة العدو في المعزاء حتى يصير بها الآثارهم كالافاحيص وانتصب شدا على أن يكون مفعولا له كأنه قال يفحصن بالمعزاء لشدهن ويجوز أن يكون شدا مصدرا في موضع الحال أي يفعلن ذلك بالمعزاء شادات ويروى يمحصن والمحص العدو الشديد وينتصب شدا على أنه مصدر من غير لفظه كأنه قال يشددن شدا وجواب لما قوله نازلت فيما بعد

(وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا * بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى)

قوله كأنها بدر السماء في موضع الحال للمرأة أي بدت مشبهة البدر وإذا تبدى ظرف لما دل عليه كأن من معنى الفعل أي برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنها قد أرسلت نقابها ودل على هذا بقوله كأنها بدر السماء إذا تبدى وإنما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء حتى تأمن السباء أو لما تداخلها من الرعب ومثله

وتسوتكم في الروع باد وجوهها * يخلن إماء والاماء حرائر

(وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي * تَخْفَى وَكَانَ الأَمْرُ جِدَّا)

(نَازَلْتُ كَبْشَهُمُ وَلَمْ * أَرَ مِنْ نِزَالِ الكَبْشِ بُدَّا)

بد يستعمل استعمال لا محالة وتحقيقه لا محيد ولا معدل ومنه قولهم استبد فلان بالامر أي انفرد به والبد مصدر الابد وهذا جواب قوله * لما رأيت وكبش الكتيبة رئيسها يقول لما رأيت الشدة نازلت كبش الاعداء ولم يردعني الفزع من منازلته

(هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْـ * ـذُرُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا)

يقول هم ينذرون أنهم إذا لقوني قتلوني وأنذر الحملة عليهم

(كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ * بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا)

بوأته أنزلته والمبوأ المنزل وفي القرآن مبوأ صدق ومباءة الابل مبركها وسميت بذلك لانها تبوء اليها أي ترجع وسمي اللحد لحدا لانه حفر في جانب القبر ومنه قيل ألحد الرجل إذا مال

عن الذين فصار فى جانب ويقال لحد ولحد وملحود بمعنى أى كم من أخ موثوق فجعت به ولما فرغ من التبجح بالشجاعة ذكر صبره على البلاء

(ما ان جزعت ولا هلعت * ولا يرد بكاى زندا)

الهلع أفحش الجزع لانه جزع مع قلة صبر فكأنه قال ما جزعت عليه حزنا هينا ولا فظيعا وهذا نفى للحزن رأسا وقوله ولا يرد بكاى زندا يستعملون الزند فى معنى القلة كما يستعملون الفوف والنقير والقطمير وحكى أبو زيد انهم يقولون اذا قللوا مال الرجل زندان فى مرقعة ويروى ولا يرد بكاى ردا أى مردودا ويروى زيدا وقالوا يعنى أخاه قالوا ولا تصح هذه الرواية لان بعضهم ذكر انه فتش عن نسب عمرو فلم يجد له نسيبا ولا شقيقا يسمى زيدا على أن قوله كم من أخ لى يدل على هذا فيما يقتضيه سياق اللفظ ونظام المعنى وذكروا فى هذه الرواية انه يريد بزيد اخا عمر بن الخطاب وكان حليفا له فى الجاهلية وروى ابن دريد ما ان جزعت ولا هلعت ولا لطمت عليه خدا ومجاز الكلام انى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ

(ألبسته أثوابه * وخلقت يوم خلقت جلدا)

أى كفنته ودفنته وتجلدت بعده

(أغنى غناء الذاهبين أعد للاعداء عدا)

يجوز أن يريد بالذاهبين من انقرض من عشيرته ويكون المعنى انه المعتمد عليه بعدهم ويجوز أن يريد بهم المتغيبين عن المشاهد والمعارك وقوله أعد للاعداء يجوز أن يكون المعنى يقول فى الاعداء خذوا فلانا فانه يعد بكذا من الفرسان ويقال ان عمرا كان يعد بألف فارس ويجوز أن يكون المعنى أعد الاعداء معدودا فيكون عدا انتصابه على الحال ومرضوعا موضع المعدود وأعد مستقبل أعددت أى هيئت ويروى أعد للاعداء أى أعدلهم السلاح ويروى أعد للاعداء بفتح الهمزة ويحتمل معنيين أحدهما أن يقول أعدلهم وقعاتى وأيامى عند المفاخرة والثانى أن يقول أعدلهم كل ما يحتاج اليه من عدد وعدة وهذا يرجع معناه الى معنى رواية من يروى أعد للاعداء بضم الهمزة وكسر العين وفى هذه الرواية يجوز أن يكون عدا مفعولا به والمعنى أعدلها معدوداتها

(ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا)

ينتصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرناى فصرت وحدى لا صاحب لى يعيننى على الامور كالسيف لا ثانى له فى غمد

(وقال عمرو أيضا)

(ولقد أجمع رجلى بها * حذر الموت وانى لفرور)

من الرمل الاول اذا أطلقت ومن الثانى اذا قيدت مردف فى الضربين جميعا والقافية من

المتواتر اذا أطلقت ومن المترادف اذا قيدت وروى بعضهم لقر وربالقاف من القرار
وقال ان الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار وذلك غلط لان قوله كل ماذلك مني خلق يدل على أنه
ذكر حالين حال ثبات وحال فرار فحال الفرار قوله ولقد أجمع رجلي بها والحال الاخرى قوله
ولقد أعطفها والمعنى انى أفر اذا كان الفرار أحزم ولو ذكر حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل
ماذلك منى خلق وانما دل على عقله وحزمه فى ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليست
الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة انما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب
ظنه انه يغلب ويظفر فأما اذا علم أنه اذا أقدم هلك ثم أقدم فان ذلك جنون لان كل واحد يقدر
أن يقدم على الهلكة فيهلك وانما الشأن فى أن يحمد غب اقدامه كما قال

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا * وأنجو اذا غم الجبان من الكرب

ومثله لزيد الخيل

أقاتل ما كان القتال حزامة * وأنجو اذا لم ينج الا المكيس

غيره

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

وانما هذا كلام من جمع الى شجاعته واقدامه حذرا وحزما وقوله أجمع رجلى بها أى بفرس
أضمهما عليها أستدر الجرى وحذر الموت مفعول له

(وَلَقَدْ أَعْطِفُها كارِهَةً * حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ المَوْتِ هَرِيرُ)

وهذا القول يدل على أنه يفر ثم يعطف والهرير من الصوت هر يهر هريرا وهرّ اذا كره أيضا وهو
المراد ههنا أى للنفس من الموت كراهة

(كُلُّ ماذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ * وَبِكُلٍّ أَنا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ)

ما زائدة ويقال هو جدير بكذا ولكذا وجدير أن ينال كذا ولقد جدر جدارة أى هو خليق
بكذا

(وَابْنُ صُبْحٍ سادِرًا يُوعِدُنِي * ما لَهُ فِي النّاسِ ما عِشْتُ مُجِيرُ)

يقال أتى فلان سادرا اذا جاء من غير جهته وابن صبح فيه قولان أحدهما انه رماه بأنه لغير
رشدة أى حملت به أمه وقت الصبح ممن أغار على قبيلته فنسبه الى الصبح والآخر أنه يستهزئ به
أى يغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفتى وقوله
ما عشت ظرف بيانه ان ما مع الفعل فى تقدير المصدر واسم الزمان معه محذوف كأنه قال
مدة عيشى

(وقال قيس بن الخطيم)

ابن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر الاوسى قيس من قاس الشئ يقيسه قيسا اذا حمله على غيره
وهى المقايسة ويقال قاس الماشى فى الطريق اذا مشى فيه كأنه يقيس مقدار خطوه

وزعموا

وزعموا أن القيس اسم صنم ولذلك سموا الرجل عبد القيس والخطيم من قولهم خطمته اذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه فهو اذا صفة غالبة كالنابغة وعدى يجوز أن يكون فى معنى معدو أى مصروف ولا يمتنع أن يكون فى معنى فاعل كما يقال عال وعلى وأوس الذئب والاوس العطية

(طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ * لَها نَفَذٌ لَوْلا الشُّعاعُ أَضاءَها)

الثانى من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الشعاع المتفرق ومنه شع الغارة وتطاير القوم شعاعا والنفذ الخرق يقول لولا انتشار الدم لاضاءها وأضاءها جواب لولا والمبتدأ هو الشعاع وخبره محذوف كأنه قال لولا الشعاع مانع لاضاءها ومن روى الشعاع بضم الشين فانه يريد نور الشمس والاول أحسن يقول طعنته طعنة من يطلب بثاره فلم أبق غاية والنفذ ما ينفذ من الطعنة والجمع انفاذ قال الشاعر

وعاد عوى من غير شئ رميته * بقافية انفاذها تقطر الدما

ويروى نفث يعنى ما انفثت الطعنة من الدم

(مَلَكْتُ بِها كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَراءَها)

ملكت من قولهم ملكت العجين وأملكته اذا بالغت فى عجنه أى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشئ الذى وراءها ويجوز أن يكون معنى ملكت بها كفى أى تمكنت من فعلها فاطقت تصريف كفى فى ايقاعها على مرادى وهذا كما تقول أنا أملك هذا الامر اذا كنت قادرا عليه كأنه أشار بهذا الكلام أن الطعنة لم تكن على دهش واختلاس ويروى يرى قائما من دونها من وراءها ويكون المعنى يرى من وراءها اذا كان قائما من دونها ووراءها هنا خلف ومن دونها أى من قدامها ومعنى أنهرته أى وسعته حتى جعلته كالنهر سعة والنهر نفسه سمى نهرا لاتساعه ومنه المنهرة وهى فضاء بين بيوت الحى يلقون فيه كناستهم

(يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِراحُها * عُيُونَ الأَواسِي إِذْ حَمِدْتُ بَلاءَها)

الاواسى النساء المداويات للجراح والفعل منها اسوت ويقال للرجال الآسون والاساة وانما ذكر النساء لانهم يانفون من الصناعات ويعلونها العبيد والاماء وحرائر النساء أحيانا اذا لم يكن فى غاية بعيدة من الشرف يقول اذا نظرت الاواسى الى هذه الطعنة ردت عيونهن من قبحها

(وَساعَدَنِي فِيها ابْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرٍ * خِداشٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفاءَها)

خداش جمع خدش وهو جرح لا يسيل دمه ويجوز أن يكون مصدر خادشت وقوله فأدى نعمة يجوز أن ينتصب نعمة على الحال ويكون مفعول أدى محذوفا كأنه قال فأداها نعمة ويدا استحق عليها شكرا ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول أدى ويكون المعنى ساعدنى فى

هذه الطعنة خداش فأدى صنيعة كانت لى عنده بمساعدته واتخذها مغنما لنفسه أيضا ويجوز أن يكون أفاءها من الفىء الغنيمة ومن الفىء الرجوع أى أداها وردها الى مصطنعها بعد ان كادت تفوتنى لان الايادى قروض وكان الحطيم قتله رجل من بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقتل جد قيس عدى بن عمرو رجل من عبد القيس يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وكانت أمه خشيت أن يبلغ فيسأل عن قاتلهما فيخرج للطلب بثأرهما فيهلك فعمدت الى جثوتين من تراب ووضعت عليهما حجارة فصارتا كهيئة قبرين وقالت هاذان قبرا أبيك وجدك فنازع قيس فتى من فتيان بنى ظفر فقال له لو ألقيت شدتك على قاتل أبيك وجدك كان أولى بك فاغتاظ وقال لامه ان أخبرتنى بخبرهما والا قتلتك أو قتلت نفسى فأخبرته بقاتلهما وقاتليهما فسار حتى أتى مر الظهران فسأل عن خداش بن زهير وكان للحطيم عنده يد فأخرجت اليه امرأة خداش طعاما فتناول منه قليلا فقالت انى أظنك ثائرا ورأى خداش أثر قدمه فقال كان قدم هذا الفتى قدم الحطيم ثم انتسب له وأخبره ما جاء من أجله فقال خداش ان قاتل أبيك ابن عمى وان أردت دفعه اليك منعت وأنا أجلس العشية الى جنبه فاذا رأيتنى أضرب بيدى على فخذه فشد عليه واقتله وأنا أمنعك من قومه ففعل ووثب القوم اليه ليقتلوه فحال خداش بينه وبينهم وقال انما قتل قاتل أبيه ثم ركب معه حتى أتيا البحرين فلما دنوا من قرية قاتل جده تكمن خداش فى دارة من الرمل وأتى قيس قاتل جده فقال له كنت أريد بلادكم حتى اذا كنت بهذا الرمل أتيح لى لص من لصوص قومك فسلبنى وقد جئتك لتركب معى فتستنقذ لى سلبى فأمر الرجل ناسا من قومه بأن يركبوا معه فضحك قيس فقال ما أضحكك قال لو كان السيد منا لم يفعل فعلك انما يخرج وحده اذا استعين على شىء فأنف الرجل أن يخرج معه أصحابه فركب وحده حتى أتى الدارة فنهض اليه خداش فصار فى وجهه وطعنه قيس فى خاصرته فقتله وكمنا فى الرمل أياما حتى هدأ الطلب ثم رحلا الى أرضيهما فهذا معنى قوله وساعدنى فيها ابن عمرو بن عامر خداش

(وَكُنْتُ امْرَأً لاَ أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً * أُسَبُّ بِهَا الاّ كَشَفْتُ غِطَاءَهَا)

ويروى لا أسمع الدهر سبة الا كشفت غطاءها أى لم أتركها ملتبسة على سامعها بل كشفتها ليعلم انى مكذوب على فيها أو يريد بكشف غطائها ازالتها عن نفسه

(فَانِّى فِى الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ * بِاقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا)

الضروس الشديدة من ضرس البئر وهو طيها بالحجارة ويروى العوان وهى التى قوتل فيها مرة بعد مرة

(اذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطَّ مِئْزَرِى * وَأَتْبَعْتُ دَلْوِى فِى السَّمَاحِ رِشَاءَهَا)

خط مئزرى بفتح الخاء جعل الفعل للمئزر أى انه يصل الى الارض فيؤثر فيها ويروى حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنيان واحد والمعنى انه يسكر فيسحب مئزره كما قال زهير

يجرون البرود وقد تمشت * حميا الكاس فيهم والغناء

وقوله

قوله ويروى لا أسمع أى بضم الهمزة كما هو مضبوط بالاصل

وقوله * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها * أى أتممت ما بقى على من السماح فى حال الصحو كأن معظمه فعله صاحيا والباقى منه تممه فى حال السكر وهذا الكلام يجرى مجرى المثل فى قولهم أتبع الفرس لجامها وأتبع الدلو رشاءها أى تمم ما بقى عليك من أمرك وكأنه يضرب لمن جاد بالكثير وترك القليل الحقير

(متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة * لنفسى الا قد قضيت قضاءها)

ويروى لا يلف حاجة على أن يكون الفعل للموت ولا تلف حاجة على ما لم يسم فاعله أى لا يوجد ومعنى قد قضيت قضاءها أى فرغت منها كقضائى لامثالها وقوله هذا الموت يجوز أن يكون تصوره حاضرا لمعرفته بادرا كه لا محالة فأشار اليه ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحدثه بمجيئه أشار اليه على جهة التقريب

(ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها)

ثأرته طلبت بثأره ثأرا والثأر المصدر والثأر المطلوب بالدم سمى بالمصدر يقال فلان الثأر المنيم أى هو الذى اذا قتل أنام طالب الدم عن الطلب والمثؤر به المقتول والثؤرة المصدر على مثال فعلة قال الشاعر

طلبت به ثأرى وأدركت ثورتى * بنى عامر هل كنت فى ثؤرتى نكسا

وقوله جعلت ازاءها أى جعلونى أقوم بها من قولك فلان ازاء مال اذا كان يقوم باصلاحه

(قال الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم)

وهو أخو أبى جهل وكان هرب يوم بدر لما أنزل الله على رسوله النصر قال أبو الفتح هشام مصدر هاشمته هشاما وهو فاعلته من الهشم وهو الكسر قالت بنت هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم

عمرو الذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

ويروى مهزولون قال الاصمعى فى تفسيره هشم ماله فأطعم الثريد وقال أبو العلاء هشام من هشمت الشئ اذا كسرته وأصل ذلك أن يكون فى شئ يابس الا أنه ليس بصعب المكسر ومنه قيل للشجرة اليابسة هشيمة وللنبت اليابس هشيم والمغيرة بضم الميم أجود اللغتين وقد حكى بالكسر على الاتباع وهو من أغرت الحبل اذا أحكمت فتله أو من أغار على العدو أو من أغار المرأة ومخزوم من خزمت البعير اذا جعلت فى أنفه خزامة وهى حلقة من شعر

(الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسى بأشقر مزبد)

الضرب الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك قوله الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصده الى الحلف لانه يستشهد ربه فيقول علم الله ما تركت مقاتلتهم حتى جرحونى وعنى بالاشقر المزبد الدم وزبده البياض الذى يعلوه وكان لما هرب يوم بدر عيره حسان بذلك فقال

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل عنهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فاعتذر من هربه وقال الله يعلم ماتركت قتالهم ولما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان * ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * البيتين فقال ابن الاشعث أوما سمعت ماردّ عليه الحرث بن هشام فقال وما هو وقال الله يعلم ماتركت قتالهم الابيات فقال رتبيل يامعشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار وجعل الدم مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد يعنى انه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه

(وَشَمَمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ * فِى مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ)

ويروى ووجدت وهو مثل ومعناه انه غلب ظنه انه لو وقف قتل والتلقاء مأخوذ من اللقيت فيجوز أن يستعمل فى معنى اللقاء وعلى ذلك حملوا قول الراعى

أمات خيرك هل تأتى مواعده * فاليوم قصر عن تلقائك الأمل

وأكثر ما يستعمل تلقاء فى معنى نحو الشئ كما جاء فى الكتاب العزيز تلقاء أصحاب النار أى نحوهم

(وَعَلِمْتُ أَنِّى اِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا * أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّى مَشْهَدِى)

انتصب واحدا على الحال والمعنى منفردا او واحدا ههنا صفة وأراد حتى علت وانما أطلق لفظة علمت لارتفاع الشبه عن اعتقاده ذلك والمعنى حتى تيقنت انى ان ثبت لقتالهم قتلت ولا يضر حضورى أعداقى بل ينفعهم لانهم اذا كنت وحدى قتلونى نفرحوا وغنموا

(فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمِ * طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ)

يعنى بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى الجمع فقتلوا وأسروا ويجوز أن يكون المراد أعرضت عنهم ودماؤهم واسراؤهم فيهم لم أظفر بهم أى دماء أحبتى وأسراى ويقال صد عنى فلان صدودا اذا اصرف وجهه وصددته أنا عن كذا وحكى أصددته وليس بشئ وانتصب طمعا على أنه مفعول له وقوله بعقاب يوم مرصد أى لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فأنتهز الفرصة ويقال رصدت فلانا بالمكافاة ورصدت له وأرصدته وأنا مرصد لفلان بما كان منه حتى أكافئه ويجوز أن يكون منتصبا على أنه مصدر فى موضع الحال والتقدير صددت عنهم طامعا والعقاب يجوز أن يراد به المكافأة يقال أولاه خيرا فعقبه بشر عقبة وعقابا وعقبى ومن روى سرمد فهو دوام الزمان واتصاله من ليل أو نهار فيكون المعنى بعقاب يوم طويل يتصل زمانه ويمتد بلاؤه وأيام الغم والمحنة توصف بالطول ولهذا قيل مضى لفلان يوم كأيام وشهر كدهر

(وقال الفرار السلمى)

واسمه حيان بن الحكم حيان فعلان من الحياء والسلمى منسوب الى سليم وهو تصغير الدلو

لها عر وة واحدة أو سلم الذي هو الصلح أو السلم الذي هو الاستسلام

(وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا التبست نفضت لها يدي)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سألت أبا محمد الدهان النحوي عن قوله وكتيبة لبستها بكتيبة وقت قراءتي عليه فقال سألت أبا الحسن السمسمي عنه فقرأ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك يقول رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدي منهم وخليتهم وشأنهم وتوسعوا في النفض وأصله الالقاء والاماطة فقيل نفضت اليد من فلان وانفلان أشد النفض اذا وكلته الى نفسه واستعار نفض اليد للاعراض عنها ويروى نفضت بها أيدي وهذا يحتمل وجهين أحدهما بها أي بفرسه أي قرعها بسوطه فكأنه لما ضرب فرسه نفض يده بسرعة ضربه والآخر بالمقرعة أو المخصرة

(فتركتهم تقص الرماح ظهورهم * من بين منعفر وآخر مسند)

تقص أي تكسر ومنه وقصت العيدان أي كسرتها وقيل اقطع العود الذي يتبخر به وقص قال حميد بن ثور

لاتصطلي النار الاجمرا أرجا * قد كسرت من يلنجوج لها وقصا

وتقص الرماح في موضع الحال لهم وكذلك قوله * من بين منعفر وآخر مسند * والعامل في الاول تركتهم وفي الثاني تقص يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن فيهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ألقي في العفر وهو التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق

(ما كان ينفعني مقال نسائهم * وقتلت دون رجالها لاتبعد)

يجوز أن تكون ما استفهاما وكان تجعل الناقصة ويجوز أن يكون نفيا وتجعل كان مؤكدة ولاتبعد أي لاتهلك بعد الرجل يبعد اذا هلك وفي القرآن كما بعدت ثمود والرجل بعد وفي الدعاء على الرجل بعدت اى هلكت أي ما ينفعني أن يندبنني ويقلن لاتبعد وقد بعدت ولاتبعد كلمة تقال للميت

(وقال بعض بني أسد)

(يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذي الجذاة يد الكريم)

الاول من الوافر مردف مطلق موصول والقافية من المتواتر يديت وأيديت بمعنى واحد وانما عدى يديت بعلى لانه أجرى مجرى أنعمت وهم يحملون النظير على النظير كما يحملون النقيض على النقيض وأيديت أكثر يقال أيديت اليه يدا اذا أنعمت عليه واليد النعمة ويجب أن يكون مصدر يديت يديا مثل جريت جريا لكنه وضع اليد مكانه فان قيل ما تنكر أن يكون اسم الحدث وقد حذف لامه كما حذف من اسم العين قلت اسم الحدث لم يكثر كثرة اسم العين واذا كان حذف اللام من اسم العين لكثرة الاستعمال فيجب أن يكون اسم الحدث الذي

لم يكثر استعماله لا يجري مجراه يقول أنعمت عليه انعام كريم والحصحاص من قولهم حصحصت الشواء على النار اذا قلبته عليها وقيل بل الحصحصة نفض الرماد عنه وقال قوم الحصحاص شواء لم ينضج وذو الجذاة موضع والجذاة شجرة وجمعها جذا وعلى ذلك فسروا قول ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يقتبسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

وقال قوم الجذا جمع الجذوة من النار وقال أبو هلال ذو الجذاة موضع بفتح الجيم وقال النمري الجذاة بالكسر وهي الرواية المشهورة ويروى ابن حصحاص

(قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْجَمَّاءِ لَمَّا * شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ)

الجماء اسم فرسه فيجوز أن يكون ذلك اسمها ويجوز أن يكون وصفا لها والجماء تأنيث الاحم وهو الاسود من كل شيء وقد روى من الجماء فيحتمل أن يكون من جم الجري اذا كثر ولا يمتنع أن يكون للواحدة من الخيل الجم وهي التي لا رماح مع أصحابها لانهم يجعلون الرماح قرون الخيل أي حبست عليه فرسي فأردفته وكان ابن حصحاص هذا قد صرع يوم جبلة فرآه الاسدي مجروحا فأردفه ويجوز أن يكون عنى أنه قصر منها فقاتل عنه والوجه هو الاول وحذف مفعول شهدت لانه أمن الالتباس وحميم الرجل أخوه وصديقه وانما أخذ من أنه يحتم له والاحتمام مثل الاهتمام الا انه مع كرب وسهر وقالوا الاحتمام بالليل والاهتمام بالنهار ويجوز أن يكون مرادهم به في الاصل ان كل واحد من الحميمين اذا حم صاحبه من الحمى هو من الاهتمام واشتقاق الحمى من حاء وميمين ويدل على ذلك قولهم محموم قال

يوهج مثل وهج المحموم * أوكدالك العرس اللطيم

وقوله وغاب عن دار الحميم كان وجهه أن يقول لما شهدت وغاب حميمه وجواب لما قصرت وهو مقدم

(أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي * وَأَنَّكَ فَوْقَ عَجْلَزَةٍ جَمُومِ)

يشوي أي يخطئ من قولهم رماه فأشواه اذا أصاب غير المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذي لا ينقطع جريه والمراد أن تبليغك المأمن سهل وان ما بك من الجرح هين

(وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ * مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ)

يقول لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين من النجوم السيارة وهي التي تحل فيها النيران والفرقدان لا حلول فيه وهذا يجري مجرى قولهم هو مني مناط الثريا في أن المراد به التبعيد ويجوز أن يريد بعدت منه بعد الفرقدين من النجوم فيكون من النجوم تبيينا كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويجوز أن يريد بالنجوم نبات الارض لان كل ما طلع فقد نجم ويكون المعنى بعد الفرقدين من الارض ومنابتها

(ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الْفِتْيَانِ يَوْمًا * وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمُلِيمِ)

تعلة مصدر علله وتعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان يقول علمت ان فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به فيعلل بعض الناس به بعضا حسنا كان أو قبيحا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من اسلام ابن الحسحاس وقال النمرى فى قوله أنبئه بأن الجرح يشوى يقول لصاحبه اقدم ولا تخم فان الجرح ربما أخطأ المقتل فلم يضر كبير ضرر وأنت أيضا على فرس جواد فان شئت كررت وان شئت فررت وهذا القول مما يسكن الروع ويربط الجاش قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

أراد طريق العنصلين فياسرت * به العيس فى نائى الصوى متشائم

العنصل واد بين اليمامة والدهناء وشاءم احوله ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤنسه ويقويه بأن الجرح يشوى أى يخطئ المقتل كأنه أشار الى جرحه فقال الجرح يشوى أى هذا الجرح الذى بك وهو فى المجاز كقوله

سما البرق من نحو الحجاز فشاقنى * وكل حجازى له البرق شائق

أى هذا البرق كأنه الى برق بعينه أشار وقوله وانك فوق عجلزة جموم أى فوق فرسى وهى الدهماء وانها تبلغك أهلك وكان سبب ذلك ان معقل بن عامر الاسدى أخا حضرمى بن عامر وهو فارس الدهماء مر يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب العموى وهو صريع فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه الى أهله وقال

يديت على ابن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجذاة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما * شهدت وغاب من له من حميم

(وقال الشداخ بن يعمر الكنانى)

من كنانة بن خزيمة وسمى شداخا لانه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة أى أهدرها قال فى بعض الحروب قد شدخت الديات تحت قدمى أى أبطلتها ويعمر منقول من الفعل كيزيد ويشكر وخزيمة مسمى بتصغير خزمة وهى واحدة الخزم وهو شجر يفتل من لحائه الحبال قال الراجز

دل فقد أصبح ما تدلى * مثل رشاء الخزم المبتل

وهذا التأويل أشبه من أن يكون مسمى بتصغير خزمة بسكون الزاى من قولك خزمت البعير

(قَاتِلِي القَوْمَ يَاخُزَاعَ وَلا * يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ)

من أول المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب قال أبو العلاء قوله قاتلى القوم كأنه مخروم والخرم سقوط حرف متحرك من أول كل شعر أصل بناء أوله على حرفين متحركين والثالث ساكن وذلك لا يجوز فى هذا الوزن على رأى الخليل قال والذى اعتقده انه جائز وقد ذكره أبو رياش على ما يجب من صحة الوزن وهو فقاتلى القوم ياخزاع يروى قاتلى قاتلوا على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى وجعل النهى فى اللفظ للفشل والمراد لا تفشلوا أى لا يتداخلكم الجبن والضعف

(القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ * فِى الرَّأْسِ لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا)

قوله قصرت له من الدهماء الخ هذا مخالف لما تقدم له أولا ولعله رواية ثانية اهـ مصححه

أى هم مثلكم مخلوقون خلقة الآدميين واذا قتل منهم الرجل لم يعش وقد زعم أن بعض العرب كان يعتقد فى الفرس انهم لايموتون وذلك جهل من قائله لان الانسان لايجهل أن الناس كلهم سواء فى الموت وأما قول عمرو بن معديكرب لما لقى جنود فارس مع المسلمين

أنا أبو ثور وسيفى ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

* يال زبيد انهم يموتون *

فانما أراد حثهم على القتال وهو نحو ما أراد الشداخ وسألت أبا محمد الدهان اللغوى عن معنى قوله القوم أمثالكم البيت فقال سألت أبا الحسن السمسمى عنه فقرأ ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون

(أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـ * ـدُونِى كَأَنِّى لِأُمِّهِمْ جَمَلُ)

قال الخذل خزاعة من خزع عن أصحابه اذا تخلف لانهم تخلفوا عن قومهم بمكة أيام سيل العرم يقول أتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لامهم يستقى عليه الماء ثم يقال له أقبل بالدلو وادبر وذكر الام تغليظا للقول وتخشينا وقوله كأنى لامهم فى موضع الحال أى تحدونى مشبها جملا لامهم وكلما ظرف لقوله تحدونى أى ان انقدت لها قبل فانى لا أنقاد الآن

(وخبر هذه الابيات)

انه كان بين بنى كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعانها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال قاتلى القوم وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بنى كنانة اذ لم تنصرهم

(وقال الحصين بن الحمام المرى)

هو تحقير حصن ويمكن أن يكون تحقير الحصن مصدر الحصن كما يسمون رشدا ولا يحقر المصدر الا بعد التسمية به قال أبو العلاء ولا يمتنع أن يكون تصغير ترخيم للحصان من الخيل أو الحصان من النساء أو المحصن من القفل أو المحصن اذا أريد به الزبيل والحمام حمى الابل خاصة ويقال حمى وحمة يؤنث مرة بالتاء وأخرى بالالف أنشد أبو زيد لضباب بن سبيع ابن عوف

لعمرى لقد بر الضباب بنوه * وبعض البنين حمة وسعال

والحمام قيل انه عرق الخيل واذا أخذ من ذلك فهو مثل الحميم لان العرق يسمى حميما فيكون هذا من باب طويل وطوال وانما أخذ من الماء الحميم وهو الحار وهو الحصين بن الحمام المرى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ويقال ان مرة هؤلاء هو مرة بن عوف بن لؤى بن غالب من قريش وقد دعاهم عمر بن الخطاب الى الرجوع الى نسبهم ووفدت عليه مشايخهم فقالوا له أتجعلون لنا نصيبا فى الخلافة قال لا

قالوا

قوله انحدرت بنو أسد الخ لعله انحدرت من خزاعة وليحرر

حصن الاول بكسر الحاء والثانى بضمها كما ضبط بشكل القلم فى الاصل

قالوا في الشورى قال لا فقالوا الا نخرج ونحن أنوف قريش فتكون أذنابا فيكم

(تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول لما تأخرت طمع في العدو وتصور في الجبن فاجترأ علي والقتل الى الجبان أسرع لان كل أحد يطمع فيه وقيل ان الجبان حتفه من فوقه فتقدمت فكان التقدم أنجى لي والعرب تقول الشجاع موقى أي تهيبه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له ويجوز أن يكون المعنى أحجمت مستبقيا العيش فلم أجد لنفسي عيشا كما يكون في الاقدام وذلك أن الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر وقوله حياة مثل أن أتقدما معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم

(فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما)

أي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولولم يجعل الاخبار عن أنفسهم لكان الكلام ليست كلومنا بدامية على الاعقاب يقول نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا وقوله تقطر الدما اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الكلوم الدم فيكون الدم مفعولا به يقال قطر الدم وقطرته وان شئت جعلت الدم منصوبا على التمييز كأنه أراد تقطر دما وأدخل الالف واللام ولم يعتد بهما كقول الآخر * ولا بفزارة الشعر الرقابا * ويجوز أن يروى يقطر الدمى بالياء ويكون الدمى في موضع رفع على أنه فاعل يقطر لكنه رده على الاصل فأتى به مقصورا وان كان الاستعمال بحذف لامه

(نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق وأصل العقوق القطع يقال عق الرحم كما يقال قطعها وجمع العاق أعقة وهو جمع نادر

(وقال رجل من بني عقيل)

وحاربه بنو عمه فقتل منهم وعقيل تصغير عقل أو عقل مصدر عقل ويجوز أن يكون تصغير عقيل تحقير الترخيم ويجوز أن يكون تصغير عقال وتصغير أعقل تصغير الترخيم منهما

(بكره سراتنا يا آل عمرو * نغاديكم بمرهفة صقال)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية من المتواتر المرهفة السيوف وارهاف السيف ان يرق حده أرهفته ارهافا ورهفته وخصر مرهف ضامر وفرس مرهف متقارب الضلوع وهو في الفرس عيب وصقال جمع صقيل ويروى بمرهفة النصال يعني السهام والنصال المراماة وهو كقولك سهام النضال يقول بمشقة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا الان الرؤساء يحبون التألف بين العشيرة واصلاح ذات البين اذ كان عز الرئيس بأصحابه ويجوز أن يكون ذكر السراة والمراد الجميع والمعنى على

قوله فتصغير عقال أو عقل الاول بفتح فسكون والثاني بضم فسكون

كرهمنا نقاتلكم ولكنكم ألجأتمونا اليه وجمع صقيلا وهو فعيل بمعنى مفعول على صقال وذلك على غير بابه لان التكسير على فعال يكون فى فعيل اذا كان بمعنى فاعل نحو ظريف وظراف ومثله قولهم فصيل وفصال وساغ ذلك لاتفاقهما فى الزنة والوصفية ويروى بمرهفة الصقال وتكون اضافة المرهفة الى الصقال كاضافة البعض الى الكل لان المعنى بالمرهفة الحد من الصقال أى من السيوف المصقولة

(نعديهن يوم الروع عنكم * وان كانت مثلمة النصال)

نعديهن نصرفهن يقال عدّ الهم عنك أى اصرفه والبيت يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم وكراهية لاستئصالكم وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الاعداء ويجوز أن يكون المعنى نصرفها وان تثلمت بكم وفيكم لان القدرة تذهب الحفيظة

(لها لون من الهامات كاب * وان كانت تحادث بالصقال)

قوله من الهامات أى من دماء الهامات وكاب من قولهم كبا وجهه اذا اربد وكبا نور الصبح والشمس اذا نقص وجواب ان كانت فيما تقدم عليه والجملة فى موضع الصفة للمرهفة والمعنى انه لا تزال تراها صدئة على تعهدنا لها بالصقال لانا لانعريها من العمل

(ونبكي حين نقتلكم عليكم * ونقتلكم كأنا لا نبالي)

يقول نبكي قتلاكم لما يجمعنا واياكم من الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لانكرهه ونبالى نفاعل من البلاء فاذا قال لاأباليه أراد لاأحتفل به فأعاده بلاقى وبلاء وحكى سيبويه ماأباليه بالة وذكر أن البالة كالحالة وانه حذف ياؤه حذف تخفيف لاحذف قياس قال أبو العلاء المبالاة أكثر ما تستعمل فى النفى وربما استعملوها فى الايجاب الا انهم لا يقولون باليت بكذا حتى يكون فى أول الكلام أو فى آخره مجيء المبالاة وهى منفية مثل أن يقال ما بالى بك صديقك ولكن بالى عبدك أو يقال ان باليت بهذا الامر فما بالى بك أخوك قال زهير

لقد باليت مظعن أم أوفى * ولكن أم أوفى لاتبالى

(وقال القتال الكلابى)

واختلف فى اسمه فقيل عبد الله وقيل عبيد بن مجيب بن المضرحى بن عامر الهصان بن كعب بن عدى بن أبى بكر بن كلاب فان كان عبد الله فالمقصد فيه معروف وان قيل عبيد جاز أن يكون تصغير العبد ضد الحر أو العبد وهو ضرب من النبت قال الراجز

ترقها العبد بعنظوان * فاليوم منها يوم أرونان

ويجوز أن يكون تصغير عبد وهو الانف فاذا حمل على تصغير الترخيم جاز أن يكون مكبره عابدا ومعبدا وعبادا وعبودا وأعبد وغير ذلك مما فيه الزوائد ومجيب من أجاب الداعى وكثر ذلك

حتى قيل أجابت الارض اذا أنبتت ومن ذلك سميت المرأة تجيب وهي أم قبيلة من العرب منهم كنانة بن بشر التجيبي الذي قتل عثمان وقد اختلف فيه والمضرحي أخذ من المضرحي وهو النسر الابيض وربما استعمل في الاسود من النسور ووصف الصقر به يريدون أنه ينقض في جانب أو يضرح الصيد أي يدفعه من قولهم ضرح الفرس برجله اذا ضرب وقولهم الهصان مأخوذ من هص الشيء يهصه اذا شدخه وكعب مأخوذ من كعب العظام قال الشاعر

سميت كعبا بشر العظام * وكان أبوك يسمى الجعل

والكعب بقية السمن في النحي وكل عقدة من القناة يقال لها كعب

(نَشَدْتُ زِيادًا والمَقامَةُ بَيْنَنا * وذَكَّرْتُهُ أَرْحامَ سِعْرٍ وهَيْثَمِ)

الثاني من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية من المتدارك يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله أي سألتك بالله وبالرحم أي أقسمت على زياد بالله ان يكف وأهل المجلس بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين ما يجمعني واياه طلبا للصلح فلم يثنه وهيثم من أشياء كثيرة يقال لولد النسر هيثم وكذلك فرخ العقاب وكثيب هيثم سهل وقال قطرب هو الكثيب الاحمر وساعد هيثم ناعم والهيثم ضرب من الشجر طيب الرائحة

(فَلَمّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ * أَمِلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ)

يقول لما رأيته لا ينتهي بالقول ولا يرعوي بالزجر جردت له كفي برمح ابن مثقف فطعنته به وقوله أملت له أي من أجله

(وَلَمّا رَأَيْتُ أَنَّني قَدْ قَتَلْتُهُ * نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ ساعَةِ مَنْدَمِ)

يقول لما قتلته ندمت عليه حين لم تنفع الندامة وانتصب أي ساعة مندم على الظرف لان أيا لما كان للبعض من الكل جعل حكمه حكم المضاف اليه من جميع الاجناس

(وخبر هذه الابيات)

أن القتال كان يتحدث الى ابنة عم له ولها أخ غائب فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف له لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك رآه عندها فأخذ له السيف ورآه القتال فخرج هاربا وخرج في اثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا عند بيت فأخذه القتال ثم عطف عليه فقتله ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت ويحك ما دهاك قال ألقي على ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ من الحناء فلطخ به يديه وتنحت عنه ومر الطلب فلما أتوا البيت قالوا اله وهم يظنونه زينب أين الخبيث فقال مجيبا لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذي يريد أخذه فلما عرف ان قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بعماية وهو جبل وأنشأ يقول

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فلا يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد

حتى منها كل عنقاء عيطل * وكل صفاجم القلات كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألقه غرفجعل لا يصيد صيدا الا قاسمه القتال ولا يصيد القتال صيدا الا قاسمه الغر وان أخاه صالح عنه فأتاه ناس يريد بصلحه للقوم وأقبلا منحدرين من الجبل حتى اذا أسهلا عرف الغر أنه يريد الذهاب فجعل يعرض عن يمينه وشماله وقدامه وخلفه فلما خشي أن يقتله رماه بسهم فقتله وقال في ذلك

أرسل مروان الى رسالة * لآتيه انى اذا لمضلل

ومابي عصيان ولا بعد مرحل * ولكنني من سجن مروان أوجل

وفي ساحة العنقاء أوفي عماية * أو الأدمي من رهبة القوم موئل

ولي صاحب في الغار هدك صاحبا * أبو الجون الا انه لا يعلل

قوله هدك صاحبا على سبيل المدح والرواية يقسمرونه على كفاك من رجل وهو يرجع الى هذا الغرض وانما هو من هددت الحائط اذا نقضته فيراد ان هذا الرجل يغلبك ويقولون مررت برجل هدك من رجل فيخفضونه على الصفة اذا جعلوه اسما ومعناه الانفصال كأنه قال مررت برجل هدلك وأبو الجون يعني النمر يجوز لا يعلل على ان يكون الفعل له ولا يعلل على ان يكون مفعولا

اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل

الاطحل الذي لونه لون الرماد وقيل أصل الاطحل ان يكون لونه كلون الطحال

كلانا عدو لو يرى في عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل

وكانت لنا قلت بأرض مضلة * شريعتنا لايّنا جاء أوّل

تضمنت الاروى لنا بشوائنا * كلانا له منها سديف مخردل

الاروى جمع أروية وهي اناث الوعول ووزن أروى عند سيبويه افعل وعند سعيد بن مسعدة فعلى

فأغلبه في صنعة الزاد انني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

يهلل من قولهم ما هلل عن قرنه أي ما توقف عنه ولا نكل يعني انه يأكله نيأ

(وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي في قتله حمل بن بدر يوم جفر الهباءة)

(شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ * وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر كان حمل بن بدر قتل مالك بن زهير أخا قيس فظفر به وبأخيه حذيفة فقتلهما

(فَانْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي * فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي)

يقول ان كنت سكنت لوعتي بقتلهم فاني لم أقطع بهم الا أطراف أصابعي وذلك ان عزي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت أنامله وهذا مما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء ومن الامثال في هذه الطريقة بالساعد تبطش الكف يقول هم مني فاذا

قتلتهم فكأني قطعت شيأ من جسدي

(وقال الحرث بن وعلة الذهلي)

الوعلة الصخرة المشرفة من أعلى الجبل وهو الموضع المنيع منه قال أبو العلاء قولهم في اسم الرجل وعلة زعموا أن الوعلة مثل الوألة وهو ما يجتمع في الدار من البعر ونحوه وقيل الوعلة البعرة ويجوز أن يكون الرجل سمي بالانثى من الوعول على لغة من سكن العين فقال وعلة في وعلة وقال قوم يقال لعروة الاناء وعلة فان صح ذلك فهو من قولهم لا وعل أي لا ملجأ ولا بد لان الاناء كانه يلجأ اليها ويفتقر الى ان يحمل بها قال ذو الرمة

حتى اذا لم يجد وعلا ونجنجها * مخافة الرمي حتى كلها هيم

نجنجها منعها

(قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي * فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي)

الضرب الثاني من العروض الثانية من الكامل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر يقول قومي يا أميمة هم الذين فجعوني بأخي ووتروني فيه فاذا رمت الانتصار منهم عاد ذلك بالنكاية في نفسي لان عز الرجل بعشيرته وهذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار

(فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً * وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِي)

يقال عفوت عن الذنب عفوا اذا صفحت عنه وحذف حرف الجر فوصل لاعفون بنفسه والمعنى ان تركت طلب الانتقام منهم صفحت عن أمر عظيم وان انتقمت منهم أوهنت عظمي أي أضعفته والوهن والوهي جميعا الضعف والسطو الاخذ بعنف والجلل من الاضداد يكون الصغير ويكون العظيم وهو المراد ههنا وفي كل واحد من المصراعين يمين مضمرة جوابها في الاول لاعفون وفي الثاني لاوهنن واللام في الموضعين موطئة للقسم

(لَا تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ * وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ)

حول الكلام فيه عن الاخبار الى الخطاب متوعدا والرغم مصدر رغمت فلانا اذا قلت له رغما أو فعلت به ما يرغم أنفه ويذله والرغام التراب وحكى الخليل أرغمته حملته على ما لا يقدر على الامتناع منه

(أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمِ * وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي)

يقول اذا ظلمتهم فلا تأمنهم أن ينتقموا منك فتشتفي أعداؤك منك فتكون كمن أصلح أمر غيره وهو كقولهم فلان يحطب في حبل غيره وقولهم رب ساع لقاعد وموضع قوله ان يأبروا نصب على البدل من قوما في البيت الذي قبله كانه قال لا تأمن أبر قوم ظلمتهم نخلا لغيرهم يقال أبرت النخل وأبرته اذا ألقحته وقال بعضهم معناه ان ظلمتمونا تحول أبناء عمكم فلا يكون لكم بعدنا مقام فتتحولون أو عليكم العدو فيكون ما أبرنا نحن وأنتم لهم دونكم وقال أبو العلاء قد اختلف في معنى هذا البيت فقيل أراد أنه يفارقهم ويهبط هو وقومه أرضا ذات

نخل كان لغيرهم فيدفعونهم عنه ويأبرونه كأنه يتهددهم بترحله عنهم لان ذلك يؤديهم الى الذل واستدلوا على هذا الوجه بقوله فى القصيدة

قوِّض خيامك والتمس بلدا * ينأى عن الغاشيك بالظلم

وقيل بل يريد انه يحاربهم فيصلحهم لغيره فيجعلهم كالنخل التى قد أبرت اذ كان عدوهم ينال غرضه منهم اذا أعانه عليهم وقيل بل عنى انه يسبى نساءهم فتوطأ فيكون ذلك كالابار الذى هو تلقيح النخل وهذا الوجه أشبه بمذهب العرب مما تقدم لانهم يكنون عن النخلة بالمرأة قال الشاعر يخاطب امرأة

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبرونى * هنا من ذاك يكرهه الكرام

وليس بما أحل الله باس * اذا هو لم يخالطه الحرام

(وَزَعَمْتُمْ أَنْ لا حُلُومَ لَنَا * إِنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِي الحِلْمِ)

أكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب ولذلك قالوا تزعم أى تكذب وزعم فى غير مزعم أى طمع فى غير مطمع وأن فى أن لا حلوم لنا مخففة من الثقيلة يريد أنه لا حلوم لنا والهاء ضمير الامر والحديث ولا حلوم فى موضع الخبر والتقدير زعمتم ان الامر والشان لا حلوم لنا فان كان الامر على ما زعمتم فنبهونا أنتم فان عامر بن الظرب كان يقرع له العصا فينبه لما كان يزيغ فى الحكم لكبر سنه وهذا تهكم منهم أى عرضتم فى قولكم بأنا سفهاء فاكتفينا بالتعريض عن التصريح كاكتفاء ذى الحلم بقرع العصا وذو الحلم الذى قرعت له العصا مختلف فيه فاليمن تقول انه عمرو بن حممة الدوسى روى ذلك الشعبى عن ابن عباس ومضر تدعيه فتقول عامر بن الظرب العدوانى واياه عنى ذو الاصبع فى قوله

ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض ما يقضى

وتدعيه ربيعة فتقول قيس بن خالد الشيبانى وهو جد بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فأما ما يدعى لعمرو بن حممة فالخبر فيه وفى عامر بن الظرب واحد وهو انه كل واحد منهما كان حكما للعرب يتحاكمون اليه فى كل معضلة وهو لعمرو بن حممة فى هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فى حكومته وكان قد أسن فقالت له ابنته انك قد صرت تهم فى حكمك أى تغلط فقال اذا رأيت ذلك منى فاقرعى العصا فكان اذا قرعت له العصا فطن وأما ما تدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون أن أول من قرع العصا سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قرعها لاخيه عمرو بن مالك وذلك حين اتى النعمان سعدا ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها اعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال سعد انى لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاضيعها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فنكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة وأما الرمناء فقد امتلأت مساربها وابتلت جنابتها ويروى جنابذها وأما الجوف فغدر لا تطلع وأما الحذف فمزاف

لا ينكع يفتر اذا يرتع فقال النعمان وحسده على ما رأى من ذرب لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما تعيا عن جوابه فقال شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط فأمر النعمان وصيفا فلطمه وانما أراد ان يتعدى في القول فيقتله فقال ما جواب هذه فقال سفيه مأمور فارسلها مثلا قال النعمان للوصيف الطمه أخرى فلطمه قال ما جواب هذه قال لو نهي عن الاولى لم يعد للاخرى فأرسلها مثلا فقال النعمان الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال رب يؤدب عبده فقال الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال ملكت فأسجح فقال النعمان أجبت فاقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان أن يبعث رائدا يرتاد له الكلأ فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء حامدا للكلأ أو ذاما له ليقتلنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد قاعد لديه مع الناس وكان قد عرف ما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد أتأذن لي فأكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان أشرت اليه قطعت يدك قال فأومئ اليه قال اذا أنزع حدقتيك قال فأقرع له العصا قال اقرع فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا الاخرى قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول قل له لم أجد جدبا ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول لا نباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول كلمه فأقبل عمرو بن مالك حتى وقف بين يدي النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا او ذممت جدبا فقال ولم أحمد بقلا الارض ممسكة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا فقال سعد بن مالك لقرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليست بممحل * ولا سارح منها على الرعي يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

قول سعد أما الورق فنكير يعني انه صغير لم يكبر وأما النافدة فساهرة يعني التي قد نفدت من الهزال فلم يبق فيها قوة فهي ساهرة لانها لم تشبع بعد فسهرها لفقد الشبع والحازرة يجب أن تكون من قولهم حزرة المال خياره أي هي تقتدر بقوتها على الرعي فتشبع فتنام والرمثاء أرض فيها رمث والمسارب جمع مسرب وهي المواضع التي تسرب فيها المال وقوله ابثات جنابتها فهي مثل الجناب واذا قيل جنابتها فيجوز أن يكون مثل الجنابذ وهي جمع جنبذة والجنبذة المكان المرتفع فأبدلت التاء من الذال كما قالوا جث وجذ ومن روى الرهماء فيجوز أن يكون من الارض التي قد أصابها الرهام والجرف البطن من الارض والغدر جمع غدير يعني ان الوادي لم يكثر المطر فيسيل فيه فيرتفع سيله الى جوانبه فيجاوز حد الغدران والحذف ضرب من الشاء صغار وعزاف يعني انها تعزف نفوسها عن الماء لكثرته ولا ينكع أي لا يقطع شربها

يقال نكع وانكع اذا قطع قال

بنى ثعل لاتنكعوا العنز شربها * بنى ثعل من ينكع العنز ظالم

وتفتر تكشف أسنانها اذا رتعت وفوها من الرعى وأولى لك كلمة تقال للرجل اذا نجا من شر بعد ما كاد يصيبه وقوله حوباء نفس كريمة فيه وجوه يقال ان الحوباء النفس فاذا أخذ بها فانما أضيفت الحوباء الى النفس فى شعر سعد لاختلاف اللفظين وربما قالوا الحوباء خالص النفس وقال بعضهم الحوباء روح القلب

(وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ * وَطْءَ المُقَيَّدِ نَابِتَ الهَرِمِ)

أى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذه الشجرة الضعيفة وخص المقيد لان وطأته أثقل لانه لا يتمكن من وضع قوائمه على حسب ارادته كما خص الحنق لان ابقاءه أقل وانتصب وطء المقيد على البدل أى وطأ يشبه هذا الوطء ومما حكى عن العرب أعوذ بالله من وطأة الذليل أى من أن يطأنى لان وطأته أشد لسوء ملكته كما قال الآخر

* ولم يغلبك مثل مغلب * وعلى هذا قيل ضربه ضربة الجبان وضبطه ضبط الاعمى وخص النابت وأراد الحديث النبات وهو أغض له وأرق ويروى يابس الهرم

(وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ * لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِى مِنَ اللَّحْمِ)

الوضم خوان الجزار يقال وضمت اللحم اذا وضعته على الوضم وأوضمته جعلت له وضما والميضمة الموضع الذى يوضع عليه الوضم أى تركتنا لادفاع بنا كاللحم على الوضم يتناوله من شاء لو كنت تستبقى من اللحم أى لو كنت تترك بقية وجواب لو فيما تقدم جعل ذلك مثلا لاستفسادهم وسماحته بهم

(وقال اعرابى قتل أخوه ابناله)

فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وأنشأ يقول

(أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً * إِحْدَى يَدَىَّ أَصَابَتْنِى وَلَمْ تُرِدِ)

الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية من المتراكب تأساء تفعال من الاسوة والتعزية اشتقت من العزاز وهى الارض الصلبة ومعناه تقوية القلب وقيل انها تفعلة من عزوته الى أبيه لان المصاب يذكر اسلافه فيهون عليه ما أصابه يقول أعزى النفس عنه متأسيا بغيرى ممن قتل ولده

وهذا على مذهب الخنساء حيث تقول

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

وما يكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى

وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال وقوله احدى يدى فى موضع المبتدا وأصابتنى خبره وقوله لم ترد فى موضع الحال والجملة فى موضع النصب على أنه مفعول لقوله أقول

(كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي)

يقول كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يرضى به عوضا من فقدان الآخر

(وقال اياس بن قبيصة الطائي)

قال أبو الفتح اياس مصدر أسته أأوسه اياسا اذا أعطيته قال أبو علي سموا الرجل اياسا كما سموه عطاء وتوهم أبو سعيد السكري ان اياسا مصدر قولهم أيست من الشيء وهو وهم وظاهر وذلك ان أيست مقلوبة من يئست ولا مصدر لايست ولو كان له مصدر لكان أصلا لا مقلوبا كما ان جبذت لما كان له مصدر وهو الجبذ حكمنا بأنه أصل غير مقلوب من جذب يؤكد ان أيست مقلوبة من يئست صحة عينها ولو لم تكن مقلوبة لوجب اعلالها وان تقول است كهبت وخلت وجعلوا تصحيح العين دلالة على أنها في موضع الهمزة من يئست فكما أن الهمزة هنا صحيحة لا محالة فكذلك صحت العين للارادة بها ما لا بد من صحته كما صحت العين في عور وحول لتكون صحتها دلالة على انهما فيما لا بد من صحة عينها أعني اعور واحول وقبيصة اسم مرتجل للعلم وهو من قبصت الشيء وهو الاخذ بأطراف الاصابع وقبيصة ملك الحيرة بعد النعمان كان كسرى قتل النعمان وولى اياس بن قبيصة على ثغور العرب وفي ولاية اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم

(ما ولدتني حاصن ربعية * لئن أنا ما لأت الهوى لاتباعها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك ما لأت عاونت وشايعت والمما لأة المعاونة وهو مأخوذ من قولهم هو ملي بكذا وكذا وقد ملؤ يملؤ ملاءة وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن والحصان أيضا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حصنت وحصنت وأحصنت وفي القرآن فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي اذا تزوجن والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(ألم تر أن الارض رحب فسيحة * فهل تعجزني بقعة من بقاعها)

البقعة قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقوله ألم تر كلمة يواقف بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول أنت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما أني في هذا بهذه الصفة فكذلك أنا في الاول أي في اتباع هذه المرأة

(ومبثوثة بث الدبى مسبطرة * رددت على بطائها من سراعها)

أي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت أولها على آخرها أي ضربت وجوه أوائلها

حتى ألحقتها بأواخرها يريد انه كان رئيسا مطاعا

(وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا * لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا)

الواو في قوله والخطى واو الحال واللام في لأعلم لام العلة أى لأتبين الجبان من الشجاع أى فعلت ذلك ليبين فضلى على غيرى

(وقال رجل من بنى تميم)

وطلب منه بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب فمنعه اياها

(أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ * نَفِيسٌ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر أبيت اللعن تحية كانت تحيا بها ملوك الجاهلية يريدون انك أبيت الامر الذى تلعن عليه اذا فعلته وأصل اللعن الطرد وسكاب اذا أعربته منعته الصرف لانه علم فحصول التعريف فيه والتأنيث مع كثرة الحروف يمنع الصرف والشاعر تميمى وهذا لغة قومه واذا بنيته على الكسر أجريته مجرى حذام لانه مؤنث وهذه اللغة حجازية واشتقاق سكاب من سكبت اذا صببت ويقال فى صفة الفرس هو بحر وسكب وقوله علق نفيس أى مال يبخل به ويقال عالقته بعلاق وعلقه اذا خاطرته بكرائم المال يقول منعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسى متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة

(مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا * يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ)

أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع العيال والعرب تؤثر الخيل على الانفس والاولاد فتشبعها وتجيعهم قال مالك بن نويرة

جزانى دوائى ذو الخمار وصنعتى * اذا بات أطواء بنى الاصاغر

(سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا * إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ)

سليلة الحق الهاء بها وان كان فعيلا فى معنى مفعول لانه جعل اسما كما تقول هى قبيلة بنى فلان ومعنى سل نزع وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى هذا الفحل به لعظمه فأما الكراع الاسم الجامع للخيل فهو غير هذا يقول هى ولد فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع

(فَلَا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا * وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ)

أى ارفع طمعك فى تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها اقدر عليه بوجه ما والمعنى انى لا أسعفك بها استيهابها واستوهبتها او جدت الى الردسبيلا ومنعكها أى منعك عنها يقال منعتك كذا ومنعتك عن كذا وأما المنعة العز فهو مصدر كالحركة والجلبة من منع مناعة ومناعا فهو منيع

(وقالت امرأة من طيئ)

دعا

(دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا لَمَالِكٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ يُكْلَمِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم كناية عن الغلبة والقتل وأصل الكلم الجرح وقولها يا لمالك اللام فيه للاضافة وانما فتح لانه دخل على ماهو واقع موقع المضمر فكما تفتح لام الاضافة مع المضمر كذلك فتح مع المنادى لوقوعه موقعه فان قيل فما المدعو قيل مالك كأنه قال دعا فى لمالك

(فَيَا ضَيْعَةَ الْفِتْيَانِ إِذْ يَعْتِلُونَهُ * بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُسَدَّمِ)

العتل القود بعنف يقال عتله يعتله ويعتله والعتلة الجناث وهى الحديدة التى يقلع بها الفسيل وياضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه الخبر كأنه قال ضاع الفتيان جدا فيقول على وجه التعجب والاختصاص ما أضيع الفتيان فى ذلك الوقت كأنه لما لم ينصر فى تلك الحال كان الفتيان ضائعين اذ كانوا يعتلون فى قودهم اياه وهو كأنه فحل مشدود الفم خوفا من صياله وذلك أنه كان حد الفتيان فحين أضاعوه ضاعوا والفنيق الفحل المفنق وهو المنعم من قولهم تفنق فى عيشه اذا تنعم وجارية فنق منعمة لان الفحل يصنع للفحلة والمسدم المكعوم وهو المشدود الفم الهائج الممنوع وانما يفعل به ذلك اذا هاج خوفا من عضاضه وهو سدم والسدم أيضا الحزين وهو سادم نادم والسدم من قولهم ماء أسدام ومياه أسدام وسدم وهى التى تغيرت من طول المكث والسديم الضباب لرقيق قال المرزوقى ذكر بعضهم ان هذا المقتول هو بهدل بن قرفة أحد بنى نبهان وأخذ بسبب دم ابن جعدة المخزومى فقتل بالمدينة صبرا قال وما اقتص فى الابيات يدل على خلافه قال الشيخ أبو زكريا رحمه الله بل الذى اقتص فى الابيات يدل على صحته بدليل ماقرأته على أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب عن أبى على بن شاذان عن أبى سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان عن أبى سعيد الحسن ابن الحسين السكرى فى أخبار اللصوص قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن أبى عبيدة معمر ابن المثنى قال خرج عون بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له اللصوص أسفل من زبالة فيهم السمهرى بن بشر العكلى وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان وقرفة أمهما وأبوهما حيان الطائى وقيل بل كان راجعا من عند عبد الملك يريد المدينة وهو يومئذ صائم فقالوا له العراضة أى مر لنا بشئ فقال يا غلام جفن لهم فقالوا والله ما نريد الطعام فقال عرضهم فقالوا ولا ذاك نريد فعلم أنهم لصوص فأخذ لهم أهبته وأناخ رواحله وعقلها وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط لهم سهم نرماه فأقصده وأعاروا فى ثقله فلم يروا ما كانوا يظنون فلما رأوا ذلك هربوا وتركوه ولم يأخذوا شيأ منه وسقط فى أيديهم وكان معه خال له من طئ من بنى حارثة بن لام وعدة من أعوانه فبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى هشام بن اسمعيل وهو عامله بالمدينة والى الحجاج بن يوسف وهو عامله بالعراق والى عامله

باليمامة أن يطلبوا قتلة عون وأن يأخذوا السعاة بذلك أشد الاخذ وتفرق اللصوص وانشأم السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله حتى مر بهم أيوب بن سلمة المخزومي فقالوا هذا قاتل ابن عمك فدونكه فأخذه وحمله الى هشام بن اسمعيل فحبسه في سجن المدينة فوجد من الناس غفلة في يوم جمعة فرمى بنفسه من فوق حائط السجن وفض قيده وشده بساقه ونجا فلما أدركه الليل كسر القيد وألقاه وهمس طلقا فبينا ينظر عن يمينه وشماله رأى غرابا ينشنش ريشه ويطرحه فقال لراع من لهب اقبه ولهب قبيلة لهم علم بالزجر ماتقول في رجل هرب من السجن فنظر عن يمينه فلم ير شيأ ونظر عن شماله فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه ويبدده فقال ان صدقت الطير صلب فقال بفيك الحجر فر السمهري وقال

ألا أيها البيت الذى أنت هاجره * فلا البيت منسي ولا أنت زائره

يقر بعيني ان أرى قصد القنا * وصرعى كماة في وغى أنا حاضره

فان أنج ياليلى فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فبين أحاذره

رأيت غرابا واقعا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره

فكان اعترابا بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

فاعترض في بلاد قضاعة حتى أتى عذرة متنكرا فسقاهم وحلب ثم تحين غفلتهم فقعد على ناقة لهم وملأ فروجها ورمى بها الفجاج ليلا فلما أصبحوا طلبوه فاستقبله سعة من الارض فظن انه الطريق فسار مليا ثم رأى الجبال ملتفة امامه فعلم أنه ضال فرجع على ادراجه فوجد القوم قعودا في طريقه فنزل عنها وتوقل في الجبل حتى أتى بلاد بني أسد وقد جعل فيه جعل كثير فلما صار بصحراء منعج مر بابني فائد بن حبيب الفقعسي فقال اسقياني فسقياه ثم نظرا الى ساقيه فاذا فيهما كدوح طرية فقالا السمهري والله فوثبا عليه فقعدا على ظهره فغلبهما فاستغاثا باختهما فقالت الى الشرك في جعلكما قالا نعم فألقت الجرير في عنقه بأنشوطة فانطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ أمير المدينة فدفعه الى ابن أخي عون فقال له السمهري أتقتلني وأنت لاتعلم أقاتل عمك انا أم لا ادن مني أدلك على قاتله وانما أراد أن يقطع أنفه فنودي اياك والكلب فقتله وأخذت طيء بهدل ومروان ابني قرفة فقالوا ان حبستمونا لم تقدر عليهما ولكن خلونا فنتحسس عنهما أي نبحث لغة طائية وكانا قد تأبدا مع الوحش يرميان الصيد ويرزقهما فلما طال ذلك بهما هبط مروان الى راع فتحدث اليه فسقاه فلما انطلق الراعى فدل عليه ليجتعل أي يأخذ الجعل وابريء قومه من الاخذ به فأخذوه وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك فأتوا به عثمان بن حيان عامله بالمدينة فقتله وأما بهدل فكان يأوي الى هضبة من سلمى بعد مروان ولما وجدوا مروان في بلاد طيء ألحوا عليهم فبلغ سيدا من سادات طيء منزل بهدل بتلك الهضبة فجاء حتى حل بأهله أسفلها فكان اذا كان النهار خرج الرجال من القباب وأخلوا النساء فكان بهدل يأتي بنتين للسيد فيسائلهما من أنتم وماحالكم حتى اطمأن فحدثتا أباهما فأعدله أقواما وأمر بنتيه أن تدهناه وتغسلا رأسه ثم تفلياه وأمكنه كتفيهما وقال لهما اذا طلع القوم عليكما فخذا بشعره على غير بصيرته ففعلتا فأخذوه فأتوا به عثمان بن حيان فقتله أيضا فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه

(أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنِ ابْنِ كَرِيهَةٍ * مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ)

ابن كريهة كأنه من كثرة غشيانه للكريهة ابن لها والكريهة الشدة فى الحرب والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام وقيل الكثير الغشم أى الظلم والترات الذحول الواحدة ترة وهذا الكلام بعث وتحضيض على طلب الدم والترة اذا فاتت نصرته حيا

(فَيَقْتُلَ جَبْرًا بِامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ * بَوَاءً وَلَكِنْ لَا تَكَايُلَ بِالدَّمِ)

يقال باء فلان بفلان يبوء بواء اذا ارتضى لقتله بدلا منه وأبأت فلانا بفلان اذا قتلته به وانتصب فيقتل على انه جواب التمنى بالفاء والعامل فى الفعل أن مضمرة أى أما فيهم رجل هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرا فيكون فى دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة فى الدماء منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل الواحد الا واحد شريفا كان أو وضيعا

(وقال بعض بنى فقعس وهو حى من بنى أسد)

وقيل هو مرة بن عداء الفقعسى وفقعس اسم مرتجل غير منقول كمعدان ونحوه وقيل الفقعسة البلادة

(رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الْأُلَى يَخْذُلُونَنِي * عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الموالى ههنا بنو العم والالى فى معنى الذين ويخذلوننى من صلته وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أى يخذلوننى مقاسيا لما يحدث فى الدهر أو ان تقلبه وتغيره

(فَهَلَّا أَعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا * إِذَا الْخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ)

قوله تفاقدوا دعاء وقد اعترض بين أول الكلام وآخره لكنه أكد ما يقتضيه فصلح لذلك يقول هلا جعلونى عدة لرجل مثلى فقد بعضهم بعضا قال أبو العلاء قال أبو رياش قوله أبزى أى تحامل على خصمه ليظلمه وجعل أبزى فعلا ولا يمتنع ذلك وانما المعروف أن يقال بزوت الرجل ومنه اشتقاق البازى من الطير اذا استعمل على وزن القاضى واذا أخذ بهذا القول وجعل ابزى فعلا وجب أن يرفع الخصم بفعل مضمر يفسره قوله أبزى ويرفع مائل الرأس على أنه بدل من الخصم والاجود أن يجعل أبزى اسما من قولهم رجل أبزى وامرأة بزواء وهو الذى يخرج صدره ويدخل ظهره أو ما بين كتفيه قال كثير * من القوم أبزى منحن متباطن * وانما وصفوا الخصم بذلك كما قالوا احدب وقعس ويقال تبازى الرجل اذا فعل فى مشيه فعلا يخيل أنه أبزى قال الشاعر وهو أحيحة بن الجلاح

وخفض عنك فى المشية لا يغنى تبازيكا

وقال قوم البزى دخول الصدر وخروج أسفل البطن قال الشاعر

فتبازت فتبازخت لها * جلسة الجازر يستنجى الوتر

وإذا جعل أبزى اسماً وجب أن يروى إذا الخصم وهذه الرواية شبه بصناعة الشعر وإن كانوا قد قالوا أبزى الخصم فإن بزى أكثر ورفع الخصم في هذا الوجه على الابتداء وأبزى ههنا مثل ومعناه الراصد الخاتل لأن الخاتل ربما انثنى فيخرج عجزه والانكب المائل وأصله الذي يشتكي منكبيه فهو يمشي في شق ومائل الرأس أي مصعر من الكبر

(وهلا أعدوني لمثلي تفاقدوا * وفي الأرض مبثوث شجاع وعقرب)

الشجاع الحية الخبيث قال اليربوعي

يغدو فلا تكذب شداته * ثمت ينباع انبياع الشجاع

وقد سماه جرير الأشجع فقال

أبلغ بني رغوان أن أخاهم * قد عضه فقضى عليه الأشجع

قال أبو العلاء يقال ان رغوان لقب مجاشع بن دارم وذلك أنه قدم في رهط على بعض الملوك فجبهم الملك فرغا مجاشع رغاء البعير فسمعه الملك فأذن له ولأصحابه فسمي رغوان فلذلك صار جرير يذكرهم الرغاء في الهجاء قال

تراغيتم يوم الزبير كأنكم * ضباع بذي قارتمنى الأمانيا

ويقولون لمجاشع أيضاً أبو رغوان قال جرير

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وكنى بالعقرب في البيت عن الأعداء والشر وارتفاع شجاع يجوز أن يكون على البدل ويجوز أن يكون على الابتداء ومبثوث خبره قدم عليه ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال ويجعل في الأرض الخبر ولم يثن مبثوث لأن القصد بالشجاع والعقرب إلى جنس الأعداء فكأنهما شيء واحد يقول قد امتلأت الأرض من الأعداء فهلا أعدوني لهم

(فلا تأخذوا عقلاً من القوم إنني * أرى العار يبقى والمعاقل تذهب)

ان شئت رفعت المعاقل على الاستئناف وان شئت عطفته على العار يقول لا ترغبوا في قبول الدية فإنه عار والعار يبقى أثره والأموال تفنى والمعاقل جمع معقلة والمعقلة والعقل مصدر وصف به من عقلت المقتول إذا أعطيت ديته وحكى الأصمعي صار دمه معقلة على قومه أي صاروا يدونه وكان أخذ الدية عندهم من أشد العار قال الشاعر

إذا صب ما في الوطب فاعلم بأنه * دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أو دعا

يقول ان الذي تشربونه من لبن الإبل الذي أخذتموها في دية شيخكم إنما هو دمه تشربونه وقال آخر لرجل أخذ الدية تمرا

فظل يضون التمر والتمر منقع * بورد كلون الارجوان سبايبه

(كأنك لم تسبق من الدهر ليلة * إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب)

يقول من أدرك ما طلبه من الثأر فكأنه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم ومثله غير أنه بعث على طلب المال

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك فى بؤس اذا ما تمولا

(وقال آخر)

(فلو ان حيا يقبل المال فدية * لسقنا لهم سيلا من المال مفعما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب فدية على الحال والمال يريد به الابل لا غير ونكر قوله حيا وهو يقصد قصد حى بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف القصة وقوله سيلا مفعما والسيل يفعم به الشئ يجوز أن يكون من باب هم ناصب وما أشبهه ويكون المعنى سيلا ذا افعام ولكن أكثر ما يجى بمعنى النسبة فيما كان للفاعل كطالق ومرضع ومثله نخلة موقر ويجوز أن يكون عبر عن الكثرة بقوله مفعم كما عبر فى قولهم شعر شاعر وموت مائت عن التناهى بلفظ فاعل وان كان الموت لا يموت والشعر لا يشعر كما أن السيل لا يفعم المعنى لو كانت معاملتنا مع حى يرى قبول المال فداء لارضيناه بالمال الكثير

(ولكن أبى قوم أصيب أخوهم * رضا العار فاختاروا على اللبن الدما)

أى امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرضا بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية وجعل اللبن كناية عن الابل التى تؤدى عقلا لانه منها وكما نكر حيا فى البيت الاول نكر أيضا فى الثانى فقال أبى قوم والغرض بهما على حد واحد ولا يجوز أن يكون يقبل المال فدية صفة لقوله حيا لانه يبقى أن بلا خبر فاما قوله أصيب أخوهم فهو صفة لقوله قوم وقوله رضا العار فى موضع المفعول أى أبوا أن يرضوا العار خطة لانفسهم

(وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب)

كبشة اسم مرتجل علما وليس بتأنيث كبش لان ذلك لا مؤنث له من لفظه انما هى نعجة كما قالوا تيس ولم يقولوا تيسة استغنوا بعنز وقالوا رجل ولم يقولوا رجلة الا فى مواضع قليلة قال

هتكوا جيب فتاتهم * لم يبالوا حرمة الرجله

(أرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمى)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية من المتدارك عبد الله أخو عمرو بن معديكرب وقولها أرسل عبد الله انما تكلمت به على انه اخبار عما فعله عبد الله وغرضها تحضيضهم على ادراك الثار ويقال عقلت فلانا اذا أعطيت ديته وجعل هذا المعقول الدم لان المراد مفهوم كانه قال لا تأخذوا بدل دمى عقلا

(ولا تأخذوا منهم افالا وابكرا * وأترك فى بيت بصعدة مظلم)

(ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم)

الافال جمع أفيل وهو الذى أتت عليه سبعة أشهر أو ثمانية من أولاد الابل ان قيل لم ذكر

الافال والابكر ومايؤدى فى الديات لا يكون منهما قلت أراد تحقير الديات كما يقول الرجل اذا أراد تحقير أمر خلعة فاز بها انسان انما أعطى خرقا وفلوساوان كانت الثياب المعطاة كسوة فاخرة والمال المحقر جائزة سنية وقولها اودع عنك عمرا أى خالف عمرا ان هومال الى الصلح ورغب فى أخذ الدية وقولها * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم * تزهيد فى الدية كما روى فى الخبر هل بطن ابن آدم الا شبر فى شبر لما أريد تزهيده فى الدنيا وقولها واترك فى بيت بصعدة مظلم صعدة مخلاف من مخاليف اليمن ويسميها غيرهم المزالف وهم اهل الحجاز ويسميها أهل نجد المذارع شبهوها بمذارع الاديم وهى كرعانه وواحدة المذارع مذرعة وواحدة المزالف مزلفة وانما جعل قبره مظلما لانهم كانوا يزعمون ان المقتول اذا ثأروا به أضاء قبره فان أهدر دمه أوقبلت ديته بقى قبره مظلما

(فان أنتم لم تثأروا واتديتم * فمشوا باآذان النعام المصلم)

اتديتم معناه قبلتم الدية يقال ودينه فاتدى كما يقال وهبته فاتهب أى قبل الهبة وفى الحديث هممت أن لا اتهب الا من قرشى أو انصارى ومثله قضيت الدين فاقتضاه أى قبله وتوفره وقولها فمشوا باآذان أى امشوا وضعف الفعل للتكثير ومن روى فمشوا بضم الميم فمعناه امسحوا ويقال للمنديل الغمر المشوش والمعنى ان لم تقتلوا قاتلى وقبلتم ديتى فامشوا اذلاء باآذان مجدعة كاآذان النعام ووصف النعام بالصلم تصغيرا لها وان كانت خلقة يقول كأنكم مما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها فامشوا بغير آذان أى صماعما يتكلم به الناس من عيبكم واختلف فى النعام فقيل انها كلها صلم وقيل انها صم لا تسمع شيأ وليس لها آذان وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم

(ولا تردوا الا فضول نسائكم * اذا ارتملت أعقابهن من الدم)

ويقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وكان من عادتهم اذا وردوا المياه أن يتقدم الرجال ثم العضاريط والرعاء ثم النساء اذا صدرت كل فرقة عنه فكن يغسلن أنفسهن وثيابهن ويتطهرون آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل وجعل النساء مرملات بدم الحيض تفظيعا للشان وقال النمرى قال أبو رياش يقول اذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها من شئ كما تأنف العرب واغشوا نساءكم وهن حيض والفضول ههنا بقايا الحيض وسمى الغشيان ورداء مجازا وقال أبو محمد الاعرابى معناه لا تردوا المواسم بعد أخذ الدية الا واعراضكم دنسة من العار كأنكم نساء حيض وهذا كما قال جرير

لا تذكروا حلل الملوك فانكم * بعد الزبير كحائض لم تغسل

(وقال عنترة بن الاخرس المعنى من طيئ)

قال أبو الفتح العنتر والعنترة جميعا الذباب الازرق فهو منقول أيضا ويقال للذباب أيضا العنتر والنون والتاء أصلات عندنا والمعن الشئ اليسير قال فان هلاك مالك غير معن أى غير يسير

وبه سمي الرجل وهو منقول سمو به كما سموا بصغير ويسير وقال أبو العلاء عنترة مسمى بالواحد من الذباب يقال عنترة وعنتر في الجمع وقال قوم العنترة الشدة وقال أبو هلال يعرف بعنترة بن عكبرة وعكبرة أم أمه وبها يعرف وهو شاعر فارس مشهور

(أطِلْ حَمْلَ الشَّناءَةِ لي وبُغْضي * وَعِشْ ماشِئْتَ فانْظُرْ مَنْ تَضيرُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر الرواية الجيدة حمل الشناءة بالميم ويروى حبل الشناءة بالباء وهو استعارة حسنة أيضا جعل للشناءة حبلا والشناءة بغض مختلط بعداوة وسوء خلق كأن الشنف اسم لشدة العداوة ويقال ضاره يضيره وضره يضره بمعنى واحد والنصب موضع ماشئت على أنه ظرف ومن مفعول تضيره لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله أي انظر تضير من ومثله

فانك ان أبغضتني ماضررتني * وان رمت نفعي ماوسعت لذلكا

(فَما بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أرْتَجيهِ * وَغَيْرُ صُدودِكَ الخَطْبُ الكَبيرُ)

ويروى فما بيديك خير أرتجيه وأرتجيه في موضع الصفة للنفع اى نفع مرتجى وهذا تبيين لقلة مبالاته ببغضائه وعداوته وقوله غير صدودك الخطب الكبير أي صدودغيرك خطب كبير فاما صدودك فلا فقاب ويجوز أن يكون المعنى ان ما يأتي من الحوادث غير صدودك خطب كبير وأما صدودك فسهل يسير

(ألَمْ تَرَ أنَّ شِعْري سارَ عَنّي * وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ ما يَسيرُ)

هذا تقرير له في بيان فضله عليه وسلامة عرضه من قرفه اياه يقول شعرك الذى قلته في لم يعلق بي ذمه لانه كان كذبا وشعري الذى قلته فيك يطوف حول بيتك لا يفارقك لانه كان صدقا ويجوز أن يكون المعنى أن شعري سار عني لان الرواة احتملوا استجادة له وشعرك الذى قلته في فلازم لك لزهد الناس فيه وساغ الوجهان جميعا لان المصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل فعلى ذلك جاز أن يقول شعرك ويريد شعري المقول فيك

(اذا أبْصَرْتَني أعْرَضْتَ عَنّي * كأنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلي تَدورُ)

يقول من بغضك لي لا تقدر على النظر الى كأن بيني وبينك الشمس كما قال الآخر

ومولى كأن الشمس بيني وبينه * اذا ما التقينا ليس ممن أعاتبه

أي لا حاجة لي في وده فأصلحه بالعتاب ومثله قول أوس

اذ يشزرون الى الطرف عن عرض * كأن أعينهم من بغضتي عور

(وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري)

هذه صفة منقولة والحوص ضيق في العين كأنها خيطة وكسروا الاحوص حوصا وأحاوص قال الاعشى

أتانى وعيد الحوص من آل جعفر * فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا

(انّى عَلَى ماقَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ * أَنْمى عَلَى البُغَضاءِ وَالشَّنَآنِ)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافيه متواتر علمت بمعنى عرفت ولهذا اكتفى بمفعول واحد ومعنى البيت انى مرموق محسود على ماقد عرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس وقوله على ماقد علمت وعلى البغضاء جميعا فى موضع الحال والعامل فى الاول قوله محسد وفى الثانى أنمى ويجوز أن يكون على ماقد علمت من صلة محسد كما تقول حسدته على كذا

(ماتَعْتَرِيني مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ * الاّ تُشَرِّفُني وَتُعْظِمُ شاني)

يقال عراه واعتراه اذا جاءه وأضاف الخطوب الى ملمة لانه أراد بها أوائل أمر عظيم واصل الخطب الطلب يقال خطب كذا فاخطبنى كما يقال طلبته فاطلبنى فكأنه أراد أوائل ملمة وأسبابا الها تطلبه ويقال هذا خطب أمر عظيم وهذا خطب أمر يسير وقوله ألا تشرفنى وترفع شانى * أى لحسن بلائه فيها وصبره عليها

(فَاذا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ * تُخْشى بَوادِرُهُ لَدَى الأَقْرانِ)

المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدو من مكروهه وسطواته والاقران النظراء فى البأس والشدة أى اذا تكشفت الملمات انكشفت عن رجل متكبر تخاف فلتاته وبدراته عند نظرائه فى البأس والشدة ومعناه ان الدواهى اذا نزلت بساحته لاتلين لها عريكته وقوله تخشى بوادره فى موضع الصفة للمتخمط

(انّى اذا خَفِيَ الرِّجالُ وَجَدْتَني * كَالشَّمْسِ لاتَخْفى بِكُلِّ مَكانِ)

من ههنا أخذ بشار قوله

أنا المرعث لاأخفى على أحد * ذرت بى الشمس للقاصى وللدانى

وقال أبو هلال من حديث هذا الشعر ماأخبرنا به أبو أحمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن رجاله ان الاحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ومحمد بن عمرو بن حزم رماه ببعض السوء فلقيه رجل من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فقال للوليد والله لو كان الذى رمانى به ابن حزم من أمر الدين الآن دنا نه لاجتنبه فكيف وهو من أكبر معاصى الله وأنا الذى أقول

لظلوا وأيديهم اليك تشير * فقام المخزومى وأثنى على ابن حزم فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ثم قدم الاحوص المدينة فأخذه ابن حزم وضربه وأقامه على البلس فى سوق المدينة فجعل يصيح * انى على ماقد علمت محسد * الابيات

(وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب)

قوله ورفع الذى فى البيت ونظم ١١

عتبة اسم مرتجل غير منقول وتسمى به المرأة أيضا

(مَهْلاً بَنِي عَمِّنا مَهْلاً مَوالِينا * لاتَنْبُشوا بَيْنَنا ما كانَ مَدْفُونا)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر أى رفقا يا بنى عمنا وهذا التكرار يريد به التأكيد ويجوز أن يكون هذا الكلام تهكما ويجوز أن يكون رآهم ابتدؤا فى أمر لم يأمن معه تفاقم الشأن فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان

(لاتَطْمَعُوا أنْ تُهِينُونا ونُكْرِمَكُمْ * وَأنْ نَكُفَّ الأذَى عَنْكُمْ وتُؤذُونا)

يريد لاتطمعوا فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه من دون فى لان أن الخفيفة والشديدة اذا اتصل بها حروف الجر حسن حذفها لطول الكلام بها تقول أنا راغب فى أن ألقاك وطامع فى أن يحسن زيد اليك ولو قلت أنا راغب أن ألقاك وطامع أن يحسن زيد اليك لجاز ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت أنا راغب فى لقائك لم يجز حذف حرف الجر لا تقول أنا راغب لقائك لان ما كان يطول الكلام به لم يحصل يقول لاتقدروا انكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام

(مَهْلاً بَنِي عَمِّنا عَنْ نَحْتِ أثْلَتِنا * سِيرُوا رُوَيْداً كَما كُنْتُمْ تَسِيرُونا)

يقال نحت أثلته اذا ذمه وتنقصه وقوله سيروا رويدا أى سيرا ترودون فيه أى ترفقون فيه كما كنتم تسيرون أى ارجعوا الى سيرتكم الاولى

(اللهُ يَعْلَمُ أنّا لا نُحِبُّكُمُ * ولا نَلُومُكُمُ أنْ لا تُحِبُّونا)

أى قد أبغضناكم فلا لوم عليكم ان أبغضتمونا

(كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فى بُغْضِ صاحِبِهِ * بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وتَقْلُونا)

قوله بنعمة الله هو كما جاء فى القران ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقوله نقليكم وتقلونا اشارة الى الحال وحذف المفعول من الثانى لان فى الكلام ما يدل عليه ويجوز أن يكون تقلونا تحذف النون النائبة عن الاعراب وهو لغة جازية ومثله * قد رفع الفخ فماذا تحذرى * يريد تحذرين وعلى هذا قول الآخر * الى من بالحنين تشوقينى * وهذا يؤكد مذهب سيبويه فى تجويز للشاعر حذف حركة الاعراب عند الضرورة وقال أبو هلال فى قوله بنعمة الله نقليكم وتقلونا جعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم

(وقال الطرماح بن حكيم)

قال أبو الفتح الطرماح الطويل قال * فهو طرماح طويل قصبه * ويقال طرمح بناءه اذا أطاله قال

طرمح أقطارها أحوى لوالدة * صمصاء والفحل للضرغام ينتسب

يصف ابلا أكلت الكلأ حتى علت أسنمتها طرمح أطال أحوى النبت للونه وصمصاء الارض لسوادها وصفرتها والفحل يعنى المطر والضرغام أراد كأن نوء الاسد فلم يمكنه فقال الضرغام

أي هذا المطر منسوب الى نوء الاسد وقال أبو هلال كان الطرماح معلماً بالكوفة قال بعض العلماء لو تقدمت أيامه قليلا لافضل على الفرزدق وجرير ومن عجيب ماروى من حديثه أنه قعد للناس وقال اسألوني عن الغريب وقد أحكمته كله فقال له رجل ما معنى الطرماح فلم يعرفه

(لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض الى كل امرئ غير طائل)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أنني بغيض في موضع الفاعل والمعنى زادني بغاضتي الى كل رجل لا فضل فيه ولا خير عنده حبا لنفسي لان التمايز بيني وبينه هو الذي أداه الى بغضي ولو كان بيننا تشاكل لما كان كذلك فازددت بذلك محبة لنفسي لاني لو كنت مثله لاحبني وقوله غير طائل هو من طال عليهم يطول طولا والطول الفضل وقال الخليل يقال للشئ الدون الخسيس هذا غير طائل والمذكر والمؤنث فيه سواء ويقال زدت فضلا كما يقال ازددت فضلا وزادنيه كذا

(واني شقي باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل)

أصله وانني شقي لكنه حذف النون الاول من أن تخفيفا لانه اجتمع ثلاث نونات وهو محمول في الاعراب على أنني من البيت الاول ومعطوف عليه فيقول وزادني حبا لنفسي أيضا شقوتي باللئام حتى تنقصوني واغتابوني ثم قطع الاخبار وكأنه أقبل على مخاطب ما تقدما اليه فقال ولا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع

(اذا ما رآني قطع الطرف بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل)

أي اذا أبصرني ارتد طرفه عني وقطع نظره الى فعل من يعرف الشئ ويتكلف جهله والطرف ههنا مصدر طرفته اذا أبصرته وانتصب فعل العارف على المصدر معادل عليه قطع الطرف

(ملأت عليه الارض حتى كأنها * من الضيق في عينيه كفة حابل)

يقال ملأت عليه الارض اذا ضيقتها عليه وملأت منه الارض اذا اقت وقعدت بذكره والحابل ناصب الحبالة يقال حبلت الصيد واحتبلته اذا أخذته وتوسعوا فيه فقالوا احتبله الموت بحبالته والكفة يجوز أن يريد بها الحفيرة التي تنصب الحبائل فيها لانها تجعل كالطوق وهذا أقرب لان الخليل فسر الكفة على ذلك وجاز اضافتها الى الحابل كما يجوز اضافة نفس الحبالة اليه وأصل الكلمة من الجمع ومنه قيل الناس كافة أي اجمعون ومثله في المعنى قول الآخر

كأن فجاج الارض وهي عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

يقول قد ضاقت به الارض من عداوتي فكأني ملأتها عليه ويجوز أن يكون المراد انه يخافني في كل مسلك يسلكه

(أكل امرئ ألفى أباه مقصرا * معاد لأهل المكرمات الاوائل)

(اذا ذُكِرَتْ مَسعاتُهُ والدهِ اضْطَنَى * ولا يَضْطَنِي مِن شَتْمِ أَهْلِ الفَضائِلِ)

ألفى أباه أى وجده والمسعاة هذا المصدر مثل السعى وهو العمل وفى القرآن وأن ليس للانسان الاماسعى واضطنى افتعل من الضنى يقال ضنى يضنى اذا دق وصغر جسمه ومن ثم سمى المرض ضنى لما يورث من الهزال يقول انه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه بصفه بالقبح

(وما مُنِعَتْ دارٌ ولا عزَّ أهْلُها * مِنَ النّاسِ الّا بالقَنا والقَنابِلِ)

القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة

(قال بعض بنى فقعس)

(وذوى ضِبابٍ مُظْهِرِينَ عَداوَةً * قَرِحى القُلوبِ مُعاوِدى الأَفْنادِ)

الثانى من الكامل مردف مطلق موصول والقافية متواتر الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لان الضب طويل شئ انه يخدع فى جحره فلا يظهر وروى الأفناد والافناد بكسر الهمزة وفتحها فالكسر مصدر أفند يفند افنادا اذا أتى بالفند واذا روى الافناد بفتح الهمزة فهو جمع الفند وهو الفحش والخطأ فى الرأى وأفندت الرجل اذا أخطأت رأيه افنادا وفندته تفنيدا يقول هم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ على فهم يعاودون فى قول الخنى وقوله وذوى ضباب اى رب قوم ذوى احقاد

(ناسيتُهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذُكِرَ الصديقُ أعادى)

جواب رب قوله ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا لان المناساة من اثنين فصاعدا وتركتهم وهم من جملة الاعداء اذا ميزت بالذكر الاصدقاء أى صار والى كالاصدقاء وهم فى الحقيقة أعداء اذا ذكر الصديق عند الشدائد لم يذكروا وأراد بالصديق الجمع يقول لم أكاشفهم ولا أظهرت لهم على بعداوتهم لا أعدهم لمن هو أبعد منهم وأشد عداوة ويوضحه قوله

(كيما أعدهم لأبعد منهم * ولقد يُجاءُ الى ذوى الأحقادِ)

اى قد يضطر الانسان الى نصرة بنى الاعمام وان كانوا منطوين على ضغائن وهذا كما قيل لبعض حكماء العرب ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك ويقال أجاءه الى كذا وأشاء بمعنى واحد وأصله من المجى قال الله تعالى فأجاءها المخاض أى ألجأها وقال أبو هلال يقول ربما يضطر الانسان الى أعدائه فى بعض الامور ومثله قول الآخر

وانى لاستبقى امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من الناس جانب
أخاف كلاب الابعدين ونبحها * اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب

وقال النمرى فى قوله لأبعد منهم أى لمن هو أبعد عداوة منهم أى أشد من قوله عز وجل

وضلوا ضلالا بعيدا قال أبو محمد الاعرابى غلط من وجهين أحدهما أنه قال هذا الشعر لرجل من بنى فقعس وانما هو لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة والآخر قوله لا بعد عداوة منهم وانما هو لا بعد قرابة منهم وهو مثل قول حضرمى بن عامر

ولقد طويتكم على بلاتكم * وعلمت ما فيكم من الاذراب
كيما أعدكم لابعد منكم * ولقد يجاء الى ذوى الانساب

(وقال يزيد بن الحكم الكلابى)

(دَفَعْنَا كُمُ بِالقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ * وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الاَصَابِعِ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول وعظنا كم أولا باللسان حتى أبطركم ذلك وصرنا الى الدفع بالراح وفى محاورات قريش ان بعضهم قال لآخر منهم مستضعفنا الماأ ورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا كلا ان معها الاصابع والراح جمع راحة والدفع بالراح لا يضر المدفوع كبير ضرر وفى الدفع بالاصابع بعض الاذى يقول دفعنا كم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية وقد أحسن ابراهيم بن العباس فى جمعه هذه المعانى فى قوله

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيد فان لم يجد أجدت عزائمه

وانتصب دفع على انه خبر كان واسمه مضمر كانه قال حتى كان الدفع دفع الاصابع ولك أن ترفعه على أن يكون اسمه وتضمر الخبر كانه قال حتى كان دفع الاصابع دفعنا أو على أن يكون كان بمعنى حدث فيكتفى بالفاعل وهى التى تسمى كان التامة

(فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ * وَمَا غَابَ مِنْ أَحْلَامِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ)

الاحلام ههنا العقول أى لما تماديتم فى جهلكم ولم ترجعوا الى ما يوجبه العقل

(مَسِسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا * اِلَى حَسَبٍ فى قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ)

يجوز أن يكون مسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا لان المس باليد قد يقصد به الاختبار ويجوز أن يكون بمعنى طلبنا وقيل فى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون المعنى لا يطلبه وعلى هذا يحمل قوله تعالى وانا لمسنا السماء وقوله وكلنا الى حسب أى تنتمى وننتهى فالى تعلق بهذا وما أشبهه من المضمرات وهذا كما يقال أنا منك واليك وقوله كلنا أى كل واحد منا يعنى أهل بيتهم أى افتخرنا بالآباء بعض الافتخار وكل واحد منا شريف

(فَلَمَّا بَلَغْنَا الاُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ * بَنِى عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ)

جعل المضاجع كناية عن الازواج أى نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم

(بن

(بني عمنا الا تشفونا وَدَافِعوا * على حَسَبٍ مافات قيد الاكارع)

يقول هو في موضعه لم يزل عنه قدركاع وذكر الجمع والمراد به الواحد

(وكأني عم نزا الجهل بيننا * فكل يوفي حقه غير وادع)

أراد بالجهل مايدعو اليه الجهل من الشر يقول وثب الشر في المكروه بيننا أي ارتفع وعلا فكل يأخذ منه بنصيب وأراد انا نحارب والحرب لادعة فيها فلهذا قال غير وادع

(وقال جابر بن رألان السنبسي)

من همز رألان فهو فعلان من لفظ الرأل ومن لم يهمز احتمل أمرين أحدهما أن يكون تخفيف رألان كقولك في تخفيف رأس راس والآخر أن يكون فعلان من رولت الخبز في السمن ونحوه اذا أشبعته منه ورول الفرس اذا أدلى ومنه الراوول للسن الزائد من وراء الاسنان وكان قياسه رولان كالجولان غير أنه أعل على ماجاء من نحو داران وماهان وسنبس اسم مرتجل غير منقول كنظائره وقال أبو العلاء يجوز أن يكون رألان فعلان من الرؤال وهو لعاب الخيل وسنبس يقال ان المراد به قلة الجسم والهزال وقيل ان السنبس حب نبت يؤكل وليس السبس بمعروف فيحكم على النون بزيادتها

(لعمرك ما أخزى اذا ما نسبتني * اذا لم تقل بطلا علي ومينا)

الثالث من الطويل مطلق موصول والقافية متواتر وذكر سيبويه في باب الادغام ان الثالث من الطويل لا يستعمل الابلين كامل وانكر أن يجيء في قوافيه مثل المين وما أشبهه مما قبل بأنه قصة لان لينه لم يكمل وانما كماله بأن يكسر ماقبل الياء أو يضم ماقبل الواو أو يكون بألف قوله لعمرك مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال لعمرك ما أقسم به وأخزى يجوز أن يكون من الخزي الهوان ويجوز أن يكون من الخزاية الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب رجل مائن وميون وقوله اذا ما نسبتني ظرف لقوله ما أخزى واذا لم تقل يجوز أن يكون بدلا منه ولولا أنه كرر اذ لكان الكلام ما أخزى اذا ما نسبتني ولم تقل بطلا ومينا ولا يجوز أن يكون العامل في اذا نسبتني لان اذا قد أضيف اليه وبنيه والمضاف اليه لايعمل في المضاف ويجوز أن يكون اذا الاول متصلا به وما عمل فيه الجملة في جواب اذا الثانية كأنه قال اذا لم تقل بطلا علي فلعمرك ما أخزى اذا ما نسبتني وانتصب بطلا على أنه مفعول لم تقل لان القول يحكي بعده الجمل فيعمل في مواضعها الا في لفظها ويقع المفرد بعده اذا كان معنى الجملة منصوبا

(ولكنما يخزي امرؤ تكلم استه * قنا قومه اذا الرماح هوينا)

تكلم استه أي تجرحها لكونه موليا منهزما وقومه بنو عمه أي حين ينهزم ويولي الدبر فيطعن في استه فيخزي أي فيذل ويهون أو اذا ذكر ذلك يستحيي و جل وهو بن الأشد عطان للطعن أو

عمدن له وقال قناقومه يريد ان قومه يتناولونه ببغضه لهم وكنى به هذا خزيا

(فَإنْ تُبغِضُونا بِغضَةً في صُدُورِكُمْ * فَإنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمُ وشَرَيْنَا)

قوله في صدوركم بما تعلق به في موضع الصفة للبغضة وشرينا أي أسرنا كم وبعنا كم وجدعنا آذان بعضكم وقيل فضحنا كم حتى صرتم بمنزلة المجدوع المبيع ومعناه ان تبغضونا فحق لكم لانا قهرنا كم وذللنا كم وبالغنا في الاساءة اليكم وقوله في صدوركم أي بغضة لا تظهر ونها هيبة لنا وفزعا منا

(وَنَحْنُ غَلَبْنَا بالجِبالِ وعِزِّها * وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَوْثَنَا وبَدِيْنَا)

أراد بالجبال أجأ وسلمى وهضابهما ولذلك جمع وعزها أراد عز أربابها وسكانها والمراد انهم يمتنعون بها فيعزون لانها تمنعهم فلا يلحقهم ضيم وقيل أراد بالجبال جبال طيء أجأ وسلمى والعوجاء وذكروا انها أسماء ناس زعموا ان أجأ كان يعشق سلمى والعوجاء تجمع بينهما فأخذوا فصلبوا على هذه الجبال فسميت الجبال بأسمائهم وغيث وبدين أسماء رجلين من طيء والغيث في غير هذا الموضع عدو يجيء بعد عدو ويقال فرس ذو غيث اذا كان يجيء بعدو بعد عدو

(وأيُّ ثَنايا المَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَها * وأنْتُمْ غِضابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا)

الاستفهام هنا يجري مجرى النفي كأنه قال ما ثنية من ثنايا المجد الا اطلعنا لها والثنية فعيلة من ثنيت أي عطفت ويقال حرق نابه يحرق حرقا وحروقا من الغيظ وذكر الخليل حريق الناب كصريف الناب ويقال فلان يحرق على الارم والازم فالارم الاكل والازم العض وهما جميعا بالاسنان والمعنى يحرق على أسنانه والمتوعد يفعل ذلك يظهر به شدة الغيظ واكتفى بقوله يحرقون عن ذكر المفعول لان المراد مفهوم يقول أي جبل من العز لم نعله وأنتم تنظرون الينا غضابا متغيظين علينا

(وقال سبرة بن عمرو الفقعسي وعيره ضمرة بن ضمرة كثرة ابله)

وسبرة منقولة من الغداة الباردة

(أتَنْسَى دِفاعي عَنْكَ إذْ أنْتَ مُسْلَمٌ * وَقَدْ سالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قَراقِرُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أتنسى دفاعي لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار أي لم تنسى مدافعتي عنك حين كنت مخذولا لا ناصر معك وقراقر واد ومن كلامهم سال عليك الذل كما يسيل السيل فيكون المعنى على هذا جرى عليك سيل من ذل ولا يمتنع أن يكون لحقه ما لحقه من الذل من ناحية قراقر فلذلك خصه ويقال أسلمته وسلمته اذا خليت بينه وبين من يريد النكاية فيه وقد سال في موضع الحال قال النمري يقول سال هذا الوادي عليك فلم تستطع الانتقال عنه ذلا وضعفا وقال أبو محمد الاعرابي هذا

موضع المثل ضل الدريص نفقه الصواب * وقد سال من ذل عليك قراقر * يعنى نصر بن قعين ابن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة يقول دافعتهم عنك حين سال الوادى بهم عليك كما قال الآخر

ونحن أسلنا مصعدا بطن حائل * ولم يرو وادقبله سال مصعدا

يعنى انهم أسالوه بالرجال وهذا الذى ذكره أحسن ما قيل فى هذا البيت كأن الوادى سال عليهم بالرجال

(وَنِسْوَتُكُمْ فِى الرَّوْعِ بادٍ وُجُوهُها * يُخَلْنَ اِماءً وَالاِماءُ حَرائِرُ)

ونسوتكم مع خبره جملة انعطفت على قوله وقد سال من ذل عليك قراقر وقوله والاماء حرائر أى اللاتى يحسبن اماء حرائر وكانت الحرة فى مثل ذلك الوقت تتشبه بالامة لكى يزهد فى سبيها ويجوز أن يكون المعنى انكم تفرقتم وتركتم اماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر ولو قال يخلن اماء وهن حرائر لكان مأخذ الكلام أقرب لكنه عدل الى والاماء حرائر ليكون الذكر به أفخم وقال باد وجوهها لتقدم الفعل وان تأنيث الفعل غير حقيقى ولو قال بادية لجاز

(أَعَيَّرْتَنا أَلْبانَها وَلُحُومَها * وَذَلِكَ عارٌ يا ابْنَ رَيْطَةَ ظاهِرُ)

هذا استفهام على وجه الانكار والتقريع يريد لم عيرتنا ألبان الابل ولحومها واقتناء الابل مباح لا محظور وعار ظاهر أى زائل قال أبو ذؤيب

وعيرها الواشون انى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أى ذاهب زائل والواو واو الحال فى قوله وذلك عار أى أتعيرناها والحال تلك

(نُحابِى بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها * وَنَشْرَبُ فِى أَثْمانِها وَنُقامِرُ)

بين وجوه تصرفهم فيما عيرهم به فقال نجعلها حباء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر عند اشتداد الزمان ذكر أبو عبيدة ان سبرة بن عمرو قال هذه الابيات فى منافرة عباد بن انف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وهو أخو خالد بن نضلة الذى يقول فيه الاسود بن يعفر

ومن قبل مات الخالدان كلاهما * عميد بنى جحوان وابن المضلل

يعنى قيس بن مالك بن منقذ بن طريف تنافرا الى ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وبينهما مائة من الابل خطر فقال عباد لضمرة لك مائة من الابل وتنفرنى على معبد ففعل فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية فلما عرف معبد ذلك قال اما بالعير من قماص فانشط الابل التى كان أخطرها وطردها وجمع العقل فأحرقها فسمى محرق العقل فطلب عباد الخطر وادعى النفور عليه من ضمرة فقال سبرة بن عمرو

نالك أباه ضمرة بن ضمره * فى شرج البلقاء أولى تطره

والله لا نعقل منها بكره * أو يقضى النعمان فيها أمره

فتحا كموا الى النعمان بن المنذر فقال ائتوا عزى فأتوها فردهم سادنها فلم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس ان فقعسا أفضل من الصيداء وقال سبرة

ياضمر كيف حكمت أمك هابل * والحكم مسؤل به المتعمد
أحفظت عهدك أم رعيت أمانة * أم هل سمعت بمثلها لا ينشد
شنعاء فاقرة تجال نمشلا * دنسا نغوربه الرفاق وتنجد
ان الركاب أمل حكمك حبها * فلك الاتماء وراكب متجرد
لاشئ يعدلها ولكن دونها * خرط القتاد تخاف شوكتها اليد
فضح العشيرة واستمر كأنه * كلب يبصبص للغطال ويطرد

وقال

أضمرة يرجو أبلق الاست والقفا * وهل مثلنا فى مثلها الله غافر

وكان معبد أبرص وبعده أتنسى دفاعى الابيات

(فقال آخر من بنى فقعس)

قال أبو هلال هو لعمرو بن مسعود بن عبد مرارة

(أيبغى آل شداد علينا * وما يرغى لشداد فصيل)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل بينه وبين أمه بنحر أو هبة ضنا به ويجوز أن يراد به مالهم فصيل فيرغى يرميهم بالفقر فيكون كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أى لاضب بها فينجحر

(فان تغمز مفاصلنا تجدها * غلاظا فى أنامل من يصول)

أى ان زرتمونا وجدتمونا غلاظا على من يصول علينا قال أبو العلاء فى قوله وما يرغى لشداد فصيل لا يذهب به مذهب البخل وانهم لا يعطون أحدا فصيلا ولكن يحمل على انهم لا يؤذون كما يقال ما تروع له شاة أى فلم يتعرضون لنا بالاذاة ونحن عنهم كافون ويجوز أن يصفهم بانهم أذلة لا يظلمون أحدا ولا يرغى فصيل لاجلهم كقوله

قبيلة لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

وقال والدليل على انه لم يرد بالارغاء معنى الهبة قوله فان تغمز مفاصلنا تجدنا لان هذا الكلام دال على تهدد ووعيد

(وقال جزء بن كليب الفقعسى)

قال ابو محمد الاعرابى هو جرير بن كليب لاجزء فاما جزء فهو منقول من جزأت الشئ أجزؤه جزأ اذا أخذت جزأ منه ومنه الشعر المجزوء

(تبغى ابن كوز والسفاهة كاسمها * ليستادمنا أن شتونا لياليا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله والسفاهة كاسمها

قوله قبيلة الصحيفة الصغرى للورزن ١٨ معجم

اعتراض

اعتراض دخل بين تبغى ومفعوله والاصل فى السفه الخفة يقول السفاهة قبيح كما ان اسمها قبيح وانما قال هذا لان السفه كما ينكر فعله كذلك يكره اسمه فان قيل ما اسم السفاهة حتى قال والسفاهة كاسمها قلت قوله والسفاهة أراد ما يسمى سفاهة أى المسمى بهذا الاسم قبيح كما ان الاسم الذى هو السفه قبيح ويجوز أن يكون تبغى اى أدخل نفسه فى البغى حتى عدا طوره و يكون بمعنى تطلب وقوله ليستاد منا أى بالفعل واللام لان تبغى مثل أراد كما قال الله عز وجل يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والمعنى اطفاء نور الله وكذلك هذا المراد به تبغى الاستياد منا أى تطلب النكاح فى ساداتنا من أجل انا دخلنا فى الشتاء وشتونا بمعنى أشتينا والشتاء الجدب وأن شتونا موضعه نصب أصله لان شتونا فلما حذف الحرف الجار وصل الفعل فعمل

(فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِى حَزَازَةً * بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا)

انتصب حزازة على التمييز والباء فى قوله بان أبت هو الباء فيما زيد بمنطلق ويقال زريت عليه فعله اذا عبته عليه وأزريت به اذا وضعت منه أى ليس انصرافك عنا عائبا علينا تقطيعه فى الصدر أى ارغامك واسخاطك يهون علينا وقال أبو هلال يقول ليس يشتد على رجوعك خائبا غير ظافر بطلبتك مزريا عليك بردنا اياك وزاريا علينا التقدير لك انا أسأنا الى أنفسنا بانصرافنا عنك

(وَأَنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِى تَرَى * نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ الْمَخَازِى الدَّوَاهِيَا)

موضع على عض الزمان حال أى نحن نقاسى الدواهى من شدة الحال وتكلب الزمان هربا من المخازى

(فَلَا تَطْلُبَنْهَا يَا ابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ * غَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِىُّ الْجَوَارِيَا)

أى لا تطلب التزوج بالمرأة التى خطبتها فلك فى سائر النساء مندوحة فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب كانت قبل ذلك تئد البنات وأصل الوأد الثقل وذلك انها كانت تثقل بالتراب وأول من منع عن الوأد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وذلك انه أضل ناقتين له فخرج فى بغائهما فلما أجنه الليل رفعت له نار فأمها فاذا شيخ وامرأة ماخض فسلم فرد الشيخ فسأله عن الناقتين فقال وجدتهما وقد أحيانا الله بهما ثم قال الشيخ للنساء كن عندها ان جاءنا غلام فما أدرى ما أصنع به وان جاءتنا جارية فاقتلنها ولا أسمعن صوتها فجاءت جارية فاشتراها صعصعة بناقتيه وجمله الذى ركبه فى طلبهما وجعل ذلك سنة فكل من أراد ان يئد ابنة له جاءه فاشتراها منه بلقحتين وجمل فجاء الاسلام وقد فدى ثلثمائة موؤدة فقال الفرزدق

وجدى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

ويجوز أن يكون المعنى انا لا نزوجك اياها فان تزوجك اياها وأدلها اذ كان فى تزويجك اياها اضاعة لها وقال ابو محمد الاعرابى يقول لولا الاسلام وانه منع من الوأد لوأدت بنتى

مخافة ان يخطبها منك وابن كوز هو يزيد بن حذيفة بن كوز اسدى أيضا

(وإنّ التي حُدّثتها في أنوفنا * وأعناقنا من الاباء كما هيا)

الاباء الكبر والنخوة ههنا يقول ان أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة وقيل معناه نحن على ما كنا عليه في الجاهلية من الكبر والنخوة وان كانذ أسلمنا وقوله في انوفنا في موضع المفعول الثالث لحدثتها وقوله كما هيا في موضع خبران وما زائدة وأراد كهي أي هي باقية بحالها ويجوز أن يكون هي مبتدأ وكما في موضع الخبر ويقولون انا كما أنت أي تشابهنا ويكون ما نكرة غير موصوفة ويجوز أن يكون حذف صفته كأنه كما حدثته وانما خص الانوف والاعناق بالذكر لانه يقال في أنف فلان خنزوانة وذم فلان بأنفه وأنفه أنف الليث اذا أرادوا الكبر والصعو بة وفي عنقه صعر ومثله

(وقال زيادة الحارثي)

من بني الحرث بن سعد أخو عذرة قال رياش هو زيادة بن زيد بن سعد هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

(لم أر قوما مثلنا خير قومهم * أقل به منا على قومهم فخرا)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ينتصب خير قومهم على انه بدل من قوله قوما ويجوز أن يكون صفة وأقل ينتصب على انه مفعول ثان وفخرا ينتصب على التمييز والضمير في به يرجع الى ما ذكر ودل عليه من قوله خير قومهم ومثله

اذا زجر السفيه جرى اليه * وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا والمعنى انا لا نبغي على قومنا ولا نتكبر عليهم بل نعدهم امثالنا ونظراءنا فنبسطهم

(وما تزدهينا الكبرياء عليهم * اذا كلمونا أن نكلمهم نزرا)

تزدهينا تستخفنا وانتصب قوله نزرا على انه صفة لمصدر محذوف كأنه قال نكلمهم كلاما نزرا والاصل في ازدهى ازتهى لانه افتعل من الزهو يقول يستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا

(ونحن بنو ماء السماء فلا نرى * لانفسنا من دون مملكة قصرا)

القصر ههنا الغاية يقال قصرك أن تفعل كذا وماء السماء امرأة كانت في حسنها وصفائها بشبرتها مثل ماء السماء فسميت به وماء السماء الملك سمي بذلك لانه كان للناس بمنزلة المطر في جوده يقول نحن بنو ملك فلا نرى لانفسنا غاية دون ان نكون ملوكا

(وقال ابنه مسور حين عرض عليه سعيد بن العاصي سبع ديات فأبى)

ويقال هي لعمه عبد الرحمن

(أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل)

الثانى من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متدارك ألف الاستفهام دخل ههنا على معنى الانكار وتناول الفعل الذى فى صدر البيت الثانى لان ألف الاستفهام يطلب الفعل والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل وهو ما استقبلك منه المرهون فى قبر ذى تراب وجندل والنعف اشتق منه انتعف له أى تعرض والمناعفة المعارضة من رجلين فى طريقين وقوله رهينة رمس جعل رهينة اسما فلهذا ألحق بها الهاء والرمس القبر والاصل فى الرمس التغطية يقال رمسته فى التراب وقيل فى النعف انه المكان المرتفع فى اعتراض

(أَأَذْكُرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي ‌ * ‌ وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِي)

يقول أأسام البقيا على من وترنى وابقائى عليه انى أجهد فى قتله ولا أقصر والابقاء لا يكون الجهد ولكن المعنى يكون هذا منى عوضا عن ذلك ومثله قول الآخر تحية بينهم ضرب وجيع والبقيا اسم على فعلى مبنى من الابقاء فى معناه والواو منه واو الحال ولو لم يأت به لكان الكلام على الاستئناف والانقطاع مما قبله ويقال لا آلو فى كذا ولا أأتلى أى لا أقصر ولا آلو كذا أى لا أستطيعه

(فَإِنْ لَمْ أَنَلْ ثَارِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ‌ * ‌ بَنِي عَمِّنَا فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ)

يقول ان لم أدرك ثارى قريبا ففى الدهر تطاول ومتطول مصدر ومثل تطول وذكر اليوم والغد اشارة الى تقريب الوقت فى المستقبل كما يقال فى الماضى كان بالامس يفعل كذا ونحو هذا فى المعنى قولهم ان مع اليوم غدا قال الشاعر * فان غدا لناظره قريب * وقولهم لم يفت من لم يمت

(فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ‌ * ‌ لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلِ)

يدعو على نفسه بان يسلب الرياسة فلا يدعى للحروب والنوائب ان لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما ان يظفر وهذا الكلام وان كان لفظه لفظ الدعاء فالمعنى معنى القسم وقوله أو أعجل يريد لمثلها فحذف

(أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً ‌ * ‌ فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ)

الكلكل الصدر وهو ههنا مثل وكذلك الاناخة وهذا الكلام تهدد فى أنه سيكافئهم على ما بدؤا به

(يَقُولُ رِجَالٌ مَا أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ ‌ * ‌ وَلَا مِنْ أَخٍ أَقْبِلْ عَلَى الْمَالِ تَعْقِلِ)

يقول يشيرون على بأخذ الدية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدية وقال بعض الحكماء كل حليم عند غضب غيره ونحوه المثل السائر ويل للشجى من الخلى أى لا يساعده على شجاه ويلومه

(كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذِئَابٌ كَثِيرَةٌ ‌ * ‌ فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ)

و يروى حتى جئن فى غير مدخل أراد بالذئاب الاعداء وقوله حتى جئن من غير مدخل أى من مداخل كثيرة و يقع فى بعض النسخ ديات كثيرة

(ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَأَسْبَلْتُ عَبْرَةً * مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ العَيْنِ تَنْجَلِي)

(وقال بعض بنى جرم من طيئ)

جرم منقول من جرمت أى قطعت

(أَخَالَكَ مُوعِدِى بِبَنِى جُفَيْفٍ * وَهَالَةَ إِنَّنِى أَنْهَاكَ هَالاَ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال أبو العلاء يروى أخالك بفتح الهمزة واخالك بكسرها فاذا فتحت الهمزة يحتمل وجهين يجوز ان يكون المراد بالهمزة الاستفهام دخلت على قوله خالك بمعنى أخال الام والآخر من خلت واخال فيه ضرب من الاستهانة يقول أحسبك تهددنى ببنى جفيف و بهالة ثم أقبل على هالة فقال انى أزجرك عن نصرة من يعادينى ومثل هذا الكلام يسمى التفاتا والعرب قد تجمع فى الخطاب والاخبار بين عدة ثم تقبل أو تلتفت من بينهم الى واحد لكونه أكبرهم أو أحسنهم استماعا ويقال خلت أخال واخال طائية فكثر استعمالها فى ألسنة غيرها حتى صار أخال كالمرفوض والهالة الدارة حول القمر فى اللغة فاذا أنث خطابها فانه جعلها قبيلة واذا ذكرها فعلى ارادة رجل هو أبو القبيلة واذا جمع فعلى المعنى وفى جميع ذلك قد صرف كلامه

(فَإِلاَّ تَنْتَهِى يَا هَالَ عَنِّى * أُدِعْكِ لِمَنْ يُعَادِينِى نَكَالاَ)

النكال اسم لما يجعل عبرة للغير ويقال نكل ينكل ونكل ينكل الاولى تميمية والاخرى حجازية يقول ان لم تنتهى عنى أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى وتنتهى أنثه على ارادة القبيلة

(إِذَا أَخْصَبْتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا * وَإِنْ أَجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيَالاَ)

يصفهم بالاشر والبطر وسوء الحفاظ أى اذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أضقتم وضمتم كلكم علينا

قوله ويقال نكل الخ الاول بفتح الكاف فى الماضى وبضمها فى المضارع والثانى بكسرها فى الماضى وبفتحها فى المضارع وقال فى القاموس نكل عنه كضرب ونصر وعلم اه

(وقال آخر)

قال أبو هلال لم يذكر أبو تمام اسمه واسمه الحكم بن زهرة قال ينعى زهرة أمه وهو الحكم ابن المقداد بن الحكم بن الصباح أحد بنى مخاشن بن عصيم ثم أحد بنى زهرة بن قيس بن عمرو بن زملة بن مخاشن بن شمخ بن فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزارى وقال أبو رياش هو لعويف القوافى

(اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَا)

الضرب الاول من البسيط مطلق موصول مجرد والقافية متراكب وبر بن الاضبط قبيلة من

كلاب وأصله دويبة كالهر تكون فى الجبال وتدجن فى البيوت والجمع وبار واللؤم البخل مع دناءة الاصل وربما سميت الدناءة وحدها لؤما فضل اللؤم فى اللفظ عليهم والقصد به الى تفضيله على أخلاقهم لان الشرط تشبيه الاحداث بالاحداث والذوات بالذوات واذا كان كذلك فقد حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كانه قال اللؤم أكرم من أخلاق وبر واخلاق والده وقوله والده دخل فيه كل أب لهم كما دخل فى قوله وما ولد كل ولد لهم وقال أبو هلال يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده وأولاده ان قيل لم يقل ومن ولد اقلت أشار الى الجنس وما يقع للاجناس

(قَوْمٌ اذا ما جَنَى جانيهم أَمِنُوا * مِنْ لُؤْمِ أَحْسابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا)

يقول هم قوم اذا جر واحدهم جريرة أمن جميعهم لدقة أصولهم ولؤم أحسابهم ان يؤاخذ كلهم بها اذ كيف الواحد منهم كانهم لا يعدون بواء بقتيل والقود أن يقتل القاتل بالقتيل فيقال أقدته به واذا أتى الرجل صاحبه بمكروهة فانتقم منه بمثلها قيل استقادها منه ونقله أبو تمام فقال

أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وأنت ذليل

(واللُّؤْمُ داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ * لا يُقْتَلُونَ بِداءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا)

أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الادواء وهذا مأخوذ من قولهم العيوب مقاتل

(وقال آخر)

(أَلا أَبْلِغا خُلَّتِي راشِدًا * وصِنْوِي قَدِيمًا اذا ما اتَّصَلْ)

من المتقارب الثالث مقيد مجرد والقافية متدارك قديما انتصب على الظرف اقوله خلتى والمراد أبلغا خليلى قديما راشدا وصنوى اذا ما انتسب والصنوان الفرعان يخرجان من أصل واحد ويقال للاخوين هما صنوان تشبيها بذلك وعم الرجل صنو أبيه يقال صنو وصنوان فى التثنية وصنوان فى الجمع ولا يعرف له نظير الا قنو وقوله اتصل أى انتسب وهذا يدل على ان راشدا من أهله واذا كان هكذا كان قوله قديما عيبا الا انه لا يقال ان زيدا من أهلى أو من بنى اعمامى قديما والصواب ان معنى اتصل قال يا لفلان وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم من اتصل فاعضوه أى من قال يا لفلان (وقال الاعشى)

اذا اتصلت قالت أبكر بن وائل * وبكر سبتها والانوف رواغم

وقال أبو عبيدة من ذلك قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وانما أراد أبلغه اذا اتصل ولم يرد انه صنوى اذا اتصل أو انه صنوى قديما وانما أراد خلتى قديما ويجوز أن يكون صنوى اذا اتصل أى انتسب لان نسبى مثل نسبه فى الشرف فهو مثلى اذا انتسب

(بِأَنَّ الدَّقيقَ يَهِيجُ الجَلِيلَ * وَأَنَّ العَزِيزَ إِذا شاءَ ذَلّ)

الباء دخلت للتأكيد وموضع ان مفعول ثان من أبلغا يقول ابلغاه ان صغير الامور يجنى الكبير وان العزيز من الرجال متى أراد عادذليلا بان يعدوطوره ويستعمل مالا يهمه ولا يعنيه ومثله الشر يبدؤه صغاره * والحرب أول ماتكون فتية * وكم مطريدؤه مطسير أى ان لم تتدارك الصغير صار جليلا

(وَأَنَّ الحَزامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا * لِحَيٍّ سِوانا صُدُورَ الأَسَلْ)

الاسل الرماح قال بعضهم معناه ان ذل العزيز فى محاربة قومه وذلك انه اذا حاربهم فغلبهم فت فى عضد نفسه وان غلبوه لم يجد من ينصره عليهم

(فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا * وَإِنْ كُنْتَ لِلخالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ)

يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدت وان كنت للكبر فاذهب واحسب انك سيد فانك لاتكون هذا اذا رويت خل بفتح الخاء وان رويت خل بضمها فالمعنى اذهب وتكبر فانا لانتقاد لك والعرب تقول سيد القوم أشقاهم قال

وان سيادة الاقوام فاعلم * لها صعداء مطلعها طويل

ويقال فى الكبر خال يخول ويخال خولا وخالا وفى الظن خال يخال لاغير وقوله فاذهب أمر من قولهم ذهب يقول كذا وعلى هذا قوله * فاذهب فمابك والايام من عجب * وكذلك قولهم للغريم قم فأعطى حقى فالامر فى الحقيقة بالعطية لا بالقيام واجرى مجراه قولهم أخذ يتمدح بكذا ويتحدث بكذا وجعل يشتمه وقام يزأبه وقد يظن انه أمير وليس القصد الى فعل القيام والقعود ولكن زيادة بالتصوير للحال والتأكيد للقصة

(وقال بعض بنى أسد)

واقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل

(كِلا أَخَوَيْنا إِنْ يَرُعْ يَدْعُ قَوْمَهُ * ذَوِي جامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول كلا صاحبينا ان يفزع يستغث بقوم ذوى عدد وعدة والجامل الابل وهو اسم صيغ للجمع وهى ذكور الابل واناثها والجمال ذكورها والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم وعرام الجيش حدهم وكثرتهم وانتصب ذوى على الحال والجزاء مع جوابه خبر المبتدا وهو كلا يقول كلا اخوينا اذا فزع دعاقومه لنصرته وهذه صفتهم فى الكثرة يريد انه اذا دعاهم أعانوه بانفسهم وأموالهم

(كِلا أَخَوَيْنا ذُو رِجالٍ كَأَنَّهُمْ * أُسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْغَمِ)

الشرى موضع تنسب اليها الاسود والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض وكلا موحد اللفظ موضوع للمثنى لكن المراد به هنا كل واحد

(فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ * بَئِيسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالدَّمِ)

يقول ليس الرشد أن يقتل بعضكم بعضا فتختلط مياهكم بالدماء وهو كقول جرير

فما زالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ويجوز أن يكون المعنى ليس من الرشد أن تقتلوا على هذه فيختلط شربكم منها بالدماء ويجوز ان يكون المعنى انه ليس من الرشد ان تشربوا الماء بما يراق من دمائكم فكأن الدم ثمن للماء والبئيس يكون مصدرا كالبؤس ويوضع في مقابلة النعيم ويجوز أن يكون بعد قوله بنعيمكم حذف كأنه قال تشتروا بنعيمكم عيشا بئيسا والبئيس أيضا الشديد

(وقال حريث بن عناب النبهاني)

قال أبو الفتح حريث تصغير حارث وعناب اسم مرتجل غير منقول وهذا أحد الامثلة التي جاءت على فعال اسما لا صفة وهي الكلاء والجبان والقياذ كراللوم والجبار في الصدر وهو أيضا الصاروج والعقار أحد الانبتة وعناب هذا الرجل والطارد من طيب ويجوز ان يكون عناب من العنب كتمار من التمر وعطار من العطر فيكون منقولا اذا وقال أبو العلاء نبهان عبد كفل أبا هذا الحي من طيء فسمي نبهان ونبهان من تنبه النائم ولا يمتنع ان يكون من النباهة ضد الخمول

(تَعَالَوْا أُفَاخِرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ * إِلَى الْمَجْدِ أَدْنَى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمِ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك بنو اعيا بن طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد وبنو فقعس حي من بني أسد وأسد وطيء حليفان وقال المرزوقي وروى بعضهم أعيار فقعس وزعم ان اعيا لا يعرف اسم قبيلة وان هذا تصحيف استدركه فاما انكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لان بني أعيا من قبائل سعد بن قيس وهو مشهور ذكره النسابون وغيرهم وهب بن اعيا بن طريف الاسدي معروف معدود في الاعلام واما من طريق النظم فلان تكون القبيلة مقابلة بمثلها ومذكورة في المنافرة معها أحسن من ان تقابل الافراد بالقبيلة واعيار اشارة الى الافراد يراد بها الرؤساء يقال هو عير قومه أي سيدهم والنسخ كلها متفقة على أعيا وفقعس

(إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيْصَلٍ * وَآخَرَ مِنْ حَيَّيْ رَبِيعَةَ عَالِمِ)

قيل عيلان بالعين غير معجمة جبل ولد عنده قيس فنسب اليه وليس بأب وقيل فيه غير ذلك وقالوا أراد باحد الحكمين عامر بن الظرب وبالآخر دغفلا النسابة والفيصل الذي يفصل الامور والياء دخلته لتلحقه ببناء جعفر كما ان الضيغم فيعل من الضغم والبناآن لحصول الياء فيهما صارا صفتين بعد ان كانا مصدرين لان أصلهما الفصل والضغم فلما حصلت الياء فيهما وصف بهما وافادا مبالغة في المعنى الا ترى ان فيصلا يفيد ما لا يفيده فاصل وكذلك ضيغم يفيد ما لا يفيده ضاغم وقوله أأعيا وفقعس استفهام في الاصل نقل عن بابه والمعنى انافركم بالقضية

التي يكون نتيجتها هذا الاستفهام الى حكم ولم يثن أدنى وان كان خبرا عن الاثنين لانه أفعل الذي يتميز وقد دخل عليه الاستفهام فيجب ان يستوى فيه الواحد والاثنان والمذكر والمؤنث وهذا الكلام لو أتى به على وجهه لكان أم عشيرة حاتم أدنى الى المجد منهم لكنه حذف اذ كان المراد مفهوما وقال النمرى الحكم من قيس عيلان عامر بن الظرب العدوانى والآخر الذى هو من حى ربيعة دغفل وحيار بيعة بكر وتغلب ورجل واحد لا يكون من حيين وانما يريد من أحد حى ربيعة كقوله تعالى على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف وكقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهذان يخرجان من البحر الملح فان قال قائل انما أراد ان أباه من تغلب وأمه من بكر فهو من الحيين تقول على هذا لمن ولده العباس وعلى عليهما السلام من قبل أبيه وأمه هو عباسى علوى فانما ضاق عطنه عما ذكرناه على ان هذا وجه صحيح قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل كثرة الاسهاب من الاعجاب كيف يكون الحكم من قيس عيلان ههنا عامر بن الظرب العدوانى وهو قبل الاسلام بمائتى عام وبتى لحقه حريث بن عناب وهو فى عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك الى زمن معاوية وانما عنى بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزارى والحكم من حى ربيعة دغفل النسابة وحيار بيعة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وهو عم ذهل بن شيبان وعم الرجل أبوه

(ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى اذا قامَ مَيلُكُمْ * ضَرَبْنَا العِدَا عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمِ)

قام ميلكم بمعنى تقوم وترك الخلاف يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم ضربنا اعداءكم بسيوف قواطع يدل بذلك على قدرتهم عليهم وعلى غيرهم

(فَحُلُّوا باكْنَافِى وَاكْنافِ مَعْشَرِى * أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِى المَأْقِطِ المُتَلاحِمِ)

المأقط المضيق فى الحرب والمتلاحم يجوز أن يكون من الالتحام لان كل شئ كان متباينا ثم تلاءم يقال فيه التحم وتلاحم ويجوز أن يكون من الملحمة لان أهلها يتلاحمون فيها يقال لحمه فهو لحيم يقول حلوا بناحيتى وناحية معشرى تكن لكم حرزا فى الحروب

(فَقَدْ كانَ أَوْصانِى أَبِى أَنْ أُضِيفَكُمْ * الَىَّ وَأَنْ أَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظالِمِ)

اضيفكم الى اى أضمكم ومنه اشتقاق الضيف لانه يضاف الى الاهل فيعال معهم يقول قد كان أوصانى أبى بضمكم الىّ وزجر من أراد ظلمكم عنكم

(وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى)

قال أبو العلاء ابراهيم اسم قديم ليس بعربى وقد تكلمت به العرب على وجوه فقالوا ابراهيم وهو المشهور وابراهام وقد قرئ به وابراهم على حذف الياء وابرهم ويروى أن عبد المطلب قال عذت بما عاذ به ابراهم مستقبل القبلة وهو قائم ويروى لعبد المطلب أيضا

نحن آل الله فى كعبته * لم يزل ذاك على عهد ابرهم

والكنف

والكنف في اسم الرجل مأخوذ من الكنف المعروف وإذا قيل كنيف جاز ان يكون تصغير الكنف من قولهم هو في كنف فلان أي يكنفه ويحوطه ومن الكنف المعروف

(تَعَزَّ فَانَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ اَجْمَلُ * وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك التعزي التصبر والعزاء الصبر يقال عزا الرجل عزاء اذا اصبر ورجل عزي أي صبور وفي بناء تفعل زيادة تكلف والخطاب للنفس على طريق التسلية يقول تصبر فان الصبر بالرجل الكريم أحسن من التضجع فيما لا يحسن الخضوع فيه وله والاصل في الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا وقوله * وليس على ريب الزمان معول * المعول المحمل يقال عولت على فلان اذا حملته شيئا من أمرك والمعول المتكل يقال عول علي أي اتكل علي وعول علي أي احمل علي ما تريد والعول شدة الامر اذا تفاقم وزاد ومنه عول الفريضة اذا زادت عولا ويجوز ان يكون من عالني الامر اذا أثقلني وغلبني فاما العالة وهو نحو الخيمة من الشجر فيجب ان يكون من الزيادة ويقال عول الراعي اذا اتخذ عالة وقيل انه يعمد الى أغصان شجرة نيشدها الى أغصان شجرة تقاربها ثم يظللها بعضا ببعض من الحطب قال عبد مناف بن ربيع الهذلي

الطعن شغشغة والضرب هيقعة * ضرب المعول تحت الديمة العضدا

(فَلَوْ كَانَ يُغْنِي اَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعًا * لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّلُ)

(لَكَانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ * وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ)

اذا جعلت كان لا ضمير فيها ففي البيت ضرورتان احداهما اسكان الياء من التعزي وهو في موضع نصب لان التعزي خبر كان والاخرى انه جعل اسم كان نكرة وهو قوله أولى وأجمل وخبرها معرفة وذلك قوله التعزي والنحويون يجيزون ان يضمر في كان الشأن والقصة ثم يقع الابتداء بعدها والخبر وقلما يذهب العرب الى هذا الوجه وعليه انشدوا قول العجير السلولي

اذا مت كان الناس نصفان شامت * وآخر مثن بالذي كنت أصنع

يقول لو كان في الجزع منفعة لما كان يحسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة وهذا البيت يوضحه

(فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ * وَمَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ)

يعدو يجاوز عداه يعدوه وتعداه يتعداه ومزحل مبعد يقال زحل يزحل زحلا اذا تباعد أي لا يجاوز أحد ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد ومن ههنا أخذ ابن الرومي وأحسن

أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب * فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب

هنالك يحق الصبر والصبر واجب * وما كان منه كالضرورة أوجب

فشد امرؤ بالصبر كفا فانه * له عصمة أسبابها ما تقضب

هو المهرب المنجي لمن أحدقت به * نوائب دهر ليس عنهن مهرب

(فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ * بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالحَوَادِثُ تَفْعَلُ)

(فَمَا لَيَّنَتْ مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً * وَلا ذَلَّلَتْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ)

العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناتهم خوارة أى هم ضعاف أذلة قال

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء

وقالت امرأة من العرب

اذا قناة امرئ أزرى بها خور * هز ابن سعد قناة صلبة العود

وقوله والحوادث تفعل يسمى اعتراضا والمعنى انها تفعل الافعال المعروفة والمنكورة وتأتى باللين والصعوبة ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة تأكيدا وهو هنا حائل بين الجزاء وجوابه لان جواب ان تكن قوله فما لينت منا قناة صليبة أى لم يلينا الدهر بتصرفه علينا

(وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً * تُحَمَّلُ مَا لا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ)

يجوز ان يكون معنى رحلناها ارحلنا لها والضمير للحوادث ويكون كقولهم كلتك وكلت لك ووزنتك ووزنت لك ويكون نفوسا مفعولا لرحلنا ويجوز ان يكون الضمير المنصوب فى رحلناها للنفوس على ان يكون مفعولا وأتى بالضمير قبل الذكر ثم جعل قوله نفوسا بدلا منها على طريق التبيين والمعنى رحلنا أنفسنا الكريمة ثقل الدهر من قولك رحلت البعير اذا وضعت عليه الرحل

(وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا * فَصَحَّتْ لَنَا الأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَّلُ)

كانه أراد فصحت لنا الاعراض بحسن صبرنا واعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد التى نحن نصبر عليها

(وقال اخر)

(وَكَمْ دَهَمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ * صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك دهمتنى فاجأتنى يقول مرارا كثيرة فاجأتنى خطوب شديدة وموضع كم على هذا ظرف ومن زائدة على طريقة الاخفش لانه يجوز زيادة من فى الواجب ويستدل بقول بعضهم قد كان من مطر فخل عنى فكانه قال كم مرة دهمتنى خطوب كثيرة ويكون قوله صبرت عليها صفة للخطوب ويجوز ان يكون كم فى موضع الابتداء ومن خطوب هو بيان له وقد فصل بينهما بخبره وهو دهمتنى وتقديره كم من خطوب دهمتنى أى كثير من الخطوب دهمتنى وفائدة العطف بثم من قوله ثم لم أتخشع ابانة الاستمرار فى الصبر الى ان انكشفت تلك الخطوب والخطوب الامور العظام الواحد خطب وقيل انه اسم للامر المكروه دون المحبوب وقيل هو المحبوب والمكروه جميعا ولماه من

قولهم ألم به اذا أتاه يقول حملت فوادح الدهر فلم أخضع والتخشع الخضوع

(فَأَدرَكْتُ ثارِي والّذِي قَدْ فَعلتُمُ * قَلائدُ فِي أعناقِكُم لم تُقَطَّعِ)

الذي قد فعلتم يعني من القعود عن نصره وقوله في أعناقكم لم تقطع نحو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهم يشبهون العار اللازم الذي لا يفارق أصحابه بالقلادة في العنق ويقولون تقلد الامر اذا الزمه نفسه والمقلد المسدد قلد أمور قومه

(وقال عويف القوافي الفزاري)

قال أبو رياش وكانت أخته عند عيينة بن أسماء فطلقها فكان مراغم العيينة وقال الحرة تطلق الغير باس فلما أخذ الحجاج عيينة فحبسه قال عويف وهو تحقير عوف وهو الحال ويقال الذكر ومنه قيل انعم عوفك أي حالك ويقال ذلك أيضا للباني باهله كأنه كناية عن الذكر

(ذَهَبَ الرُّقادُ فَما يُحَسُّ رُقادُ * مِمَّا شَجاكَ وَنامَتِ العُوَّادُ)

الثاني من الكامل مطلق موصول مردف والقافية متواتر الرقاد والرقود النوم بالليل وعرّف الاول تعريف الجنس ونكر الثاني لانه أراد نوعا من الجنس كأن المراد ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثر مما شجاك أي حزنك أي اختصصت بما عرى منه عوادك

(خَبَرًا أتانِي عَنْ عُيَينَةَ مُوجِعٌ * كادَتْ عَلَيهِ تَصَدَّعُ الأكْبادُ)

(بَلَغَ النُّفُوسَ بَلاؤُهُ فَكَأنَّنا * مَوتَى وَفِينا الرُّوحُ والأجْسادُ)

الاجساد ههنا جمع جسد وهو الدم قال النابغة وما هريق على الانصاب من جسد أي وفينا الروح والدم ولو اكتفى باحدهما جاز ولكن أراد التأكيد وبلاؤه يعني بلاء الخبر

(يَرجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنا وَلَو أنَّهُم * لا يَدفَعُونَ بِنا المَكارِهَ بادُوا)

بادوا هلكوا والبائد الهالك أي يرجون هلاكنا ولولا مكاننا هلكوا ويقال عثر جد فلان اذا ذهب أمره وهلك

(لَمَّا أتانِي عَنْ عُيَينَةَ أنَّهُ * أمسَى عَلَيهِ تَظاهُرُ الأقيادِ)

لما ظرف لقوله نخلت له نفسي في البيت الذي يليه لان لما اذا وليه الفعل الماضي كان علما للظرف وفسر بحين وقوله تظاهر الاقياد أي يكون بعضها فوق بعض ومنه قولهم ظاهر بين درعين اذا لبس الواحدة منهما فوق الاخرى قال علقمة بن عبدة

مظاهر سربالي حديد عليهما * عقيلا سيوف مخذم ورسوب

وقوله تظاهر يريد تتظاهر بعني قيدا فوق قيد كانهم ما تعاونا عليه من قولهم ظاهرت فلانا اذا عاونته فانا ظهيره كقولك عاشرته فانا عشيره ويجوز ان يكون من قولهم ظهر فوق البيت

اذا علاه وقوله تظاهر فوقه الاقياد والاقياد لا تكون فوق الانسان وانما أراد انه اقتد غلبته وقهرته من قولهم أنا من فوق ومن علو أى قهره وقريب منه ان الجبان حتفه من فوقه اى هو قاهره وغالبه وغير منجيه منه جبنه ويجوز أن يكون تظاهر من فوقه الاقياد أى فوق جسمه وقولهم ان الجبان حتفه من فوقه أى هو مقدر يأتيه من فوقه والناس يقولون ان المقادير تنزل من السماء

(تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ * عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الأَحْقَادُ)

تخلت له أى خلصتها له وجاءت صريحها كالشئ الذى ينخل بالمنخل فيؤخذ جيده وخياره ومنه تنخلت الشئ اذا اخترته ويجوز ان يروى انه عند الشدائد وانه بفتح الهمزة وكسرها فاذا روى بالفتح كان المعنى لانه واذا روى بالكسر كان على الاستئناف ومثل قوله عند الشدائد تذهب الاحقاد قول القطامى وترفض عند المحفظات الكتائف والكتائف العداوات يقول ان العدوات تذهب عند المصائب هذا وجه فى شعر الكميت والجيد فى معنى بيت الكميت أن يكون شبه القبائل التى تنصر الرجل من غير بنى أبيه بالضبات التى يلاءم بها الاناء ونصرة هؤلاء اذا احتيج اليها ضعيفة ليست كنصرة عشيرة الرجل

(وَذَكَرْتُ أَيَّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الأَرْفَادُ)

مصدر ذكرت هذا الذكر بضم الذال لانه بالقلب وقوله بالرفد يريد ببذل الرفد فحذف المضاف يقال رفدت الرجل أرفده رفدا اذا أعطيته ثم سميت العطية رفدا بكسر الراء وجمعه الارفاد وأرفدته محكى الكسائى وليس بالمختار وتقاصر أى تتقاصر فحذف احدى التاءين تخفيفا وهو فى موضع الجر لاضافة حين اليه

(أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ * وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ)

أى من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور وأم هذه هى المنقطعة والاستفهام دخل الكلام على طريق التوجع والتلهف لما جرى على عينيه المذكور وكرائم جمع كريمة وقد أجرى مجرى الاسماء حتى جاء فى الحديث اذا أتاكم كريمة قوم فاكرموه والمعاد يكون موضعا ومصدرا ووقتا واهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان

(وقال بشر بن المغيرة)

وهو ابن أخى المهلب بن أبى صفرة البشر الطلاقة ويروى ان اسمه كان بسرا والبسر الغض من كل شئ وهو أيضا الماء القريب العهد بالسحاب وقولهم فى المغيرة المغيرة ليس من باب شعير وبعير وشهيد وحكى أبو زيد من هذا قول بعض العرب الجنة لمن خاف وعيد الله وليس المغيرة من هذا وذلك ان الاتباع فى هذا انما هو فى المفتوح الاول فاما المغيرة فانها اسم الفاعل من أغار فاولها مضموم والكسر فى أولها شاذ وانما هو بمنزلة قولهم منتن ومنخر وهذا لا يقاس وباب شعير ورغيف وضئيل يقاس كله والمهلب مفعل من هلبت ذنب الفرس أى أخذت

قوله وقولهم فى المغيرة الخ شكل هو والذى بعده فى الاصل بكسرتين اهـ

هابه أي شعره كانه صفة منقولة ورجل من العرب يقال له الهلب وذلك لانه كان أقرع فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه فنبت شعره فسمي الهلب وهذه صفة غلبت عليه كالصعق

(جَفانِي الأميرُ والمُغيرةُ قد جَفا ✽ وأمسى يزيدٌ لي قد ازورَّ جانِبُه)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أراد بالامير المهلب بن أبي صفرة والمغيرة أخوه ويزيد ابنه وقائل هذا بشر بن المغيرة وهو احد الفرسان المشهورين فيقول جفاني عمي المهلب وأبي المغيرة وصار ابن عمي يزيد لاقتدائه بهما منحرفا عني غير مائل الي والازورار الانحراف وهو من الزور وهو أحد شقي الصدر والمثنان الآخر

(وكلُّهم قد نال شِبْعاً لبطنِه ✽ وشِبعُ الفتى لؤمٌ إذا جاعَ صاحبُه)

شبع الرجل قدر ما يشبعه من الطعام والشبع الانتهاء والامتلاء من الطعام والشبع لا يكون لؤما انما الانفراد به دون من له حاجة الى الطعام لؤم فقال وشبع الفتى لؤم لان المراد به يعرف منه وبما بعده ومنهم من لا يفرق بين الشبع والشبع فلذلك استعمل الشبع ههنا موضع الشبع واستعمل الشبع في غير الطعام فقالوا صبغ مشبع وتشبع الرجل تكبر

(فيا عمِّ مهلاً واتَّخذني لنوبةٍ ✽ تنوبُ فإنَّ الدهرَ جمٌّ عجائبُه)

قال الاصمعي مهلا زجر أصله مه زيدت عليه لا والنوبة النائبة يقول اتخذني لنوبة فان الدهر لا تؤمن بوائقه قد يحتاج الى المستغني عنه لنائبة تحدث وحذف الياء من قوله ياعم لوقوعه موقع ما يحذف في هذا الباب وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه

(أنا السيفُ إلا أنَّ للسيفِ نبوةً ✽ ومثلي لا تنبو عليك مضاربُه)

المضارب جمع مضرب وهو الموضع الذي يضرب به من السيف بكسر الراء والمضرب بالفتح المكان والمصدر والضريبة الموضع الذي تقع فيه الضربة من جسد المضروب ونبوه أن يرتد السيف عن الضريبة من غير تأثير فيها وكان بشر بن المغيرة بخراسان مع المهلب فلم يوله شيئا فقال

ما خير أرض لا نصيب بها ✽ مالا ولا قرضا ولا فرضا
أمغير هل لك في مصالحتي ✽ ان الضغائن تمنع الغمضا
أجعلت صفوة ما أصبت لغيرنا ✽ وترى الزمان بعضنا عضا

في أبيات ثم قال جفاني الامير الابيات فوصله للمغيرة وكلم المهلب فيه فولاه كورة

✽(وقال بعض بني عبد شمس من فقعس)✽

(يا أيُّها الراكبانِ السائرانِ معاً ✽ قولا لسنبسَ فلتقطعْ قوافيها)

الثاني من البسيط مطلق مجرد موصول بخروج قال أبو العلاء قول أبي زياش يدل على ان

قوله ... الخ كذا في الاصل ... اهـ مصححه

تقطف من قطف الثمرة وان الياء في قوافيها في موضع نصب وهو وجه حسن ويصرف على معنيين أحدهما ان يجعل القطف مثل القطع يقول لندع قول الشعر فيما بيننا وبينها فان الحرب أكبر أمرا من الهجاء والآخر وهو الذى ذكره النمرى ان يكون القطف من قطف الثمرة ويحمل الغرض على قولهم اجتن ماغرست وكل أيها الصائد لحم قنصك أى ان فعلنا بهم شرا فهو جناية قوافيهم عليهم وهذا قول حسن جدا الا أن مابعده يدل على انهم لم يجازوهم بعد لقوله * انى أمرؤ مكرم نفسى ومتئد * البيت ولا يمتنع ان يكون قوله فلتقطف قوافيها من قطاف الدابة وهو ان تقارب الخطو ويكون قوافيها في موضع رفع والمراد لتقصل من المقال فانهم قد اتسعوا فيه وضرب القطاف مثلا لكفهم عن بعض القول ومن أمثالهم لا تلحق قطوفها بالوساع والوساع الواسعة الخطو وان رويت فلتقطف بضم التاء فهو وجه جيد ويكون قوافيها في موضع نصب من قولهم اقطفت الدابة اذا حملتها على القطاف ومن جعل الفعل للقوافى وجعله من قطاف الدابة جاز ان يروى فلتقطف بكسر الطاء وضمها ومن قطف الثمرة فلتقطف بكسر الطاء والقطف المقطوف

(انى امرؤ مكرم نفسى ومتئد * من ان أقاذعها حتى أجازيها)

المتئد من التؤدة وهى الاناة فى الامر والتمكث فيه وقوله من أن اقاذعها التقدير لا اقاذعها لكن أجازيها الان حتى الداخلة على الفعل مرة تكون بمعنى الى أن ومرة بمعنى لكى ويجوز ان يكون المعنى لا أقاذعها الى أن أجازيها فعلا والقذع الرمى بالفحش أى لا أقول من القذع مثل مايقولون أى لا أرضى ان أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل

(لما رأوها من الاجزاع طالعة * شعثا فوارسها شعثا نواصيها)

يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من اجزاع الوادى طالعة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث أى غبر لطول السفر واضمر الخيل وان لم يجر لها ذكر لان الحالة الحاضرة تدل عليه ويجوز ان يكون تقدم ذكره فيما تركه من الابيات وجواب لما قوله

(لاذت هنالك بالاشعاف عالمة * ان قد أطاعت بليل أمر غاويها)

اشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبل وأعلى كل شئ ولذلك قيل شعفة القلب لرأسه عند معلق النياط وهنالك ظرف ويكون للزمان والمكان جميعا وزيادة اللام تكون للتأكيد فيه كأن البعد فيما يشار اليه بهنالك ابلغ مما يكون فيما يشار اليه بهناك وهذا على طريقة ما تقوله فى ذلك وذاك وقوله ان قد أطاعت ان مخففة من الثقيلة أى عالمة انهم قد أطاعت ويقولون لما لم يعمل بتثبت وحسن تدبر هذا أمر قدر بليل وعلى هذا قوله تعالى بيت طائفة منهم غير الذى تقول هذا قول المرزوقى وقال أبو هلال يقول أطاعوا الامر الذى دبره لهم بالليل غاويهم وانما يدبر بالليل ليتوفر عليه ولا يشتغل بغيره فيكون حظه من الابرام أكثر لخلو البال بالليل واجتماع الفكر فيه وفى القرآن بيت طائفة منهم غير الذى تقول وقال الربانى لاذت يعنى سنبس شبه هجاءه الذى بعثه اليهم بالخيل عليها الفرسان وانما هجا بعد طول احتمال

(وقال آخر فى ابن له)

(لا تعذلى فى حندج ان حندجا * وليث عفرين لدى سواء)

الثالث من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قال أبو العلاء حندج اسم الرجل ماخوذ من الحندج وهو كثيب صغير من الرمل ربما أنبت الشجر وقد جاءت الحنادج فى معنى الصغار من الابل وليث عفرين له مواضع أشبهها بهذا البيت ان يكون من قولهم فى الحكاية عن العرب ابن عشرين طالب نسنين يعنون النساء ابن ثلاثين أبصر ناظرين ابن أربعين أبطش باطشين ابن خمسين ليث عفرين فيكون المعنى ان حندجا وان كان طفلا فكأنه فى نفسى رجل قد كمل عقله وتجربته لانهم يصفون ابن الخمسين بذلك قال سحيم بن وثيل

أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وانما قالوا لابن الخمسين ليث عفرين لانهم يقولون فى المثل أشجع من ليث عفرين حكى ذلك الاصمعى وغيره وزعم ان ليث عفرين دويبة يتحدى الراكب ويضرب بذنبه يتعرض له وقال أبو عمرو الشيبانى ليث عفرين مراد به الاسد وقال غير هذين ليث عفرين دويبة تكون عند الحيطان بجمع التراب فاذا أحس بانسان حثا التراب فيما قبله وقال بعض الناس عفرين موضع فهذا المثل فى قولهم كقول القائل أشجع من ليث خفان ويجوز ان يكون عفرين جمع عفر يعنى به الاسد لانه يعفر القرن أى يلقيه فى العفر وهو التراب فيكون هذا اللفظ مثل قولهم أسد أسد وليث ليوث والرواية فى هذا البيت جاءت بالتنوين كأن عفرين كلمة غير مجموعة ونونها كنون مسكين وقد جاءت فى الشعر الفصيح غير مصروفة وينشد لعمرو بن قمئة

الكأس ملك لمن أعلها * والملك منه صغير وكبير

منها الصبوح التى تتركنى * ليث عفرين والمال كثير

فعفرين لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون جاريا مجرى مسكين فصرف فى موضع ولم يصرف فى الآخر لانه اسم موضع واما أن يكون جمعا شبهت نونه بنون مسلمين فى هذا البيت لانهم ربما فعلوا ذلك ومنه البيت الذى يروى لذى الاصبع العدوانى

انى أبى أبى ذو محافظة * وابن أبى أبى من أبيين

والمثل الذى فيه ليث عفرين يروى بفتح النون لا غير وقال غيره قد قيل فى ليث عفرين انها التى تصيد الذباب وتشاشبه فى كيده ومكره به وقد وصف الخبيث المنكر بالعفر والعفرية والعفرنى وسواء مصدر فى الاصل وصف به ويقال للاسد أيضا عفر وعفرنى

(حميت على العهار أطهار أمه * وبعض الرجال المدعين غثاء)

العهار جمع عاهر والعهر والعهور الفجور وخص الاطهار لما فى الحيض من الاعتزال ويجوز ان يريد بقوله حميت على العهار ما أراد امرؤ القيس بقوله * وأمنع عرسى ان يزن بها الخالى * يعنى اشدة غيرته وقال النمرى الوجه عندى ان يريد بذلك انى اخترتها قبل التزوج من بيت كريم وشرف قديم وعفة معلومة ونجابة مشهورة فكأنى بذلك حميت أمه وقال أبو محمد الاعرابى

هذا موضع المثل جهل النعمان لغانين وادى سبلات انما وصف الشاعر ابن أمة يقول لم أسبيها كما تسبى الاماء فجاءت به لرشدة واذا وقفت على قصة البيت عرفت مصداق ما قلته أكتبنا أبو الندى قال كان رجل من بنى جناب من بلقين عنده ابنة عم له منها ابن يقال له سيار وكان له ابن من أمة يقال له دملج فكانت الحرة اذا رأته يلطف دملجا ببعض اللطف لامته وغضبت فانشأ يقول

ألا لمتنى فى دملج ان دملجا * وشركة سيار الى سواء
شغلت عن العشاق اطهار أمه * وبعض الرجال المدعين زناء

والذى أصله ان رجلا أغار على أمة لبعض أهله فولدت غلاما فدعته له فاشتراه أو وهبوه له وقوله وبعض الرجال أى وبعض دعاوى الرجال فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والجفاء ما تنفيه القدر عند الغلى وفى القرآن فاما الزبد فيذهب جفاء يقال جفأت القدر بزبدها اذا رمت به أى بعض الرجال سقط لا يعتد به كما ان زبد القدر غير معتد به يقول بعض الابناء الذين ينسبون الى الآباء جفاء باطل ليسوا الآبائهم

(فجاءت به سبط البنان كأنما * عمامته بين الرجال لواء)

يمدحه بالطول والعرب تستحبه وتمدح به وتكره القصر وتذمه قال مسلم

يقوم مع الرمح الردينى قامة * ويقصر عنه طول كل نجاد

يقول جاءت به أمه طويلا كأن عمامته على رأسه لواء لطول قامته

(وقال آخر)

قال أبو رياش هو لابى الشغب العبسى وقال أبو عبيدة للاقرع بن معاذ القشيرى

(رأيت رباطا حين تم شبابه * وولى شبابى ليس فى بره عتب)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر قوله ليس فى بره عتب قالوا أى ليس فيه فساد قال أبو هلال الوجه ان يقال انه لا يمن ببره فينكر منه ذلك يقال عتبت على الرجل عتبا اذا أنكرت منه شيأ من فعله ويجوز أن يقال انه يعم بالبر جميع اهله فليس يعتب عليه أحد منهم أو يقوم بجميع ما يحتاج اليه أبوه فلا يعتب عليه فى شئ

(اذا كان أولاد الرجال حزازة * فأنت الحلال الحلو والبارد العذب)

اذا يتضمن معنى الجزاء ولهذا احتاج الى الجواب فجعل بالفاء يقول اذا كان الاولاد تحزيزا أى تقطيعا فى القلوب لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل حلوا وبالماء العذب كانه يشير الى سهولة جانبه وحسن طاعته قال الخليل الحزازة وجع فى القلب من غيظ أو أذى والحزاز بالتشديد كذلك

(لنا جانب منه دميث وجانب * اذا رامه الاعداء ممتنع صعب)

قوله والجفاء ما تنفيه الخ الذى تقدم فى البيت غثاء فلينظر

يقال دمث ودميث أي سهل كما يقال سمج وسميج وأصل وأصيل والتدميث التسهيل ومن أمثالهم * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا * يقول هو سهل لنا وممتنع على الاعداء

(وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ المَكَارِمِ هِزَّةٌ * كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ البَارِحِ الغُصْنُ الرَّطْبُ)

هزة أي نشاط وخفة للندى وهو المعروف كما تستخف الريح الغصن اذا مرت به يقول يأخذه عند ابتناء المكارم اهتزاز كاهتزاز الغصن تحت هذه الريح والبارح ريح حارة تأتي من قبل اليمن أخذ من البرح وهو الامر الشديد العجب ويقال في المثل بنت برح شرك على رأسك يعنون الداهية تقع وقال أبو هلال هو فارسي معرب وأصله بره وقال الشاعر

وسلمى أعمر الله عاق مضنة * ولكنها برح على المتأهل
ولما رأيت الاخوان منورا * ولم أر تنوما تذكرت منزلي

هذا الشعر لرجل تزوج امرأة فوجدها جعلة الان شعرها شائب وكانت له امرأة شابة يقول لما رأيت شيبها كأنه نور الاقحوان ولم أر تنوما أي شعرا أسود لان التنوم يوصف بالسواد ويقال ان التنوم شجر الشهدانج وقوله تذكرت منزلي أي لان فيه امرأة شابة وخص البارح لانها تهب في الصيف والغصن في الصيف ألين منه في الشتاء

(وقال آخر)

وذكر انه لعبد الصمد بن المعذل وقيل للحسين بن مطير

(وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ النَّوَى * وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ)

ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى وفارقت حتى ما أحن من النوى يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان شيأ بعد شئ واعتدت التباعد حتى لا أبالي من تنائي منهم وان كرموا على عند المجاورة فان قيل كيف تعلق حتى بفارقت وما معناه قلت أراد تكررت المفارقة على وقتا بعد وقت الى أن صرت لا أبالي بالفراق فمعنى حتى الى ان

(فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي * وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الحَبِيبِ تَنَامُ)

جعلت بمعنى طفقت وأقبلت ولذلك لا يتعدى يقول أخذت نفسي تصبر على النأي وتنطوي على الفراق فلا يظهر منها جزع وعيني تنام على فقد الصديق فلا تسهر لما تعودت من فراق الاحبة والعرب تقول أساف حتى ما يشتكي السواف والسواف ذهاب المال والشدائد تهون بشيئين العادة والتوقع وذلك ان المعتاد للمكروه لا يألم منه كبير ألم والمتوقع له لا يجزع جزع من يفجؤه على غفلة وأصيب عمر بن عبد العزيز بمصيبة فلم يجزع لها فقيل له فيه فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم نحزن له

(وقال آخر)

قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسي وكان مؤرج يكنى أبا فيد وانما أخذ هذا الاسم من قولهم أرجت الشئ اذا طيبته وريحان أرج وأريج أي طيب ويقال أرجت الحرب

والنار اذا استعرتم وامن ذلك قيل لرجل من بني عجل مؤرج لانه أرج الحرب ويقال ان الهبد ورق الزعفران

(رُوِّعْتُ بِالبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ * وَبِالمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي)

ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له

(لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقاً أَضِنُّ بِهِ * إِلَّا اصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرَانِ)

أي لم أذخر لنفسي علقا نافسة فيه الا زاحمني الدهر عليه فاستأثره امابايقاع بعد بيننا أو احداث هجران توسطنا ومثله قول الرشيد

أراني كلما أحببت شيأ * من الاشياء حل به الفناء

ومن حديثه انه لما انصرف الرشيد من جنازة ضياء جاريته دنا منه اسمعيل بن اسحق الازرق المدني وكان مضحكا له فقال له يا سيدي لم تجزع هذا الجزع قال ويحك أما ترى ما بليت به ما أحب أحدا الا مات قال يا سيدي فاحببني حتى أموت قال ان الحب ليس بشئ يصنع ولكن يقع وتهيجه الاسباب قال فقل اني أحبك فقال اني أحبك فانصرف وحم فمات واغتم الرشيد عليه

(وقال طفيل الغنوي)

(وَمَا أَنَا بِالمُسْتَنْكِرِ البَيْنَ إِنَّنِي * بِذِي لَطَفِ الجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقال نكر وأنكر واستنكر بمعنى واحد وقوله بذي لطف الجيران أراد بلطف الجيران أي باللطيف منهم وقدما ظرف للمفجع

(جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ * إِذَا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا)

به أي بالبين يشير الى أنه يقدع على الملوك فلا يخلو من صاحب له يفقده بالموت أو بالظعن والانس من تأنس به وتصدعوا تفرقوا ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب هاربا

(وَإِنِّي بِالمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَلَا ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ)

هذا كقول الآخر

أقلب عيني لا أرى من أحبه * وفي الدار ممن لا أحب كثير

(وقال الراعي)

سمي بذلك لكثرة شعره في الابل وجودة نعته بها فهي صفة غلبت عليه واسمه عبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير وكان من جلة قومه

(وقد)

(وَقَدْ قَادَنِي الجِيرانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ * وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول كنت أنقاد لهم لالفى اياهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نفترق ثم فارقت من أحب مرة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق ونسب الحنين الى الجمال لانها فى الحنين أقل صبرا وربما هامت على وجوهها وقيل ذكر الجمال وأراد نفسه والجمال أيضا اذا فارقت اعطانها فراقا طويلا نسيتها لم تحن اليها

(رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرَ إِخْوَتِي * وَمَالُكَ أَنْسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا)

أى شغلنى رجاؤك عن تذكر اخوتى ومالك انسانى مالى قال أبو هلال وهذا كما قال *هراق الماء واتبع السراباه ووهبين اسم موضع كأنه جمع وهب فان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فاجريتها مجرى الزيدين وان شئت قلت هذه وهبين ورأيت وهبين ومررت بوهبين فأجريتها مجرى مالا ينصرف

(وقال آخر)

(وَإِنَّا لَتُصْبِحُ أَسْيَافُنَا * إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكْ)

من المتقارب الاول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تصبح بفتح الباء على مالم يسم فاعله فيكون المعنى انا لنسقى أسيافنا الصبوح بيوم سفوك اذا ما اصطبحن ومن روى تصبح بكسر الباء فخبر تصبح فى البيت الثانى وهو

(مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ * وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ المُلُوكْ)

والمعنى انا لنصير أسيافنا اذا شربت الصبوح فى يوم سفوك للدماء بهذه الحالة ونسبة السفك الى اليوم مجاز وانما نسب اليه لما كان يقع فيه فهو كقولهم نهاره صائم والمنابر مواضع النبر وهو الصوت لانه انصبت للمواعظ والخطب وأراد انها تنتضى فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم

(وقال آخر)

(لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فِي دَعَةٍ * نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ)

(تَلْقَى بِكُلِّ بِلادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا * أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَاناً بِجِيرَانِ)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى نزاع نفس وهو أجود لان النزوع اشتهاره فى الكف عن الشئ والنزاع فى الشوق وان كان جائزا وقوع أحدهما موقع الآخر فى الشوق ويقال ناقة نازع ونزوع وقد أنزعوا اذا حنت ابلهم والنزع الجذب ويقال خرج نازع يد اذا خرج عن الطاعة وقوله تلقى بكل بلاد تسلية النفس عن الاهل وانما

ضمن أبو تمام هذه الابيات باب الحماسة لانها صادرة عن قسوة شديدة وقلة فكر فى التحول عن الالف ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى القتل وتلف النفس فالصبر عليه كالصبر على القتل ألا ترى قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الاقليل منهم ويروى تلاق بكل بلاد أنت ساكنها وقال أبو سرج سمعنى أبو دلف أنشد لا يمنعنك خفض العيش فى دعة البيتين فقال هذا ألأم ما قالته العرب وانما جعله ألأم ما قيل لانه يدل على قلة رعاية وشدة قساوة وحنين الرجل الى وطنه منقبة له لما فيه من الدلالة على كرم الطينة وتمام العقل وكذلك حنينه الى أليفه وصديقه وقالت الحكماء حنين الرجل الى وطنه من علامات الرشد وقال بزرجمهر من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه وقال اعرابى لا تشك بلدا فيه قبائلك ولا تجف أرضا فيها قوابلك وقالت العرب أكرم الخيل أشدها جزعا من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضا للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنينا الى أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آلفهم للناس وقيل كان خالد بن عبد الله القسرى يطعم الاعراب فى حطمة اصابتهم فى كل يوم يطعم ثلاثين ألف انسان خبزا وسويقا وتمرا فقيل لاعرابى لو أتيت خالدا فانه يطعم الاعراب فقال

يقول ابن هباج تجهز ولا تمت * هزالا بجران تعاوى كلابها
فقد أخبر الركبان أن جديدة * تباح ورغفانا شباعا رغابها
وماء فرات ما اشتهيت وقربة * يدب دبيب النمل فيك شرابها
فاقسم لا أبتاع رغفان خالد * بأرواح نجد ما أقام ترابها
اذا نأجت بالعرمتين وصارة * رياح الخزامى حين تندى رحابها

(وقال بعض بنى أسد)

قيل هى لعبد العزيز بن زرارة

(الاّ أكن ممن علمت فانني * الى نسب ممن جهلت كريم)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول الا أكن ممن عرفتهم بالشرف فانى أنمى الى نسب كريم ممن جهلتهم كأنه يريد ليس الاعتبار بما تعدّ ينه أو تعرفنه نسبا لكن الاعتبار بحصول الكرم على أى وجه كان وقوله الى نسب يتعلق بفعل مضمر كأنه قال فانى أنمى الى نسب

(والاّ أكن كل الجواد فانني * على الزاد فى الظلماء غير شتيم)

يقول ان لم أكن النهاية فى الجود فانى لا أشتم بسبب الزاد فى الليلة المظلمة ويقال زيد الشجاع كل الشجاع أى الكامل فى معناه وتعلق على من قوله على الزاد بشتيم وان كان مضافا اليه لانه أجرى غير مجرى لا لانها للنفى فحمل الكلام على المعنى كأنه قال انى على الزاد لا أشتم وقيل معناه ان لم أكن متناهيا فى السخاء فانى طلق الوجه بسام عند القرى لا أعبس فيقبح وجهى

وقال أبو العلاء يقع في النسخ أن الشتيم القبيح الوجه وهو كذلك الا ان هذا الموضع ليس مما يذكر فيه القبح وانما يريد انى لا أشتم على الزاد لانى أوفره على صاحبى أو ضيفى فينصرف وهو لى حامد لا يذمنى بالبخل أو كثرة الاكل قال الآخر

الفقر خير من ميت بنه * بجنوب نخلة عند آل معارك
جاؤا بقرص من شعير محرق * بينى وبين غلامهم ذى الحارك
برك على جنب الخوان معاود * أكل الطعام بلقمة المتدارك

وليس شتيم فى البيت الا فى معنى مشتوم وانما قالوا القبيح الوجه شتيم لانه يشتم فيقال لعنه الله ما أقبح وجهه أو قبحه الله أو نحو ذلك ولا يمتنع أن يحمل شتيم فى البيت على قبح الوجه كما يقال نداء بيض وجه فلان وقد بيض وجهه اذا فعل فعلا يحمد عليه وقد اسود وجهه اذا فعل فعلا يذم عليه

(وَالَّا أَكُنْ كُلَّ الشُّجاعِ فَإِنَّنِي * بِضَرْبِ الطُّلَا وَالهامِ حَقُّ عَلِيمِ)

الباء من قوله بضرب الطلا يتعلق بقوله عليم فان قيل كيف ساغ ذلك والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله قلت لما كان قوله حق عليم لا زيادة فيه الا التوكيد لم يعتد بالمضاف فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ فكأنه قال انى بضرب الطلا عليم جدا ويجرى هذا المجرى اجازتهم قول القائل أنت زيدا غير ضارب مع امتناعهم من اجازة أنت زيدا مثل ضارب لما كان معنى غير معنى لا فحمل الكلام على المعنى لا على اللفظ حتى كأنه قال أنت زيدا لا ضارب والطلا الاعناق وقيل اعراض الاعناق الواحدة طلية وطلاوة ومنه سمى الطلى طليا للبهمة ولد الشاة لانه يربق فى عنقه الربق وهو أيضا الطلا

(وقال عمرو بن شاس)

هذه صفة منقولة وذلك ان الشاس والشاز جميعا المكان النابئ الغليظ ومكان شئز مثله وهو شاس بن أبى بلى واسمه عبيد بن ثعلبة بن رويبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن دودان بن أسد بن خزيمة وهو مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها أذاها له فقال

(أَرادَتْ عِراراً بِالهَوانِ وَمَنْ يُرِدْ * عِراراً لَعَمْرِي بِالهَوانِ فَقَدْ ظَلَمْ)

الثانى من الطويل مقيد مجرد والقافية متدارك سمى الرجل عرارا من قولهم عار الظليم يعار عرارا اذا صاح يقول أرادت امرأتى اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشئ فى غير موضعه

(فَإِنْ كُنْتِ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ)

نقل الكلام عن الاخبار الى الخطاب يقول فان كنت توافقيني من قولهم فلان منا أى يوافقنا فكونى له كالسمن أى كالسمن الذى لا يتغير لان الاديم يعالج بربّ القرظ لئلا يفسد السمن وسقاء مربوب مصلح والادم جمع أديم وله نظائر قليلة وهى اهاب وأهب وأفيق وأفق أى أديم

وعمود وعمد وقضيم وقضم يعني الصحيفة البيضاء

(وَإِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِراقَ ظَعِينَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالذِّئْبِ ضاعَتْ لَهُ الغَنَمْ)

يقول وان كنت تؤثرين مفارقتي فأسيئي عشرتي وكوني له كالذئب ضاعت له الغنم من أجل وقوعه فيها ويجوز أن يريد بقوله ضاعت له الغنم فاتته الغنم بعد ان أمكنته والسبع اذا شارفت فريسته ثم فاتته كان ذلك مهيجا له وداعيا الى الفساد فيما يمكنه وهذا تهدد منه لها وليس هو على حقيقة الامر

(وَإِلاَّ فَسِيرِي مِثْلَ ما سارَ راكِبٌ * تَيَمَّمَ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ)

أي والا فارقيني وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء الخمس وتجشم من صفة راكب والامم القرب والقصد وأراد انه على غير قصد فيكون أشق له ويروى ليس في سيره يتم واليتم الغفلة ومنه قيل اليتيم لانه مغفول عنه

(وَإِنَّ عِراراً إِنْ يَكُنْ ذا شَكِيمَةٍ * تُقاسِينَها مِنْهُ فَما أَمْلِكُ الشِّيَمْ)

الشكيمة ههنا شدة النفس وشراسة الخلق يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس وقيل اذا كان شديد اللسان ذا بيان شديد العارضة ومنه شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في الفم والشيمة الخليقة يقول لا أقدر على تغيير خلقه وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما فاما ان تلائميه على ما تقاسينه من شراسته وأما ان تفارقيني فانه أحب الي منك

(وَإِنَّ عِراراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ واضِحٍ * فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ)

الجون الاسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد فصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان وأعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد في كل ما سأل فأنشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال عرار أنا أيد الله الامير عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق وفي هذه الطريقة قول المأمون لابراهيم بن المهدي

ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبي

وأنكر أبو محمد الاعرابي قول الغوري الامم القصد يقول الرجل للرجل لو ظلمتني ظلما أمما أي قصدا فقال هذا موضع المثل أودى العير الا ضرطه والصواب تجشم خمسا ليس في سيره يتم يقال ما في سيره يتم وأتم أي ابطاء وهذه الرواية حسنة والاولى لا تحتمل معنى فاجتهد عمرو بن شاس أن يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها ثم ندم فقال

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر

حفاظا ولم تنزع هواي أميمة * كذلك ساء المرء يخطبه القدر

فيا ليت لا أشري زبيبا بغيره * الكل اناس في بصيرهم خبر

الزبيب تصغير الازب من خاوا الازب الكثير شعر الوجه والجسد من الابل وفى المثل كل أزب نفور

(وقال آخر وهو اسحق بن خلف)

(لَوْلَا أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ * وَلَمْ أُقَاسِ الدُّجَى فِى حِنْدِسِ الظُّلَمِ)

الضرب الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ويروى ولم أجب فى الليالى حندس الظلم والمبتدأ بعد لولا يحذف خبره أبدا ويستغنى بجواب لولا عنه والتقدير لولا أميمة مانعة لم أجزع يقول لولا ابنتى أميمة لم أخف الفقر ولم أرحل فى طلب المال والحندس شدة الظلمة وقد اشتق منه الفعل فقيل حندس الليل وهو محندس ومعنى لم أجب لم أقطع وقاطع المواضع المظلمة كأنه قاطع للظلمة واضافة الحندس الى الظلم كاضافة البعض الى الكل أى فى الشديد من الظلم ويقال تحندس الرجل اذا ضعف وسقط

(وَزَادَنِى رَغْبَةً فِى الْعَيْشِ مَعْرِفَتِى * ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ)

موضع يجفوها ذووا الرحم من الاعراب نصب على الحال لليتيمة والتقدير زادنى معرفتى بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة فى العيش

(أُحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا * فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ)

موضع أن يلم بها نصب على البدل من الفقر والمعنى أحاذر المام الفقر بها فيكشف الستر عن لادفاع به والعرب تقول النساء لحم على وضم الا ماذب عنه وموضع الوضم ميضمة والجمع المواضم

(تَهْوَى حَيَاتِى وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا * وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ)

هذا كما قيل نعم الختن القبر ودفن البنات من المكرمات وانتصب شفقا على أنه مفعول له

(أَخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ * وَكُنْتُ أُبْقِى عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الْكَلِمِ)

هذا تفسير قوله أهوى موتها شفقا يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها والكلم جمع كلمة ومعنى أذى الكلم الاذى الذى يلحق من الكلم أى ما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء

(وقال آخر وهو حطان بن المعلى)

قال أبو العلاء حطان فعلان من الحط ولا ينبغى أن يحمل على غير ذلك لان الحطن لم يستعملوه وحطات ضد رفعت وكل كلمة تشتق من هذا اللفظ فهى راجعة الى ذلك الاصل يقال حط البعير اذا اعتمد فى زمامه كأنه يحط رأسه والناقة حطوط ويقال للذى يحط به الاديم أى يرسم محط لانه يحط عليه أى يوضع ثم قالوا للمرأة محطوطة الكشح ومحطوطة المتن فاذا قالوا محطوطة المتن فانما يراد ان متنها كأنه قد ملس بالمحط واذا قيل محطوطة الكشحين احتمل

هذا الوجه والاجود أن يتأول ان روادفها ارتفعت وان كشحها حط لضمره وقد يجوز مثل هذا فى المتن قال القطامى

بيضاء محطوطة المتنين بهكنة * ريا الروادف لم تغفل بأولاد

(أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ * مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضِ)

الضرب الثالث من السريع مطلق مجرد موصول والقافية متواتر الشامخ العالى والخفض ضد الرفع وهو مصدر وضع موضع المفعول يريد الى مكان مخفوض يقول الى كنت قويا فصيرنى الدهر الى الضعف

(وَغَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الغِنَى * فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي)

غالنى أهلكنى وعالنى بالعين غير معجمة غلبنى وموضع سوى نصب على أنه استثناء خارج وهذا الاستثناء يتأكد به استيفاء الغنى ومثله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ويجوز أن يكون المعنى ليس لى غنى سوى غنى نفسى فحذف المضاف يقول غلبنى الدهر على كثرة المال فلم يبق لى مال سوى نفسى هذا اذا جعلت العرض النفس يقال صنت عنك عرضى أى نفسى وقوله بوفر الغنى أى بسبب وفر الغنى فحذف المضاف وتتعلق الباء منه بقوله غالنى والوفر كثرة المال وأضافه الى الغنى لان المراد المال الذى يحصل به الغنى ويجوز أن يكون موضع بوفر الغنى نصبا على الحال للدهر كما تقول فاتنى فلان بكذا والمعنى فاتنى مستصحباله ومثله جاءنى فى أطمار أى لابس الها ويجوز أن يكون حمل الكلام على المعنى فعدى غالنى تعديته فجعنى لانه فى معناه فكأنه قال فجعنى بوفر الغنى وأصابنى

(أَبْكَانِيَ الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا * أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي)

قوله بما يرضى يدل على أنه أضمر مع قوله أبكانى الدهر شيأ يكون فى مقابلته وحذف لان المراد مفهوم والمعنى أبكانى الدهر بما يسخط وقوله يا ربما المنادى فيه محذوف كأنه قال يا قوم ربما وهذا النداء على وجه التحسر والتوجع من معاملة الدهر وسوء تقلبه وقوله ربما ما هذه دخلت كافة لرب عن العمل ومخرجة لها الى أن تصير مشتركة حتى جاز وقوع أضحكنى بعده ومثله قوله تعالى ربما يود الذين كفروا ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطنى ويا قوم ربما أضحكنى الدهر فيما مضى بما أرضانى ومثله قول الآخر

فان تكن الايام أحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

(لَوْلَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطَا * رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ)

بنيات فى موضع المبتدا وجاز الابتداء به لكونه محدودا بما اتصل به من الصفات وجواب لولا لكان لى مضطرب فى البيت الذى يليه واستغنى به عن خبر المبتدا والتقدير لولا بنيات صفاتهن هذه مانعة لفعلت ومعنى البيت لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب وهو

الشعر اللين لصغرهن اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى لكان لى كذا وكذا ومثله

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعا * وواحدة حتى اجتمعن ثمانيا

أى جئن متواليات ويروى رددن من بعض الى بعض بفتح الراء من رددن وأضافه الى بعض والمعنى قوسنى وحنين من ظهرى ويجوز فى الرواية الاولى أن يكون المعنى أن هذه البنات زوجن فرددن مع بنات لهن صغار يقال ابنتك مردودة أى مطلقة والى فى معنى مع يقال هذا الى ذاك أى معه ويكون من بعض الى بعض فى موضع الحال أى رددن مع غيرهن ويجوز أن يروى رددن على مالم يسم فاعله ومن بعض الى بعض مضافين والمعنى كن فى صلبى فلما ولدتهن صرن فى كبدى فهى تحترق عليهن لفرط شفقتى ويروى جمعن من بعض الى بعض أبو هلال قوله رددن من بعض الى بعض كلام ليس تحته كبير معنى ولعله يريد انهن من أمهات شتى فرددن من هذه الى هذه فلم يعبر عن ذلك تعبيرا صحيحا

(لكان لى مضطرب واسع * فى الأرض ذات الطول والعرض)

المضطرب يكون الاضطراب ويكون موضع الاضطراب يقول لولا خوفى من ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الارض وانما لزمت مكانى بسببهن

(وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الأرض)

تمشى على الارض فى موضع الحال للاولاد وبيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية على الارض بيننا أكبادنا وقوله انما تدخل لتحقيق الشئ على وجه مع نفى غيره عنه

(لو هبت الريح على بعضهم * لامتنعت عينى من الغمض)

(وقال حيان بن ربيعة الطائى)

حيان فعلان من الحياة ويجوز ان يكون فعلان من حييت وأصله على هذا حويان كطيان الذى أصله طويان ويجوز ان يكون فعالا من الحين وفوعالا وفيعالا أيضا منه والوجه أن تكون نونه زائدة لترك صرفه قال أبو هلال هكذا قال أبو تمام ونحن نقول هو حيان بن علبق ابن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ثم أحد بنى عدى بن أخزم بن أبى أخزم بن عمرو بن ثعل وفى نسخة أبى أحمد جبار بن ربيعة وهو غلط وليس فيهم جبار بن ربيعة انما هو جبار بن جزء بن ضرار ابن أخى الشماخ بن ضرار وجبار بن مالك بن حمار الشمخى من فزارة وجبار بن عمرو ابن جميرة الطائى ويعرف بالاسد الرهيص وأما جبار بن ربيعة فليس بمعروف ولا مذكور

(لقد علم القبائل أن قومى * ذوو جد اذا لبس الحديد)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول شهدت القبائل ان قومى يجدون فى الحروب اذا لبس أهلها السلاح ويبلون فيها ويروى ذو وجد وأخذ السلاح واذا لبس الحديد ظرف لقوله ذو وجد كأنه قال انهم يجتهدون فى ذلك الوقت وان قومى مع

ما بعده مسد مسد مفعولي علم ثم قال

(وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلَاسُ القَوَافِي * إذا اسْتُعِرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ)

اي ويشهدون أيضا انا نعم أصحاب القوافي عند التفاخر والتناشد والحلس أصله البرذعة وما يلي الظهر تحت الرحل ثم يستعمل على طريق التشبيه على وجهين يقال في الذم فلان كالحلس الملقى فيمن لا غناء عنده ولا كفاية اذا حزبه أمر ويقال فيمن لزم ظهور الخيل هم احلاسها وهذا اذا مدحوا بالفروسية ثم قالوا هذا من احلاس فلان أي ليس من آلاته قال المرزوقي وقد مر بي أيضا انه يقال للكفل الذي ليس بفارس هو كالحلس واحلاس البيت ما يلي تحت حر متاعه وفي خبر النفير من لا تشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه يقول نحن شعراء نقوم بالقوافي حق القيام ويجوز أن يكون معناه انا موضع للمدح لا يفارقنا الحسن أفعالنا واستعر التهب والتنافر التفاخر والاستعار ههنا الكثرة

(وَأَنَّا نَضْرِبُ المَلْحَاءَ حَتَّى * تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ)

أي ويشهدوا ايضا انا نضارب الكتيبة البيضاء لكثرة سلاحها فنغلبهم حتى تولي منهزمة وسيوفنا لها حاضرة والملحاء من الملحة وهو البياض يخالطه سواد يعني لون الحديد في الكتيبة ويروى نضرب الملحاء بضم الراء يقال ضاربته فضربته اضربه أي غلبته في الضراب والسيوف لنا شهود لانا قد فللناها بالقراع

(وقال الاعرج المعني)

معن طي وقيل الصحيح انها لعمرو بن يثربي

(أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إذْ جَدَّ الوَهَلْ * خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلَا وَكَلْ)

من مشطور الرجز مقيد مجرد والقافية متدارك ويروى انا أبو بردة والوهل الفزع وهل الرجل يوهل وهلا وهو وهل والزمل الضعيف سمي بذلك لانه يتزمل بثيابه وينام وهو زمل وزميل وزميلة وزمال والوكل الذي يتكل على غيره في الامور يقال رجل وكل ووكلة وتكلة يقول أنا الذي لشهرته تغني كنيته عن صفاته فان قيل ما العامل في قوله اذ جد الوهل قلت ما دل عليه قوله أنا أبو برزة من المعنى الذي بيننه هو العامل ومثله * أنا أبو النجم وشعري شعري *

(ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ * لَا أَجْزَعُ اليَوْمَ عَلَى قُرْبِ الأَجَلْ)

قوله مقتبل يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلني السنون ولم يضعفني ما مضى من النوائب والهموم فان قيل ما الزيادة في قوله ذا قوة على قوله غير زمل قلت يجوز أن يكون ذا قوة مصروفا الى الرأي وغير زمل مصروفا الى البنية ويجوز أن يكون المراد بذا قوة الجلادة لانه ليس من كان غير ضعيف كان جلدا وقوله لا اجزع اليوم اليوم ظرف لقرب الاجل وعلى قرب الاجل خبر لا ويجوز أن يجعل اليوم خبرا ويجعل على قرب الاجل تبيينا له أو حالا وان

جملته خبرا بعد خبر كما تقول هذا حلو حامض جاز أيضا قال المرزوقي وذكر بعض المتأخرين
بعني ابن جني ولم ينصفه حيث لم يسمه في كتابه انه لا يجوز أن يكون معنى على هنا معناها
في قولك جزعت على كذا اي أشفقت عليه لانه غير الغرض المقصود ألا ترى أن معناها
لا نجزع اليوم من الموت على أن الاجل قريب منا فاذا اقترب منا لم نجزع منه فما ظنك بنا
اذا ابعد عنا

(الموتُ أحلى عندنا من العسَلْ * نحنُ بني ضبةَ أصحابُ الجمَلْ)

انتصاب بني ضبة بفعل مضمر والقصد فيه الاختصاص والمدح وخبر الابتداء الذي هو نحن
أصحاب والتقدير نحن اذكر بني ضبة أصحاب الجمل وهذا الكلام ينبه به على انهم مجدون في
طلب دم عثمان لان الذين خرجوا مع عائشة وقاتلوا يوم الجمل كان دعواهم طلب الثار ولو
قال نحن بنو ضبة لكان يسقط فخامة الذكر وتعظيمه وكان يصير أصحاب صفة وبنو خبرا او كان
يجوز أن يكونا جميعا خبرين ويجوز أن يكون أصحاب بدلا من بنو

(نحنُ بنو الموتِ اذا الموتُ نزَلْ * ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأسَلْ)

النعي الاخبار بموت الرجل نعاه ينعاه نعيا ونعيا وأتانا نعيه والاسل الرماح

(ردوا علينا شيخنا ثم بجَلْ)

موضع بجل رفع على الابتداء وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذلك أي حسبنا وثم عاطفة بجملة
على جملة وقال لبيد * بجلي الآن من العيش بجل * وحكى الاخفش ان بجلك ما كنت ابدا
يقولون بجلك كما يقولون قدك وقطك الا انهم يقولون بجلي ولا يقولون بجلني كما يقولون قطني
وقدني وهو القياس مع مجيئه على السكون

(وقال آخر وقيل انه لرجل من بني أسد)

(داوِ ابنَ عمِّ السوءِ بالنأيِ والغنى * كفى بالغنى والنأيِ عنه مداويا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول تباعد عن ابن عمك اذا
كان رديا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تحاسدتما وتباغضتما وقيل من لوم الحسود انه
يبدأ بالاقرب فالاقرب وقال بعضهم تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة وقوله كفى بالغنى
موضع بالغنى رفع بكفى ومداويا يجوز أن يكون حالا ويجوز ان يكون تمييزا وهو أحسن
ومثله كفى بالله شهيدا

(جزى الله عني محصنا بيلائه * وان كان مولاي القريبَ وخاليا)

محصن هو ابن عمه الذي تأذى به فدعا عليه يقول جزاه الله بفعله فينا ان خيرا فخيرا وان شرا
فشرا وان كان متصل النسب بطرفي أبي وأمي

(يسلُّ الغنى والنأيُ أدواءَ صدره * ويبدي التداني غلظةً وتقاليا)

قوله بجلي الخ ضبط بفتح الجيم في الاول وسكونها في الثاني

السل النزع ومعنى البيت كالمثل السائر فرق بين معد تحاب

(أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكَهُ * كَفَى الدَّهْرَ لَوْ وَكَلْتَهُ بِي كَافِيَا)

ويروى اذ حل بركه يقول لما انقلب الزمان على واشتد صار على مع الزمان والبرك الصدر وأصله فى الابل لانها تبرك على الصدر ثم استعير فى غيرها وانما خص الصدر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه ثم يقال رماهم الزمان بكلكله واخنى عليهم بجرانه يقال لو لم يعن على كان فى اساءة الدهر الى كفاية وقوله كافيا يجوز أن يكون تمييزا ويجوز أن يكون فى موضع المصدر أراد كفى الدهر لو وكلته بى كفاية واسم الفاعل يقع موقع المصدر كثيرا كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل ومثله قول بشر * كفى بالنأى من أسماء كاف * فقوله كاف فى أحد الوجوه مصدر لكنه لم ينصبه وجعله كقول الآخر * كأن أيديهن بالقاع القرق فى ترك اعراب المعتل فى موضع النصب أيضا اذ كان من العرب من يستثقل الفتحة فى الياء والتقدير كفى النأى من أسماء كافيا أى كفاية وقد جاء فى المثل أعط القوس باريها بسكون الياء فى باريها ولم يرو أحد باريها فليس يجوز الا ما حكى لان الامثال لا تغير

(وقال رجل من بنى كلب)

(وَحَنَّتْ نَاقَتِي طَرَبًا وَشَوْقًا * إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقِينِي)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والثانية متواترا نصب طربا على انه فى موضع الحال أو على انه مفعول له وأول البيت خبر عن راحلته وآخره خطاب لها وقوله تشوقينى حذف نونه استثقالا لاجتماع نونين والاصل تشوقيننى ومثله * يسوء الفاليات اذا فلينى * وانما خاطب الناقة منكرا عليها ما ظهر منها فقال تشوقيننى بحنينك الى من أراد انه مع حصول اليأس لا يجب أن تحن ويجوز أن يكون المعنى تعظيم المشتاق اليه فكأنه قال تشوقيننى الى من بحنينك أى الى انسان وأى انسان ومن من قوله الى من فى هذا الوجه تكون نكرة غير موصوفة وان كان الكلام خبرا وفى الاول تكون استفهاما وتقول مررت بما معجب لك ومن كريم تريد بانسان كريم وقد حمل قوله عز وجل مثلا ما بعوضة على أن معناه مثلا شيأ بعوضة فهى على هذا نكرة موصوفة

(فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِي * وَلَكِنْ أَعْجَبَتْ عَنْهُمْ قُرُونِي)

قوله مثل ما تجدين خبر يجوز أن يكون خبرا مقدما والمبتدأ وجدى فيكون التقدير انى وجدى مثل ما تجدين والجملة خبران ويجوز أن يكون مثل خبران ووجدى بدلا من الضمير المتصل بانى كأنه قال ان وجدى مثل ما تجدين وما بمعنى الذى وتجدين من صلته والضمير العائد اليه محذوف كأنه قال مثل ما تجدينه أى مثل الوجد الذى تجدينه ويجوز أن يكون ما مع الفعل فى تقدير المصدر كأنه قال انى ووجدى مثل وجدك والاصل فى انى اننى لكنه حذف نونه لاجتماع ثلاث نونات ويجوز أن يكون لم يأت بنون العماد كما لم يؤت به فى لعلى وليتى والمعنى انى ووجدى مثل وجدك ولكن تابعتنى نفسى باليأس منهم من أنت لا تعرفين

البأس والاصحاب الانقياد والقرون والقرونة النفس يقال أخذت قروني من هذا الامر أي رفضته واطرحته

(رأوا عرشي تثلم جانباه * فلما أن تثلم أفردوني)

العرش سرير الملك وقوام أمر الرجل وعزه فاذا زال قيل ثل عرشه وتثلم أي صار فيه ثلمة

(هنيئاً لابن عم السوء أني * مجاورة بني ثعل لبوني)

أني في موضع الفاعل لهنيأ ومجاورة ارتفع على أن يكون خبر أن ولبوني في موضع الرفع على انه فاعله لمجاورة وبني ثعل مفعول به والمعنى ليهن ابن عم السوء بعدي عنهم ومجاورة لبوني غيرهم واللبون الناقة التي بها لبن ويجوز أن يرتفع مجاورة على أنه خبر مقدم والمبتدأ لبوني والجملة كما هي تكون خبر أن ويجوز أن يكون لبوني بدلا من الضمير المتصل بأني والخبر مجاورة والمعنى والتقدير أن لبوني مجاورة بني ثعل وأخبر في هذا الكلام بأن ما حصل من بعده عن العشيرة كانوا يتمنونه ويجوز أن يكون وعيدا وتهكما

(وقال رجل من بني أسد)

(وما أنا بالنكس الدني ولا الذي * اذا صد عني ذو المودة أحرب)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك النكس أصله في السهام ونقل الى الضعيف من الرجال يقال نكسته نكسا ثم سمي المنكوس نكسا كما يقال نقضته نقضا ثم يسمي المنقوض نقضا بكسر النون كان السهم انكسر فوقه فنكس فسمي نكسا يقول ما أنا بالمستضعف اللئيم ولا الذي اذا انحرف عنه من يوادده دعا بالويل والحرب فقال واحرباه ومثله

ولا أقول اذا ما خلة صرمت * يا ويح نفسي من شوق واشفاق

ويجوز أن يكون معنى أحرب أغتاظ وهذا أسلك في طريق العربية (قال جرير)

انى اذا الشاعر المغرور حربني * جار لقبر على مران مرموس

وكان يجب أن يقول ولا الذي اذا صد عنه ذو المودة يحرب حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد في الاخبار الى نفسه وكان الآخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام على المعنى لأمنه من الالتباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين

(ولكنني ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب)

ويروى ولكنني ما دام دمت ويكون موضع ما دام ظرفا وخبر لكن دمت وفي الاولى يكون الجزاء وجوابه خبرا

(ألا ان خير الود ود تطوعت * له النفس لا ود أتى وهو متعب)

أى أتى بكره ولم يأت بسهولة مثله قول الآخر قالوا هو لسلم بن الوليد

ولا خير فى ود امرئ متكاره * عليك ولا فى صاحب لا توافقه
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأنى مفارقه
فان شئت فاصحبه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تذاقه

(قال أبو حنبل الطائى)

حنبل صفة منقولة يقال فرو حنبل اذا كان قصيرا والنون أصل والكلمة بهاء باعية قال أبو هلال اسمه جارية بن مر الثعلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى وكان أعور رسناطا قصير الساقين فقالت ابنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال هما ساقا غادر شر فذهب مثلا يضرب للزرى الذى له خصال محمودة

(لقد بلانى على ما كان من حدث * عند اختلاف زجاج القوم سيار)

الثانى من البسيط مطلق موصول مردف والقافية متواتر بلانى اختبرنى وارتفع سيار بقوله بلانى واللام فى لقد تؤذن بيمين يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث نعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن وذكر الزجاج والمراد الرماح بكمالها ومثله قول الآخر * الواطئين على صدور نعالهم * وانما توطأ النعل كلها و يقال زججته بالرمح اذا زرقته به

(حتى وفيت بها دهما معقلة * كالقار أردفه من خلفه قار)

كان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها أو شرواها يقول أخذ سيار ينتظر ماذا يكون منى فيما تضمنت حتى وفيت بابله سودا مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار يراد به تأكيد السواد و يقال ردفته وأردفته اذا جئت بعده و ردفكم و ردف لكم أى تبعكم وجاء بعدكم وانتصب دهما على انه حال للابل وفائدة قوله كقار تصوير للابل بالوانها وفائدة قوله معقلة انه سلمها فى مباركها آمنة و يجوز أن يكون أراد بالقار جمع قارة وهى الجبال فشبهها فى عظمها بها

(قد كان سير تخلوا عن حولتكم * انى لكل امرئ من جاره جار)

يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فخلوا عن أحمالكم انى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الاول و يحتمل أن يكون معناه انى لكل رجل مجير ممن يجاوره أو ممن يدانيه و الجار المجير والمستجير والاول أجود والحولة جمع حمل ودخلت الهاء فيه لتوكيد التأنيث الجمع والحولة الابل التى يحمل عليها وهى فعولة كالقتوبة والركوبة ولا يجرى على الموصوف لا يقال دابة حولة و يقال ان هذه الابيات لعامر بن جوين حين أجار سيار بن هوالة بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة وكان سيار جارا لرجل من بنى ثعل يقال له عدى بن أفلت فرعامر بن جوين بعدى بن أفلت وقد قام سيار

ابن موألة بالقداح فقمره عدى حتى غلق ماله سيار فظعن الحى فقال سيار اقيفتين له تخلفا باهلكما بعد الحى حتى ينزلوا فاذا نزلوا فانما المقابر حملكما حتى تفدا الى رحل عامر بن جوين ففعلتا فجاء عدى بن أفلت فاراد أن يتقلهما ورحلهما فابى ذلك عامر بن جوين وقال قد جاورنى الرجل فلما خرج امرؤ القيس بن حجر عند عامر بن جوين فنزل على أبي حنبل جارية ابن مر تهادى أبو حنبل وعامر الشعر فقال عامر لقد بلانى على ما كان من حدث الابيات وهى أبيات يقول فى بعضها بيتا فى آخره ويشتمنى فى الناس أوضار أى الاوساخ يعرض بابى حنبل فقال أبو حنبل حين سمع هذا البيت اماوذو بيته بسماء لقد عرض لى هذه القافية فاكرمت عامر اعنم أراد والذى بيته فى السماء

(وقال يزيد بن حمار السكونى يوم ذى قار)

السكون مرتجل ارتجال الصفة يدل على انه كذلك وجود اللام فيه معرفة فجرت مجراها فى العباس والحرث والصعق هكذا قال أبو تمام والصحيح انه عدى بن يزيد بن حمار بعد الالف راء ابن عباد بن سلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون واسم تراغم مالك وعدى جاهلى ويعرف بالجون وكان نازلا فى بنى شيبان

(إِنّى حَمِدْتُ بَنِى شَيْبانَ إِذْ خَمَدَتْ * نِيرانُ قَوْمِى وَفِيهِمْ شُبَّتِ النّارُ)

الثانى من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله خمدت نيران قومى يجوز أن يكون المراد به ان الحرب سكنت فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فى بنى شيبان ويجوز أن يكون المراد به النار نفسها وهو الوجه لذكره المحل فى قوله

(وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِى المَحْلِ أَنَّهُمُ * لا يَعْلَمُ الجارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الجارُ)

أى يجرونه مجرى أنفسهم حتى يقدر انه منهم ويروى لا يعلم الجار أى لا يعرف أنه غريب فان كل من رآه قدر انه منهم لاكرامهم له

(حَتّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمِ * أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهْوَ مُخْتارُ)

أى مادام مقيما فيهم كانه واحد منهم أو ان يبين جميعا أى يفارق مجتمعة أسبابه وهو مختار لا يخرج كرها ونصب جميعا على الحال أى يبين جميعة أسبابه ويجوز أن يكون على الحال من الذين يفارقهم يعنى أن يفارقهم وهم مجتمعون لتوديعه وقوله حتى يكون عزيزا بمنزلة قولهم أكرمنى زيد حتى آثرنى على نفسه معناه الى أن آثرنى على نفسه ويكون منصوبا بحتى واذا جعل غاية نصب كقولك سرت حتى أدخلها أى الى ان أدخلها وقد يجوز الرفع بعد حتى اذا كان معناها معنى الحال تقول حتى أدخلها اذا كنت فى حال الدخول (قال حسان)

يغشون حتى ما تهر كلابهم بالرفع التقدير يغشون وهذه حالهم ومجموع معنى الابيات انه يقول انى حمدت هؤلاء القوم حين طفئت نيران قومى وتغيرت وأوقدت نيران بنى شيبان فنزلت فيهم ومن كرمهم عند الشدة انهم يعزون الجار حتى يقدر انه منهم ثم اذا أراد الترحل عنهم ترحل وهو موفور لم ينتقص له مال ولا أهل ثم وصف عز الجار فيهم وشبهه بوعل بين

الوعل من لا يكون ضخماً فيعجز عن النهوض في قلل الجبال ولا شخناً فيضعف عن التوقل في الشواهق فقال

(كأنه صدع في رأس شاهقة • من دونه لعتاق الطير أوكار)

أي كأنه وسط من الأوعال في رأس شاهقة أي قلة مرتفعة لا تصل عتاق الطير إليه أي جوارحها ويجوز أن يكون قوله حتى يكون عزيزا من نفوسهم معناه انهم يعاملونه بهذه المعاملة الى أن يكون عزيزا فيما بين ظهرانيهم أو يختار مفارقتهم والمعنى ذلك له فيهم ما اعتز بجوارهم أو مال الى فراقهم ويجوز أن يكون قوله من نفوسهم في موضع الحال وعزيزا خبر كان وان جعلت عزيزا في موضع الحال ومن نفوسهم خبرا جاز والمعنى حتى يكون كأنه من أصلهم كما قال الله عز وجل جاءكم رسول من أنفسكم أي من جنسكم ومن نطاقكم

(وقال آخر)

(نزلت على آل المهلب شاتيا • غريبا عن الأوطان في زمن محل)

الأول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر شاتيا أي داخلا في الشتاء والشتاء عندهم الجدب ويقال زمن محل وصف بالمصدر وماحل ومحمل والأصل في المحل انقطاع المطر ويبس الكلا ويقال أرض محل وأرض محول وصف بالجمع كأنه أجرى على أقطاع الأرض كما يقال ثوب ممزق

(فما زال بي اكرامهم واقتفاؤهم • والطافهم حتى حسبتهم أهلي)

الاقتفاء من القفي وهو ما يؤثر به الضيف وأصل الاقتفاء اتباع الأثر كأنهم يتبعون أموره فيصلحونها ويروى افتقادهم أي تفقدهم

(وقال جابر بن الثعلب الطائي)

قال أبو الفتح الثعلب أشياء أحدها واحد الثعالب والأنثى ثعلبة وتسمى الاست أيضا ثعلبة وطرف الرمح الداخل في السنان يقال له ثعلب أيضا قال * وثعلب العامل فيه منكسر * وقال الآخر * وفي ضبنه ثعلب منكسر * والثعلب مجرى الماء من جرين التمر والمربد غير أن هذا الاسم الذي نحن بصدده هو منقول من الثعلب الحيوان وذلك ان فيه مع علميته لام التعريف وهذا يلحقه بالصفة نحو الحرث والمظفر وليس في هذه الأشياء المقدم ذكرها ما يشابه الوصف الا الثعلب لما فيه من الخبث والخب ألا تراه قال

كلهم أروغ من ثعلب • ما أشبه الليلة بالبارحه

فكأنه قال جابر بن الخبيث أو الخب أو المنكر

(وقام الى العاذلات يلمنني • يقلن الا تنفك ترحل مرحلا)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى الا يا ارحل لا هلك

مرحلا

مرحلا أى الارتحال ترتحل ارتحالا ومرحلا انتصب على المصدر كما تقول اما تقلك تخرج تخرجا وموضع يلمنى موضع الحال ويقلن فى موضع البدل من يلمنى أى يقلن لى ارحل فان الفتى الحازم يركب الليل ليتمول أى ليصيب مالا

(فَإِنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بِنَفْسِهِ * جَواشِنَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلا)

جواشن الليل صدوره وأوائله والليل بازاء النهار فى الاستعمال والليلة بازاء اليوم

(وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِى قَوْمِهِ يَحْمَدِ الغِنَى * وإِنْ كانَ فِيهِمْ واسِطَ العَمِّ مُخْوِلا)

يحمد الغنى اذا عدمه عرف فضله فحمده وانما تعرف الامور باضدادها ومن هنا أخذ أبو تمام قوله

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وقوله واسط العم سطة الحسب كرمه والفعل منه وسط يسط قال * وقد وسطت مالكا وحنظلا * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أوسط قريش حسبا أى أكرمهم ولم يرد أن حسبه بين الرفيع والدون وهو من واسطة القلادة والمخول الكريم الخال والمعم الكريم العم يقول يحمد الغنى ولا يحمد قومه عند الفقر لانهم يحقرونه ودل على هذا المعنى بقوله

* وان كان فيهم واسط العم مخولا *

(وَيُزْرِى بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مالِهِ * وَإِنْ كانَ أَسْرَى مِنْ رِجالٍ وَأَحْوَلا)

أحول أى أكثر حيلة وأصل الياء فى الحيلة واو وانما صارت ياء لانكسار ما قبلها

(كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَعْرَ يَوْمًا اذا اكْتَسَى * وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكًا اذا ما تَمَوَّلا)

الصعلوك الفقير وتصعلك الرجل اذا افتقر يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعر قط واذا تمول فكأنه لم يفتقر البتة (وقال الشاعر)

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكل كأن لم نلقه حين أدبرا

(وَلَمْ يَكُ فِى بُؤْسٍ اذا باتَ لَيْلَةً * يُناغِى غَزالًا فاتِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلا)

المناغاة المغازلة وأصله من النغية وهو الصوت اللطيف والنغمة الحسنة الخفيفة ويقال ما رجع الى نغية أى كلمة ويروى ساجى الطرف والساجى الساكن

(اذا جانِبٌ أَعْياكَ فاعْمِدْ لِجانِبٍ * فَإِنَّكَ لاقٍ فِى بِلادٍ مُعَوَّلا)

المعول المتكل ومثله قول المحدث

اذا ما ضقت فى أرض فدعها * وحث اليعملات على وجاها

ولا يغررك حظ أخيك منها * اذا صفرت يمينك من جداها

فانك واجد أرضا بأرض * ولست بواجد نفسا سواها

(وقال بعض طيئ)

(ان ادع الشعر فلم أُكده * اذ أزم الحق على الباطل)

الثانى من السريع مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله اذ أزم ظرف لقوله ادع وتقدير الكلام ان ادع الشعر اذ أزم الحق على الباطل فلم أكده ويريد بالحق كبرته وشيخوخته وما أخذته النفس عنده من مراعاة الحق والرجوع عن الهزل وأراد بالباطل الصبا واللهو ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز يقال أكدى الرجل أى انقطع ما عنده

(قد كنت أجريه على وجهه * وأكثر الصدّ عن الجاهل)

أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الاعراض عن الجهال قال أبو هلال ليس قوله قد كنت أجريه على وجهه لفقا لقوله وأكثر الصد عن الجاهل وهذا أحد عيوب الشعر ومثله قول الاعشى

وان امرأ أسرى اليك ودونه * فياف تنوفات وبيداء خيفق
لمحقوقة أن تستجيبى لصوته * وان تعلمى ان المعان الموفق

ليس قوله ان تستجيبى لصوته لفقا لقوله ان المعان الموفق

(وقال آخر)

(زعم العواذل ان ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمّت)

أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك جندب اسم هذا الرجل وخبت ماء لكلب وعريت من الرحل وأجمت أى أريحت من الركوب يقول زعموا ان جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر ثم قال

(كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وجنت)

ويروى لج وذلت أى لج جندب فى التباعد وذلت الناقة من طول السفر وجنت أى جنت ناقته وهذا رجل بلغه انه ذكر بالتقصير فى السير الى العدو فانتفى من ذلك وكذب العواذل فيما حكين عنه والقادسية موضع قريب من الكوفة وقيل انما سميت القادسية لان كسرى ولاها القادس الهروى وقيل سميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام غسل رأسه فيها فأخذت من القدس وهو الطهر

(وقال الراعى)

(كفانى عرفان الكرى وكفيته * كلوء النجوم والنعاس معانقه)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك عرفان اسم صاحبه قال أبو العلاء ويروى عرفان الكرى مسمى بالعرفان وهو دويبة وقيل ضرب من الجراد فيه قول نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس

قوله ويروى عرفان ضبط الاصل بفتح العين والراء

وعانقه قال أبو هلال وهذا معنى فاسد لان صاحبه اذا نام لم يكنف هو من النوم وانما يقال كفانى فلان الامر اذا قام به دونك فاغناك عن القيام به وليس كذلك النوم ويروى كفانى عرفان الكرى أى معرفته والرواية الاولى أجود

(فبات يريه عرسه وبناته * وبت أريه النجم أين مخافقه)

هذا اتطغى من القول لان الساهر لايعلم من حال النائم انه يحلم أو لا يحلم وانما نبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به اذ كانت الاحلام لا تحصل للنائم الا عند ذلك ولما قال بات النوم يريه امرأته وبناته قال فى مقابلته على الطريقة التى فى البيت الاول وبت أريه النجم وهذا الجنس يكثر فى كلام البلغاء ومثله قوله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وانما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم والخافق المغارب وأصل الخفق الاضطراب فقوله اين مخافقه أى أين مغيبه

(وقال آخر)

(فلست بنازل الا ألمت * برحلى أو خيالتها الكذوب)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر هذا رجل خرج مسافرا وقد نأى عن حبيبته فيقول لا أنزل منزلا الا ألمت التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها الكذوب وجعلها كذوبا لانه لا حقيقة لها ويقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة

(وقد جعلت قلوص ابنى سهيل * من الاكوار مرتعها قريب)

أى لم تتباعد فى الرعى لما لحط رحلها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أو رعت رعيا قريبا ثم بركت وقال أبو العلاء ويروى فقد جعلت قلوص ابنى سهيل وكثير من الناس يرفع القلوص وهو وجه ردىء لان القائل اذا قال جعلت وهو يريد المقاربة لم يكن بد من اتيانه بالفعل كما قال

جعلت وما بى من جفاء ولا قلى * أزوركم يوما وأهجركم شهرا

وعلى ذلك جميع ما يرد فاذا قال القائل جعل زيد فهو له جمل ولم يأت بلفظ الفعل فانما يحمله على المعنى كأنه قال جعل زيد يجمل وأحسن من هذا الوجه أن تنصب قلوص ويكون فى جعلت ضمير يعود على المرأة المذكورة وليست جعلت فى هذا الوجه فى معنى المقاربة وانما هى بمعنى صيرت فلا تفتقر الى فعل ويكون قوله مرتعها قريب جملة فى موضع المفعول الثانى كما يقال جعلت أخاك ماله كثير وفى الوجه الاول جعلت بمعنى طفقت ولذلك لا تتعدى ومرتعها قريب فى موضع الحال اى أقبلت قلوص هذين الرجلين قريبة المرتع من رحالهم

(كأن لها برحل القوم بوا * وما ان طبها الا اللغوب)

اللغوب الاعياء يقول وما داؤها الا الكلال فقد لزمت لما بها من الاعياء رحل القوم كأن لها فى الرحل بوا فهى لا تبرح والبو جلد الحوار يحشى ثماما أو غيره ويقرب الى أمه لترأمه

وروى الخوارزمى بنصب قلوص يدل عليه ما بعده

وتدرعليه وذلك اذا فقدت ولدها بذبح أو غيره

(وقال آخر وضرب بنوعم له مولى له اسمه حوشب)

والحوشب العظيم الجنبين ويقال ان هذا الجندل بن عمرو والجندل الصخر

(ان كنت لا أرمي وترمي كنانتي * تصب جانحات النبل كشحي ومنكبي)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ويروى جانحات النبل أي مجتاحات أي مهلكات وجانحات بالنون قالوا هي كاسرات الجناح من قولهم جنحه اذا أصاب جناحه وهذا أجود لانه لا يقال رماه فاجتاحه ويجوز أن يكون جانحات ماجنح اليه من السهام أي مال وقال ترمي كنانتي فذكر الكنانة وأراد الخاصرة لانها موضع الكنانة وقال أبو سعيد الضرير النيسابوري صاحب الاصمعي جعل الكنانة مثلا لمولاه لانه كان يستودعه سره كما يستودع الرجل الكنانة سهامه يقول ان رمى مولاي ولم أرم فكأن النبل أصابتني فاغضب وانتصر وقيل هذا مثل مضروب وذلك ان رجلا من بني فزارة وآخر من بني أسد التقيا وكانا راميين ومع الفزاري كنانة جديدة ومع الاسدي كنانة رثة فقال الاسدي أينا أرمى فقال الفزاري أنا فقال الاسدي فانصب كنانتك أرمي فيها فاني أنصب كنانتي حتى ترمي فيها فنصب الاسدي كنانته وجعل الفزاري يرميها حتى أنفد سهامه كلها فلما رأى الاسدي سهام الفزاري قد نفدت قال انصب لي كنانتك حتى أرميها فنصبها وسدد السهم نحوه حتى قتله فضرب مثلا لمن يعمل عملا وهو يرى غيره يقول اذا تعرض لمن يليني فقد تعرض لي وأكون بمنزلة من ترمى كنانته وهي عليه لا يؤمن أن يصيبه ما يطيش من الشدة والنبل اسم صيغ للجمع والكنانة ما يغطي به الشئ في الاصل واختص به الجعبة وهو من الكن كالستارة من الستر وقد فصل بين كننت وأكننت فجعل أكننت لما يضمر في القلب من الحديث والسر وكننت لما يستر بشئ وقال ابن دريد الكنانة لا تكون الا للنبل وتكون من أدم فاذا كانت من خشب فهي جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرن والجعبة تكون للنبل والنشاب جميعا

(فقل لبني عمي فقدوا أبيهم * منوا بهريت الشدق أشوس أغلب)

اهرت سعة الشدق ويقال مني له كذا أي قدر له كذا وقوله منوا أي بلوا بمن هذه صفته وهي من صفات الاسد

(أفيقوا بني حزن وأهواؤنا معا * وأرحامنا موصولة لم تقضب)

يستعطفهم ويقول انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب مجتمعة أهواؤنا موصولة أرحامنا لم تقضب لم تقطع أي اتركوا التجاهل علينا قبل أن تتفرق أهواؤنا فتبغضونا ونبغضكم فيجري بيننا المكروه

(ولا تبعثوها بعد شد عقالها * ذميمة ذكر الغب في المتعقب)

هذا مثل اى لاتبعثوا الحرب بعد السلم

(فَانْ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً * قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَيِّبِ)

اى ان تبعثوا الحرب تذموها المالحقهم فيهما من القتل قبيحة ذكر الغب للمتغيب المغب والمغبة والعقبى والعاقبة واحد

(سَاٴخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبٍ * وَاِنْ كَانَ لِي مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِي اَبِي)

و يروى وان كان مولاى و كنتم بنى أبى على الزحاف الذى هو الكف وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره ويروى مولى لى فعلى هذا يسلم من الزحاف والاولى أشبه بطريقة الشعراء ألاترى انهما معرفتان مضافتان مولاى وبنى أبى

(وقال آخر)

(اَبُوكَ اَبُوكَ اَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ * اَحَلَّكَ فِي المَخَازِي حَيْثُ حَلَّا)

الوافر الاول والقافية متواتر وهو مطلق مجرد موصول ارتفع أبوك بالابتداء وكرره تأكيدا وأربد بدل منه وخبر المبتدا أحلك وانتصب غير على المصدر وهو مما يؤكد به ماقبله ومثله حقا وما أشبهه والمعنى ان لؤم أبيه موروث وانه قد اقتدى بسلفه

(فَمَا اَنْفَكَّ كَيْ تَزْدَادَ لُؤْمًا * لِاَلْأَمَ مِنْ اَبِيكَ وَلَا اَذَلَّا)

أى لا أبرئك من أبيك طلبا لان أنسبك الى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك النهاية فى هذين وانتصب لؤما على التميز واللام من لألأم تعلق بفعل مضمر كأنه قال ما أنفيك من أبيك وأدعوك لألأم منه لانه اذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره ويجوز أن يحمل الكلام فيه على المعنى فيتصور أنفيك بأدعوك ويعدى تعديته ومثله قول الله عز وجل هل لك الى أن تزكى وعلى هذا يحمل قول الفرزدق *قد قتل الله زيادا عنى* لما كان معناه صرفه الله عنى

(قال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء جميل أخذ من الجميل الشحم المذاب لان الانسان اذا سمن وحسنت حاله ظهر بها عليه ذلك ولهذه العلة قالوا فى المثل قال أرنى حسنا قال أريك سمينا

(اَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ * وَجَدِّي يَاحَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أصله سارق برد الضيف لكنه أضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف لكنه حذف الجار تخفيفا وأوصل الفعل فعمل فيه وعلى هذا يقال اخترت الرجال زيدا وهو مختار الرجال زيدا وشمر اسم فرس ينشد بفتح الشين وكسرها فاذا فتحت الشين فهو مسمى بالفعل الماضى كما سمى الرجل خصم لكثرة أكله و يكون على هذا مأخوذا من قولهم شمر فى به

اذا رفعه وشمر فى الامر اذا جد فيه وشمر السهم وغيره اذا أرسله واذا كسرت الشين فهو اسم على فعل مثل الامر والهلع ويجب أن يكون على هذا الوجه اسم فرس انثى وهو علم المؤنث كامرأة تسميها بقنب ودنب هذا ما ذكره أبو العلاء فى هذه الكلمة وحباب يجوز أن يكون بدلا وسارق الضيف خبرا ويجوز أن يكون حباب خبرا وسارق الضيف صفة وهذا أجود حتى يكون فى مقابلة فارس شمرا

(بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ * لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا)

كما فضل جده على أبيه فى البيت الاول فضل نفسه عليه فى البيت الثانى والمعنى ان الولد يتقيل أباه فاذا كان صالحا فهو صالح وان كان غير ذلك فهو مثله وقوله ومن يكن لآباء صدق أى من كان ولد آباء كرام عرفهم ولقيهم أنى سار ويجوز أن يكون بمعنى سير رواحله ويقال هذا رجل صدق اذا كان مرضيا من الرجال وليس الصدق ههنا خلاف الكذب

(فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ * فَلِلَّهِ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا)

أى ان سخطتم ما قسم الله تعالى لكم وجعله نصيبكم فالله كان أعلم بكم وبقدر استحقاقكم المال بركم أهلا لا كثر منه والمعنى ان ما حصلتم عليه من البخس فى القسمة حكمة من الله عز وجل ونصفة

(وقال أبو النشناش)

قال أبو العلاء كان الاصمعى يقول أبو النشاش على وزن فعال وهو من النشيش يقال نشت الجرة اذا بعد عهدها بالماء فاذا قرعت به سمع لها صوت كالغليان وكذلك نش الحوض اذا كان الحر شديدا فنش اذا استقى الماء وأصيب به قال لبيد

فهرقناهما فى داثر * لضواحيه نشيش بالبلل

ومنه قيل سبخة نشاشة وسئل بعض العرب عن السبخة النشاشة فقال هى التى لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وقيل نش المسك ينشه نشا وهو مثل السهك والدق واذا قيل أبو النشناش فهو مثل الزلزال والقلقال ووزن النشناش على رأى سيبويه فعلال وعلى رأى الفراء فعفال وعلى مذهب قوم من أهل اللغة وزنه فعفاع والنشنشة تستعمل فى معنى القطع وقيل النشنشة تقليب الشئ وممارسته حتى يسمع له صوت ليس بعال قال الراجز

عنشنش تعدو به عنشنشه * للدرع فوق منكبيه نشنشه

ويروى خشخشه ويقال نشنش الطائر ريشه اذا نتفه وألقاه قال

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينشنش أعلى ريشه ويطايره

(إِذَا المَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ * سَوَامًا وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال سرحت الماشية اذا أخرجتها بالغداة الى المرعى وأرحتها اذا رددتها بالعشى فان قيل ولم قال ولم يرح سواما

والنكرة

والنكرة اذا أعيد ذكرها يجب تعريفها بدلالة انك تقول رأيت رجلا فكان كذا فقال لى الرجل كذا قلت يجوز أن يكون نكرهما لانه تصور المراح بما دخله من التناقص والتزايد بالاخذ منه والرد اليه غير المسروح واذا كان كذلك فالثانى غير الاول ويجوز أن يكون السوام الثانى غير الاول لان المكثرين منهم يأمرون رعاءهم بحبس قطع من المال على الحقوق العارضة واذا كان كذلك سقط السؤال والمعنى اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرح بعضه ويراح عليه بعضه على حسب ما يتفق ولم يكن له أقارب يتعطفون عليه فالموت خير له

(فَلَلْموتُ خيرٌ للفتى من قُعودِه * عَديمًا ومن مولًى تَدِبُّ عقاربُهْ)

قوله فللموت جواب اذا فى البيت الاول لتضمنه معنى الجزاء يقول اذا الرجل لم يكن على ما وصفت فورود الموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمن ودبيب العقارب كناية عن الاذى وانتصب عديما على الحال ويجوز أن يكون معنى قوله ومن مولى تدب عقاربه أن يحصل الفساد بين العشيرة بان كلا يقصد صاحبه بالمساءة

(وَنائِيَةِ الأَرْجاءِ طامِسَةِ الصُّوَى * خَدَتْ بأبي الشَّنْشاشِ فيها رَكائبُهْ)

نائية انجرت باضمار رب والواو داخلة للعطف ولم يصر بدلا من رب بدلالة وقوع الفاء العاطفة موقعه وبل فى مثل قوله فمثلك حبلى قد طرقت وبل بلد والارجاء النواحى واحدها رجا والطامس الدارس يقال طمس وطسم والصوى الاعلام الواحدة صوة وخدت أسرعت ومصدره الخديان والركائب جمع ركوبة وهى المركوبة ولا تتبع الموصوف بل تستعمل على انفرادها ومثلها الحلوبة يقول رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الاعلام سارت بابى الشنشاش فيها رواحله

(لِيَكسِبَ مجدًا أو ليُدرِكَ مَغْنَمًا * جَزِيلًا وهذا الدهرُ جَمٌّ عجائبُهْ)

أى لطلب المجد وكسب المال وهذا الكلام تعجب منه بأنه لم يجعل الفقر ضجيعا

(وَسائلةٍ بالغيبِ عنى وسائلٍ * ومن يسألُ الصعلوكَ أين مذاهبُهْ)

أى ورب رجل وامرأة سالا بظهر الغيب لما تداخل القلوب من هيبتى والاشفاق من وقعتى ثم قال مستهجنا على طريق الانكار ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه أى يجب أن لا يسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم وكان وجه الكلام أن يقول ومن يسأل عن الصعلوك فيكون وفق قوله وسائلة بالغيب عنى لكنه عدل عنه الى ما قاله تأكيدا للمراد وذلك انه اذا كان سؤال نفسه عن مذهبه منكرا لاستبهامه عليه فسؤال غيره عنه أبعد من الصواب

(فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضاجَعَهُ الفَتى * وَلا كَسَوادِ اللَّيلِ أَخفَقَ طالِبُهْ)

يقول لم أر كالفقر يتخذه الفتى ضجيعا أى يرضى به ويلزمه ولم أر كسواد الليل أكدى

راكبه والطالب فيه والمعنى يجب أن لا يحصل واحد منهم الا الرضا بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل والاخفاق ان يغزو فلا يغنم أو يرجو فيخيب وقوله أخفق طالبه أي الطالب فيه وهذا من اضافة الشيء الى الشيء لكونه فيه ويقع في بعض النسخ بعد قوله ليكسب مجدا

(فعش مُعدمًا اومُتْ كريمًا فانني * أرى الموتَ لا ينجو من الموت هاربُهْ)

(ولو كانَ حيٌّ ناجيًا من منيّةٍ * لكانَ أثيرًا حينَ جدّتْ ركائبُهْ)

أي لو نجا حي من الحمام لكان هذا الصعلوك الذي يطلب المجد ويسري به في الليل الركائب أثيرا بذلك أي خليقا به

(وقال آخر)

(ألا قالتِ العصماءُ يومَ لقيتُها * أراكَ حديثًا ناعمَ البالِ أفرعَا)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك انتصب حديثا على الظرف وناعم البال مفعول ثان لاراك والافرع التام شعر الرأس ويروى كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا أي لم تجزع حين ينفعها الجزع فاني شبت في وقت المشيب وهذا كقولك للرجل اذا رأى رأيا خطأ لم ترشد أو يجوز ان يكون المراد قالت كبرت ولم تجزع أنت أيها المرء من الشيب مجزعا فيكون كبرت الى آخر البيت في موضع النصب لانها قالت ذلك ومن روى حديثا ناعم البال افرعا فمعناه أراك حديث السن تام الشعر ليس لك غير ذلك أي لا مال لك ولا حال

(فقلتُ لها لا تنكريني فقلّما * يسودُ الفتى حتى يشيبَ ويصلعا)

قلما يفيد النفي ههنا وما تكون كافة لقل عن طلب الفاعل وناقلة له عن الاسم الى الفعل فاذا قلت قلما يقوم زيد فكأنك قلت ما يقوم زيد يدل على ذلك انهم قالوا قل رجل يقول ذلك الا زيد وأجرى مجرى ما يقول ذلك الا زيد وقالوا أيضا قلما يقول زيد فأجروا خلافه مجراه فقالوا كثر ما يقول زيد وعلى ذلك بيت الكتاب

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ويجوز أن يكون ما من قلما يسود الفتى مع الفعل في تقدير المصدر كأنه قال قل سيادة الفتى أن يبرز استكمالها الا مع هذه الحالة ومثله قول لبيد

قلما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول

لانه ليس يريد نفي التعريس رأسا اذ كان يعتاده قطاع الفلاة بل يريد عرس تعريسا قليلا فهجته

(ولَلقارحُ اليعبوبُ خيرٌ علالةً * من الجذعِ المُزجى وأبعدُ منزعَا)

اليعبوب الفرس الكثير الجرى والعلالة البقية من الجرى وغيره وهنا يريد الجرى قال الشاعر
الاعلالة او بدا * هة سابح نهد الجزارة
فالبداهة أول الجرى والعلالة آخره والقروح انتهاء السن والجذع أن يلبث ثلاثين شهرا وليس من تسقط ولا تنبت والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا ويروى المرخى والمرخى بفتح الخاء وكسرها والارخاء لين فى العدو واذا روى بفتح الخاء فهو المرسل المهمل والمنزع النزوع الى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز يقول الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يركب ولم يرض

(وقال آخر)

(أَلا قالَتِ الخَنْساءُ يَوْمَ لَقِيتُها * عَهِدْتُكَ دَهْراً طاوِيَ الكَشْحِ أَهْضَما)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك الاهضم الخميص البطن يقال امرأة هضيم أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن دقيق الخصر مشمرا

(فَأَما تَرَيْنِي اليَوْمَ أَصْبَحْتُ بادِناً * لَدَيْكِ فَقَدْ أَلْقَى عَلَى البُزْلِ مِرْجَما)

البادن الثقيل البدن وأصله فى السمن يقال بدن الرجل فهو بدين اذا سمن وبدن فهو بادن وبدّن اذا ثقل من السن يقول فاما ترينى اليوم ثقيلا لا أكثر الحركة فقد ألفى أى اوجد مرجما على البزل يعنى كثرة الاسفار أى أرمى بها المفاوز ويروى فقد ألفى على البرك وهى جماعة الابل فى مراحها والمرجم الذى يرجم الآفاق بنفسه ويقال فرس مرجم شديد الجرى

(وقال شبيب بن عوانة الطائى)

شبيب مصدر شب الفرس شبيبا وأما عوانة فاسم مرتجل غير منقول وهو من لفظ العون لكنا لا نعرفه جنسا انما الجنس عوان وهى النصف قال أبو هلال ورواه بعض علماء البصرة الكروس الطائى وهو الكروس بن زيد بن الاخزم بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وفطرة هو جديلة وخاصم ابن عم له لى مروان بن الحكم فحبسه مروان فقال

(قَضَى بَيْنَنا مَرْوانُ أَمْسِ قَضِيَّةً * فَما زادَنا مَرْوانُ الاّ تَنائِيا)

من الطويل الثانى مطلق موصول مؤسس يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فما زادنا الا تباعدا وأراد اختلافا وبعدا عن الرضا بتلك القضية

(فَلَوْ كُنْتُ بِالأَرْضِ الفَضاءِ لَعِفْتُها * وَلكِنْ أَتَتْ أَبْوابُهُ مِنْ وَرائِيا)

لعفتها أى كرهتها وورائى بمعنى قدام ههنا يقول كنت محبوسا فى داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه وردّ اسم مروان فى البيت تفخيما او وجوبا

(وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذرى)

قال أبو العلاء العذري منسوب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة وانما سمي بالعذرة من الشعر وهي الخصلة منه وجمعها عذر قال القريعي

قصير يد السربال أغيد للصبا * أدري على المتنين ذا عذر جعد

وهذيم اسم عبد حضن سعدا فنسب اليه والهذم القطع وبعض النسابين يقول في أسلم أسلم بضم اللام فان صح ذلك فانما سمي بجمع سلم وهو الدلو له عروة واحدة والحاف يختلف فيه ويختلق النسابون أبياتا مصنوعة يستشهدون بها على اسمه ويدعي بعضهم ان اسمه الحاف سمي بمصدر الحف السائل يلحف الحافا وبعضهم يجعل ألفه التي تلحق لام التعريف فاذا أخذ بهذا القول جاز أن يكون مراده الحافي فحذفت الياء كما قالوا العاص وهم يريدون العاصي ويجوز أن يكون الحاف جمع حافة الشئ وهي جانبه وقضاعة قيل انه سمي بذلك لانه انقضع من قومه أي انقطع وقيل القضع وجع في الجوف وقيل القهر والظلم وقال قوم يقال الكلبة الماء قضاعة وقال أبو هلال في الشعراء ثلاثة يدعون جميلا منهم جميل بن عبد الله بن معمر ويكنى أبا عمرو وقال بعضهم هو جميل بن عبد الله بن قمئة العذري ولم يكن أبوه يعرف الا بابن قمئة وقال الزبير بن بكار هو جميل بن عبد الله بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وهو قائل الشعر الذي أنشده أبو تمام وجميل بن المعلى أحد بني عميرة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وهو القائل

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء

فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وجميل بن سيدان الاسدي القائل

أيا جمل هل دين مؤدى لحينه * فقد حل ذاك الدين واحتاج طالبه

وطالت به أحلامه ان قضيته * وظل بما منيت يلمع حاجبه

أجدي وصالا أو أبيني صريمة * فأكرم أن لا يكذب المرء صاحبه

وكان جميل بن عبد الله عشق بثنة وهو غلام فلما كبر خطبها فردعنها فكان يأتيها سرا وكان منزلها وادي القرى فاجتمع أهلها اليأخذوه فاستخفى وقال

ولو أن ألفا دون بثنة كلهم * غياري وكل حارب مزمع قتلي

لحاولتها اما نهارا مجاهرا * واما سرى ليل ولو قطعت رجلي

وهجاهم فاستعدوا عليه مروان وهو عامل المدينة فنذر ليقطعن لسانه فلحق بجذام وقال

أتاني عن مروان بالغيب انه * مقيد دمي أو قاطع من لسانيا

ففي العيس منجاة وفي الارض مهرب * اذا نحن رفعنا لهن المثانيا

وأقام هنالك حتى عزل مروان فرجع الى أهله وكان يختلف اليها سرا فنذر قومها دمه فقال

(فَلَيتَ رِجالًا فيكِ قَد نَذَروا دَمي * وَهَمّوا بِقَتلي يا بُثَينَ لَقوني)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر فيك أي في معناك وسببك وقد

ندروامن صفة رجالا واقوني خبرليت وفي هذا الكلام ايهام انهم لايجسرون على التعرض له وقد فسر نكوصهم عن الاقدام عليه بقوله

(اذا ماراَوْني طالعامن ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني)

يقول اذا ماراأوني طالعا في ثنية مقبلا اليهم يتجاهلوني جبنا واحجاما

(يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بي ساعة قتلوني)

(وكيف ولا توفى دماؤهم دمي * ولا مالهم ذو ندهة فيدوني)

الندهة والندهة كثرة المال وقال قوم الندهة العشرون من الابل والمائة من الضأن والالف من الصامت ويقال وداه يديه وديا ودية وقوله ولا توفى دماؤهم دمي أي دماؤهم كلهم لاتفي بدمي يقال أوفى به ووفى وأوفاه يوفيه ايفاء اذا قضى دينه على الوفاء

(ومن هذه القطعة فيما قرأته على أبي العلاء)

(لحا الله من لاينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين)

(ومن هو ان تحدث له العين نظرة * يقضب لها اسباب كل قرين)

يقضب يقطع قضبته واقتضبته

(ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل امين)

(وقال يحيى بن منصور الحنفي)

قال أبو رياش هذا غلط من أبي تمام يحيى بن منصور ذهلي وهذه الابيات لموسى بن جابر الحنفي وحنيفة يقال انما سمي بذلك لانه التقى هو وجذيمة من عبد القيس فضربه جذيمة فحنف رجله وضرب هو جذيمة فجذم يده

(وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفزر)

الاول من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متواتر الفزر لقب سعد بن زيد بن تميم وكان سعد أنهب معزاه بعكاظ وضرب به المثل فقيل لايجتمع كذا وكذا حتى يجتمع معزى الفزر وقد يقال لجماعة المعزى الفزر سمي به وقوله سوى في موضع جر على انه صفة لبلدة والمعنى وجدنا أبانا حل بلدة متوسطة الديار بين عيلان وسعد بن زيد مناة أي حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر وقال الاخفش سوى وسواء في معنى العدل وفي القرآن لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى أي عدلا

(فلما نأت عنا العشيرة كلها * اتخذنا الخالفنا السيوف على الدهر)

أي لما خذلنا عشيرتنا وهم ربيعة اكتفينا بانفسنا وأقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف

حاقدا على الدهر

(فما أسلمتنا عند يوم كريهة * ولا نحن أغضينا الجفون على وتر)

أى فما خذلتنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وتر وحقد يعنى انهم أدركوا كل ثار

(وقال أبو صخر الهذلى)

(رأيت فضيلة القرشى لما * رأيت الخيل تشجر بالرماح)

من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر رأيت فضيلة أى ضربت رئته ويجوز أن يكون من رؤية العين أى رأيته فى مشتجر الرماح وكان شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فعاد ولم يعد فضيلة فسئل عنه فجمجم فى الجواب ومن روى فضيلة القرشى جعل القرشى جنسا لا عينا والمعنى رأيت فضيلة القرشيين عند اشتجار الخيل بالرماح وجواب لما مقدم وهو رأيت فى صدر البيت يريد عند هذا الامر بان فضلهم على الناس وكل شئ دخل بعضه فى بعض فقد تشاجر ومنه سمى المشجر مشجرا وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا

(ورنقت المنية فهى ظل * على الابطال دانية الجناح)

انعطف رنقت على الفعل الذى تناوله لما والمعنى لما رأيت الخيل تشجر بالرماح وأشرفت المنية عليهم اشراف الطائر على ما يريد انكداره عليه بانت فضيلتهم ويقال رنق الطائر وهو ان يبسط جناحيه ولا يقبضهما وارتفع دانية على انها صفة للظل وأنثها على المعنى ويجوز أن يروى دانية بالنصب على أن يكون حالا

(فكان أشدهم قلبا وبأسا * وأصبر فى الحروب على الجراح)

(وقال بعض بنى عبس)

وعبس والحرث بن كعب بن ضبة اخوة لام وعبس منقول من المصدر يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا والعبس ضرب من النبت قال أبو حاتم هو الذى يسمى الشابابك

(أرق لأرحام أراها قريبة * لحار بن كعب لا لجرم وراسب)

الثانى من الطويل مطلق موصول مؤسس والقافية متدارك رخم الحرث فى غير النداء وذلك جائز فى الشعر يقول يرق قلبى لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحرث بن كعب لا من جهة جرم وراسب يقول ان نسب الحرث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم فى اليمن وراسب من جرم وجرم من قضاعة

(وانا نرى أقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب)

يخبر أن نسب الحرث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم وأنسابهم فى اليمن وانهم يرون

اقدامهم

أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم لهذه القرابة وانه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وقال بين اللحى ولم يقل بين لحاهم لانه اكتفى باضافة الاقدام والنعال وذكر الاطراف لانها تظهر للعيون والمشابه تعلق بها أكثر

(وَأَخْلاقُنا إِعْطاؤُنا وَإِباؤُنا • اذا ما أَبَيْنا لا نَدُرُّ لِعاصِبِ)

جعل الشبه في البيت الذي قبله في الخلق وههنا في الخلق تأكيدا للامر وكان يجب أن يقول وأخلاقنا أخلاقهم فاعتمد على ان العطف في قوله اقدامنا بدل ويغني لما يفيده من الاشتراك كما يغني قولهم قام زيد وعمرو فكأنه قال وانا نرى أخلاقنا كأخلاقهم اذا أعطينا أو أبينا وقوله لا ندر لعاصب أي لا نعطي على القسر وهو من قولهم عصبت الناقة اذا شددت فخذيها عند الحلب لتدر وناقة عصوب لا تدر الا على العصب ويقال ان أشجع بطنين في العرب الحرث بن كعب وبنو عبس وكانت بنو عبس أخوال الوليد وسليمان ابني عبد الملك أمهما ولادة بنت العباس بن جزء بن أسيد بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس فزار مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة الوليد بن عبد الملك يجتديه فقصر به فدخل المساور على عبد الملك فقال

ثلاثة أشهر في دار زر • نرجي نائلا عند الوليد
فلا يرجى الوليد بدار زر • ولكن ان نجوت فلا تعودي
فان زهد الوليد كما علمت • فقاورث الزهادة من بعيد

فقال عبد الملك ويلك أمن قبلنا أم قبلكم فقال بل من قبلنا يا أمير المؤمنين

* (وقال رجل من حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير) *

فقتل فيها علقمة بن ذي يزن الحميري قال أبو الفتح حمير علم مرتجل وليس جنسا وهو قبيلة فلذلك لم يصرفه وزعم ابن الكلبي انه كان يلبس حللا حمرا فسمي به والعلقمة المرارة وأما ذو يزن فان يزن منه غير مصروف للتعريف ووزن الفعل وذلك أن أصله يزان فالزم في العلم التخفيف فيزان كيسال فكما لا ينصرف يسال معرفة فكذلك لا ينصرف يزن ويدل على ان أصله يزان ما حكاه الاصمعي من قولهم رمح يزاني وأزاني وقالوا أيضا أيزني فهذا عندي مقلوب وقالوا آزني فهذا فاعلي قدمت فيه العين على همزة أفعل كما قدمت الهمزة على ياء يفعل فصار تقديره أأزني وأبدلت الهمزة ألفا لوقوعها ساكنة حشوا بعد الهمزة المفتوحة وهذا واضح ويجوز أن يكون آزني فاعلي والاول أوجه

(مَنْ رَأَى يَوْمَنا وَيَوْمَ بَنِي التَّيْمِ اذا التَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ)

الاول من المنسرح مطلق موصول مجرد والقافية متراكب قوله من رأى لفظه استفهام ومعناه التعظيم وأراد باليوم الوقعة ولولا ذلك لما صلح ان يكون اذا ظرفا له ومثله قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ألا ترى ان في قوله يوم عسير معنى فعل فصار يومئذ ظرفا له كأنه قال فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير فيقول من شاهد يومنا مع بني التيم حين التف غبار

قوله من رأى الخ [illegible] اه مصحح

الجو بالدم وأضافه الى اليوم لكونه فيه والمقافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح والصيق الغبار ويقال صيقة أيضا قال رؤبة * يتركن ترب الارض مجنون الصيق * فصيق جمع صيقة

(لما رأوا ان يومهم أشب * شدوا حيازيمهم على ألمه)

أشب اى كثير الجلبة ومكان أشب فيه شجر ملتف وجواب لما شدوا والحيزوم الصدر لانه موضع الحزم والعزم لاشتماله على القلب الذى هو موضعهما ويسمى حزيما أيضا كانه الموضع الذى يشد بالحزام والحزام من الحزم أيضا وشد الحيازيم مثل للصبر على ما لحقهم وقوله على ألمه يعنى على الالم الكائن فى يومهم وقيل أراد ألم الحيازيم فرد على الواحد وقوله من رأى على معنى يا من رأى وهو تمام الوزن والبيت من المنسرح وانما جاز حذف حرف النداء لانه استفهام والمستفهم كالمنادى فحذف حرف النداء من اللفظ وان كان ثابتا فى الحكم

(كأنما الأسد فى عرينهم * ونحن كالليل جاش فى قتمه)

شبه بنى التيم بالاسد فى الاجمة وشبه نفسه وقومه بالليل المقبل لان الليل لا يمتنع منه شئ بل يدخل على كل شئ غالبا ويروى فى فشمه أى سواده والقتام والقتم والقتمة يجئ فى الظلمة والغبار والريح وجاء الفعل منه فقيل قتم يقتم قتما وقتاما وقال المرزوقى ذكر بعضهم أنه أراد بالقتم القتام فحذف الالف كما قال غيره ورواه قطرب

ألا لا بارك الله فى سهيل * اذا ما الله بارك فى الرجال

ومصدر ما كان على فعل الفعل فى الاكثر فلا أدرى لم أنكره حتى اعتذر عما ذكره هذا قول المرزوقى وعنى بالبعض ابن جنى والذى ذكره ابن جنى فى أن القتم المراد به القتام هو الوجه لان ذكر الاسم الذى هو القتام فى هذا الموضع أحسن من ذكر المصدر الذى هو القتم والعرين الاجمة أجمة الاسد ثم يسمى مقتتل القوم عرينا ويقال للرجل هو عرينة لا يطاق اذا كان خبيثا وقوله فى عرينهم موضعه موضع الحال والاسد خبر مبتدا محذوف كانه قال كانما هم الاسد فى مقتتلهم ونحن كالليل فى هوانا وادراكنا ويكون قوله جاش فى قتمه فى موضع الحال أيضا والاجود ان يكون قد معه مضمرا أى كالليل وقد جاش

(لا يسلمون الغداة جارهم * حتى يزل الشراك عن قدمه)

أى لا يسلمون الجار الى أن يموت فيهم مدحهم بحسن المحاماة عن الجار وقوله الغداة أشار به الى غداة اللقاء وقوله حتى يزل الشراك عن قدمه فيه قلب والاصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل للموت لانه لا يلبسه بعده واحتمل الكلام القلب لان المعنى لا يحيل كما لا يحيل فى قولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى ويجوز أن تكون الهاء راجعة الى الشراك ويكون الكلام مثلا لتفظيع الامر وهذا كما يقال زال السرج عن المعدين وبلغ الحزام الطبيين

قوله ألا لا بارك الله [illegible] الضرورة

(ولا يخيم اللقاءَ فارسهم * حتى يشق الصفوف من كرمه)

أي لا يجبن عن اللقاء فارسهم بل يقدم اقداما يخرق الصفوف عزة نفس وكرما كأنه لا يرضى دون المنزلتين في اللقاء لنفسه بل يأبى الا النهاية والعلو وقالوا حتى يشق الصفوف الى أن يشق الصفوف من كرمه لانه لا يرضى العار واللقاء ينتصب على المفعول والاصل عن اللقاء فلما حذف حرف الجر تخفيفا وصل الفعل فعمل ويجوز أن يكون ظرفا كطلوع الشمس أراد وقت اللقاء

(ما برح التيم يعتزون وزر * ق الخط تشفي السقيم من سقمه)

ما برح وما زال بمعنى وليس هذا من البراح من المكان ألا ترى ان الله تعالى قال لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ومحال أن يبلغ هذا الموضع وهو لم يبرح من مكانه وكأن الكلمة في اللغة تدل على معنى المجاوزة ولذلك قيل أبرحت ربا وأبرحت جارا أي جاوزت ما يكون عليه أمثالك أي ما زالوا يتسمون ويدعون يا لفلان وزرق الخط تشفي المتكبر من كبره ويجوز أن يكون قوله السقيم كناية عن المنافق المداجي ويجوز أن يكون المعنى والرماح في اختلافها تشفي الموتورين من أوتارهم وذحولهم وجعل الفعل للرماح على المجاز والسعة وزرق الخط الواو واو الحال ويعتزون خبر ما برح

(حتى تولت جموع حمير والـ * ـفل سريعا يهوي الى أممه)

أي ما زالوا بهذه الحالة الى أن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر في الاصل وصف به وهو موضوع موضع المفعول ولذلك جاز أن يقال رجل فل ومثله رجل فتل الا أنه موضوع موضع فار ويقع للواحد والجميع

(وكم ترى كاهناك من بطل * تسفي عليه الرياح في لممه)

موضع كم نصب على المفعول من ترى كأنه يقول وكثيرا ترى كأ في تلك المعركة من الابطال وهم مصرعون وأشار بقوله هناك الى معترك القوم

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان من حديث هذه الابيات ان بلاد بني سعد أجدبت فانتجع بنو تيم بن مر وبنو عبد مناة بن أد وهم تيم وعدي وعكل وهم الرباب وهذا الحي من كلب وينسب قضاعة يومئذ الى سعد ولكنهم تيمنوا بعد وانتموا الى مالك بن حمير وسعد هذيم وهم عذرة وضنة والحرث وسلامان ووائل وعوانة وجلهمة وهم حي من بني سعد ومعاوية وأبوهم وهم صحار وهو سعد هذيم بن زيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وأمهم عاتكة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس فانتجعت هذه القبائل صحراء صنعاء فرعوا فيها ثم وقعت الحرب بين حمير وصحار فظهرت عليهم صحار وقتلوا ملكا من ملوكهم يدعى ذا نات فقال بعض الحميريين

ان صحارا قتلت ذا ثات * وألصقوا المبضع باللبات

فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء فلحقت ببلاد معد فثارت حمير الى كلب فطالبهم بدم ذي ثات وكلب اخوة صحار فاستنجدت كلب تيم الرباب فانجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من البيداء فلحقوا ببلادهم فقال بعض شعراء التيم حين ظعنوا عنهم وخلوا بيوتهم بينهم وبين حمير

ياتيم كوني جذله * أغنى امرؤ ما فعله

اذ هزمت عمرو وفرت حنظله * فاستوغلت معد وكانت وغله

فصارت حمير الى التيم وعدى وعكل بني عبد مناة والى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير وقتلت التيم علقمة بن ذي يزن فقال بعض شعراء حمير الابيات التي مضت

(وقال حسان بن نشبة العدوى في ذلك)

أخو بني عدى بن عبد مناة بن أد قال أبو محمد الاعرابي هذا الاسم مصحف والصواب جساس ابن نشبة مثل عساس قال جرير يهجو جخدب بن جرعب التيمي

أجخدب أشبهت التي كان بظرها * كطرثوث أرض غير ذات أناس

لقد شهدت تيم على أم جخدب * وكان سراة التيم رهط جساس

يعني جساس بن نشبة التيمي هذا وقال أبو الفتح حسان فعلان من الحس وليس بفعال من الحسن يدل على ذلك منعهم اياه الصرف ولو كان فعالا لانصرف كعباد وحماد ونشبة اسم من أسماء الذئاب معرفة وينبغي أن يكون سمي بذلك لانشابه أظافيره في الفريسة وقد سموا أيضا نشيبة فينبغي أن يكون تحقير نشبة هذا وعدى جمع عاد كغاز وغزى ومناة علم مرتجل اسم صنم وهو فعلة من مناه يمنيه اذا قدره وذلك لما كانوا يعتقدون فيها ولاجرائهم اياه مجرى ما ينطق ويدبر ولهذا سموها يغوث ويعوق أي يغيث تارة ويعوق أخرى يقال غثت الرجل أغوثه مثل أغثته قال * متى يأتى غواثك من تغوث * أي تغيث وهمزة أد عندنا بدل من واو ود كذا تلقاه أصحابنا ويشبه أن يكون ذلك لايثارهم معنى الود والمودة كما سموه محبوبا ومحببا وحبان وحبيبا والاد الشئ المنكر ولانهم قالوا عبد ود وقالوا وددت الرجل أوده ودا وودا وودا وودادا ووداد اووداده ومودة وكذلك الودادة في التمني قال

وددت وماتغنى الودادة انني * بما في ضمير الحاجبية عالم

(نَحْنُ أَجَرْنَا الحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ * لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِي الوَشِيجَ المُقَوَّمَا)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله أجرنا الحي أي أدخلناه في جوارنا هذه القبيلة وضمنا لها الذب عنها وتزجي أي تسوق والوشيج أصله عروق القنا ثم جعل الرماح أنفسها وشيجا وسميت وشيجا لتداخل بعضها في بعض عند اجتماعها يقال وشجت عروق الشجر اذا التف بعضها على بعض

(تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا * جَمِيعًا يُزَجُّونَ المَطِيَّ المُخَزَّمَا)

قوله ياتيم كوني كذا بالاصل البيت الاول مجزوّ والثاني تام اهـ مصحح

أى تركنا الحيرو العرب تجعل الشمال كناية عن الشؤم ومن أمثالهم صبحناهم فغدوشامة ويقولون خلبناهم والجانب الاشأم وخلبناهم وناحية الشؤم وكانهم يقولون ذلك للمنهزم ومعنى البيت خلبنالهم فى الانهزام شق الشؤم وجانبه فأصبحوا يزجون مطاياهم مخزمة حمرى والخزم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع

(فلما دنوا صلنا نفرق جمعهم * سحابتنا تندى أسرتها دما)

اى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم و بطشنا بهم فبددشملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى طرائقها دما جعل السحابة ترشح بالدم لما كثر سفكهم له وتندى فى موضع الحال وانتصب دما على التمييز ويقال صال على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه حتى يذل له والاسرة الاوساط والطرائق واحدها سرر ويستعمل فى بطون الاودية أيضا

(فغادرن قيلا من مقاول حمير * كأن بخديه من الدم عندما)

القيل هو الذى ينفذ قوله و يعقد أمره ونهيه و وصف به الملك كما وصف بالهمام لما كان اذا هم بالشئ فعل ولا يردو قيل للسان مقول لما كان آلة فى القول والمقاول والمقاولة جمع قيل والعندم دم الاخوين وقيل البقم

(أمر على أفواه من ذاق طعمها * مطاعمنا يمججن صابا وعلقما)

يقول صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى انها تمج بعد ذواقها صابا و علقما والصاب شجر لها لبن اذا أصاب العين حلبها والعلقم شجر مر وقيل هو الحنظل وحكى أن العلقمة المرارة و يقال علقم الحنظل اذا أدركت مرارته وقوله يمججن حال للافواه والتقدير أمر مطاعمنا على أفواه الذائقين طعمها ماجة صابا وعلقما والمعنى اذا خبرنا حصل منا على ما هو كذلك وجاز فى طعمها ابراز الضمير قبل الذكر لان الكلام يحتمل نية التقديم والتأخير لما كان رتبة الفاعل وهو مطاعمنا التقديم ورتبة المفعول وما يجرى مجراه التأخير وهو على أفواه من ذاق طعمها والطعم الذوق والمطاعم جمع مطعم و يقال هو حسن المطعم أى طيب الطعام

(وقال فى ذلك أيضا)

(انى وان لم أفد حيا سواهم * فداء لتيم يوم كاب وحميرا)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك جواب الشرط فى قوله ان لم أفد قد اشتمل عليه الكلام لان المعنى ان لم أفد غيرهم ترفعا فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كاب وحمير للقتال

(أبوا أن يبيحوا جارهم لعدوهم * وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا)

الفعل لتيم يقول امتنعوا من ان يخلوا بين جيرانهم قبيلة كاب و بين اعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأراد بالجار والعدو الكثرة اذ كان المراد بهما القبيلتين وانما

أضاف النقع الى الموت تهويلا ويجوز ان يريد بالموت الحروب وتكون تفوعل من الكثرة والمراد به التراكم ويروى تكوّرا من كور العمامة والمعنى واحد

(سَمَوْا لِلْمُحْوِ قَبْلَ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ * بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا)

أى علوا نحو الملك حتى هوى أى سقط على أحد قطريه أى جانبيه وفى الكلام اختصار كأنه قال يبتدرونه بالاسياف وضربوه حتى سقط فحذف ضربوه وموضع يبتدرونه نصب على الحال وتعلق حتى بالمحذوف الذى بينته

(وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَاشَمَّ مَرْغَمًا * وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرَا)

الاسد أحمى الحيوان أنفا ويبلغ من عجبه بنفسه انه لا يتواضع لا كل صيد غيره ونسبت الانفة الى الانف كما تنسب الحمية اليه ولا ينال الصيد حتى يكون هو المعفر له والعفر التراب هذا اذا رويت قط الصيد ويروى ولا نال قط الصيد والقط ماء الكرش يقال اقتطظت الكرش اذا استخرجت ذلك الماء منه والمعنى ولا نال القط من بطن الصيد حتى يتعفر أى يسقط فى العفر ويتمكن فيه والاسد يبدأ من الصيد بحشو بطنه فلذلك خص القط وبخط عبد السلام البصرى قص الصيد وقط فى الماضى كأبدا فى المستقبل وهو معرفة مبنى كأمس وأبدا نكرة كغد ولا نال ولاشم فى معنى لم ينل ولم يشم ومثله قوله تعالى فلا صدق ولا صلى

(وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أد)

قال أبو الفتح الهلال أول الشهر والهلال قطعة حجر مدورة والهلال الحية الذكر والرزين الثقيل والمرأة رزان ومثله شئ حصين وامرأة حصان ومثله العدل والعديل فرقوا بين هذه المعانى باختلاف الصور والاصل واحد

(وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاقَتْ * بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّذُورُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر البيداء موضع معروف ههنا يقول لما تلاقت كلب وحمير بهذا المكان وأدركوا الاوتار وحل بها النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين بها لادراكهم الاوتار وجواب لما يجوز ان يكون ما دل عليه قوله فخانت حمير فيما يجئ بعد ويجوز أن يكون قوله فبادت وبل مدحجة وعند من يجوز زيادة الحروف فى مثل هذا المكان يكون وحل بها النذور أو فخانت الجواب فتكون الفاء والواو مقحمة وهكذا يقولون فى قول الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها عندهم الواو زائدة فالمراد فتحت

(فَخَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنَا * وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ)

أى هلكت حمير لان الدبرة كانت عليهم ويقال يوم وأمر عسر وعسير والفعل عسر بالضم وعسر بالكسر ويقال هو العسر والبسر والعسرى واليسرى

(وَأَبْقَتْ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ * وَعَامِرُ أَنْ سَيَمْنَعُهَا النَّصِيرُ)

جناب

جناب وعامر بطون بنى كلب وقال أبو رياش يعنى عامر الاجدار وهم بطن عظيم من كلب وانما لقب بالاجدار لانه ولد فى أصل جدار وهو أخو عامر بن صعصعة لامه وجناب بن هبل بن عبد الله من كلب ونصير ظهير ومعين ويعنى بالنصير بنى التيم وجعل اللفظ نكرة ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة كانه أراد نصيرا من النصار أى كامل فى معناه وقوله ان سيمنعها السين فى الفعل عوض لئلا تلتبس المخففة بالناصبة للفعل والهاء التى أضمرته ضمير الامر والشأن

(أجادت وبل مدجنة فدرت ٭ عليهم صوب سارية درور)

الدجن الباس الغيم والدجنة الظلمة وليلة مدجان فيقول أتت سحابة الجيش بمطر جود فوبلت وبل مدجنة أى سحابة لها اظلام لكثافتها وقربها من الارض فصبت عليهم المنايا در سارية والدرور هى الكثيرة الدرور وترتفع على انه فاعل درت وصوب مصدر من غير لفظه كانه قال صابت درور وصوب سارية وقيل جادت ودرت فعلان جميعا الدرور وفهو كما يقال قام وقعد زيد والدرور وحرب تدر بالدماء ويقال جادت وأجادت بمعنى والمراد جادت درور وقدرت عليهم كوبل مدجنة وكصوب سارية والاول أقرب ويروى صوب سارية قال أبو رياش أنث الصوب لانه أراد الدفعة

(فولوا تحت قطقطها سراعا ٭ تكبهم المهندة الذكور)

يعنى انهزمت حمير والقطقط صغار البرد الذى يتوهم مطرا شبه النبل النافذة اليهم بالقطقط من السحاب يقول انهزموا أول الامر ولم يثبتوا وقوله تكبهم أى تصرعهم والمهندة السيوف طبعت على عمل الهند وقيل هى الهندية والذكور جمع ذكر وهو الفولاذ ويقال هندت السيف اذا حددته وموضع تكبهم نصب على الحال ثم جمعت حمير لتيم فظهرت على تيم فقتلوهم وأسروهم وخصوا منهم قوما واستعبدوا قوما حتى غزا الاضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراءهم وأصاب فى حمير ونكى نكاية شديدة وقال جرير يذكر تيما وأسر حمير اياهم

يدعو لتيم وتيم فى قرى سبا ٭ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

وقال بعض شعراء تيم وهو فى بنى تيم يحضض تيما وضبة ويعيرهم خذلانهم

ابلغ لديك محلما ٭ ذا العز والشرف القديم

والاضبط السعدى بلغ والاكارم من تميم

فترعوا فى نكثا ٭ ورعوا عن الفعل الذميم

والاضبط هو أول من سار بجناحين وقلب ومقدمة وميسرة ومحلم بن سويط الضبى هو الذى عناه الفرزدق فى قوله والرئيس الاول وهو الذى عناه ذو الرمة فى قوله

وهم علموا الناس الرياسة لم يسر ٭ بها غيرهم من سائر الناس معشر

وهو الذى سار بالناس وله مجنبتان ومقدمة وساقة فى هذه الغزاة فظفر بحمير فلما بلغ النمر بن مرة بن حارث والاضبط بن قريع هذا الشعر جمعا بنى تيم ثم سار وا الى صنعاء وبلغ الخبر أهل اليمن فقال بعضهم أبياتا منها

فيا ركاما رضت نبلغا ٭ فوارس سوء من صداء ومن نهد

اذا الاضبط السعدى جاء بجيشه * فيا رب خود بجتلا تقعلى لبد
فاما أعدوا للخميس كفاءه * واما اتقوا اقر دودة الخيل بالبعد

الكفاء الكف والقردود وسط ظهر الانسان من عند عجزه الى بين كتفيه المستدق وهو السيساء من الحمير فضربه مثلا فى الخيل لتتبع بعضها بعضا فقدم عمرو الاضبط فى خيلهما اليمن فاغارا حتى انتهيا الى صنعاء فقاتلاهم احمير فظهرا عليهم واصابا فيهم واستنقذوا من كان فى أيديهم من أسارى التيم وأقاما بأرض اليمن حولا فذكروا ان الاضبط بن قريع بنى بها أطما فهو معروف بأطم الاضبط

* (وقال جزء بن ضرار أخو الشماخ) *

ضرار مصدر ضاررته فاعلته من الضرر والشماخ صفة منقولة أو غالبة

(أتانى فلم أسرر به حين جاءنى * حديث بأعلى القنتين عجيب)

الثالث من الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر تقديره أتانى حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به حين جاءنى وانما استعجب من الحديث لتضمنه ما كرهه وكان يرده بما يقوى فى أمله من ضده وقد اجتمع فعلان أتانى وجاءنى فاعمل الاول ومثله قول الآخر
ولم أمدح لارضيه بشعرى * لئيما أن يقال أصاب مالا
القنتان جبل اسود مشرف ببعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ

(تصاممته لما أتانى يقينه * وأفزع منه مخطئ ومصيب)

أى تصاممت منه أى أظهرت صمما وتغافلت حين أتانى يقينه وتيقنت وأفزع منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه وأفزع معناه صادف الفزع واذا كان هكذا فلا يقتضى مفعولا ويجوز أن يكون معناه أفزع الغير فيكون مفعوله محذوفا ويروى أفزع من الفزع الخوف اى أفزع المخطئ فى حكايته والمصيب فيها فظاعة

(وحدثت قومى أحدث الدهر فيهم * وعهدهم بالحادثات قريب)

حدثت يتعدى الى ثلاثة مفاعيل فالاول قام مقام الفاعل وتغيره التاء والثانى قومى والثالث أحدث الدهر فيهم ومفعول أحدث محذوف كانه قال أحدث الدهر فيهم احداثا كما قال الآخر فان تكلمت نلت أى نلت كلامها ويجوز أن يكون أجرى قوله أحدث الدهر فيهم مجرى قولهم بكى الدهر فيهم فاستغنى عن المفعول وقوله وعهدهم بالحادثات قريب يجوز أن يكون من جملة ما بلغ ويجوز أن يكون الواو للحال كانه بكى الدهر فيهم وحالهم قرب الدهر بحوادثه ويجوز أن يكون جاريا مجرى الاعتراض بين ما قبله وما بعده وحقيقة معناه تصديقه لما خبر به وان قومه من الكرام الذين لا يسلمون على الدهر بل يولع بالتأثير فيهم

(فان يك حقا ما أتانى فانهم * كرام اذا ما النائبات تنوب)

جواب فان يك حقا ما دل عليه قوله فانهم كرام لان معناه فانهم يصبرون صبر الكرام ومثله

قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك لان المعنى فانك تملكهم وتقدر عليهم

(فقيرهم مبدى الغنى وغنيهم * له ورق للسائلين رطيب)

هذا مثل ضرب للندى وأصله ههنا ورق الشجر وبه عيش المال الابل والغنم فاذا لم يمنعوا من الورق عاش الناس فى فنائهم هذا الاصل ثم يتمثل به بعد لغيره من ضروب المنافع ويقال ورقت الشجرة وأورقت وشجرة وريقة اذا كثر ورقها والوراق زمن خروج الورق كالصرام والجداد

(ذلولهم صعب القياد وصعبهم * ذلول بحق الراغبين ركوب)

يقول من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا اذا سيم الضيم والابى منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع

(اذا رنقت أخلاق قوم مصيبة * تصفى لها أخلاقهم وتطيب)

أى اذا كدرت المصائب اخلاق الناس فتغيرت فان اخلاق هؤلاء تصفى لها أى كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة

(ومن يغمروا منهم بفضل فانه * اذا ما انتمى فى آخرين نجيب)

حذف مفعول يغمروا لانه لا يلتبس أراد ومن يغمروه أى المفضول فيهم اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا واصل الغمر التغطية ومنه قولهم دخل فى غمار الناس والنجيب الكريم من الناس والخيل والابل ولذلك قيل للمختار من كل شئ المنتجب وقد نجب الرجل نجابة وأنجب اتى بأولاد نجباء

(وقال القطامى)

قال أبو الفتح القطامى الصقر سمى الشاعر به من قوله

يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى قطا قواربا

ويقال القطامى بفتح القاف والقطامى بضمها والقطام بالفتح وبغير ياء قال أبو هلال اسمه عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وكان خلا رقيق الحواشى كثير الامثال فنها قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون من المستعجل الزلل

والعيش لاعيش الاما تقربه * عين ولا حال الا سوف تنتقل

(من تكن الحضارة أعجبته * فأى رجال بادية ترانا)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر المراد بالحضارة أهل الحضر فحذف المضاف يدل على ذلك قوله فأى رجال بادية لان التفصيل انما يصح بين البدويين والحضريين

وأى هذه تضاف الى النكرة ولا تضاف الى أكثر من الذى جعلته خبر الانك تريد صفته الا ترى انك تقول مررت برجل أى رجل وأى رجل أخوك اذا جعلته خبرا يكون مخرج الكلام المدح والتعجب كانك قلت نهاية فى الرجولية أخوك فعلى هذا قوله فأى رجال بادية يقول من أعجبته رجال الحضر فأى رجال بدو نحن اذا حصلت الرجال والمعنى أى أناس نحن وان كنا من أهل البدو والمراد التمدح

(وَمَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فَاِنَّ فِينَا * قَنًا سُلُبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانَا)

يقول من ربط الحمر واقتناها وكان عيشه منها فانا أرباب الغزو ويروى قنا سلبا وسلبا فالبيت من الطويل صفة الواحد وقد يوصف الجمع بصفة الواحد اذا كان على بنائه وسلب جمع سلوب أى هى تسلب الانفس

(وَكُنَّ اِذَا أَغَرْنَ عَلَى جَنَابٍ * وَأَعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كَانَا)

كن يعنى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون والنهب ما ينتهب ويقال عوز الرجل كذا عوزا وأعوزه الدهر أفقره وأعوز الرجل ساءت حاله وهذا لا يتعدى وقوله اذا أغرن ظرف لقوله

(أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَابِ عَلَى حُلُولٍ * وَضَبَّةَ اِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا)

وهو جواب له والجملة خبر كن والضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحى الحلول الذين يكونون فى مكان واحد يقول انهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتى اذا أعوزهم الاباعد عطفوا على الاقارب الا ترى انه تمم ذلك بقوله

(وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا * اِذَا مَالَمْ نَجِدْ اِلَّا أَخَانَا)

على بكر تعلق بفعل مضمر دل عليه ما تقدم فيما قبله كأنه قال واحيانا على بكر أغرن وقوله انه من حان حانا يسمى الالتفات كأنه التفت الى انسان فقال انه من هلك بغزونا فقد هلك

(وقال الاعرج المعنى)

وهو رجل من الخوارج

(أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفَجَّعُ * تَلُومُ وَمَا أَدْرِى عَلَامَ تَوَجَّعُ)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله ما تزال يريد به اتصال تلك الحالة منها الان مازال للدوام الماضى ومازال هو سنة بل مازال فيصير لامتداد الحال فان قيل أليس زال ضد دام فكيف يفيد معنى الدوام وهو لنفى قلت لما دخل ما النافية عليه تغير معناه الى الايجاب لان نفى النفى ايجاب فعاد الى معنى الدوام وتلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وقوله وما أدرى علام توجع يريد وما أدرى ما مقتضى هذا السؤال

(تَلُومُ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقْحَةً * وَمَا تَسْتَوِى وَالوَرْدُ سَاعَةَ تَفْزَعُ)

قوله سلبا وسلبا الاول بفتح السين وكسر اللام والثانى بضمهما

أي تعيب على في ايثارى فرسى الورد بلبن لقحة وهى الناقة التى بها لبن وماتستوى هى مع الورد ساعة الفزع والورد منصوب على انه مفعول معه يريد لاتستوى هى مع الورد ولو أراد ماتستوى هى وما يستوى الورد لم يكن يجوز الا الرفع والعامل فى هذا المفعول لا يعمل الا بتوسط الواو بينهما واذا أردت تجريد الفعل له على مايدل عليه قوله تستوى يكون تقديره اذا أظهرته عاملا فيه وماتساوى الورد وعلى هذا قولهم استوى الماء والخشبة لان المعنى ساوى الماء الخشبة فان قيل كيف قال ولا أدرى علام توجع ثم اتبعه بقوله تلوم على ان أعطى وهل كذب نفسه فالجواب ان قوله وما أدرى انكار وتفظيع للشان والمتضجر بالشئ يقول ذلك وان كان عالما وروى بعضهم والورد بالرفع وكان الاجود ان يقول وما تستوى هى والورد لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد ويكون المعنى وماتستوى أم سهل وفرسى فى ذلك الوقت

(اذا هِىَ قامَتْ حاسِرًا مُشْمَعِلَّةً * نَخيبَ الفُؤادِ رَأْسَها ما يُقَنَّعُ)

اذا هى قامت بيان للحال ساعة الفزع وموضع اذا نصب على انه بدل من ساعة تفزع ويكون على ذلك قوله هنالك يجزينى من البيت الذى يليه منقطعا وان كان عله ايثاره باللبن اياه واستغناء المساواة بينه وبين المرأة وقوله مشمعلة أى جادة فى العدو منخوبة القلب أى طائرة اللب لاقناع عليها الدهشها ويروى رأسها ماتقنع فينتصب لانه مفعول مقدم ويجوز أن يكون اذا هى قامت استئناف كلام وحينئذ يكون جواب اذا قوله هنالك يجزينى

(وَقُمْتُ اِلَيْهِ بِاللِّجامِ مُيَسَّرًا * هُنالِكَ يَجْزِينِى بِما كُنْتُ أَصْنَعُ)

ميسرا مهيئا وفى القرآن فسنيسره لليسرى وهنالك اشارة الى الوقت ويستعمل فى المكان والعامل فيه يجزينى

(وقال بجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

قال أبو العلاء الحجر الحرام وكذلك الحجر أيضا ومرثد من رثدت المتاع بعضه فوق بعض ومتاع رثيد ومرثود

(كَأَبِيَّةٍ عَلِقَ الفُؤادُ بِذِكْرِها * ما اِنْ تَزالُ تُرَى لَها أَهْوالا)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول علق الفؤاد بذكر امرأة كابية وهذا كما قال علق بقلبه علاقته ويجوز أن يكون جعل الفؤاد تابعا للذكر فكانه تعلق به وكل شئ وقع موقعه قيل علق معالقه وجعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه ويجوز أن يكون استمر فى الاخبار عنها ويكون المعنى علقها الفؤاد ولاتزال هى تقاسى أنت بسببها اهوالا

(فَاَقْنِى حَياءَكِ لا أَبالَكِ اِنَّنِى * فى اَرْضِ فارِسَ مُوثَقٌ أَحْوالا)

يقال قنى يقنى وقنا يقنو قال المتلمس كذلك أقنوا كل قط مضلل وقوله لا أبالك بعث

وتخصيص وليس بنفى لابيها وخبر لا محذوف لان المنفى لأبالك ودخلت اللام مؤكدة للاضافة لان هذه اضافة تخصص فساغ تأكيدها باللام ولو كانت الاضافة مخصصة لكان لا يعمل فى لا ابالك وتقدير الخبر لا ابولك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤل أمره اليه فى مقصده كانه لما وطن نفسه على ترك التحامى والابقاء علم ان أحسن العاقبتين فيه الاسر فذكره وهذا كقول الآخر * قد بعث بنتى وآمت كنتى * فهذا وجه ويجوز أن يكون قال هذه الابيات بعد الاسر

(وَاِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِى عَاجِزًا * غُسًّا وَلَا بَرَمًا وَلَا مِعْزَالَا)

ليس قصده فى هذه الوصاة الى ان يمنعها الى تخير الرجال وانما المراد اطلبى مثلى وهو يعلم انها لا تظفر بمن يماثله أو يقارب به والغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لا ينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية ومثله لابن الاحمر

فما زال سرح عن معـــد * فأجدر بالحوادث ان تكونا
فلا تصلى بمطرور اذا ما * سرى فى القوم مستكينا
اذا شرب المرضة قال اوكى * على ما فى سقائك قد روينا

(وَاسْتَبْدِلِى خَتَنًا لِاَهْلِكِ مِثْلَهُ * يُعْطِى الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْاَبْطَالَا)

مثله يرتفع بالابتداء وما بعده فى موضع الخبر له والجملة فى موضع الصفة للختن ولا يجوز نصب مثله

(غَيْرُ الْجَدِيرِ بِاَنْ تَكُونَ لَقُوحُهُ * رَبًّا عَلَيْهِ وَلَا الْفَصِيلُ عِيَالَا)

غير الجدير من صفة الختن أى لا يكون خليقا بان يكون عملو كالمالكه لا مالكا ويحل الفصيل منه محل العيال لا محل المال واللقوح صفة يقال ناقة لقوح اذا كان بها لبن فاذا أرادوا استعمالها على حد الاسماء قالوا اللقحة يقال هذه لقحة فلان للناقة الحلوب ولا يقال ناقة لقحة

(وقال رشيد بن رميض العنبرى خ العنزى)

قال أبو الفتح رميض تحقير رمض يقال رمض الرجل يرمض رمضا اذا أصابه حر الشمس قال قرأته على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى

ظلت وظل يومها حوب حلى * وظل يوم لابى الهجنجل
ضاحى المقيل دائم التبذل * بين العمودين على مبذل
أرمض من تحت وأضحى من على

(بَاتُوا نِيَامًا وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ * بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزُّلَمْ)

من مشطور الرجز مقصد مجرد يجتمع فى قوافيها المتراكب والمتدارك والمتراكب داخل على المتدارك أى بات يعانى الغارة كيف يوقعها غلام مدمج الخلق خفيف كانه قدح

(خَدَلَّجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ الْقَدَمْ * قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ)

بل وعلى كانت الاضافة مختصة

قوله سرى فى القوم مستكينا هكذا بالاصل ولا يستقيم الوزن الا بان يقال سرى فى القوم او يسرى مستكينا او نحو ذلك فليحرر

خدلج

خدلج الساقين عمثائم ماوخفاق القدم سريع الخطو ضراب بها الارض يسمع لها خفقان الشدة وطئه قدافها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر والمعنى جمعها برجل متناهى القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار وذلك ان الراعى مكترى لاستصلاح مرعيه والجزار لا يستهلك ماله يفسره قوله

(ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم)

(من يلقنى يود كما أودت ارم)

قال أبو رياش هذه قالها فى غارة الحطم وهو شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد اغار على اليمن فقتل وليعة بن معديكرب أخا قيس وسبى بنت قيس بن معديكرب أخت الاشعث ابن قيس فبعث الاشعث يعرض فى فدائها بكل قرن من قرونها مائة من الابل فلم يفعل الحطم وماتت عنده عطشا

(وقال جعفر بن علبة الحارثى حين لقى بنى عقيل وقد تقدم خبره)

(الا لا أبالى بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجئ حماميا)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقال لا أبالى كذا ولا أبالى بكذا واذا لم أعذب ظرف للا أبالى أى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى

(تركت بجنبى سحبل وتلاعه * مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا)

أى تركت بجانبى هذا الوادى ومسايل مائه مراق دم يجوز أن يريد به موضعا أريق به دم كما يجوز أن يريد به دما مراقا لكنه اذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدم ويجوز أن يريد به رجلا قد أريق دمه ويكون كقولك هو حسن وجه وذكر بعضهم ان المراد مراق دم لا يزال ذكره باقيا على الدهر فحذف المضاف والتلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ومن الاستعارة الحسنة قولهم فلان لا يوثق بسيل تلعته اذا كان لا يصدق فى أخباره

(اذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا)

أن مخففة من الثقيلة واسمها مضمر وتلاقيا نصب بلا وخبره محذوف والمراد لا تلاقى لنا ولها في انه ضمير الامر والشان والجملة خبران وهذا البيت مع ما بعده يروى فى شعر مالك بن الريب

(وقود قلوصى بينهن فانها * ستفجع مسرورا وتبكى بواكيا)

قوله ستفجع مسرورا وتبكى بواكيا من باب وصف الشئ بما يؤول اليه وقيل المسرور الشامت والبواكى الصديق والقلوص قال الخليل هى الناقة الباقية على السير لا تزال قلوصا حتى تبزل وانما سميت قلوصا لطول قوائمها ولم تجسم بعد

(وقال آخر)

(لعمري لرهط المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك خبر لعمرى مضمر ولرهط جوابه والرهط يقع على مادون العشرة ولهذا ادخل عليه من العدد أسماء الآحاد فقيل ثلاثة رهط ومثله نفر ولو كان يقع على الكثير لما جاز ذلك فيه الا ترى انك لا تقول ثلاثة ابل وانتصاب بقية على التمييز وموضع وان عالوا به نصب على الحال للرهط وجواب الشرط مما دل عليه قوله خير بقية وقوله كل مركب يريد به كل مركب مذموم وعاليت بفلان بمعنى اعليته يقول لعترة الرجل أحسن ابقاء عليه وان اركبوه مراكب صعبة

(من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى * جزيل ولم يخبرك مثل مجرب)

من الجانب الاقصى أى الابعد ومن تتعلق بقوله خير بقية لان معناه افعل الذى يتم بمن وقوله وان كان ذا غنى فى موضع الحال والجانب يريد به الجنس لا واحدا بعينه وقوله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده

(اذا كنت فى قوم ولم تك منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب وبعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم ويروى * اذا كنت فى قوم عدا لست منهم * أى وأنت لا تهوى هواهم وقوله كل ما علفت مثل

(وقال البرج بن مسهر الطائى)

قال أبو هلال هو البرج بن مسهر بن جلاس أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو بن ثمامة ابن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة وهو جديلة من طيئ وجاور كلبا فلم يحمدهم وهو من معمرى الجاهلية وقال أبو الفتح دخول اللام فى البرج وهو علم يدلك على مراعاتهم فيه مذهب الصفة واعتقادهم لذلك فجرى ذلك مجرى قولهم القوى المنيع لو نقلته فسميت به وفيه الالف واللام كقولهم المظفر والمطهر

(فنعم الحى كلب غير أنا * رأينا فى جوارهم هنات)

أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قوله نعم الحى كلب تهكم وسخرية وجاز ان يأتى به بلفظ المدح لانه عما بعده يبين الغرض فيكون أبلغ فى الهزء والهنات الامور المنكرة ولا يستعمل الا فى الشر وهى جمع هنة وانما يكنى به عن الحقرات كانه يرى الابقاء والمجاملة ويجرى الامر على المداجاة وترك المجاهرة وقد تجمع هنة على هنوات فمن رد اللام فى الجمع رده فى النسبة أيضا ومن لم يرده فهو فى النسبة بالخيار ان شاء قال هنى وان شاء قال هنوى والاستثناء فى هذا المكان يكون منقطعا وكان فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم وقد جاء عن بعض المحدثين هنات فى الخير كتب الحسن بن وهب الى أخ له

طيبك هذا حسن وجهه * وماسوى ذاك جميعا يعاب
فافهم كلامي يا أباعاص * لا يشبه العنوان ما في الكتاب

فكتب اليه

وراء ما راقك من حسنه * منافع مخبرها يستطاب
من طيب مسموع اذا ما شدا * يحلو به العيش ويصفو الشراب
وعشرة محمودة تحتها * مساعدات وهنات عذاب

(وَنِعْمَ الحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا * رُزِئْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ)

يقال فلان مرزأ في ماله فيكون مدحا وفلان مرزأ في أهله فيكون ترحا وتوجعا ومثل هذا التهكم قول الآخر

فدى لسلمى ثوباى اذ دنس القوم واذ يدسمون ما دسموا

وقوله من بنين دخل من للتفصيل كأنه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات ومفعول رزئنا محذوف ويجوز ان يكون زاد من في الواجب على مذهب الاخفش وما حكاه عنهم من قولهم قد كان من مطر فيكون المراد رزئنا بنين وبنات

(فَإِنَّ الغَدْرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى * مُقِيمًا بَيْنَ خَبْتَ إِلَى المَسَاتِ)

الفاء ربطت الجملة التي بعدها بما تقدم ورتبتها عليه وخبت والمسات ما آن لكلب يقول الغدر مقيم في كلب بين هذين أي في أول ديارهم وآخرها وفائدة قوله أمسى وأضحى بيان اتصال الوقت

(تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ * أَلَا يَا قَوْمِ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ)

الايا قوم تعجب والشتات مصدر وصف به واللام في الامر لام الاضافة لكن فائدته ماذكرناه من التعجب وأتى به مع المدعو وقد يقال يا لزيد فيكون المنادى محذوفا وهذه اللام تدخل مفتوحة في المنادى يراد به الاعتزاء كقولك يا لبكر ويا لتميم يقول انتقلنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحرب التي اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويتذمم من مراغمتهم ويظهر الحاجة اليهم فقال يا قوم أقبلوا لما اختل من حالنا وقوله من حرب عام جعل من بدل منذ لانه في المكان مثله في الزمان كما قال زهير من حجج ومن شهر

(وَأَخْرَجْنَا الأَيَامَى مِنْ حُصُونٍ * بِهَا دَارُ الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ)

وصف النساء بما آل أمرهن اليه من الأيمة وان كن وقت الاخراج ذوات بعول والفعل من الأيمة آم ويقع على الرجل والمرأة وأيم من الفعل فيعل وجمعه أيايم على فياعل وأيامى مقلوب كأنه قدم اللام على العين فصار أيامي على فيالع ثم فتح وامن الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الفا

(فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الجَبَلَيْنِ يَوْمًا * نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتَّى المَمَاتِ)

أي ان اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على ذوينا واقنابها وقوله حتى الممات أراد به

الى حين الممات فحذف المضاف والممات يكون مصدرا وان جعلته اسما للحين فلا حذف

(خبر هذه الابيات)

قال أبو رياش كان البرج بن مسهر الطائى جاوركلبا أيام الفساد وهو يوم له خبر طويل فكان من حديث ما كان بين طيئ زمن الفساد وبين جديلة والغوث ان جديلة كانت بالسهل والغوث كانت بالجبل فى سلمى واجا واجأ البغى ثعل وسلمى ابنى نبهان ان رجلا من جديلة كانت له ناقة عند رجل من بنى ثعل فجاء يطلبها فتغيب عنه أو منعه اياها فجاء رهط من جديلة مع صاحبهم فاغاروا على صرمة رجل من الغوث يدعى بالحسحاس فقال أحد الجداليين وكان يقال له مصاب

نحن أخذنا ابل الحسحاس * انا وجدناه أذل الناس
* عبدا لئيما من بنى خناس *

فطلبهم بنو ثعل فلحقوهم فى منازلهم فرمى رجل من جديلة وهو مصاب بسهم فقال الثعلى

نحن رددنا ابل الحسحاس * انا وجدناه أعز الناس
يارب أدماء بها قنعاس * تبتلع العود الطويل العاسى

فغضبت جديلة حتى أقبل قوم من الغوث من عند ملك من ملوك غسان فلقيهم جديلة على ماء يدعى صباحا فقتلوهم وطرحوهم فى ذلك الماء وكانوا ثمانية فقال ابن جوين

قتلوا ثمانية بظنة واحد * تلك المقطر من أسرتها الدم

وهو يروى لبنى سليم ويروى لذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل ثم التقوا وجمعوا جمعا كثيفا بالناصفة فهزمت الغوث يومئذ وقتلت فيهم قتلى كثيرة ثم جمعوا فالتقوا على حوق فظهرت الغوث على جديلة فادركوا وزادوا وهو زمن الفساد فقال رجل من الغوث

نحن حبسنا بنى جديلة فى * نار من الحرب جحمة الضرم

وقال ابن عنمة البولانى يحضض قومه

أصبح العجز وأمسى مقيما * بنو الى ثعل أجمعينا
ثم حاثنى لهنى ابن عمرو * ليس مولاهم من المسلمينا

وقال الاعرج بن رباب وخرجت بنو جديلة حتى لحقت بكلب وزعمت الغوث يومئذ انهم شربوا فى جماجم جديلة

بكينا بالرماح غداة حوف * على قتلى بناصفة كرام
جماجم طرحت بجنوب حوق * كأن شؤنها بيض النعام
اقد عات جديلة ما فشلنا * ولا سرنا الى الافق الشامى

وهى طويلة قال أبو العلاء حوق يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم حقت البيت اذا كنسته وحقت السنان اذا أحددته ويقال لما حول حشفة الذكر حوق وحوق وقوله كأن شؤنها أراد الذى تتصل به شؤنها وكان رجل من جديلة قتلته بنو ثعل يوم قارات فاحتز أحد سنبس اذنيه واختصف بهما أعقاب نعليه وقال البرج بن مسهر نعم الحى كلب الابيات التى مضت فاجابه فضالة بن أبى معرض البحترى

قوله حوف وحوق أى بفتح الحاء فيهما كما ضبطها فى الاصل وبقيده القاموس

علام هجوت كليا باجمارا * أقام بذلة حتى المات

فانك قد سلحت بباب بصرى * وانك قد سلحت باذرعات

وقد شرب القعيس وأجشمته * وبيت الله احدى المنكرات

القعيس شرابا لهم وأقامت هذه الحرب فيهم خمسا وعشرين سنة وفي هذه الحرب يقول حاتم طيء

ان كنت كارهة لعيشتنا * هاتا فحلي في بني بدر

(وقال موسى بن جابر الحنفي)

قال أبو العلاء موسى منقول من العبرانية ولم أعلم ان في العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا في الاسلام لما نزل القرآن وسمى المسلمون أبناءهم باسماء الانبياء على سبيل التبرك فوجب اذا كان الامر كذلك ان يصرف موسى في النكرة لانه جار مجرى الاعجمية فاما موسى الحديد فقد حكى تذكيرها وتأنيثها فان كانت مذكرة وسمى بها انسان صرف لانها حينئذ تكون على مفعل مثل معطى ومبقى وقد حكوا أوسيت رأسه اذا حلقته وان حملت على التأنيث وسمى بها الرجل لم تصرف في المعرفة وصرفت في النكرة وقد ذهب قوم الى ان ألفها للتأنيث فان اخذ بهذا القول لم تصرف في المعرفة ولا في النكرة وادعوا انها من ماس يميس اذا قطع وان الياء قلبت واوا للضمة وليس الميس في معنى القطع معروفا في كلام الفصحاء ولكن يجوز ان كانت الفها للتأنيث ان تكون من ماس في مشيته ميسا اذا تمايل فيراد انها تميل على الرأس اذا احلق ههنا وههنا وان نصابها يضطرب فكانها تميس وقال أبو الفتح اذا سمت العرب بموسى فانما يعنون به الاسم الاعجمي لا موسى الحديد فهو عندهم كعيسى واسمعيل ويونس ويوسف فان قلت ما أنكرت ان يكون ترك صرفه معرفة انما هو لاجتماع التعريف والتأنيث لا العجمة فهو قول والاول أجود لانه يكون كسائر اخوانه نحو عيسى وابراهيم من أسماء الانبياء ولانهم يتباركون بالتسمية بها

(لا أَشْتَهِي يا قَوْمِ الَّا كارِهًا * بابَ الأَميرِ ولا دِفاعَ الحاجِبِ)

الاول من الكامل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك اذا كرهه لم يشتهه ومعناه لا آتيهم الا كارها وجعل الاتيان شهوة لان أكثر الاتيان مع الشهوة

(وَمِنَ الرِّجالِ أَسِنَّةٌ مَذْروبَةٌ * وَمُزَنَّدونَ حُضورُهُمْ كالغائِبِ)

ويروى شهودهم كالغائب والمذروبة المحددة والمزندون مشتق من الزند والزند يضرب به المثل في القلة والمزند البخيل المقلل وقوله شهودهم كالغائب أى لا غناء عندهم بحضورهم كغيبتهم وأراد بالغائب الكثرة لا التوحيد وكان من حق التقسيم ان يقول ومنهم مزندون لكنه اكتفى عن الاول ومثله قوله تعالى منها قائم وحصيد قال أبو علي الفارسي كل صفتين يتنافيان ويتدافعان فلا يصح اجتماعهما الموصوف لابد من اضمار من معهما اذا فصل جملة بهما متى لم يجئ ظاهرا ثم أنشد

وما زودوني غير سحق عمامة * وخمس مئي منها قسي وزائف

وقال يريد ومنها زائف وهذا كما تقول زيد منطلق وعمرو والمعنى وعمرو منطلق فحذف اكتفاء بالخبر عن الاول وعلما بأن العطف ذا الحال فان أمكن اجتماع صفتين لموصوف واحد استغنى عن اضمار من وذلك قولك صاحباك منهما ظريف وكريم

(منهم ليوث لاترام وبعضهم * مما قمشت وضم حبل الحاطب)

قوله وبعضهم مما قمشت ينوب فيه ذكر البعض عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغنى به وقوله وضم حبل الحاطب كقول الآخر * وكاهم يجمعهم بيت الادم * قال الاصمعي لان بيت الادم يجمع الجيد والردىء ففيه من كل جلد رقعة وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الجيد والردىء والرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى

(وقال آخر من بنى أسد) قالها فى يوم اليمامة

(أقول لنفسى حين خود رألها * مكانك لما تشفقى حين مشفق)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقال للمذعور المرتاع خود رأله والرأل فرخ النعام وهذا مثل ويقال خفت نعامته اذا نفر وانما خص النعامة لانك لا تراها أبدا الا نافرة قالوا وأصناف الوحش اذا نشأت فى فلاة لم يمر بها انسان يجيها فانها لاتفزع منه اذا رأته ولذلك قال ذو الرمة

وكل أحم المقلتين كأنه * أخو الانس من طول الخلاء المغفل

والنعام تنفر منه على كل حال وقوله مكانك أمر وهو موضوع موضع الفعل الذى عمل فيه ومكنى به عنه وقوله لما تشفقى حين مشفق تأنيس أى لم تخافى وقت مخافة والاشفاق الذعر وقد يختلط بالنصح ويتجرد عنه وأصل الشفقة الضعف ومنه ثوب شفق يقول ليس هذا وقت الاشفاق فاصبرى فانه وقت الصبر

(مكانك حتى تنظرى عم تنجلى * عماية هذا العارض المتألق)

العارض السحاب وههنا أراد به الجيش وجعل التألق مثلا للمعان الاسلحة ويروى غيابة هذا العارض والغيابة والعماية من طريق واحد لانهما من الغى والعمى وانما طلب من النفس الصبر الى ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال فقد أعطاها حقها وهذا كان يوم اليمامة وبعد اليقين

(وكونى مع التالى سبيل محمد * وان كذبت نفس المقصر فاصدقى)

(اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررنا ولم نحفل بقول المعوق)

ويروى ان رجلا من الازد دخل على يزيد بن المهلب حين خلع فسار اليه مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد لقتاله فقال له الازدى السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال

قوله غير مجموع مائة بيانا أو بدل من خمس الممنوع من التنوين للضرورة قاله المصحح

رويدك

رويدك حتى تنظري عم تنجلي * عمايه هذا العارض المتألق

(وقال موسى بن جابر)

(قلتُ لزيدٍ لا تترتر فانهم * يرونَ المنايا دونَ قتلكَ أو قتلي)

الاول من الطويل مطلق موصول بحرف والقافية متواتر الترترة العجلة وكثرة الحركة وهي كالتلتلة ويروى لاتبربر والبربرة كثرة الكلام والحركة ويروى لاتبزبز ومعانيهما متقاربة ويقال رجل بزباز وبزابز اذا كان تكثر حركاته وتخفف يقول لاتقلق ولا تعجل فانهم يرون المنايا أي يعلمون انهم لا يصلون الينا الا بعد ان نصيب منهم ويرون يجوز أن يكون من الرأي المذهب ويجوز ان يكون المراد يرون المنايا أي يقاسون المنايا ويكون معنى دون قتلك كقولهم دون هذا الامر خرط القتاد

(فانْ وضعوا حرباً فضعها وانْ أبوا * فعرضةُ حرِّ الحرب مثلكَ أو مثلي)

يقال ان سالموا فسالم وان أبوا فعدة الحرب مثلي أو مثلك يقال فلان عرضة كذا أي مطيق له قادر عليه

(وانْ رفعوا الحربَ العوانَ التي ترى * فشبَّ وقودَ الحرب بالحطب الجزل)

جعل الرفع في مقابلة الوضع من البيت الذي قبله والعوان التي قوتل فيها مرة بعد أخرى قال أبو رياش روى ان عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس لما خلع كتب الحجاج يخبره الى عبد الملك فكتب اليه عبد الملك بكنه ما أوصى به البكري أخاه زيدا فلما ورد الكتاب لم يدروا ما أوصى به فصاح صاحبه من يعرف ما أوصى به البكري أخاه زيد اقضيت حاجته فقام اعرابي قد طالت اقامته وقال أنا أعرفها فأدخل الى الحجاج فانشده هذه الابيات فقال وأبيك انها هي فقضى حاجته

(وقال موسى بن جابر أيضا)

(اذا ذكرَ ابنا العنبريةِ لم تضقْ * ذراعي وألقي باسته من أفاخرُ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله لم تضق ذراعي مثل ويقال ذرعي قال الخليل الذراع اسم جامع لكل ما يسمى يدا أي اذا ذكر هذان الرجلان من آبائي لم يعي عليه من أساجله وذكر الاست تقبيح لفعله وتشنيع عليه في التولي والادبار

(هما لا أن حمالان في كل شتوة * من الثقل ما لا تستطيع الاباعرُ)

أي هما في الاشتهار والاتقاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويتكلفان في كل جدب ومحل من الاثقال والاعباء ما لو صارت اجرامًا لعجز عن النهوض بها او تحملها البعران هذا قول المرزوقي وقال النمري أي هذان الرجلان يحملان من اعباء المغارم واثقال الصنائع ما لو انه وزن لم تستطع حمله الابل وهي أثقل الحيوان حملا وأكثره صبرا وقال أبو العلاء قد تأول النمري له معنى قد

يجوز مثله ولكنه بعيد وانما ينبغي ان يحمل الشيء على ما كثر وذلك انه ذهب الى أن هذين المعد رحين يحملان من قرى الاضياف ومن نحر الابل مالا تستطيعه الاباعر أي انهم الاتقوى عليه لانه يهلكها وهذا مجانس قولهم بنو فلان ظلامون للجزر وقال ابن مقبل

عاد الاذلة في دار وكان بها * هرت الشقاشق ظلامون للجزر

أي انهم يعقرونها كثيرا فكأن ذلك ظلم لها ونحو منه قول الآخر

قتلان لا تشكي المخاض عليهما * اذا شبعت من قرمل وأفاني

قوله وأفاني كسكارى نبت كما في القاموس اهـ مصحح

أي كانا يعقرانها فكانا قتلانا لم تبك عليهما فلا تعدل عما ذكره أبو العلاء الى غيره وقال أبو محمد الاعرابي سألت أبا الندى عن قوله هلا لان من هما فقال هما مرداس وعامر ابنا شماس بن لأي من بني أنف الناقة امهما من بني العنبر وهما خالا موسى بن جابر الحنفي وهذا خلاف ماذكره المرزوقي

(وقال أيضا)

(ألم تريا أني حميت حقيقتي * وباشرت حد الموت والموت دونها)

الثاني من الطويل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك الحقيقة الخصلة التي يجب على الانسان حمايتها او الضمير من قوله دونها يرجع الى ما دل عليه حميت من الحماية والواو من قوله والموت واو الحال ويجوز ان يكون قوله والموت دونها أي قريب من الحقيقة التي دفعت عنها قال أبو العلاء الاحسن رفع دونها او يكون في معنى صغير كأنه قال والموت صغير هذه الخطة لانهم اتسعوا في هذه الكلمة حتى قالوا رجل دون أي انه من اخساء الناس قال الشاعر

اذا ما علا المرء رام العلا * ويقنع بالدون من كان دونا

وكان سيبويه يكره رفع دون اذ كانت للظرف ويضمنه وقد أجازه على ذلك وفي كتابه هذا البيت والنسخ تختلف وهو غير موجود في بعضها والبيت

وبيداء يحمي دونها ما وراءها * ولا يختطيها الدهر الا المخاطر

ولو أنشد منشد ففتح النون في بيت الحنفي لكان في الشعر عيب نحو الاقواء ومثله قليل لانهم ينوون في المرفوع والمخفوض الذي لا هاء بعد رويه واذا جاءت الهاء بعد الروي فان تغيير الاعراب قليل ورووا ان أبا عمرو بن العلاء كان ينشد قول الاعشى

هذا النهار بدا لها من همه * ما بالها بالليل زال زوالها

فيرفع الزوال والقوافي منصوبة في كل القصيدة وقد استشهدوا بشعر عمران بن حطان الخارجي وفي ديوانه قصيدة بعد رويها هاء وقوافيها مشتركة في الرفع والفتح وأولها

الحمد لله الذي * يعفو ويشتد انتقامه

وفيها

فهناك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

والحقيقة ما يحق على الرجل ان يحميه فيدخل في هذا اللفظ المرأة والجارة والمال وغير ذلك وتسمى الراية حقيقة وهي داخلة في المعنى الاول قال الراجز

ونحن في الازمنة العوارق * خبراء جار الشتاء الطارق
* ونحن أحمى بعد للحقائق *
وقيل معنى قولهم حامى الحقيقة أى حام عندما يحق من الامور ولان الصارخ اذا قال الخيل الخيل أو نحو ذلك جاز ان يكون صادقا وكاذبا فحامى الحقيقة هو الذى يحمى فى الحرب التى يصح خبرها عند الخبر

(وَجَدْتُ بِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها * وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ ساءَتْ ظُنُونُها)
(وما خَيْرُ مالٍ لا يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ * بِنَفْسِ امْرِئٍ فِي حَقِّها لا يُهِينُها)

وما خير مال لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى الانكار الذى يجرى مجرى النفى يقول أى خير فى مال لا يصون صاحبه من ذم ومثله قول الآخر
ويبتذل النفس المصونة نفسه * اذا ما رأى حقا عليه ابتذالها

(وقال أيضا)

(ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وَقُلْتُمُ * تَرَكْنا أَحادِيثاً وَلَحْماً مُوَضَّعا)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب يقول التجأتم الى الامير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه هذا اذا رويته بفتح التاء من تركنا ويكون كقول الآخر
رضوا بصفات ماعدموه جهلا * وحسن القول من حسن الفعال
وان رويت بضم التاء من تركنا كان المعنى ادعيتم علينا لما أردتم مفارقتنا وخذلاننا وقلتم تركنا أحدوثة للناس

(فَما زادَني الأَسْناءَ وَرِفْعَةً * وَما زادَكُمْ فِي النّاسِ إِلّا تَخَضُّعا)

أى فلم يزدنى قولكم الا ارتفاع محل ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء

(فَما نَفَرَتْ جِنِّي وَلا فُلَّ مِبْرَدِي * وَلا أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الخَوْفِ وُقَّعا)

يجوز أن يريد لم يتخزل لما أتيتم وأخبرتم أصحابى الذين هم كالجن ولا فل لسانى الذى هو كالمبرد ولا ذعر جاشى فصار طيرى واقعة وقد قيل فى قوله فما نفرت جنى انه مثل لقلبانه وبدراته وان ذكره المبرد مثل لسلاحه وان ذكر الطير مثل لصيته وذكره الذاهب فى الناس ويجوز فى هذا الوجه أن يريد ذكاءه ونشاطه وقيل فى ضده هو ساكن الطائر وكان على رؤسهم الطير ويجوز أن يشير بالجن الى ما يدعيه الشعراء من أن لكل منهم تابعا من الجن يستعين به فيما يحزبه ويجعل المراد بالمبرد فى هذا الوجه اللسان لا غير ويجوز أن يريد بالطير سرا ياه وطوائف خيله التى كانت

تذهب في الغارات والارتياء وتجسس الاخبار وغيرها وقال أبو العلاء كانت العرب تذكر الجن كثيرا وتشبه الرجل النافذ في الامور بالجني والشيطان فلذلك قالوا تفرت جنه اذا ضعف وذل وقوله ولا فل مبردي مثل ضربه ولا مبرد هنالك لان الصانع اذا انفل مبرده فقد تعذر عليه ما يبغيه وقوله ولا أصبحت طيري من الخوف وقعا مثل أيضا وأصل هذا المثل يحتمل أمورا منها أن الطير اذا سمعت الصاعقة وقعت الى الارض وعلى ذلك حملوا قول علقمة

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها الطيرهن دبيب

ومنها أن البعير اذا أنضى وقع بالفلاة فسقطت عليه الطير وانما تطمع فيه لضعفه قال

واذا أحل تقودها بتنوفة * جعلت تليح الى الغراب الاعور

ويجوز أن يحمل وقوع الطير على أن الرجل اذا قتل أو جرح فلم تبق له نهضة وقعت عليه الطير لتأكله

(وقال حريث بن جابر بن سري بن سلمة بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل)

قال أبو العلاء لجيم يجوز أن يكون تصغير ترخيم لجم أو لجام أو تصغير لجم واللجم دويبة يتشاءم بها وتوصف بالعطاس قال الراجز

أغدو فلا أحاذر التكيسا * ولا أخاف اللجم العاطوسا

(لَعَمْرُكَ ما أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمْتَنِي * هَوَاكَ مَعَ المَوْلَى وَأَنْ لا هَوَى لِيَا)

الشاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك يقول ما أعطيتني النصفة حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وتذب عنه وأن لا يكون لي هوى مع مولاي فأخلي بينه وبين أعدائه وقوله وأن لا هوى ليا يريد وانه لا هوى لي ثم بين في البيت الثاني كيف يتعصب لمواليه فقال

(إِذَا ظُلِمَ المَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ * فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلابِيَا)

ويروى وحرك أحشائي وهذا كما يقال هذا أمر فقد حرك مني اذا اضطربت له وقوله حرك أحشائي يجوز أن يكون تحركت أحشاؤه لوجيب قلبه وخفقانه ونبحت كلابه لتهيئه للانتقام وتدججه في السلاح له وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه اذا رآهم بهذه الحال أنشد الاصمعي في مثله

أناس اذا ما أنكر الكلب أهله * حموا جارهم من كل شنعاء مظلم

ووجه آخر وهو ان يكون تحركت أحشاؤه لاعداد ما يعده والمتسرع يلحقه ذلك ومثله

أشارت له الحرب العوان فجاءها * يقعقع بالاقراب أول من أتى

وقعقعة الاقراب أحرك الاحشاء

(وقال البعيث بن حريث)

قال أبو رياش هو ابن حريث بن جابر الذى مضى ذكره وليس بصاحب القينة بصفين قال أبو الفتح هو اسم مرتجل للعلمية وقد يمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيلا فى معنى مفعول كأنه فى المعنى مبعوث قال الشنفرى

أو الخشرم المبعوث حثحث دبره * محابيض أرساهن سام معسل

قال أبو العلاء البعيث بن حريث لا يعرف له اسم غيره وأما البعيث المجاشعي فاسمه خداش بن بشر وانما سمى البعيث بقوله

تبعث منى ما تبعث بعدما * أمرت قواى واستجد عزيمى

(خيال لأم السلسبيل ودونها * مسيرة شهر للبريد المذبذب)

الثانى من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك خبر الابتداء محذوف كأنه قال خيال لهذه المرأة زارنى أو أتانى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع قال أبو العلاء أم السلسبيل امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ ولو أن هذا الشعر لبعض الشعراء الذين عرفوا الصناعة المولدة وتنطسوا فى الاغراض لجاز أن يعنى بالسلسبيل الريق على وجه التشبيه وتكون الام ههنا على غير معنى الكنية ولكن يراد أن ريقها لا يزال سلسبيلا كما يقال فلانة أم الضيفان وفلان أبو الايتام أى يحفظهم ويكثرون عنده والبريد ههنا مخصوص به الدابة المركوبة والمذبذب الذى لا يستقر وقولهم أبرد الى فلان أى بعث بريدا وانما يعنى رسولا لان البريد كثر فى كلامهم حتى أخرجوه عن أصله وحقيقته أنه شئ ينصب فى موضع فيبرد فيه أى يثبت من قولهم برد عليه حق أى ثبت قال الراجز

اليوم يوم بارد سمومه * من عجز اليوم فلا نلومه

ثم قيل للدابة التى تسير من ذلك الموضع الى مثله بريد وهى كلمة قد استعملت فى القديم قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابى معاود * بريد السرى بالليل من خيل بربرا

ويجوز أن يعنى بالبريد المقدار الذى اذا ساره السائر برد حرارة سيره بالراحة فان قيل لم نكر فقال خيال لام السلسبيل قلت يجوز أن يكون كان يرى خيالها على هيآت مختلفة فاعتقد لاختلافها أنه عدة خيالات فلذلك نكره كأنه قصد الى واحد منها ومثله قول الآخر

خيال لزينب قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

(فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * فردت بتأهيل وسهل ومرحب)

الخيال يذكر ويؤنث وانتصب أهلا بفعل مضمر كأنه قال أتيت أهلا لا غرباء والتأهيل مصدر أهلته اذا قلت له أهلا وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب لو أتى بالكلام على حد واحد لكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار وقال سيبويه اذا قال المراد وبك أهلا فانما يقول أنت عندى بمنزلة من يقال له هذا الوجتنى

(معاذ الاله أن تكون كظبية * ولا دمية ولا عقيلة ربرب)

معاذا نصب على المصدر والمعنى أستعيذ بالله وأعوذ بالله معاذا كأنه أنف وصار ربا بصديقته أن تكون في الحسن بحيث تشبه بالظبية او الصورة المنقوشة أو بكريمة من بقر الوحش اذ كانت هذه الاشياء عنده دونها او قاصرة عن حسنها والعقيلة الكريمة من النساء والدر وكل شيء والربرب القطيع من البقر

(ولكنها ازدادت على الحسن كله * كمالا ومن طيب على كل طيب)

كمالا منتصب على التمييز والمعنى انه يزيد حسنها على كل حسن كمالا لانه لاحسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك كل طيب تخلله خلطة الا طيبها وقوله من طيب أي وزادت من طيبها على كل طيب طيبا والغرض أن يبين لم أنكر تشبيهها بغيرها فقال هي تترفع عن ذلك اذ كانت جامعة للمحاسن

(وان مسيري في البلاد ومنزلي * لبالمنزل الاقصى اذا لم أقرب)

يقول مكاني الذي أسير فيه من البلاد وموضعي الذي أنزل فيه لا بعد المنازل اذا لم يلحقني فيهما تقريب وتعظيم وقوله أقرب بمعنى أكرم وأدنى على طريق الاعظام وليس يريد به تقليل المسافة ويجوز أن يكون المعنى اذا لم أقرب كنت بمنزلة المطرود المنفى وان كنت مقيما دانيا وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بأحدهما وآثر المنزل بالذكر لان النزول لا يكون الا بعد السير ودل بهذا الكلام على أنه لا يرضى في متصرفاته الا بما يقضي بتبجيله ويفضي الى اصطفائه والرفع منه وانه لا يصبر على الهوان

(ولست وان قربت يوما ببائع * خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب)

يقول لست وان قربت وبجلت ببائع نصيبي من شرفي أو موضعي من عشيرتي طلبا للتحبب الى من أجاوره والخلاق الحظ والنصيب من الصلاح وانتصب ابتغاء التحبب على أنه مفعول له

(ويعتده قوم كثير تجارة * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي)

يقول ويعتد ما تبرأت منه وانفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة وأثارة دني فيه شرفي وهذا القول يجوز أن يكون تنزيها لنفسه وتزكية لفعاله ويجوز أن يكون قاصدا فيه التعريض بغيره

(دعاني يزيد بعد ما ساء ظنه * وعبس وقد كانا على حد منكب)

أي كانا أشرفا على الهلاك هذا اذا رويت بفتح الكاف ويقال أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة ونكوب كثيرة ومنه حافر نكب ومنكوب اذا أثر فيه حجر أو غيره ويروى على حد منكب بكسر الكاف يعني انهما كانا مهاجرين له يقال فلان معي على حد منكب أي كما رأى النوى ولم يتلقني بوجهه وتنكب عني أي اجتنبني والمنكب من كل شيء جانبه وناحيته ومثله قولهم فلان يلقاني على حرف وفي القرآن ومن الناس من يعبد الله على حرف ويجوز

أن يريد بقوله بعد ماساء ظنه بعد تسلط اليأس والقنوط من الحياة

(وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّهَا * سِوَى مَحْضَرِي مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيَّبِ)

دل بهذا الكلام على الضرورة الداعية الى الاستغاثة به يقول استغاثاني متيقنين ان كل عشيرتهما اذا لم أحضر من بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر قال أبو العلاء في قوله ولا دمية الدمية الصورة وانما قيل لها ذلك لانها كانت تصور في أول الامر بالحمرة فكأنها أخذت من الدم وهو من ذوات الياء قال

فلو أنا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

وليس قولهم دميت بدليل على أن الدم أصله الياء لان الواو اذا سكنت وقبلها كسرة قلبت الى الياء كقولهم شقيت وغبيت وهو من الشقوة والغباوة وقال في قوله ولكنها زادت على الحسن كله كمالا ومن طيب لما كان كمال ينتصب على التمييز وهو مقدر على معنى من حسن ان يقول ومن طيب لان المعنى من كمال وقال في قوله ان مسيري في البلاد ومنزلي لبالمنزل الاقصى الباء في قوله لبالمنزل تؤدي معنى في كما يقال فلان بالدار أي فيها وهذا أحسن من أن تجعل الباء في قوله لبالمنزل زائدة لان خبر ان ليس مما تزاد فيه الباء وان كانت قد جاءت زائدة في مواضع لم تجر عادتها بأن تزاد فيها قال الشاعر

بحسبك في القوم أن يعلموا * بأنك فيهم غني مضر

وقال الراجز

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج * نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فأما قول امرئ القيس

فان تنأ عنها حقبة لاتلاقها * فانك مما أحدثت بالمجرب

فالباء في بالمجرب مؤدية معنى في أي انك في الامر الذي قد جرب فان كسرت الراء من المجرب فلا وجه لها الا ان تجعل الباء زائدة وانما تزاد كثيرا على معنى التأكيد اذا كان في أول الكلام نفي كقولك ما أنت بقائم ولست ببارح ويحسن أن يقال مارجعت بخائب أي خائبا لما تقدمت ما في أول الكلام حسن دخول الباء قال الشاعر * فما رجعت بخائبة ركاب

(فَكُنْتُ أَنَا الحَامِي حَقِيقَةَ وَائِلٍ * كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي)

(وقال المثلم بن رياح بن ظالم المري)

قال أبو هلال لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وانما المثلم المعروف هو المثلم البلوي واسمه عبد الرحمن بن قطبة بن حوط أحد بني حرام بن شعل وفيهم أبو المثلم الهذلي الخناعي من بني خناعة بن سعد بن هذيل والمثلم بن عطاء بن قطبة من بني ثعلبة بن عدي بن فزارة والمثلم بن المشخرة الضبي ثم العائذي والمثلم بن عمرو التنوخي المذكور في الحماسة والمثلم الغساني واسمه الحرث بن كعب

(مَنْ مبلغ عَنِّي سناناً رسالةً * وشجنةَ أن قوماً خُذا الحقَّ أوْدعا)

الثانى من الطويل مطلق موصول بمجرد والقافية متدارك قوله أن قوما ان مخففة من الثقيلة والمراد انه قوما ومثله قوله فى الدعاء أما ان جزاك الله خيرا ويجوز أن تكون ان المفسرة كأنه فسر الرسالة بقوما وخذا الحق ومثله قولهم انقفر على ان أصحابك أكثر من أصحابى وأن هذه تجرى مجرى اى فى أنه يفسر ولو قال قوما وخذا الحق فأتى بحرف العطف كما قال الله تعالى قم فأنذر وربك فكبر كان أفصح وقد جاء مثله بغير العاطف كثيرا وقوله قوما ليس المراد به فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام وقد بين فيما مضى أمثاله ويجوز أن يكون قوله خذا الحق على طريق التهكم أى ان قدرتما على أخذ الحق المدعى فخذا ويجوز أن يكون المعنى تركتكما سميتماه حقا وطلبكماله عندى سواء على طريق التهدد

(سأكْفِيكَ جَنْبي وضْعَهُ ووِسادهُ * وأغْضَبُ ان لم تُعْطَ بالحقِّ أشْجعا)

أى سأكفيك أمرى كله يقول ان تكلمت أشجع غضبت ونصرتها عليك وأما أنا فلا أحتاج الى نصرك وهو أشجع بن ريث بن سنان بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن أبى حارثة المرى أبو هرم وشجنة اسم رجل وقوله ان لم تعط بالحق قيل فيه ان مفعول تعط الثانى محذوف ومعنى بالحق بالعدل والانصاف كأنه قال تعط أشجع ما يجب له بالحق وقيل أراد تعط تعامل فعداه تعديته وقيل بالحق هو المفعول الثانى لكنه زاد الباء فيه تأكيدا كما قال الآخر لا يقرآن بالسور قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال * واغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا * لانه بنى الرسالة من قوله على أن تكون متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبة من بعد أحدهما فى قولك سأكفيك على عادتهم فى الافتنان والتصرف ولا يمتنع من رجوعه على ما نبأ من كلامه عليه من ذكر الاثنين وهذا ظاهر وقال أبو العلاء قولهم فى اسم الرجل سنان أشبه الاشياء ان يكون مأخوذا من سنان الرمح وان ادعى انه سمى بالسنان الذى يراد به المسن فلا يمتنع ذلك لانهم قد سموا حجرا وفهدا وجندلا والسنان أيضا مصدر سان البعير الناقة اذا عارضها فى العدو فيكون كأنه يريد أن يتنوخها وشجنة مأخوذ من شجن الشئ اذا تداخل بعضه فى بعض ومنه قولهم فى المثل الحديث ذو شجون أى يتصل بعضه ببعض وقولهم ذو شجون الاحسن فيه أن يكون الشجون جمع شجن أو شجن لان فعلا وفعلا قد يشتركان كما قالوا ريح وريح وسلم وسلم ويجوز أن يكون الشجون مصدر شجن ومنه الاشجان اذا أريد به الهموم والاحزان وقد سموا الحاجة شجنا قال الراجز

انى سأبدى لك فيما أبدى * لى شجنان شجن بنجد
* وشجن لى ببلاد الهند *

قال أبو هلال فى قوله ان لم تعط بالحق هكذا روى وهو تصحيف قبيح والصحيح واغضب ان لم يغضب الحق أشجعا يقول سأكفيك أمرى كله ولا أحملك شيأ وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع

(أصحيح

قوله شعن أو شعن ضبط بشكل القلم فى الاصل الاول بكسر فسكون والثانى بفتحتين وكذا ما بعده من الامثلة اه

(تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمُ * صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعا)

أصل الصياح للحيوان وقد يخصون به شيئاً دون شيء وكثر استعمالهم صياح الغراب وقلما يقولون صاح الطير قال

ألا يا غراباً صاح من نحو أرضها * أفق لا خلوت الدهر من صيحان

وحسن أن يستعمل الصياح للرماح لانه شبه أصواتها بأصوات بنات الماء وهي من الحيوان فقيل أراد جمع طائر فقال له ابن ماء أراد الضفادع وأراد صوت وقعها فيهم عند المطاعنة

(لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا * بَنِي عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا)

أي بيوت أشجع بيوتنا ومثله

فأمسى كعبها كعبا وكانت * من الشنآن قد دعيت كعابا

أي مثل بني عمنا منصوب على أحد شيئين اما أن يكون قربناهم فصاروا بني عمنا أي مثل بني عمنا نذب عنهم ونحميهم واما ان يكون بني منصوبا على النداء أي يا بني عمنا وان كان القوم بني أعمامهم على الحقيقة فليس الا هذا الوجه

(وقال حصين بن حمام المري)

ابو هلال الحمام هو ابن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض

(فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ * تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّما)

الثاني من الطويل مطلق موصول مجرد والقافية متدارك قوله تفاقدتم أي فقد بعضكم بعضا ووضع مقدما موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن أصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو واذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان قدم قد يكون مرة متعديا ومرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى ومقدما ههنا يكون مصدرا لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله ومنه مقدمة الجيش يراد به متقدمته وقوله تفاقدتم اعتراض بين ما لكم وبين لا تقدمون وهو دعاء عليهم ومثله في الاعتراض بين جيئين قول الآخر

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وان كان هذا دعاء لخير

(مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمُ * وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تَقَسَّما)

ويروى حابسا متقسما قال المرزوقي انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى لمواضع في استعمالهم منها المولى في الدين وهو الولي على ذلك قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله مزينة وجهينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله ومنها العصبة وبنو العم وهم الذين سماهم

الشاعر مولى الولادة ومنها الحالف وهو من انضم اليك فعز بعزك وامتنع بمنعك وهو الذى سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام ومنها المعتق والمعتق يقول قد تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه وقوله حابسا فى معنى محبوس لكنه أخرج مخرج النسب أى ذو حبس وانتصابه على الحال وقوله موالى الكم على هذا انتصب بفعل مضمر كأنه قال أعينوا موالى الكم وتداركوا موالى الكم ويروى حابس متقسما وقد تقسما وقيل هو اسم علم وارتفاعه على أنه بدل من مولى اليمين وقد تقسما فى موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن المولين لان الموالى انقسموا اليهما

(وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ * وَنِهْيِ الأَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا)

ويروى تبين ان ما بين ضارج * ونهى الاكف صارخ غير أخرما وضارج ماء لبنى عبس كأنه أقبل على واحد منهم فقال تأمل هل ترى بين هذين الموضعين صارخا غير منقطع وقال أبو العلاء المعنى انهم يتواترون ارسالا فى الصراخ غير مجتمعين له بل يتبع بعضهم بعضا فى أرضكم ودياركم يستنصرون فلا ينصرون فمالكم لا تأنفون ومن روى غيرا عجما فالاعجم الذى لا يفصح وصارخ قيل مغيث وأخزم جبل ومعنى البيت على هذا انه ليس بين هذين الماءين مفزع الا هذا الجبل

(مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى * مِنَ الخَيْلِ الأَخَارِجِيًّا مُسَوَّمَا)

قوله من الصبح استعمل من مكان مذلان من للمكان ومذ للزمان الا انه اتمكن من فى الجر جاز دخولها على مذ ٣ وقال أبو العلاء قوله الاخارجيا مسوما كانوا فى القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل ونحو ذلك خارجيا وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجى قال الشاعر

أكر صريع الخيل فى كل موطن * اذا ما رضيت الخارجى الموضعا

ثم صاروا فى الاسلام يجعلون الخارجى من خالف السلطان والجماعة (قال الشاعر)

وميعاد قوم ان أرادوا القاءنا * بجمع منى ان كان للناس مجمع
يروا خارجيا لم ير الناس مثله * تشير لهم كف اليه واصبع

والخارجى فى شعر حصين رجل خلع طاعة الملك ومسوم له علامة يعرف بها

(عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ * وَكَانَ اذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا)

محرق أحد ملوك لخم حرق قوما فسمى محرقا وقال قوم اغا نعنى فى العرب بمحرق الملك الحيرى الذى حرق أصحاب الاخدود وقيل انه ذو نواس الذى غرق نفسه فى البحر لما هزمته الحبشة وقد سموا عمرو بن هند محرقا لانه حرق بنى دارم يوم أوارة وقيل انه حرق تحت ملكهم ويقولون للدروع وآلة الحرب تراث محرق أى كان ملكا يجمع السلاح وقال كساهم محرق ثم قال

(صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا * وَمُطَّرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا)

قوله جاز دخولها على مذ لعل حق التعبير جاز استعمالها بمعنى مذ

يعنى السيوف ولم تجر العادة بأن يقولوا كسوته سيفا وانما جاز ذلك لانه جاء فى آخر الكلام قوله ومطردا من نسج داود اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس ابن الخطيم

ولما رأيت الحرب حربا تجردت * لبست مع البردين ثوب المحارب

فلما أخبر عن شئ يحتمل أن يقال فيه كسوت حسن ان يحمل معه غيره كما قال الحطيئة

سقوا جارك العيمان لما جفوته * وقلص عن برد الشراب مشافره

سناما ومحضا أنبت اللحم فاكتست * عظام امرئ ما كان يشبع طائره

(ولما رأينا الصبر قد حيل دونه * وان كان يوما ذا كواكب مظلما)

أضمر فى كان قبل الذكر لما كان المعنى مفهوما كأنه قال وان كان اليوم أو الوقت أو نحو ذلك ومنه قول الآخر

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقوله ذا كواكب هو مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا وهو شئ نطقوا به فى الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب قال طرفة

ان تنوله فقد تمنعه * وتريه النجم يجرى بالظهر

وقال الفرزدق

لعمرى لقد سار ابن يوسف سيرة * أرتك نجوم الليل مظهرة تجرى

وادعى بعض الناس ان ذلك أول ما قيل فى يوم حليمة لان الغبار ثار حتى حجب الشمس فظهرت الكواكب وهذا كذب ظاهر لان الغبار اذا ستر الشمس فهو للنجم أستر ويجوز أن يكون ضربهم هذا المثل مأخوذا من كسوف الشمس لان الناس فى كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم ويحتمل أن يكون أصل ذلك فى الحرب وهو أشبه ما يقال لان الاسنة تشبه بالنجوم قال الافوه

بجحفل أورق فيه هبوة * ونجوم تتلظى وشرار

وقد شبهوا الفرسان اذا لبسوا الحديد بالنجوم قال الشاعر

قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * فى البيض والحلق الدلاص نجوم

ولا يبعد أن يكون قولهم أراه الكواكب نهارا جاريا مجرى قولهم وقع القوم فى سلى جمل أى فى أمر لا يكون مثله لان السلى للناقة لا للجمل فيريدون أنه أراه حالا لم تجر العادة بمثلها

(صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما)

يجوز أن تتعلق الباء من بأسيافنا بصبرنا واعترض بينهما قوله وكان الصبر منا سجية ويقطعن فى موضع الحال للاسياف وفى طريقته قول نهشل بن حرى

ويوم كأن المصطلين بحره * وان لم يكن نار قعود على الجمر

صبرنا له حتى تجلى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما)

(وَلَمَّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي * عَمَدْتُ إِلَى الأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا)

جعل الحزم للامر كما جعل له العزم فى قوله تعالى فاذا عزم الامر وكل ذلك مجاز واتساع وصلح أن يريد بقوله أحزم أحزم من غيره لوقوعه خبرا لانه كما يجوز حذف الخبر بأسره اذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه اذا لم يلتبس بغيره ولم يختل الكلام بسببه وقوله ولما رأيت الود حذف المضاف فيه وأقام المضاف اليه مقامه كأنه قال لما رأيت مراعاة الود ومحافظته أو اظهار الود وابقاءه ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الرأس قصدت الى ما كان أجمع للعزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم

(فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ * وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا)

ويروى * ولست بمبتاع الحياة بسبة * يقال ابتاع الشئ بمعنى اشترى وان كان بعته بمعنى اشتريته وبعته جميعا والسبة الخصلة يسب بها كالهجنة والعرة يقول فعلت ذلك لانى لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذل ولا ممن يرتقى فى الاسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(خبر حصين بن الحمام المرى)

قال أبو رياش كان من شأن خصيلة وذكر حصين اياهم ان مرة بن عوف تزوج مليكة بنت مالك بن خصيلة المرية فولدت له سهم بن مرة وهم رهط حصين ثم خرج خاطبا حتى خطب حرقفة البلوية فقالت ما أنا متزوجتك حتى توثق لى أن لا تتزوج على فحلف لها بالعزبين ومنجرة تتصبب بأيدى مجزرة انى لا أتزوج عليك فتزوجته فخرج بها يسير ومعها خصيلة ابنها من البلوى فأقبلا يسيران هو وهى حتى نظر نيران أهله فقالت حرقفة ما هذه النيران فقال أما هاتيك فنار بنى وامرأتى فقالت أغدرا سائر الليلة فقال ما غدرت بك ولكنى غدرت بسواك فقالت أم والله لا افرقن هذه النار أنوارا فكانت معه ثم حلت بصرمة وحملت مليكة بغيظ بن مرة وأتت حرقفة مرة فقالت يا مرة طلق مليكة قبل أن تفضحك فان فى بطنها جارية شيماء مشؤمة ففرق عند ذلك مرة وأخذ مليكة المخاض فلم يزل مرة يتحسى الخبر حتى سمع صوت صبى فقال يا مليك ما عندك قالت ما أخبرتك الخبيثة فقال أخبرتنى انك والدة جارية شيماء مشؤمة فقالت كذبت ولكنى ولدت غيظها فسمى غيظا ثم حملت حرقفة فولدت الصارد بن مرة وخرج خصيلة الى بلى فأصاب ابنها البلوى أنف أحد بنى هرم فلما أصابه أقبل فارا حتى نزل بمرة فقال انى أصبت رجلا من قومى وجدعت أنفه فجاؤا فى اثره يطلبونه حتى انتهوا الى مرة فقالوا يا مر قد أصابنا هذا الرجل وهو أخونا فرده الينا قال مرة ليس منكم فقالوا احلف عليه فحلف انه ابنهم وما هو من بلى فهو حيث يقول حصين

حلفنا عليكم اذ تفرق أمركم * فأما قوله

موالينا ولى الولادة منكم * ومولى اليمين حابسا متقسما

قوله موالينا الخ الاصل بالوزن ومع ذلك تقدم قريبا وموالى الكرم وموالى الولادة منهم وموالى اليمين حابس قد تقدما اه مصحح

فان ألب فزارة وميلهم كان مع بني صرمة فأعانهم زبان بن عمرو بن جابر وقوله ومولى اليمين يعني الذين يحالفونهم

(وقال ابن دارة)

(يازمل اني ان تكن لي حاديا * أعكر عليك وان ترغ لا تسبق)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك يقول ان تخلفت عني حتى يكون مكانك مني مكان الحادي من البعير أعطف عليك وان تقدمتني هاربا مني لم تفتني وترغ من روغان الثعلب وهو الخداع

(اني امرؤ تجد الرجال عداوتي * وجد الركاب من الذباب الازرق)

عداوتي تنتصب على المفعول كأنه قال تجد الرجال من عداوتي فحذف حرف الجر ووصل الفعل فعمل يدل على ذلك قوله وجد الركاب من الذباب ومثله * استغفر الله ذنبا لست محصيه وقوله عداوتي يجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي عداوتي اياهم ويجوز أن يكون مضافا الى المفعول أي عداوتهم لي ومعنى تجد تحزن ولذلك كان الوجد مصدره ويجوز أن يكون تجد بمعنى تعلم ويكون عداوتي المفعول الاول ووجد الركاب المفعول الثاني والمعنى ان عداوتهم لي تقلقهم وتنزيهم أي ينالهم من عداوتي ما ينال الركاب من الذباب الازرق

(خبر ابن دارة)

قال أبو رياش ابن دارة هو سالم بن مسافع بن يربوع ويربوع هو دارة وقيل مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان وانما سمي يربوع دارة ان رجلا من بني الصارد بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له كعب قتل ابن عم ليربوع بن كعب يقال له درص فقتل يربوع كعبا بابن عمه وأخذ ابنة كعب ثم أرسلها فاتت قومها فنعتت أباها كعبا فقالوا من قتله فقالت غلام كأن وجهه دارة القمر من بني جشم بن عوف بن بهثة فسمي بذلك ونسب اليه سالم وكان الذي هاج قتله انه كان مرة بن واقع وجها من وجوه بني فزارة وكانت عنده امرأة من أشراف بني فزارة ففاكهته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها ومرة يظن انه على ردها قادر اذا شاء حتى أتى لذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حزن بن القليب الفزاري ورجل آخر من بني فزارة يقال له علي وخطبها ابن دارة فبلغ ذلك مرة فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا وارتجز سالم بن دارة فقال

ان الذي طلق عاما أولا * وسالما وابن القليب حزلا

كلهم صار خطيبا محولا * يحث من وجد عليها الكلكلا

فركب مرة بن واقع الى معاوية وقيل الى عثمان فقال ان الاعراب أهل جفاء واني قلت كلمة بيني وبين امرأتي لم أرد ما تبلغ فتزوجت رجلا وانما أتيتك مبادرا قبل أن يبني بها فامنع لي امرأتي فقال معاوية لقد ذكرت أمرا صغيرا في أمر عظيم أمر الله عظيم وامرأتك أمرها صغير ولا سبيل لك عليها فتفرق بينهما معاوية وهو يومئذ على الشام عاملا لعثمان فقال سالم

فى ذلك قبل ان يقدم مرة من عند معاوية والقوم ينظرونه

يا ليت مرة يأتيها فيجعلها * خير البناء ويجزى منهما الجازى

فجاء مرة وقد ابتنى بها على فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال أيها العبد من محولة ما أنت وذكر نسائنا ومحولة بنو عبد الله بن غطفان وكانوا يقال لهم بنو عبد العزى فوفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أنتم فقالوا نحن بنو عبد العزى فقال بل أنتم بنو عبد الله فسمتهم العرب بنى محولة فقال سالم بن دارة مهلا يا مرة فانى لم أفعل تأبيدا كأنه يريد لم آت بآبدة وما بى بأس ولا ذنب لى وانما مزحت بأبى مرة الاشقة فقال سالم وقد غضب * يا مريا ابن واقع يا أنتا * اوقع يا على المنادى المحذوف كانه قال يا مرة أنت وقد ادعى قوم ان أنت يجوز نداؤها ولا ينبغى ان تعدل عن الوجه الاول

أنت الذى طلقت لما جعتا * فضحها لم تدرى اذ طلقتا

حتى اذا اصطبحت واغتبقتا * اقبلت معتاد الما تركتا

أردت ان تردها كذبتا * أودى بنو بدر بها وأنتا

أخذه من الاون وهو البطء

تقسم وسط القوم ما فارقتا * قد أحسن الله وقد أسأتا

ثم تواعدا أن يلتقيا وعظم فى صدور بنى فزارة قول سالم فاغمضوا على ذلك ثم تواقف ابن واقع وسالم على رهان وفيهم يومئذ ابن بيشة أحد بنى عبد مناف بن عقيل فقال سالم لجميع بنى فزارة أنى أحمد الله كعهدكم وبعدكم واستعهدكم من مرة فقال مرة والله لا أزال أهجوه ما بل ريقى لسانى وجاءت بنو فزارة بامرأة من بنى غراب ترجز يقال لها غاضرة فلما رآها سالم نهق كما ينهق الحمار ثم قال * قد سبنى بنو الغراب الاحمر * يقول الغربان تكرن تعاون وداوأنتم بنو غراب أحمر ينسبهم الى الاعاجم لان الحمرة فيهم أكثر

جئنا وجهلا وتمراً منكرى * كل عجوز منهم ومعصرى

غاضر أدى رثوتى لا تغدرى * وأبشرى بعزب مصدر

شراب ألبان الخلايا مقفر * يحمل عردا كالوظيف الاعجر

وفيشة صتى تريها تسفرى * حمراء كالنورج فرق الاندر

تقلب أحيانا حماليق الحسر * معقد مشعر مسير

كانما أحس جيش المنذر * ان تمنعى تعول أمنع محورى

* بقعو أخرى كعقب مدور *

النورج شئ يدق به أهل الشام حبهم وفيه يقول الشاعر

عيرانة حرف تصرينوبها * فى الناجيات كما يصر النورج

والقعو الذى تكون فيه البكرة من خشب فاذا كان حديدا فهو خطاف وقيل القعو هى البكرة وقال عمار بن البولانية فى النوارج

ألا ليت لى نجدا وطيب ترابها * بهذا الذى تجرى عليه النوارج

فلما قالها سالم ألهاها الاستماع أن ترد عليه ثم لوى درعها فكشف عنها فحجز الناس بينهما وافترق الناس ولابن دارة الظفر وعم بنى فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب وقال يهجو

مرة بن واقع المازنى

حديدبا بديدبا منك الآن * اسمعوا أنشدكم يا ولدان
ان بنى فزارة بن ذبيان * قد طرقت ناقتهم بانسان
* مشيأ أعجب بخلق الرحمن *

المشيأ المقبح الوجه

غلبتم الناس بأكل الجردان * كل مثل كالعمود جوفان
* وسرق الجار ونيك البعران *

حديدبا كلمة جاءبها فى معنى التعجب مما هو فيه وأصلها ... بة يلعبها الصبيان ويختلف فى لفظها فبعضهم يقول حديدبا يابن وبعضهم يقول حدندبا ومنهم من يقول حديدبا يقول اجتمعوا يا صبية فتلعبوا هذه اللعبة وانما غرضه أن يعجب الناس مما هو فيه ويعلمهم أنه فى أمر كلعب الصبيان وقال سالم يهجو بنى فزارة

ان فزارة قوم فيهم خور * وفى الرقاب اذا أبصرتها عجر
لهم قلوب اذا أشبعتهم كرا * ولا قلوب اذا ما لم تكن كمر
تغلى القدور بجوفان مقطعة * مثل الفراسن لم ينبت لها شعر

وفى ذلك يقول الفرزدق ويهجو عمرو بن هبيرة الفزارى

جهز فانك ممتاز ومنتجع * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزارى لو يعمى فاطعمه * اير الحمار طبيب أبرأ البصرا

وقال فى المعنى الآخر الفرزدق

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالوالى الحريص
أأطعمت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفيهق بالعراق أبو المثنى * وعلم قومه أكل الخبيص

وقال سالم يهجو بنى فزارة

ياصاحبى ألما بى على الدار * بين الهشوم وشطى ذات أمار
تعتادها من رياح الصيف معصفة * تعتادها بين ارجاب واصدار

هى طويلة وفيها

بلغ فزارة انى لن أسالمها * حتى ينيك زميل أم دينار

هى أم زميل كانت تكنى أم دينار

فى استكنيز يغيب الحوق بينهما * وكعثب كسنام البكر مرمار
أبعد أم اياس طال مدرعها * يلوى وينزع من خزى ومن عار
لاتأمنن فزاريا خلوت به * من بعد ما امتل اير العير فى النار
علها تارة فيها وينوسه * داعى اللثات معدا أكله ضار
وان خلوت به فى الارض وحدكما * فاحفظ قلوصك واكتبها باسيار

اني أخاف عليها ان يلبثها * عاري الجواعر يغشاها بقسبار
ان الفزاري لا ينفك مغتلما * من النوا كة تهدارا بتهدار
أنا ابن دارة معروفا له نسبي * وهل بدارة يا للناس من عار
جرثومة نبتت في العز واعتدلت * تنبي الجراثيم عن عرف وانكار
من صلب قيس وأخوالي بنو أسد * من أكرم الناس زندي فيهم واري

ويقال ان عدي بن أرطاة كتب الى عمر بن عبد العزيز يستأذنه في أن يتزوج امرأة يزيد بن المهلب فكتب اليه عمر أما بعد ان الفزاري لا ينفك وكتب ان كان فيك فضل فعد به على عيالك فلم يزل يهجوهم وحلف زميل بن أبير أحد بني عبد الله بن مناف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله فالتقى زميل بابن دارة وابن دارة منحدر الى الكوفة وزميل يريد البادية فقال له سالم لا أبا لك ألم يأن لك أن تحل يمينك فقال له زميل اني اعتذر اليك انه والله ما في القوم حديدة الا أن يكون مخيطا فافترقا وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غير بعيد ثم لحق بقومه بالبادية فجعل ينشد ثم ورد المدينة في جلب ثم خرج منها فلقي زميلا عشاء وزميل داخل المدينة فكلمه وناداه وقال ألا تحل يمينك ثم انطلق واتبعه زميل في الظلمة فلم يسمع الا خواته أي حسه وقد غشيه بالسيف فدفع الراحلة وأدركه زميل فضربه فأصاب مؤخرة الرحل وحذا عضده ذباب السيف حذية أوضحت ورجع الى المدينة يتداوى بها فزعموا ان بسمرة بنت عيينة بن أسماء ويقال انها بنت منظور بن زبان بن سيار وكانت تحت عثمان بن عفان دست الى الطبيب سما في دوائه فمات وقال قبل موته

أبلغ أبا سالم عني مغلغلة * فلا تكونن أدنى القوم للعار
لا تأخذن مائة منهم مجللة * واضرب بسيفك منظور بن سيار

وقال الناس لما قتل قد محوا عن أنفسهم وفي ذلك يقول الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال زميل

أنا زميل قاتل ابن داره * وغاسل المخزاة عن فزاره
* ثم جعلت عقله البكاره *

(وقال بشامة بن حزن)

قال أبو هلال في الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان القائل

هجرت امامة هجرا طويلا * وحملك النأي عبأ ثقيلا

والآخر بشامة بن حزن النهشلي وهذا الشعر له وقال الآمدي هو لبشامة بن الغدير

(وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفَ وَلِقَيْسِهَا * لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا)

الاول من الكامل مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متدارك خندف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وانما لقبت بذلك لقولها لزوجها وما مازالت أخندف في أثركم

والخندفة مشية كالهرولة فقال لها وأنت خندف فلزمها فصارت مضر نسلين أحدهما ولد قيس عيلان والآخر خندف ويروى ان رجلا على عهد الزبير ظلم فنادى بالخندف فخرج اليه الزبير وفي يده السيف وهو يقول خندف اليك أيها المخندف والله لئن كنت مظلوما لانصرنك يقول غضبت لنسلى مضر خندف وقيس لما افترعن معاونتها نصارها وانما قال خذالها ولم يقل نصارها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم وجواب لما وفي ماهو صدر البيت

(دافعتُ عن أعراضها فمنعتها * ولدى في أمثالها أمثالها)

أي ولدى في أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة هذا وجه ويجوز أن يريد ولدى في أمثال هذه النصرة أمثال هذه القصيدة وفي أمثال هذه الحروب أمثال هذه النصرة

(اني امرؤ أسم القصائد للعدا * ان القصائد شرها أغفالها)

قال أبو العلاء أي اجعل فيها شيأ أشتهر به وتعرف كما تعرف الناقة بسمتها وأما الشعراء اليوم فيجعلون الموسوم من الشعر ماذكر في قافيته اسم الممدوح كقول الاعشى

فآليت أن أرثي لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقى محمدا

فاما القدماء فلم يخصصوا ذلك وربما ذكروا اسم الممدوح وربما لم يذكروه كقول النابغة عفا ذوحسى من فرتنا فالفوارع * لم يذكر اسم النعمان وجعلها موسومة على مذهب المحدثين بالقوم الذين وشوا به فقال

لعمري وما عمري على بهين * لقد نطقت بطلا على الاقارع

أقارع عوف لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغي من تجادع

(قومي بنوا الحرب العوان بجمعهم * والمشرفية والقنا اشعالها)

المشارف أرض تشرف على أرض العرب واليها تنسب السيوف وقوله اشعالها على حذف المضاف كانه قال والمشرفية والقنا ذوات اشعالها ويجوز أن يكون الحذف من الاول كانه قال وسل المشرفية وحمل القنا وما يجرى هذا المجرى وانما افتقر الى ذلك لان الاسم الذي بدئ به لا يكون مصدرا على الحقيقة كانك اذا قلت أخوك شرب فالمعنى ذو شرب ويروى والمشرفية بالجر وعلى هذا يتم الكلام بقوله العوان والباء من بجمعهم تتعلق باشعالها واذا رفعت المشرفية يكون تمام الكلام عند قوله بجمعهم لان الباء منه حينئذ تتعلق بقوله العوان والمعنى قومي بنوا الحرب التي عونت باجتماعهم واستأنف الكلام بعده ويقال أشعلت النار في الحطب وأشعلت الخيل في الغارة وأشعلته غضبا

(مازال معروفا لمرة في الوغى * عل القنا وعليهم انهالها)

مازال للدوام الماضي وارتفع عل القنا على انه اسمه وخبره معروفا وانما قال وعليهم انهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم

(من عهد عاد كان معروفاً لنا * أسر الملوك وقتلها وقتالها)

من في موضع مذ لنقوتهم او كثرة تصرفوا و تمكنهم في باب الجر

(وقال أرطاة بن سهية)

قال أبو الفتح ارطاة واحدة الارطى وهي فعلاة لقولهم أديم مأروط وحكى أبو الحسن أديم مرطى فارطى على هذا أفعل وينبغي أن يكون لامه ياء حملا على الاكثر ويقال أيضا أديم مؤرطى فهذا مثله في كسلق و بجعبى ومن قال مرطى فؤرطى عنده مؤفعل كقولها

تدلت على حص ظماء كأنها * كرار غلام في كساء مؤرنب

فؤرنب مؤفعل لانه فيما فسر المتخذ من جلود الارانب وسهية تحقير سهوة يقال فرس سهوة اذا كانت سهلة الجرى ويجوز أن يكون تصغير السهوة وهي أو تاد تعارض من داخل الخباء أو البيت يجعل عليها المتاع ونحوه ويجوز أن يكون تصغير سهوة وهي المرة الواحدة من سهوت ويجوز أن يكون تحقير الساهية على تحقير الترخيم كقولهم في فاطمة فطيمة

(ونحن بنو عم على ذات بيننا * زرابي فيها بغضة وتنافس)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والثانية متدارك قال أبو العلاء اذا صح ان الزرابي يراد بها العداوات والقوارص فهي من قولهم زربت البهم في الزريبة اذا أدخلته فيها ومعروف من كلامهم أن يقال بيني و بينه دسيس عداوة قال الشاعر

لانسأ مالي من دسيس عداوة * أبدا فليس بسمى ان تسأما

وقيل انها في ديوان ارطاة زرائب على مثال غرائب فكانه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لانها تزرب في القلب أي تدخل وهذا نحو قولهم للحقد ضب لانه يكون في القلب كما يكون الضب في بيته وقد يحتمل زرابي اذا كانت بتشديد الياء وجها آخر وما أجدر الشاعر أن يكون أراده دون غيره وذلك أن يجعل الزرابي يراد بها الطنافس والبسط و يكون ذات بينهم الساحة التي بين بيوتهم أن انا نبسط لنا الزرابي ونقعد عليها متقاربين في الاماكن متباعدين بالقلوب فلا يسلم بعضنا على بعض وان سلم عليه لم يردد الجواب واذا اعطس لم يسمته يقال سمت العاطس بالسين والشين اذا دعا له فقال رحمك الله أو نحوه ويجوز أن تكون الزرائب جمع زريبة أي الموضع الذي يجعل فيه البهم والغنم ويستعار فيجعل مكانا للعداوة الكامنة في الصدر وواحد الزرابي البسط زربية و زربي وقال الخليل في الزرابي انها القطوع الحيرية الرقيقة وفي بعض كلام الفصحاء فرشت بيننا قطوع النمائم وقوله ذات بيننا كأنه أراد بذات البين خالصة النسب والقرابة ثم جعل فوقها ما قد غمرها من زرابي الفساد و يروى على ذات بيننا أي على ما يجمعنا من الرحم تنافى بعضنا عن بعض

(ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا * يدعه وفيه عيبه متشاخس)

العس القدح الضخم والشاعب الذي يصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين ومنه

قولهم تشاخست أسنانه من الكبر اذا اختلفت وهو أن يسقط بعضها ويميل بعضها وقيل الشخس فى الاصل فتح الفم للتثاؤب أى استحكم الفساد بيننا حتى لا تقبل صلحا

(كَفَى بَيْنَنَا أَنْ لَا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جَانِبٍ وَلَا يُشَمَّتَ عَاطِسُ)

قال المرزوقى قوله كفى بيننا هو بين الذى كان ظرفا فقلبه الى باب الاسماء ومثله قوله عز وجل لقد تقطع بينكم وقول الشاعر

كأن رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

وقال أبو على الفارسى فى اشتقاق التسميت بالسين غير معجمة كأنه رده الى سمته وهديه وفى التشميت بالشين كأنه التثبيت من الشوامت وهى القوائم ويجوز أن يروى أن لا ترد بالرفع وكذلك ولا يشمت على أن تجعل أن مخففة من الثقيلة ومثله أفلا يرون أن لا يرجع بالرفع والنصب وقال النمرى أكثر أهل العلم لا يدرى ما الزرابى ههنا وهى البسط ذوات الالوان وذات البين العداوة يقول على عداوتنا نعطى حسن والعداوة تحتها كامنة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

تردد فى استمارية الهموم * فما تدرى أتظعن أم تقيم

تاه أبو عبد الله فى تفسير هذا البيت لما لم يعرف صحة متنه والصواب ما أنشده أبو الندى ثم وجدته بعد ذلك

ونحن بنو عم على ذاك بيننا * زرآنب فيها بغضة وتنافس

قال قوله على ذاك أى على أنا بنو عم والزرآنب القوارص قال ولا أعرف لها واحدا وكذلك ذكر أبو هلال

(وقال عقيل بن علفة المرى)

قال أبو الفتح عقيل اسم مرتجل ويمكن أن يكون فعيلا فى معنى مفعول أى معقول قال المبرد قال لى عمارة بن عقيل أنشدنى من شعر شاعركم هذا الذى فدفتنتم به فانشدته لابى تمام

أناس اذا ما استلهم الروع صدعوا * صدور العوالى فى صدور الكتائب

فقال قاتله الله ما أحسن رداته كان جرير يعجبه هذا فى الشعر ألم تسمع الى قوله

وما نال معقولا عقال عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس

والعلف ثمر الاراك الواحدة علفة قال العجاج * يجيد ادماء تنوش العلفا * وقال أبو العلاء يجوز أن يكون عقيل فى الاشتقاق مثل العقيلة فيجوز أن يراد به كريم القوم وفاضلهم كما أن عقيلة النساء أفضلهن ويحتمل أن يكون من عقلت البعير أو القتيل

(تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَبِيدٍ * أَأَعْتِبُهُ الضُّبَارِمَةُ النَّجِيدُ)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر قال الخليل الضبارمة الجرىء على الاعداء ويسمى الاسد ضبارمة ويقال هو الاسد الوثيق الخلق المكتنز اللحم ويجوز أن يكون من معنى المضبر لا من لفظه فيكون من باب دمث ودمثر والنجيد ذو النجدة وهو البأس

والشدة يقول سلوه هل أعتبته وليس يريد به الرضا ولكن يريد هل جازيته بما فعل بي لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شره كما يستدعى الرجل العتبى من صاحبه

(وَلَسْتُمْ فاعلينَ اخالُ حَتَّى * يَنالَ أَقاصِيَ الحَطَبِ الوُقُودُ)

حذف مفعول فاعلين وهو ما دل عليه قوله فى البيت قبله وهو قوله تناهوا كأنه قال ولستم فاعلين التناهى حتى ينال أقاصى الحطب الوقود مثل تمثل به فى انتهاء الشر يقول لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ الامر منتهاه

(وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ الَىَّ فِيهِ * لِسانِى مَعْشَرٌ عَنْهُمْ أَذُودُ)

يقول أبغض الاشياء الى أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الذب عنهم وفى هذا البيت تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه الى معشر عنهم أذود فقدم الى قبل أن يتم الكلام الذى هو لها مقتض وقد رويت أشياء نحو هذا وأشد منه ما أنشد أبو عبيدة

أتجزع ان نفسا أتاها حمامها * فهلا التى عن بين جنبيك تدفع

وأراد فهلا تدفع عن التى بين جنبيك

(وَلَسْتُ بِسائِلٍ جاراتِ بَيْتِى * أَغِيابٌ رِجالُكِ أَمْ شُهُودُ)

هذا كناية عن العفة يقول لا أكلم جارتى لانى أصونها عن الكلام ويجوز أن يكون عرض بقذف الذى هجوه كما يقول من لم تجر عادته بلزوم الاماء وافقٌ لمن هو متعود للمبايعة والمشاراة لست أعاشر المنادين ولا أبخس اذا وزنت أى انك يا دامع تفعل ذلك وقد افتخروا بصون الجارة وترك النظر اليها قال الراجز

يا جارتينا بالجناب حرسا * لم أدر الا أن أظن حدسا

* ابعض جن كنتما أم انسا *

وقوله رجالك الاصل رجالكن وهذا جائز فى الشعر فقط

(وَلَسْتُ بِصادِرٍ عَنْ بَيْتِ جارِى * صُدُورَ العَيْرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ)

التغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه الى الماء حاجة ونفسه تدعوه اليه يقول لا أصدر وبى حاجة اليه ونفسى تدعونى الى ريبته ويروى أعجزه الورود واذا رويت أعجزه فالمعنى انه لا يتعرض لبيت جاره بالريبة فيكون مثل العير الوحشى يروم ورد الماء فيعجز عنه لخوف الرماة وضرب ذلك مثلا لطالب الريبة لا يصل اليها من الحياء ومن روى غمره الورود قال أبو العلاء فاصله أن يعطى غمرا فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريه فيه والعير اذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحس بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرا غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جارى فاذا علمت بمكانه رجعت مسرعا كما يفعل العير اذا أحس بالقانص

(وَلا مُلْقٍ لِذِى الوَدَعاتِ سَوْطِى * أُلاعِبُهُ وَرِيبَتَهُ أُرِيدُ)

يعني بذي الودعات الطفل لانهم يعلقون عليه الودع قال الكلابي

والسن من جلفزيزعوزم خلق * والحلم حلم صبي يمرث الودعه

حركت الدال للضرورة وقوله وربيته أربدأى وربيته أمه ومن روى ربته جاز أن يعني أمه أيضا لانها تربه وتملك أمره وان عني بذي الودعات ابن أمة فيجوز أن يريد بربته مولاته وهذا نحو مما قاله الآخر

لا آخذ الصبيان ألثمهم * والامر قد يغزى به الامر

قال أبو رياش البيتان الاخيران لابن أبي غمر القنانى من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضالة في هذه الابيات وليسا منها

(وقال محمد بن عبد الله الازدى)

قال أبو الفتح قد قالوا الاسد والازد وكأن الزاي بدل من السين وكلاهما علم مرتجل

(لا أدفع ابن العم يمشي على شفا * وان بلغتني من أذاه الجنادع)

الشفا حرف الشئ ويمشي في موضع الحال والبيت يحتمل وجهين يجوز أن يكون المعنى اذا أشفى ابن عمي على بلاء وشر يخاف عليه منه فاني لا أدفع في صدره تحاملا عليه ابتغاء تقحمه ويجوز أن يريد اذا انحرف عني مهاجرا لي ومشى على جانب من المؤانسة معي لا أنفره ولا أتمم استيحاشه وان بلغتني الدواهي عنه ويجوز في قوله يمشي على شفا وجه آخر وهو أن يكون يمشي بمعنى ينم وفي المثل هو أضرب من مشى بشفة وكأنه مأخوذ من قول الله عز وجل هماز مشاء بنميم ويكون على هذا قوله على شفا متعلقا بمضمر كأنه قال يفعل ذلك كائنا على شفا أو حاصلا والمعنى منحرفا أي لا أدفعه عن التحريش والنميمة قهرا وعنفا ولكن اعطفه بالحسنى والمراد بالجنادع الدواهي وقال الاصمعي في الامثال يقال بدت جنادعه أي أوائله من خير وشر وقد استعمل الجندع في حباب الخمر قال الاعشى

وعقار يحسب العين اذا * صفقت جندعها نور الذبح

وقال قوم يقال للضب قد بدت جنادعه وهي دواب تكون معه في بيته كالخنافس

(ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * لترجعه يوما الي الرواجع)

أواسيه أي اجعله اسوة نفسي فاقاسمه مالي وملكي

(وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذي القربى وان قيل قاطع)

أي كافيك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوي أقاربك وان كانوا قاطعين ويروى وان قيل قاطع بفتح الهمزة وكسرها أجود والمناواة أصلها الهمز واشتقاقه من النوء النهوض كأن المتعادين يناهض كل صاحبه اما بنفسه واما بعقيدته ونيته وجعل الصنيعة اسما فهي كالكريمة

(وقال آخر)

(إن يحسدوني فإني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا)

الاول من البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب الضمير في يحسدوني لطائفة من الناس خصهن بالاخبار عنهم وقصدهم بالكلام يقول ان نافسوني وحسدوني فاني لا ألومهم ولا أعتب عليهم اذ كان التنافس والحسد يتبعان الفضل واذ كان من قبلنا اعتاد بعضهم من بعض مثل ذلك وقد أحسن كل الاحسان من قال

واذا سرحت الطرف حول قبابه * لم تلق الا نعمة وحسودا

وقبلي جعله لغوا ومن الناس تبيين وقد حسدوا خبر الابتداء

(فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد)

الاكثرهم الحسدة لانه وان أدخل نفسه فيمن أضاف الاكثر اليه واحد وقوله بما يجد حذف المفعول والمعنى بما يجده في نفسه من الحسد أو بما يجده من النعمة والفضل عند المحسود وحكي عن بعضهم أنه قال تتبعت ما عرفته من دواوين الشعراء قديمهم ومحدثهم فوجدت أبا تمام منفردا بمعنى قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا التخوف للعواقب لم يزل * للحاسد النعمى على المحسود

وهو غير مسبوق اليه فيقال انه أخذه من هذين البيتين وان كان زاد عليه

(أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدرا منها ولا أرد)

كان يجب أن يقول يجدونني لان الفعل في موضع رفع لكنه حذف النون تخفيفا وكان يجب أن يقول لو جرى على حكم الصلة والموصول يجدونه حتى يكون في الصلة ضمير يعود الى الذي وانما جاز أن يجيء وليس فيه ما يعود الى الذي وان كان صلة له لان الذي خبر أنا وهو والمبتدأ شيء واحد فلما كان الاول والثاني شيأ واحدا لم يبال أن يرد الضمير الذي يجب رجوعه الى الثاني الى الاول ومثل هذا ما نسب الى علي عليه السلام * أنا الذي سمتني أمي حيدره * فقال سمتني ولم يقل سمته ومعنى البيت أنا الذي صرت غصة في صدورهم قد نشبت فلا تصدر ولا ترد وقوله صدرا مصدر في موضع الحال ولا أرتقي ان جعلت في صدورهم لغوا يكون في موضع المفعول الثاني وان جعلت في صدورهم مفعولا ثانيا كان لا أرتقي حالا

(وقال آخر)

(الشر يبدؤه في الأصل أصغره * وليس يصلى بنار الحرب جانيها)

الثاني من البسيط مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متواتر قوله يبدؤه أي يبدأ منه فحذف حرف الجر ووصل الفعل فنصب يقول أوائل الامور ضعيفة ثم تستحكم على مر الايام ويروى * وليس يصلى بجل الحرب جانيها * أي يجنيها الضعيف والعاجز ويصلى بها

القوى الحازم لانه لا يجد من نصرة قريبه بدا وجل الشئ أكثره ومعظمه وهذا من الابيات التى صدو رها أمثال وعجازها أمثال مثل قول النابغة

واستبقى أخالا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

يقول ان سبب الحرب يسير يجره أدنى شئ ثم يتفاقم حتى يفوت التلافى مثل حرب بكر وتغلب كان سببها ناقة رميت فى ضرعها وكانت مدة الحرب أربعين سنة وكان سبب حرب داحس والغبراء منع خطر وكانت مدتها مثل ذلك وكانت حرب ابنى قيلة أكثر من ثلاثين سنة وكان سببها كسعة رجل

(الحَرْبُ يَلْحَقُ فيها الكارِهُونَ كما * تَدْنُو الصِّحاحُ الى الجَرْبَى فَتُعْدِيها)

أى شر الحرب يعدى اعداء الحرب وتنال مضرتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة كما يدنو الصحيح الى الاجرب فيعديه

(انّى رَأَيْتُكَ تَقْضِى الدَّيْنَ طالِبَهُ * وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقاضِيها)

هذا البيت يصلح أن يكون مدحا فيكون المعنى انى رأيتك تخرج الى المدينين مريعا من دينهم عليك غير مدافع لهم عما فى ذمتك واذا طولبت بدم شق تقاضيك به وصعب نيله من جهتك فعلى هذا قوله مكروه تقاضيها معناه مكروه تقاضيك بها ويجوز أن يكون ذما فيكون المعنى انى رأيتك باهون سعى تخرج من الاوتار والدماء الى طلابها فلا كلفة فى نيلها وادراكها من جهتك والتقاضى بالدم عسر الا اذا كان عندك وذلك اضعف كيدك فالدين فى هذا الوجه يراد به الوتر والدم وقوله مكروه تقاضيها ادى تقاضى غيرك بها ومثل قوله مكروه تقاضيها فيما أضيف اليه قول لبيد * باكرت حاجتها الدجاج بسحرة * لان المعنى باكرت حاجتى اليها

(تَرَى الرِّجالَ قُعُودًا يَأْنُخُونَ لَها * دَأْبَ المُعَضِّلِ اذْ ضاقَتْ مَلاقِيها)

يقال أنخ يأنخ اذا زجر والدأب العادة ويقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى رحمها والملاقى يراد بها ملاقى الرحم أى ترى الرجال يلقون من الشدة فيها ما تلقى هذه اذا اعسر عليها خروج ولدها

(وقال شريح بن قرواش العبسى)

قال أبو الفتح شريح يشبه أن يكون مما ألزم من الاسماء التصغير كالثريا والليعين والجميل والكعيت والسكيت وذلك انا لا نعرف فى اللغة ما يصلح أن يكون مكبره انما هو الشرح مصدر شرحت الشئ أى وسعته والمصدر ليس مما يصلح تحقيره الا بعد التسمية به كفضيل تحقير فضل علما وعلى ان بطنا من العرب يقال لهم بنو شرح وربما كنى عن فرج المرأة فقيل له شريح فالزم التصغير امتهانا له وأما قرواش فرتجل علما وليس بمنقول وهو من لفظ القرش ومثله فى الوزن جلواخ وقرواح ودرواس أنشدنا أبو على قال أنشد أبو زيد

يتناوبان سقيط الطل يضربنا * عند الندول قرانا نبح درواس

اذا ملا بطنه ألبانها حلبا * باتت تغنيه وضرى ذات اجراس

الندول اسم رجل ودرواس كلب كان له وعنى بالوضرى استه واجراس أصواتها

(لما رأيت النفس جاشت عكرتها * على مسحل وأى ساعة معكر)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك مسحل اسم رجل مسمى بالحمار الوحشى لان السحيل صوته والعكر العطف يقال فلان عكار فى الحروب وقوله وأى ساعة معكر اذا رويته بالرفع يكون مبتدأ وخبره محذوف كأنه قال وأى ساعة معكر تلك الساعة واذا رويته بالنصب ظرفا يكون العامل فيه مضمرا كأنه قال وعكرت وأى وقت معكر

(عشية نازلت الفوارس عنده * وزل سنانى عن شريح بن مسهر)

عشية انتصب على أن يكون بدلا من قوله وأى ساعة معكر اذا نصبت أيا وان رفعته فانتصاب عشية على أن يكون ظرفا والعامل فيه فعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قال عكرت عشية ولا يكون العامل نازلت لانه مضاف اليه وبيان للوقت والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف أى عشية نازلت الفرسان بحضرته وحين زل سنانى وانما زل سنان رمحه عنه وسلم من طعنته لانه كان لبس درعا تحت ثيابه وهو لا يشعر بها فكأنه يعتذر ويتلهف

(وأقسم لولا درعه لتركته * عليه عواف من ضباع وأنسر)

أقسم يمين والمحلوف به محذوف وهو لفظة الله عز وجل ولكثرة مجيئها مع أقسم صار وهو محذوف كالمنطوق به وجواب القسم استغنى عنه بقوله لولا يقول لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى والمعتفى واحد ومنه قول الشاعر

لعز علينا ونعم الفتى * مصيرك يا عمرو للعافيه

أى عز علينا أن تقتل وتترك للطير والسباع

(وما غمرات الموت الا نزالك الـ * كمى على لحم الكمى المقطر)

يقول ما شهدت الموت الا منازلتك الكمى فوق لحم الكمى أى فوق جيف القتلى وسئل بعضهم ما أشد ما رأيت فيما زاولته من الحروب فقال الزالق على العلق وفى هذا البيت ادماج والادماج أن تكون علامة التعريف فى النصف الاول من البيت والمعرف فى النصف الثانى وهو يقل فى الاوزان الطوال ويكثر فى القصار كقول الاعشى

استأثر الله بالمكارم والعـ * ـدل وولى الملامة الرجلا

والشعر قلدته سلامة ذا الافضال والشئ حيث ما جعلا

قال أبو رياش لقى شريح بن مسهر أخو الحرث بن كعب مسحل بن شيطان بن جذيم بن جذيمة

ابن رواحة فطعن مسهلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن مسهر فطعنه فصرعه وابنة قد مسهلا وقال هذه الابيات

(قال طرفة الجذيمي)

قال أبو الفتح طرفة واحدة الطرفاء ومثله قصبة وقصباء وحلفة وحلفاء وقال الاصمعي هي حلفة بكسر اللام وغيره بفتحها وحكى أبو زيد وأبو الحسن فيها أظن قصباة وحلفاة وطرفاة وهذا من شاذ التصريف وجذيمة علم مرتجل وليس منقولا ويجوز أن يكون من جذمت يده أي قطعتها فيكون اسما كالنطيحة والذبيحة

(يا راكبا اما عرضت فبلغا * بني ثعلس قول امرئ ناخل الصدر)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر يخاطب واحدا من الركبان غير معين وانما نكر المدعو لامرين أحدهما شدة اهتمامه بالرسالة وتحميلها كائنا من كان والثاني انه أراد أن يضع رسالة ظاهرها انها أودعت متحملا عالما بأن الرسالة بنفسها اذا ضمنت الشعر وعقدت به ستبلغ على أفواه الرواة وقوله ناخل الصدر يريد مصفي ما في الصدر فحذف المضاف أو يريد ناخل الصدر لما يعيه فجعل الفعل للصدر توسعا والمعنى انه موافق الباطن للظاهر ويقال نخلت الود وانتصح لفلان اذا أخلصتهما

(فوالله ما فارقتكم عن كشاحة * ولا طيب نفس عنكم آخر الدهر)

أي لم أوثر فراقكم لعداوة لازمة لكشحي ولا لسلو نفس عنكم آخر الدهر وانما قرن السلو بقوله آخر الدهر ليرى ان ذلك في التقدير ليس بحاصل ولا واقع أبدا وهذا كما يقال لا أفعل كذا ما دامت السموات والارض

(ولكنني كنت امرأ من قبيلة * بغت وأتتني بالمظالم والفخر)

هذا كشف للعذر وذكر للسبب الموجب للمجانبة والفرقة

(فاني لشر الناس ان لم أبتهم * على آلة حدباء نابية الظهر)

انتقل عن الخطاب الى الاخبار حين توعدهم وان كان الكل من جملة الرسالة ويروى لشر الناس بالكسر والمعنى أنا ابن شر الناس والآلة الحالة واستعار الحدب للآلة لانه يخالف في الخلق وفقد اتساق وكذلك استعار الظهر لما استعار الحدب لانه يكون في الظهر وجواب الجزاء الفاء في قوله فاني لشر الناس

(وحتى يفر الناس من شر بيننا * ونقعد لا ندري أننزع أم نجري)

تعلق حتى بفعل مضمر كأنه قال وأديم ذلك لهم حتى يفر الناس أي الى أن يفر الناس فلا ندري أنقصر ونكف أم نجري وننفذ وقوله لا ندري في موضع الحال وهذا الكلام مما سار به المثل من قصة السالئة للسمن في قوله

وكنت كذات القدر لم تدر اذ غلت * أتنزلها مذمومة أم تذيبها
وبالمثل السائر اختلط الخاثر بالزباد

(قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات)

ان جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس هو ابن فقعس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وذلك ان حبة بنت مالك بن مرة كانت تحت فقعس فمات عنها فخلف عليها رواحة فولدت جذيمة على فراشه فزعموا انها تزوجته وهي حبلى بجذيمة فولدته لثلاثة أشهر فجاء جذيمة يطلب ميراثه من أبيه فقال له أعيا ابن طريف ما أعرفك ولالك عندى ميراث فقال له ويحك اعطني ولو بكرا أستحق به النسب فمنعه فأنشأ جذيمة يقول

أعييتني كل العيا * فلا أغر ولابهيم

فسمى أعيا بهذا البيت وثبت نسب جذيمة في بني عبس ولذلك يقول قيس بن زهير

وجدنا أبانا في جذيمة ثابتا * ولست بعبسي ولا متعبس
* ولكنني من فقعس وابن فقعس *

(وقال أبي بن حمام العبسي)

وحمام هو ابن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس

(تَمَنَّى لِيَ المَوْتَ المُعَجَّلَ خالِدٌ * ولاخَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حاسِدُهْ)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك أي حسدني خالد فتمنى لي الموت واذا لم يكن للرجل حاسد فانما هو مغمور لاخير عنده ولا فيه وانما يكون الحساد حيث يكون الفضل

(تَحُلُّ مَقاماً لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ * عَزِيزاً عَلَى عَبْسٍ وذُبْيانَ ذائِدُهْ)

أي من سد ذلك المقام وذادما بدا من الشر عز على قومه وعظم في أعينهم يقول لخالد دع السيادة فلست بأهل لها وانما يستحق السيادة من يدفع عن قومه واست بقادر على ذلك واللام في لتسده لام الجحود وهي لام الاضافة والفعل بعده ينتصب بأن مضمرة ولاتظهر البتة

(وقال أيضا)

(لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْأَةٍ أُدْعَى لَها * فَإِنَّ لِسَوْآتِ الأُمُورِ مَوالِيا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك قوله أدعى لها أي أنسب اليها فان لسوآت الامور يقول للخير أهل وللشر أهل

(ولَنْ يَجِدَ النّاسُ الصَّدِيقَ ولا العِدا * أَدِيمِي اذا عَدُّوا أَدِيمِي واهِيا)

جعل الادیم ههنا مثلا وان لم یکن ثم أدیم ومثل ذلك كثیر كما قال القطامی

ولكن الادیم اذا تفرى * بلى وتعینا أعیا الصناعا

أی ان فساد الامر اذا استحكم لم یمكن فیه الصلاح والادیم اسم یجب أن یكون من أدمت الطعام اذا خلطته بالادم وذلك أن یجعل فی الدباغ فكأنه یؤدم بذلك أی یصلح واذا قیل بهذا القول وجب أن یكون فعیلا فی معنى مفعول ولكنه كثر وأرادوا أن یفرقوا بینه وبین غیره فألزموه حالا لا تشبه حال ما قاربه وكذلك الرغیف ألزموه حال فعیل الذی لیس بمفعول فقالوا أرغفة ورغفان وقوله * وان یجد الناس الصدیق ولا العدى * زاد لا مؤكدة للنفی لانه لو قال الصدیق والعدى لم یكن فیه دلیل على أن كل واحد منهم ان یجدوه توهم الجمع بینهما دون الافراد فاذا جاءت لا انفت البتة وأراد بالادیم عرضه ونفسه أی لن یجد الناس عرضی ضعیفا

(وَانَّ نِجارِی یا ابنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ * نِجارَ اللِّئامِ فَابْغِنِی مِنْ وَرائِیا)

النجار الاصل وهذا تعریض بالمخاطب یقول أصلی مخالف لاصول الادنیاء وقوله فابغنی من ورائیا أی من خلفی یقول اطلبنی اذا غبت عنك وفتك فاما اذا حضرت فانك لا تقاومنی هذا اذا جعلت وراء بمعنى خلف فان جعلته بمعنى قدام فالمعنى اذ تقدمتنی وفتكم ویجوز أن یكون المعنى انی كریم الاصل رفیع المحل ومن كان كذلك لا یظفر به الا بالخضوع والتذلل له فابغنی وأنت تابع حتى تنالنی والا لم تبلغ مرادك منی ویقال فلان من وراء فلان اذا كان ناصرا له أو تابعا وأنشد ابن السكیت

لعمرك ما كان القرنی ورهطه * بحسبی ولا خالی ولا من ورائیا

أی ولا ناصری فأما قولهم اللهم من ورائك فالمعنى طالبك ومترصد لك وعلى القول الآخر یكون من ورائی فی موضع الحال لضمیر الفاعل فی ابغ

(وَسِیّانِ عِنْدِی اَنْ اَمُوتَ وَاَنْ اَرَى * كَبَعْضِ الرِّجالِ یُوطِنُونَ المَخازِیا)

ارتفع سیان على انه خبر متقدم لقوله ان أموت وان أرى والمعنى مثلان عندی موتی وان أرى كمن یألف المخازی ویرضاها وطنا وهذا تعریض بالمخاطب أیضا

(وَلَسْتُ بِهَیّابٍ لِمَنْ لا یَهابُنِی * وَلَسْتُ اَرَى لِلْمَرْءِ ما لا یَرَى لِیا)

حذف مفعول یری تخفیفا وهذا الحذف سائغ جعلت ما معرفة وكان ما بعده صلة أو جعلته نكرة وكان صفة

(اِذا المَرْءُ لَمْ یَحْبُبْكَ اِلاّ تَكَرُّهًا * عِراضَ العَلُوقِ لَمْ یَكُنْ ذاكَ باقِیا)

انتصب تكرها على انه مصدر فی موضع الحال والتقدیر الا متكرها وانتصب عراض العلوق على انه مصدر معادل علیه قوله لم یحببك الا تكرها لان المعنى اذا الرجل عارضك فی الحب عراض العلوق لم یكن ذلك الحب باقیا ولا ثابتا والعلوق هی الناقة التی ترأم ولدها وتلحسه حتى یأنس بها فاذا أراد ارتضاع اللبن منها ضربته وطردته

(وقال عنترة)

قال أبو هلال يعني عنترة بن معاوية بن شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن قطيعة بن عبس وكنيته أبو المغلس وفي الشعراء جماعة يقال لهم عنترة منهم هذا ومنهم عنترة بن عكبرة الطائي وهو عنترة بن الاخرس وقد مر ذكره ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف وكان مولدا في بلاد ازدشنوءة شاعر راجز

(يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ * وَأَمْكَنَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ)

الضرب الثالث من المتقارب مقيد مجرد والقافية متدارك هذا ورد بن حابس طلب نضلة الاسدي بوتر كان له عنده والتذبيب مثل الطراد وأصله الاسراع وقوله وأمكنه وقع مردى خشب أي ساعده على ذلك وقع فرس صلب كالجرلان المردي يكسر به الصخور ويقال مردى من الرديان أي فرس سريع العدو وكأن قوله وقع مردى من قولهم وقعت الحديدة اذا ضربتها بالميقعة كأن الفرس تضرب الارض بحوافرها ضرب الحديد بالميقعة وقيل مردى من الردى وهو الهلاك وقيل ورد اسم فرسه وقيل المردي في البيت السيف من الردى وخشب خشن بدئ طبعه ومن جعل مردى فرسه قال خشب غليظ العظام ويروى جشب وهو الغليظ العظام والجشاب الغليظ مع قصر فيه وقال أبو العلاء يقال سيف خشيب اذا لم تكمل صنعته وكذلك خشبت الشعر قال المزرد

فان تخشبا أخشب وان تتنخلا * وان كنت أفتى منكما أتنخل

أي وان كنت أصغر منكما أخذه من الفتى وحذف الياء من خشيب لانهم يحذفون الزوائد اذا كانت من حروف المد واللين ومثل ذلك قولهم أصل في معنى أصيل وكأنهم اعتقدوا في خشيب مثل ما اعتقدوا في أديم من انه غير منقول عن مفعول فلذلك حذفوا الياء وحذفها من فعيل الذي في معنى فاعل أوجه من حذفها في مثل قولك رجل قتيل وقتل

(تَتَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ * بِأَبْيَضَ كَالقَبَسِ المُلْتَهِبْ)

أي تمادى هذا الرجل لا يبتغي غير نضلة والتتابع في الشر دون الخير ويروى يتابع ومفعول يتابع محذوف ويجوز أن يكون الفعل للرجل ويجوز أن يكون للفرس كأن المراد يتابع الركض والعدو وموضع لا يبتغي نصب على الحال والباء من قوله بأبيض يجوز ان تتعلق بتتابع ويجوز ان تتعلق بلا يبتغي وقوله أبيض يجوز ان يريد به سيفا والقبس النار شبهه بها ويجوز ان يريد به رجلا كريما ويكون على هذا يتابع للفرس

(فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي * فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ)

أضاف المصدر في قتله الى المفعول وأبو نوفل كنية نضلة ويقال شجب وشجب اذا هلك فهو شجب

(وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ * يَجُرُّ الاسِنَّةَ كَالمُحْتَطِبْ)

قوله ويقال شجب وشجب أي كنصر وفرح كما في القاموس

النون فى غادرن ضمير الخيل ويحكى ان الحنظب دويبة تمر على الارض فتعلق بها العيدان ويكون المعنى يجر الاسنة كما تجر هذه الدويبة العيدان والوجه ان يحمل على المعهود فى تركهم الرماح فى المطعون من قولهم أجرته الرمح اذا طعنته وتركته فيه ليكون اعنت له

(وقال عروة بن الورد)

سمى بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس فى الشتاء فتستغيث به الابل فى الجدب

(لحا الله صعلوكا اذا جن ليله * مصافى المشاش آلفا كل مجزر)

الثانى من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك لحا الله كلمة تستعمل فى السب وأصله اللوم والقشر أيضا والصعلوك الفقير والمشاش كل عظم هش دسم والواحدة مشاشة وقوله مصافى المشاش نكرة وانتصب على انه صفة لقوله صعلوكا واضافته ضعيفة لان المشاش أشير به الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه وعلى هذا قوله قيد الاوابد ودرك الطريدة وما أشبهه والمجزر الموضع الذى تنحر فيه الابل

(يعد الغنى من نفسه كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر)

الميسر ضد المجنب يقال يسر الرجل ويسرت غنمه وجنب الرجل اذا قلت حلوبته فى الابل وغيره قال *وكل عام عليه عام تجنيب*

(ينام عشاء ثم يصبح ناعسا * يحت الحصا عن جنبه المتعفر)

أى ينام لدناءة همته ثم يأتى الصباح عليه وهو ناعس يحت ما لصق به من الحصا ويحت ويحط يتقاربان والعفر التراب يقال عفرته فتعفر

(يعين نساء الحى ما يستعنه * ويمسى طليحا كالبعير المحسر)

المحسر المعيى وكذلك الطليح

(ولكن صعلوكا صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور)

يجىء خبر لكن فيما بعد وصفيحة الوجه عرضه وكذلك صفحه وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قوله صفيحة وجهه لان المراد ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب

(مطلا على أعدائه يزجرونه * بساحتهم زجر المنيح المشهر)

يقال اطل على أعدائه اذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوغد قداح لا انصباء لها وانما يكثر بها القداح فهى تجال أبدا وتزجر حالا بعد حال فشبه الصعلوك به وقال أبو العلاء المنيح يستعمل فى موضعين أحدهما ان يكون لاحظ له والآخر ان يستعملوه فى معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره والمعنى فى هذا البيت

يحتمل الوجهين فان حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذى يستعيره يزجره كما يزجر الفرس لان الايسار كانوا يقفون عند الفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان يخيب فذلك زجره اياه

(اذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ✽ تشوف أهل الغائب المتنظر)

انتصب تشوف على المصدر مما دل عليه لا يأمنون اقترابه ومفعول تشوف محذوف كأنه قال تشوف أهل الغائب رجوعه

(فذلك ان يلق المنية يلقها ✽ حميدا وان يستغن يوما فاجدر)

قوله ان يلق المنية خبر قوله ولكن صعلوكا لو انفرد عن قوله فذلك لكنه لما تراخى الخبر عن المخبر عنه وتباعد المقتضى عن المقتضى له أتى بقوله فذلك مشيرا به الى الصعلوك فصار ان يلق خبرا عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثانى واحد ومما أجرى هذا المجرى لطول مثل هذا التراخى فيه قول الله عز وجل ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم فأعاد قوله فان كما ترى

(وقال عنترة)

(تركت بنى الهجيم لهم دوار ✽ اذا تمضى جماعتهم تعود)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر دوار صنم بفتح الدال وضمها وكانوا يدورون حوله اى قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النسك فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى للنظارة وقوله جماعتهم يريد جماعة منهم فأضاف البعض الى الكل وليس يريد جملتهم وعوف من المنكرات وموضع لهم دوار نصب على الحال وقوله تعود فاعله مضمر وهو جماعة أخرى فاكتفى بذكر الاول عنها وقيل يريد كأنهم انثى دوار أدير عليهم وأطوف بهم كما يطاف بذلك الصنم وجماعتهم ينتصب على هذا الوجه لان تمضى هذا تعدى ومعناه تجاوزهم

(تركت جرية العمرى فيه ✽ شديد العير معتدل شديد)

انما قال العمرى لانه الهجيم بن عمرو وقوله فيه شديد العير نصب على الحال والعير الناتئ فى وسط النصل وقد أقيم الصفة مقام الموصوف لان المراد به سهم شديد العير ولولا ما حصل من الاختصاص باضافة الشديد الى العير لما جاز ذلك فيه لان الصفة لا تقوم مقام الموصوف حتى تدل عليه دلالة قوية فأما اذا كانت عامة فى اجناس فلا يجوز ذلك فيه لو قلت مررت بطويل وأنت تريد رجلا لم يحسن لان الطويل يكون فى غير الرجال كما يكون فى الرجال ولو قلت مررت بكاتب لحسن اذ كانت الكتابة مختصة

(فان يبرأ فلم انفث عليه ✽ وان يفقد فحق له الفقود)

كان

كان الواحد منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة لرمية منه رفق بسهمه واذا أراد اهلاكه لم يفعل ذلك وقوله فحق له الفقود لان الفاء تجلب فى الجزاء اذا كان الجواب بالابتداء والخبر ولو قصد الى ان يكون الفعل جوابا لاستغنى عن الفاء

(ومايدرى جرية أن نبلى * يكون جفيرها البطل النجيد)

ويروى وهل يدرى جرية والجفير الجعبة ويجوز ان يريد بالبطل النجيد جرية بعينه ثم يجوز أن يكون متهكما فيما وصفه به ويجوز أن يكون مادحا له لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه

(وقال قيس بن زهير يرثى حذيفة وحملا ابنى بدر الفزاريين)

(تعلم أن خير الناس ميت * على جفر الهباءة لا يريم)

الاول من الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر ويروى تعلم ان خير الناس حيا والمعنى وهو حى وقوله على جفر الهباءة خبر أن ويروى ميتا واعرابه كالاعراب فى حيا ويروى ميت وارتفاعه على انه خبر أن وعلى جفر الهباءة فى موضع الصفة له ومعنى تعلم اعلم ولا يقال فى جوابه تعلمت استغناء عنه بعلمت وجفر الهباءة بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير وكان حمل انهزم فى وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهباءة أمن لبعدها عن الطلاب فرمى بنفسه الى الماء ليبترد فانتهى لحاق قيس به وهو فى البئر مع عدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ماطلع النجوم)

أشار بالظلم الى ماجرى فيهم من أمر داحس والغبراء وانكاره السبق وركوبه البغى وقوله ماطلع النجوم ينتصب على انه بدل من الدهر وماطلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى عليه الدهر طول الدهر ويقال بغى الرجل على فلان أى جار وبغى الفرس فى عدوه وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استعمل فى الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمه انه قتل مالك بن زهير بأخيه عوف بن بدر بعد أخذ الدية

(ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم)

الوخامة الثقل يعرض من الطعام يقال وخم وخامة فهو وخيم ووخم لا يستمرأ

(أظن الحلم دل على قومى * وقد يستجهل الرجل الحليم)

أى اذا أحرج الحليم وأحوج تكلف مالا يكون معهودا فى طبعه وانما نبه بهذا الكلام على انه يحلم على الاذين ويصبر على أذاهم وان من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره

(ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم)

قوله ويقال بغى الخ يتعلق بالبيت الذى بعده كما هو ظاهر

(وقال مساور بن هند)

ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة قال أبو الفتح هو منقول من اسم الفاعل يقال ساور فهو مساور رأى واثب والسوار المعربد ومن أبيات الكتاب

تساور سوّارا الى المجد والعلا * وفى ذمتى لئن فعلت ليفعلا

وأما هند فعلم مرتجل تقال للمائة من الابل هنيدة وقال لزيادى يقال للمائتين هند وأما قوله * وبادقيد عوصدا هاهندا * فانه حكى الصوت وهو يشبه هذا القول ومثله قول الآخر * ندعو الاشاخيب هشاما تهشمه * حكى صوت شخب اللبن وهو يشبه قوله هشام ومثله قول الراعى

اذا مادعت شيبا بجنبى عنيزة * مشافرها فى ماء مزن وباقل

وكذلك قول الآخر

بينما نحن مرتعون بفلج * قالت الدلح الرواء انيه

انيه صوت رزمة السحاب قال وأنشدنا أبو على لراعى شاء * يدعوننى بالماء ماء اسودا * الماء صوت الشاء كقول ذى الرمة

لا ينعش الطرف الاما تخوّنه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ويحكى عن ابن الخياط انه قال بقيت أربعين سنة لاأنشد هذا البيت الاباسم الماء يعنى هذا الماء المشروب وكذلك أيضا يحكى عنه انه قال بقيت كذا وكذا سنة لاأعرف وزن ارعوى من الفعل والاصوات الخارجة مخرج الاسماء كثيرة وفيما ذكرناه كاف باذن الله

(سائل تميما أهل وفيت فانّنى * أعددت مكرمتى ليوم سباب)

الثانى من الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر يقول سل تميما أهل كان منى وفاء لما انقضت مدة تجارى فانى رجل نظار فى اعقاب الاحاديث أخلص افعالى مما يعد سبة

(وأخذت جار بنى سلامة عنوة * فدفعت ربقته الى عتّاب)

كان عتاب هذا مستظهرا بذمته فلحقه من بنى سلامة اهتضام فى أمر فجاء مساور ومكنه من جارهم وأعطاه ربقته المتحكم فيه

(وجلبته من أهل ابضة طائعا * حتى تحكّم فيه أهل اراب)

الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة اسم ماء وقوله جلبته طائعا تنبيه على انه وان لزمه لجاره الانتقام له من خصمه ومهتضمه فقد تبرع له بما لم يكن عليه وتكلف فيه مالم يلزمه واراب ماء لبنى العنبر وابضة لطئ والابض كالعقل ومنه المأبض فى الرجل وقيل للغراب موتبض النسا لانه يحجل فكأنه مأبوض

(قتلوا ابن اختهم وجار بيوتهم * من حينهم وسفاهة الالباب)

يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليعفوا عليه ولو أردت قتله لقتلته فقتلوه لخفة عقولهم

(غَدَرَتْ جُذَيْمَةُ غَيْرَانِي لَمْ أَكُنْ * أَبَدًا لأُوافِيَ غَدْرَةً ثُوابِي)

يعني قومه اذ قتلوا الاسير الذي دفعه اليهم وكان ابن أخته وجاريهم يقول غيرانى لم أغدر ولم أكن لأوافى غدرة أثوابى واللام فى لأوافى لام الجحود وانتصاب الفعل بان مضمرة وموضع لأوافى نصب على انه خبر كان وانتصاب غير على انه استثناء منقطع وذكر الثوب على عادتهم فى الكناية عن النفس وعلى هذا قوله

نبئت أن دما حراما نلته * فهريق فى ثوب عليك محبر

(وَاِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا * أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الأَحْسَابِ)

الخطاب توجه الى جذيمة وهو منهم ولذلك جعل لهم احسابا يحتاج الى الذب عنها

(قال الرياشى كان من خبر هذه الابيات)

والذى ساقها حديث ابن المكعبر الهجيمى وذلك ان مروان بن أبى الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربه فشجه والمكعبر ابن أخت المساور بن هند فتركا ابن المكعبر ولم يعرض له فيها ثم ان بنى قيس بن زهير قالوا لبنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر اخواله بنى قيس بن زهير وضربه زيد بن أبى حليل فلم يجهز عليه ومروان بن أبى حليل عند امرأة من بنى عبس ناظرة فبعث المساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة ومعهم فرس وناقة فربطوا الفرس وأناخوا الناقة وانطلق عتاب حتى أتى مروان بن أبى حليل عند المرأة فقال انا قد أردنا ان نحدر خيلنا العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا ينحدر حتى تأتيه بجوه فقال أى ها الله لاعطينكم حقكم فانطلق فخرج معه حتى أتى الرجلين فأخذاه فسمعت المرأة غطاط الرجلين وقوله ادركوا فأقبلت تسعى حتى تمنعهما فأخذها أحد الرجلين فصرعها ثم وجأ بالحجارة نخذيها حتى أثقلها ثم شداه وثاقا وقالا لابن المكعبر الحق بقومك يا أخا بنى تميم فخرج حتى أتى بنى حذيم من بنى عبس فأرادوا ان ينتزعوه منهم فقال انما هو ثارى فهاب القوم أن يعرضوا له فمضى حتى أتى بلاد قومه بنى المدل من بنى الهجيم ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فلما علم الخبر قال له مروان يا عتاب أنت أولى من ههنا بى وأدناهم منى فأحسن تجهيز خالك واجمل فى قتله ثم ان بنى المكعبر رحلوا عن بنى عبس فلحقوا ببنى تميم وتركوا ابلا عظيمة فى بنى عبس فأغار عليها بنو عبس فذهبوا بها فسكتت بنو تميم حتى مرت عير لبنى عبس الى هجر أربعمائة راحلة فتركوهم حتى امتاروا ونصبوا عليهم العيون حتى انصرفوا ثم أغاروا عليها بطرف الشقيق فأخذوا الابل وما عليها فلما رأى ذلك بنو عبس أتوا مروان بن الحكم وهو أمير المدينة فقالوا قتلنا المساور بن هند بابن أخته وانتهبنا فبعث مروان الى المساور فأخذه فضمنه كل طعام وراحلة أخذته بنو تميم من بنى عبس فركب حتى أتى بنى تميم فقالوا مرحبا بأبا الصهباء نعطيك ما أدركت فاقبل ما بقى ووجد فى أيدى القوم فردوه عليه فأتى بنى عبس فقالوا والله ما رددت علينا أموالنا فعقبوا الى مروان فبعث اليه فقال المساور

أحلت أم طارقـك أم الهيثم * ومتى تهم أبدا بشئ تحـــلم
واذا دعا الداعى عـلى رقصتم * رقص الخنافس من شعاب الاخرم
أســـد على وللعدو عشيرة * هـذا العـمر أبيـك مولى الاشأم
فتعلما مروان أنك ان تشأ * تقـدر عـلى فتلقنى فى الادهـم
أرأيتـك القوم الذين أمرتنى * بركابهـم وجها زهـا المتقسم
حاقوا الثن فقدوا بعيرا واحدا * أوحلتـــــين لتخضبنى بالدم
حالت دروء بنى تمـيم دونها * وطعان ألفى فارس مستلئم
أقبلت أحـدوها كأنى غانم * ولقـــد رأى نبهان أن لم أغنم
وقال أيضا غدرت جـذيمة الابيات فأقبلت بنو عبس على المساور وقالوا قد فضحت أهل بيتك
وأغضبتهم فعفا عنهم فحمل لهم مائة بعير فجمعها أحسن ما يكون ثم أقبل بها الى بنى أبى الحليل
حتى اذا دنا منهم لقيه رجل من أصحابه فقال انى سمعت زيد بن أبى حليل يقول
لا تجزع أبا الصهباء وادلج * لسيق بعد جارك بالمئين
فصرف مساور صدور الابل حتى ردها الى بنى المكمبر وقال
لما أن بدت أعناق كوم * عـلى أثباجها مثـل الاروم
تناهى جدهم عنهم فخابوا * واحرزها جـدود بنى تمـيم
ألم ترنى قـرنت أخا جرى * كمثل البكر يقـرن للغـريم
وقلت اقـائديهـا انعياها * الى أهل الجفار ذوى القصيم
فأبلغها بنى الدول بن عمرو * وأبلغها سراة بنى الهجـيم
وقال أبو العـلاء قوله فى خبر مساور فسمعت المرأة غيطلة الرجلين يقال لكل مختلط غيطل
وغيطلة وكذلك يقال للشجر الملتف ولضوء الصبح اذا اختلط بظلام الليل قال امرؤ القيس
فظل برنح فى غيطل * كما يستدير الحمار النعر
فيجوز ان يكون الغيطل ههنا الصيد لانه يختلط عليه أمره ويحتمل ان يكون للصادة لانهم
يجلبون فرحا بالصيد ولا يمتنع ان يسمى الغبار غيطلا وقوله
واذا دعا الداعى على رقصتم * رقص الخنافس فى شعاب الاخرم
يريد انهم يفرحون بدعاء الداعى عليه فيرقصون كما ترقص الخنافس وانما يريد أنهم صغار
الشأن وان الدمامة فيهم ظاهرة والاخرم جبل أو موضع وانما شبه بالانف الاخرم وقد سموا
منقطع أنف الجبل المخرم وقال قوم المخرم الطريق فى الجبل وقوله
هذا عمر أبيك مولى الاشأم يريد مولى الامر الاشأم والمولى ههنا ابن العم وقوله فتلقنى فى
الادهم محمول على الهزء كما يقول الرجل للرجل اذا علم انه لا يصل الى مساءته لا تطرحنى فى
السجن أى انك لا تصل الى ذلك والادهم القيد وقوله أرأيتك القوم الذين الكاف التى فى قوله
أرأيتـك لا موضع لها من الاعراب عند البصريين لانها زائدة دخولها فى الكلام كخروجها
وكذلك الكاف فى قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على انما هى مثـل الكاف فى قولهم
ذاك وذلك واولئك وكان بعض الكوفيين يجعـل الكاف فى موضع رفع وبعضهم يجعلها

منصوبة ويقال ان في مصحف ابن مسعود أرأيتك الذي يكذب بالدين بكاف ثابتة وكذلك ماجرى هذا المجرى مما فيه أرأيت فأما قول عمر بن أبي ربيعة

أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * وقيت وحولي من عدوك حضر

فالكاف في قوله أريتك يجوز ان تكون مثل الكاف التي تقدم ذكرها ولا يمتنع ان تكون الكاف في هذا البيت منصوبة بالفعل لان افعال العلم والشك يمكن ان تعدى الى المضمر اذا اتصلت بالمضمرات وليس كذلك سائر الافعال فيقال ظننتني كما يقال ظننت نفسي ولا يقال ضربتني كما يقولون ضربت نفسي ويقولون للمخاطب حسبتك أيها الرجل قائما كما يقولون حسبت نفسك ولا يجيزون ضربتك والمراد ضربت نفسك وقوله * حالت درء وبنى تميم دونها * الدرء وجمع درء وأصل الدرء الدفع ثم كثر ذلك حتى قيل لحد الشئ درء لانه يدفع به ويقال لانوف تندر من الجبل دروء قال الهذلي

تهال العقاب ان تمر بريده * وتنبو دروء دونه بالاجادل

وقوله مثل الاروم الاروم جمع ارم وهو العلم من الحجارة شبه أسنتهم بالاعلام المنصوبة على جهة المبالغة وقوله مراة بني الهجيم الذي جرت العادة به ان يقال في هذا الحي من بني تميم بنو الهجيم على لفظ التصغير فيجوز ان يكون جاء به على لفظ فعيل لتكون القافية خالية من العيب وليس ذلك بابعد من قول الخنساء

كما أقررت عيني من هشام * وكانت لاتنام ولاتنيم

أرادت هاشم بن حرملة المرى وقالت أخت حازوق الخارجي

أقلب عيني في الفوارس لا أرى * حزاقا وعيني كالحجاة من القطر

نقلته الى حزاق من حازوق وان كان الشاعر ترك اسم القبيلة على حاله ففي الابيات سناد وهو أحد عيوب الشعر وقوله * وقلت لقائديها انعياها * هو من استنعى اذا تقدم أي وجهاها ثم قال فابلغهم الخاطب الواحد بعد الاثنين وذلك موجود في كلامهم يخرجون من خطاب الاثنين الى الواحد ومن خطاب الواحد الى الاثنين أنشد الفراء

فقلت لصاحبي لاتحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا

فهذه رواية على الامر ومن روى فابلغها على معنى الاخبار عن النفس فقد خلص من هذا

(وقال العباس بن مرداس السلمي)

أصل الردس رمي بحجر عظيم فرداس مفعال من ذلك قال العجاج * يقمد الاعداء رأسا مرداسا * ومفعل ومفعال أختان كقولهم منسج ومنساج ومفتح ومفتاح ويقال لحجر باقي في البئر لينظر ابها ماء أم لا مرداس

(أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولًا يَرُوعُهُ * وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسْجَلِ)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك سلمى اسم يستعمل للنساء وربما استعمل للرجال ويجب ان تكون مشتقة من السلامة وسلمى جمع سليم أي لديغ وحكى أبو مسحل في المثل أنف في الماء واست في السماء وزعم ان السماء الارض فاذا صح ذلك فيجوز

ان يكون اشتق لها الاسم من السلام وهي الحجارة ولا يمتنع ان يكون اسم المرأة أخذ من هـذا المعنى وظاهر المثل الذي تقـدم يوجب ان يكون السلمى اذا أريد بها الارض ممدودة لانهـم ربما جاؤا بالمثل مسجوعا كقولهـم عبر بجير بجره نسى بجير خبره وقد يجوز ان يكون أصلها المد ثم تقصر وقد جاءت أشياء حكى فيها المد والقصر فلعل هذا الاسم من نحو ذلك وأما سلمى بالضم فانه يقال هـذا أسلم من هذا فان أدخلت الالف واللام حذف الخافض وما بعـده فقيل هـذا الاسلم وهـذه السلمى وكذلك الاحسن والحسنى والاكبر والكبرى والقياس في جميعـه مطرد وذكر سيبويه ان الالف واللام تلزم الفعلى من هـذا الباب وعلى ذلك الاكثر من كلام العرب وربما استعملوها بغير الالف واللام كقولهم أخرى ودنيا وهـما معدولتان عن الالف واللام وفي القرآن ومناة الثالثة الاخرى وقال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

والرسول الرسالة قال كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

واذا اسـتعمل الرسول في الانس جاز ان يقع على الواحد والاثنين والجميع وفي الكتاب العزيز انا رسول رب العالمين وقال أبو ذؤيب

ألكني اليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحي الخبر

وذو سدر موضع ينبت السدر وهو شجر النبق وعسجل موضع من حرة بني سليم وبينهما مسافة بعيدة والرسول يقع على الرسالة والمرسل جميعا ويجري مجرى المصدر في وقوعه على الواحد وما فوقه وقوله يروعه أي يفزعه على ما بيننا من البعد أو لما فيه من التحذير فيقول أدرسالة متنصح متقرب

(رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِي إِلَيْكَ رِسَالَةً * فَإِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ)

قوله فان معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشـه ونقل الكلام في البيت الثاني عن الاخبار الى الخطاب لتكون الرسالة أبلغ ومعشر يرتفع بفعل مضمر جادوا يفسره لان ان بالفعل أولى

(وَإِنْ بُوِّئْتَ نَزْلًا بِمَنْزِلٍ كَاغِرِ طَائِلٍ * غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ)

يقال بوأته مبوأ صـدق أي أحللتـه والمباءة المنزل يقول وان حللت على مركب غير وطىء فلا ترض به وانتقل عنـه وقوله غير طائل يجب ان يكون من الطول التفضل يقال طال عليهـم طولا فهو طائل والمعنى لا خير فيه فيطول على غيره وقوله فلا تنزل به الفاء مع ما بعده جواب الشرط وموضع لا تنزل رفع على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال فانت لا تنزل به

(وَلَا تَطْمَعَنْ مَا يُعْلِقُونَكَ إِنَّهُمْ * أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ)

المثمـل هو السم الذي قد خلط به ما يقويه ويجمعه ليكون انفـذ ويقال للصوفة التي توضـع

في

فى الهناء عنـد الطلى به الثلة وعلى قرباهـم على قرابتهـم أى سقولك السم وان كانوا أقرباءك فلا تقربهم وكن ذا أنفة

(أَبَعْدَ الازارِ مُجَسَّداً لَكَ شاهِداً ‏* أُتِيتَ بِهِ فِى الدّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ)

هـذا الكلام وان كان لفظه لفظ الاستفهام فمعناه انه قد ران الدم على الازار فوجب ان يعرف صاحب الجناية وهو نحو مما قال الهذلى

تبرأ من دم القتيل وثوبه ‏* وقد علقت دم القتيل ازارها

والمجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد فى هـذا الموضع الدم لانه يشبه الزعفران ومعنى لم يتزيل لم يفارق الدم ولم ينفك مما خالطه منه

(أَراكَ اذاً قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ ناضِحاً ‏* يُقالُ لَهُ بِالغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ)

الناضح البعير الذى يستقى عليـه الماء والنضح من الحياض ما قرب من البئر فيفرغ الماء من الدلو فيـه يقول ابعـد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا اتصالحهـم فان فعلت ذلك صرت كالناضح للقوم انقيادا لهم

(فَخُـذْها فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ ‏* وَفِيها مَقالٌ لِامْرِئٍ مُتَذَلِّلِ)

أى خذ هذه الخطة ان رضيت بها فانها ليست بعزيزة فان قال لك قائل انك ذليل فلا تنكر فانك لم تدفع ذلك وأقررت به

(وقال أيضا)

(أَتُشْحَذُ أَرْماحاً بِأَيْدِى عَدُوِّنا ‏* وَتَتْرُكُ أَرْماحاً بِهِنَّ تُكابِدُ)

الثانى من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافيـة متدارك الشحذ الاحداد وهـذا مثل يقول اتعين أعـداءنا علينا وقوله وتترك أرماحا أى وتترك شحذ ارماح فحذف المضاف والباء من قوله بايدى تتعلق بمضمر كأنه قال ارماحا مستقرة وحاصلة بالايدى وخص من بين العدد الرماح لانها أخص بهم ويجوز ان يكون كنى بالارماح عن الرجال والمعنى أتهيج أصحاب أعـدائى على وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعـدائى والمكابدة معالجة الاقران يقال كابدت الشئ مكابدة وكبادا اذا قاسيته فى مشقة والكبد الشدة

(عَلَيْكَ بِجارا قَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ ‏* فَلا تَرْشُدَنْ الّا وَجارُكَ راشِدُ)

الباء تتعلق بعليك لان معنى عليك خذ فكما يقال خذ كذا وبكذا يقال أيضا عليك كذا وبكذا يقول انتصف لجارك وانتقم له بأن تؤثر فى جار القوم فانك لا تكون راشدا الا وقد رشد جارك معك يقال رشد يرشد ورشد يرشد

(فَانْ غَضِبَتْ فِيها حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ ‏* فَخُذْ خُطَّةً تُرْضِيكَ فِيها الاباعِدُ)

قوله أتشحذ [illegible]

الضمير في فيها للنعلة والخطة أي ان يتسخط هؤلاء القوم مماتتكلفه لجارك من الذب عنه والانتقام له فلا تبال بهم وخذ في أمره بما يحمدك فيه الاباعد دون الاقارب فان الاخبار اذا انتشرت عنك بالوفاء استرجحك الاجانب وتسليم الجار يجلب الذم ويلحق العار

(اذا طالت النجوى بغير أولى النهى * أضاعت وأصغت خد من هو فارد)

أصل النجوى المسارة فاستعيرت للمشورة لانها في الاكثر بها ويقال فلان نجي فلان يقول اذا طالت المناجاة مع غير أرباب الآراء القوية ضيعت المستشير وامالت خده وصار في الانفراد بما يعانيه بمنزلة من لاناصر له ولامشير لوقوع التشاور على غير حده وقد جمع بين فعلين في قوله أضاعت وأصغت فاعمل الثاني وهو المختار عند البصريين ويجوز ان يكون مفعول أضاعت غير خد من هو فارد بخذفه كانه قال أضاعت ربها او كان الحكم في هذا الوجه ان يقول لو أظهر المفعول وأصغت خده لكونه فارداو ... الكنه لما كان الآخر هو الاول وقد حذفه لم يبال باظهاره لان الذي هو فارد هو رب النجوى لاغير

(فحارب فان مولاك حارد نصره * ففي السيف مولى نصره لايحارد)

يقول حارب من قصد جارك وأعان عليه ولاتقعد عن نصرته فان لم يعاونك مولاك فيما تروميه فاستنصر بالسيف فان فيه مولى لك لايخذلك والمحاردة أصلها في قلة اللبن واستعير في غيرها

(وقال أيضا وهي من المنصفات)

(فلم أر مثل الحي حيا مصبحا * ولامثلنا يوم التقينا فوارسا)

مثل الوزن الذي قبلها أشار بالحي الى قوم معهودين يقول لم أر معشرا اعلمه كالحي الذين صبحناهم ولامغيرا مثلنا يوم لقيناهم وانتصب قوله حيا مصبحا على التمييز وفيه دلالة على جواز قول القائل عشرون درهما وضحا وكذلك قوله فوارسا تمييز وتبيين و يجوز ان يكون الاول والثاني في موضع الحال والمصبح الذي يؤتى صباحا للغارة و يستعمل في الخير يقال صبحك الله بخير فان قيل لم قال فوارس والتمييز يؤتى به موحد اللفظ قلت اذا لم يتبين كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يؤتى بالتمييز مجموع اللفظ متى أريد التنبيه على ذلك وعلى هذا قول الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا وكانه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة نبه على ذلك بقوله أعمالا ولو قال عملا لكان السامع لايبعد في وهمه أنهم خسروا في عمل واحد فكذلك قوله فوارسا جمعه حتى يكون فيه ايذان بالكثرة

(أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا)

المصراع الاول ينصرف الى أعدائه وهم بنو أسد والثاني الى عشيرته والمراد لم أر أحسن كرا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا وانتصب القوانس من فعل دل عليه قوله وأضرب منا ولايجوز ان يكون انتصابه بأضرب لان افعل الذي لايتم بمن لايعمل الافي النكرات تقول هو أحسن منك وجها وأفعل هذا يجري مجرى فعل التعجب ولذلك تعدى الى المفعول الثاني باللام فقلت ما أضرب زيدا للعمرو وما أوهبك للدراهم وما أقتلك

للاقران

للاقران فان حذفت اللام قبح الا أن تضمر فعلا وقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته موضع حيث نصب بما دل عليه اعلم والقونس أعلى البيضة وقونس الفرس ما بين أذنيه

(اذا ما شدّ ذنا شدّة نصبوا لنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا)

ويروى حملنا حملة يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرماح للدعس والدعس في الاصل الدفع ثم يستعمل في الطعن وشدة الوطء والجماع والذكاء ضد الفتاء يقال فرس مذك ومذك اذا تم سنه وكمل قوته وفي المثل (جرى المذكيات غلاب) ويقال غلاء ويقال فتاء فلان كذكاء فلان وكذكية فلان أي حزامته على نقصان سنه كحزامة ذلك مع استكماله

(اذا الخيل جالت عن صريع نكرّها * عليهم فما يرجعن الا عوابسا)

أي اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررناها عليهم لنصرع مثل ما صرعوا منا ويجوز ان يريد اذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله وان كرهت الكر للبأس فلم ترجع الا كوالح والعامل في قوله اذا الخيل نكرها وهو جوابه أيضا والاعوابسا في موضع الحال والخيل ارتفع بفعل مضمر ما بعده يفسره

(وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني وهي من المنصفات)

قال أبو الفتح الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق كقولهم عبد العزى وكلاهما صنم ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ويجوز ان يكون الشارق من قولهم عبد الشارق هو قرن الشمس كقولهم لا كلمك ما ذر شارق أي ما طلع قرن الشمس فقولهم اذا عبد الشارق كقولهم عبد شمس فاما العزى وهو اسم صنم فانه تأنيث الاعز كما ان الجلى تأنيث الاجل وأما قول الآخر * وان دعوت الى جلى ومكرمة * فليست الجلى فيه تأنيث الاجل الاترى ان فعلى أفعل لا تنكر انما هي معرفة باللام أو بالاضافة لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى وانما جلى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى يقال آنسني برجعى منك أي برجوع ولك عندى آلاء ونعمى ولا أجزيك بؤسى ببؤسى وكذلك قراءة من قرأ وقولوا للناس حسنى أي احسانا وحسنا وقد أنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره اياه لما ذكرناه أنثوا العزى في اسم الصنم كما أنثوه في قوله تعالى اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى

(ألا حييت عنا يا ردينا * نحييها وان كرمت علينا)

الاول من الوافر مطلق موصول والقافية متواتر ردينة من أسماء النساء ويجوز ان يكون اشتقاق ردينة من الردن الذي تمارسه النساء ويقال جمل رادني قيل هو الشديد الحمرة وقيل هو الذي بين الاصفر والاحمر وزعم قوم ان الزعفران يقال له الرادن وان البعير نسب اليه وقد استعملوا من هذا اللفظ أشياء فقالوا لاصل الكم ردن وللغزر ردن وقيل الردن ما نسج

بما تردنه النساء وهذا اشتقاق مطرد وقالوا للنعاس أردن قال الراجز

قد أخذتني نعسة أردن * وموهب مبز بها مصن

والعامة يقولون للناعس عينه تردن وتغزل والردن والغزل متقاربان وأراد يا ردينة فرخم وقوله نحييها هي تحية الوداع يعني نودعها ونفارقها وان كرمت علينا وقال أبو رياش قيل ان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه اياها فاذا سلم عليها عرف انه يهواها فقال نسلم عليها وان كان في السلام يأس منها وهذا من افراط شوقه وغلبة هواه وقيل التحية السلام وكان هذا الشاعر غائبا عن ردينة فحن اليها واشتاق الى قربها فقال الا خصصت عنا يا ردينة بتحية ثم قال معتذرا من التسليم عليها في حال الغيبة نحييها وان كرمت علينا يعني وان جلت عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا غيرة منا عليها

(ردينة لو رأيت غداة جئنا * على أضماتنا وقد اختوينا)

الاضم شدة الحقد واختوينا أي لم نطعم وكانوا يتخففون للحرب ويكرهون ان يقتل الرجل أو تصيبه طعنة في بطنه أو ضربة فيخرج منه الطعام فيعير بذلك وفي تقليل الطعم وجه آخر وهو ان الامعاء اذا امتلأت كان أخذ الطعن منها أكثر ويجوز ان يكون معنى قوله اختوينا أي خلونا من كل شيء الا من الغضب ويروى اجتوينا وهو افتعلنا من الجوى وهو داء الجوف يعني ان نار العداوة أحرقت قلوبنا وهذه الرواية جيدة لمكان الاضمات في البيت ويروى احتوينا أي ملأنا أيدينا من الغنائم يقول لو رأيتنا على الصفة التي ذكرها لهالك ذلك وجواب لو محذوف لان الابيات التابعة لهذا البيت جميعها مقصور على بيان القصة

(فأرسلنا أبا عمرو ربيأ * فقال ألا انعموا بالقوم عينا)

الربيء والربيئة الطليعة والجمع ربايا وقوله انعموا بالقوم عينا يعني ان العدو في قلة عدد ولو قال عيونا لكان أحسن غير ان الواحد ينوب عن الجمع في مثل هذا وعينا ينتصب على التمييز

(ودسوا فارسا منهم عشاء * فلم نغدر بفارسهم لدينا)

أي أخفوه وأصل الدس اخفاء الشيء تحت غيره وفي القرآن أم يدسه في التراب ويقال اندس الى فلان أي أتاه بالنمائم فان قيل ما فائدة ذكر الغدر ههنا والفارس الذي أنفذوه داسوسا من غير ان يكون منهم أمان يوجب له السلامة قلت كأن المراد انا لم نستعمل مكرا باحتباس الرسول اذ كان في منعه من الانصراف اليهم انطواء أخبارنا عنهم فيكون كالغدر بهم ويجوز ان يكون ذلك الفارس ظهر لهم ثقة بالمعرفة بينه وبينهم فعد ظهوره أخذا للامان عليهم

(فجاؤوا عارضا بردا وجئنا * كمثل السيل نركب وازعينا)

يقول

يقول تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم فى كثرتهم وتعجلهم قطعة من السحاب فيها برد ووجه التشبيه ان لهم حفيفا ووقعا شديدا امتتابعا كما تكون كذلك السحاب ونحن لكثرتنا واتياننا على ما يعترض فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ومعنى نركب وازعينا أى لا نتقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية يحتمل ان يكون أريد به الكثرة فبنى على عادتهم فى نحو لبيك وسعديك ويحتمل ان يكون لكل واحد من العسكرين وازع وهو أميرهم الذى يأمرهم وينهاهم

(تَنَادَوْا يَالَبُهْثَةَ اذْ رَأَوْنا * فَقُلْنَا اَحْسِنِى مَلَأً جُهَيْنا)

بهثة بطنان فى العرب بهثة فى بنى سليم وبهثة فى بنى ضبيعة وربيعة وهو ربيعة أضجم وبهثة فى اللغة ولد الزنا واشتقاقه من البهث وهو البشر والارتياح واللام من يالبهثة لام الجر وتعلقت بياحرف النداء ولا يجوز ان يقال تعلقت بالفعل الذى دل عليه يا لان ذلك الفعل لما لم يخرج الى الوجود سقط حكمه وفتحت لوقوع المنادى موقع المضمر وبهثة مدعوة والجار والمجرور فى موضع نصب لانه منادى وقوله أحسنى ضربا يجوز ان يكون ضربا مفعولا به من احسنى ويجوز ان يكون فى موضع الحال أى ضاربة ويروى احسنى ملأ معناه خلقا والمراد مخالقة أهل الحرب المستنصرين وهذه رواية أبى زيد وقال ابن السكيت معنا احسنى تملؤا أى تعاونا يقال ما لأت على فلان وكأنه من قولهم رجل ملىء وقد ملؤ يملؤ ملاءة وملاء قال أبو العلاء اذا حمل البيت على ان المعنى احسنى خلقا صح الغرض وأشبه بعض الكلام بعضا كأنهم لما لقوهم قذفوهم بما يكرهون لما ذكروا بهثة وهو لغير رشدة قالوا احسنى ملأ أى خلقا اذ كان السباب ليس بجميل وجهينة مشتقة من غلظ الخلق والشدة

(وَمُنَادَعَوْةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ * فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنا)

أى دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى أماكننا وهذا يجوز ان يكون فعلوه مكيدة ويجوز ان يكون خافوا الكمين فجالوا لينا ملوا فلما أمنوا رجعوا وقوله عن ظهر غيب يقال فعل فلان كذا بظهر الغيب وأتانى بخبر عن ظهر الغيب وقوله ثم ارعوينا يقال ارعوى عن الجهل ارعواء ورعوى حسنة ورعوى اذا رجع وارعوى عنه اذا كف وحكى عن ابن الخياط النحوى الذى كان من أصحاب ثعلب انه قال بقيت سنين أسأل عن وزن ارعوى فلم أجد من يعرفه قال أبو العلاء وزنه له فرع وأصل وأصله ان يكون على افعلّ نحو احمرّ واخضرّ كأنه ارعوّ وكرهوا ان يقولوا ذلك لان الواو المشددة لم تقع فى آخر الماضى ولا المضارع ولو نطقوا بقولهم ارعوّ ثم استعملوه مع التاء لوجب اظهار الواوين كأنهم اذا ردوا احمرّ الى التاء قالوا احمررت فاظهروا المدغم ولم يمكنهم ان يقولوا ارعووت فيجمعوا بين الواوين كأنهم لم يقولوا اغزووت فقلبوا الواو الثانية ياء ولا ريب ان احدى الواوين زائدة كما ان احدى الراءين فى احمرّ كذلك فان قيل ما الموجود فى وزن ارعوى فجائز

قوله وروى الخ الاول بالفتح الثانى بالفتح وبضمه القاموس

ان يقال افعال ولو قال قائل افعلى لمكان و جهاوالاوّل أقيس ولو قال ابنوا من الغزو مثل احمرّ اقمل اغزوى كاقيل ارعوى وكذلك جميع ذوات الثلاثة التى واوها فى موضع اللام والياء جارية هذا المجرى ولم يثبت انه جاء فى الكلام القديم شئ على مثال ارعوى الا انه قد جاء فى شعر يطعن فيه مجهو مأخوذ من جحا بالمكان اذا أقام به ومدحو وهو من دحوت فهذا يدل على اجحوى وادحوى

(فَلَمّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلاً * أَنَخْنَا لِلْكَلَاكِلِ فَارْتَمَيْنَا)

هذه المواقفة التى أشار اليها يجوز ان تكون للتعبية والتهيئة ويجوز أن تكون لتداعى الابطال والمبارزة وقوله قليلا يجوز ان يريد به زمانا قليلا فيكون ظرفا ويجوز ان يريد تواقفنا فيكون صفة لمصدر محذوف والصفات تنوب عن المصادر والظروف وجواب لما أنخنا ومفعوله محذوف والمعنى انا بعد المطاردة تزلنا او أنخنا للصدور رفتناضلنا واللام فى الكلاكل يجوز ان تكون زائدة ويجوز ان تكون بمعنى على

(فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا * مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا)

أى لما رمينا ففنيت السهام وانكسرت القسى تقدمنا اليهم فتجالدنا بالسيوف

(تَلَأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى * إِذَا اجْتَلَوْا بِأَسْيَافٍ رَدِينَا)

انتصب تلألؤ مزنة على انه مادل عليه مشينا نحوهم ومشوا الينا الان فى ذلك تلألؤ السلاح من الجانبين جميعا وقوله اذا اجتلوا باسياف يقول اذا كان مشيهم الينا اجتلانا كان مشينا اليهم رديانا والرديان فوق الجلان لان الجلان تقارب خطو كمشى المقيد والرديان عدو الحمار بين آريه ومتمعكه وقال أبو زيد هذا من رديان الجوارى اذا لعبن ترفع احداهن رجلا وتخطو بالاخرى خطوتين ثم تضعها وترفع الاخرى تفعل ذلك مرارا

(شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتَ مِنْهُمْ * ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا)

قين اسم رجل كان مشهورا فيهم بالبأس والنجدة فلذلك عين عليه وقوله ثلاثة فتية فتية من ابنية القليل كغلمة وصبية ولذلك أضاف الثلاثة اليها وبناء الكثير الفتيان

(وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا * بِأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا)

ان قيل مافائدة قوله شدة أخرى ولم يكن قد تقدم لهم الاولى قلت يجوز ان يكون أراد توالى بيننا حملتان الاولى منا والاخرى منهم لان قصده اقتصاص الحال الدائرة بينهم ويجوز ان يكون أراد ان يبين انهم كانوا السابقين والمبتدئين فوصف شدتهم بالاخرى ليعلم ان المتقدم فى الذكر كانت له الاولى

(وَكَانَ أَخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفَاظٍ * وَكَانَ القَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا)

نبه على انه لحسن محافظته على الشرف ثبت حتى قتل وان قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين

(فآبُوا بالرِّماح مُكَسَّرات * وأُبْنا بالسُّيوف قَد انْحَنَينا)

جعل فيه أعلى الصفتين لنفسه وان كان الظاهر من قصده فى الوصف الجرى على سنن النصف يشهد لذلك مارتبه زهير فى قوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وأما قول الآخر

نطاردهم نستنقذ الجرد كالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

فليس من التناصف فى شئ اذ كان المعنى انا عند الطعان نذود بهم عن ظهور الدواب فنغنم دوابهم و نفوز بها وهم يستنقذون رماحنا لانا نكسرها فيهم اذا طعناهم ونجرها فيفوزون بها فيقول انصرفوا وقد تكسرت رماحنا بالاجرار ورجعنا وقد تثنت سيوفنا باعمالنا اياها فى البيض والدروع وقت الجلاد

(فَباتُوا بالصَّعيد لَهُم أُحاحٌ * ولَوْ خَفَّتْ لَنا الكَلْمى سَرَيْنا)

الاحاح صوت من الصدر يشبه الانين والاحاح العطش أيضا وأصله الصوت يريد انهم صرعوا وبهم عطش ومن كانت هذه حاله جاء من صدره صوت يشبه الكرير وقال الرياشى لهم أحاح من جراحاتهم أى لو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل والكلمى الجرحى والواحد كليم والاحاح ما يجده الرجل فى صدره من الحرارة حتى يقول حس اح وهما كلمتان تقولهما العرب عند الوجع ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان طلحة قال حس لطار مع الملائكة وأما اح فهو مثل قول العجم عند الوجع أخ وليست من كلام العرب بالخاء وروى ان شبيبا لما اشتد أمره على الحجاج وحصره فى القصر أشار على الحجاج بعض جلسائه ان يضم جمعه ويخرج اليه فانما هو فى قلة وكان مع الحجاج عشرة آلاف من أهل الشام سوى جند العراق فأمر غلاما شجاعا فلبس ثياب الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح فى الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج الحجاج ولا يشك الجند انه الحجاج فلما صفوا أقبل شبيب فى خيله فسأل أين الحجاج فأومؤا اليه فحمل عليه حتى خاص اليه فضربه بالعمود فلما أحس بوقعه قال أخ فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن أم الحجاج اتتقى الموت بالعبيد وقتل الغلام وقال أبو العلاء فى قوله وكان اخى جوين ذا حفاظ لا مرية ان جوينا ههنا اسم رجل وكان بعض الناس يتأول ان الاخ يقال له جون وجوين ويستشهد بهذا الشعر وهذا قول لا خفاء بفساده على ذى لب وكان صاحب هذه المقالة يحتج بقول القتال

ولى صاحب بالغار هدلك صاحبا * هو الجون الا انه لا يعلل

وهذا البيت يحتمل ان يدعى فيه ان الجون يراد به الاخ وأما البيت الاول فلا يسوغ فيه دعواه والظاهر ان القتال أراد بالجون صفة النمر لان الجون من الاضداد يوصف به الابيض والاسود والاحمر وفى النمر بياض وسواد ومما يجوز ان يتأول ان يكون للقتال أخ أو صديق يقال له

الجون فيريد ان هذا النمر قد جرى عندى مجرى الاخ وهذا مثل قولهم تحيته الضرب وعتابه السيف أى قد أقامهما مقام التحية والعتاب ولو كان لرجل قريب يقال له خالد فشحط عنه فصادف رجلا يقال له عمرو أو زيد فجعل يقول أنت خالد أى أنت الذى تنوب منابه لكان ذلك جائزا بلا اختلاف ومن هذا النوع قول الشنفرى

ولى دونكم اهلون سيد عملس * وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الاهل لا مستودع السر عندهم * مضاع ولا الجانى بما جر يخذل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله وقال بشر بن أبى)

(فهرست الجزء الاول من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)

شرح ديوان الحماسة

"أبو تمام"

شرح الإمام الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

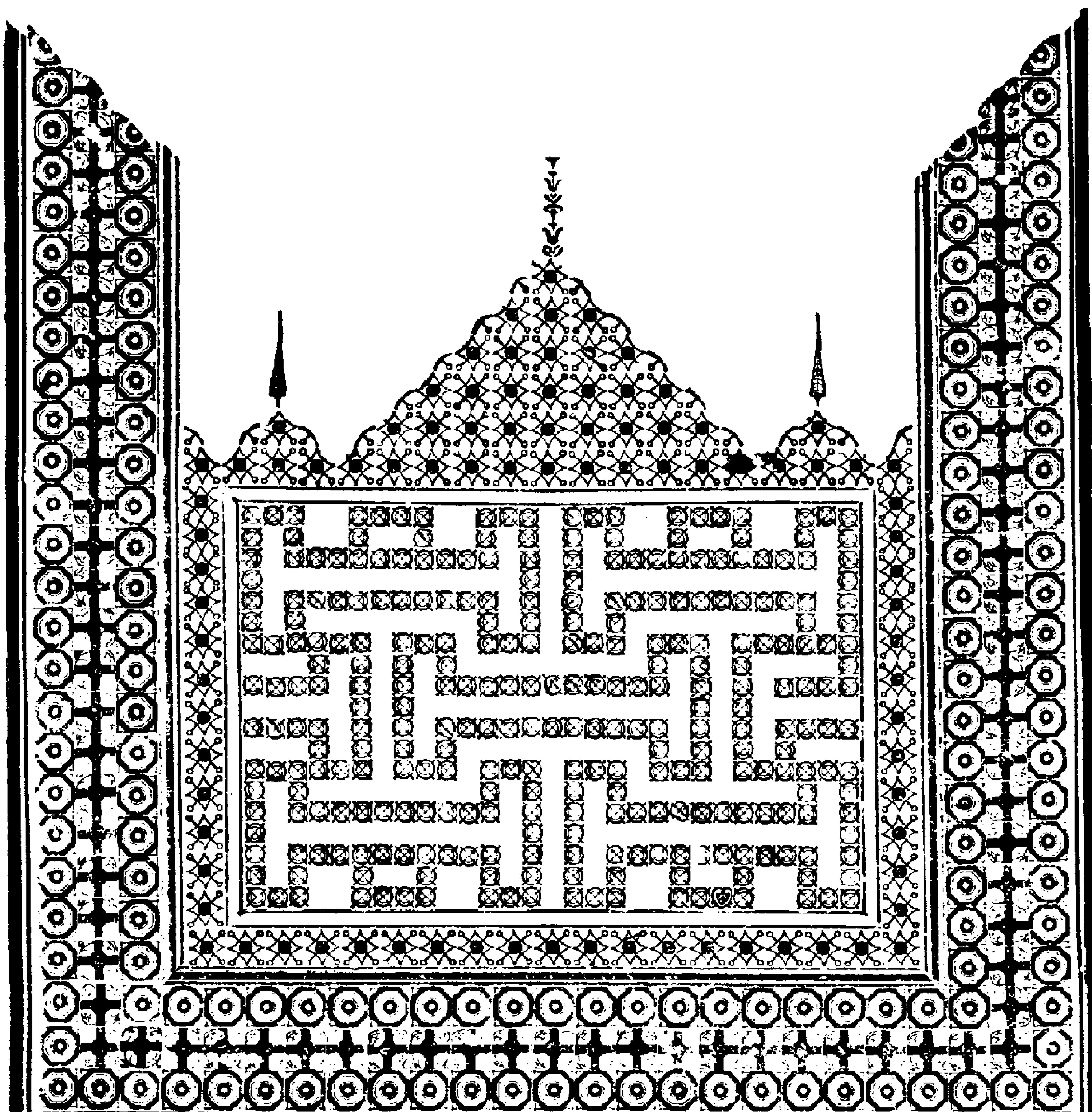
الشهير

بالخطيب

الجزء الثاني

عالم الكتب

بيروت



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقال بشر بن أبي بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة ويروى بشير)

(انَّ الرِّباطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ داحِسٍ * أبَيْنَ فما يُفْلِحْنَ يومَ رِهانِ)

الثالث من الطويل. طلق موصول مردف والقافية متواتر الرباط الخيل المربوطة هنا واحدها ربيط والرباط من الخيل الخمس فما فوقها وقيل هو مصدر رابط يرابط مرابطة ورباطا فلذلك وقع على الجميع والواحد والنكد جمع أنكد وهو القليل الخير وداحس اسم فرس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي وكان غلق بها حذيفة بن بدر الفزاري على خطر عشرين بعيرا وجعلا الغاية بينهما مائة غلوة والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاصاد وكان حذيفة أمر فتيانا من فزارة لما تغالق هو وقيس بن زهير على أن يجري حذيفة الخطار والحنفاء وقيل قرزلا والحنفاء ويجري قيس داحسا والغبراء أن يقعدوا بشعب سمي بعد ذلك شعب العبس وذلك ان حذيفة أطعمهم هنالك حيسا وقال ان مر بكم داحس متقدما فاقدعوه فلما طلع داحس سابقا اقدعوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلف داحس مصلية ثم ارسلوه فوردت الغبراء سابقة فلطمها بنو فزارة وحلؤوها عن الماء وأبت أن تقر لقيس بالسبق ومنعوه الخطر فوقع بينهم الشر فغزاهم قيس فلحق عوف بن بدر أخا حذيفة بن بدر فقتله ثم وداه مائة ناقة متلية عشراء

والعشراء

والعشراء التي قد أتى على حملها عشرة أشهر والمتلية التي قد نتج بعضها والباقي يتلوها بالنتاج والحامل متلية والتي يتبعها اولادها متلية ثم قتل حمل بن بدر مالك بن زهير أخا قيس فأرسل قيس الى حذيفة أن اردد الينا ابلنا مع أولادها وكانت قد ولدت عندهم فقد قتلتم بتشيلكم فقالت بنو فزارة أنعطيهم أكثرها اعطونا وامسكوا أولادها وأبى قيس الا أن يأخذها مع أولادها ثم قتل جندب بن خلف العبسي مالكا أخا حذيفة فهاج الحرب بين بني عبس وفزارة ثم قتل قيس حذيفة بن بدر وأخاه حمل بن بدر ولحق قيس بعمان وهو قوله

(جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مالكٍ * وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ)

(لِطَعْنٍ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ * يَرَوْنَ الأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ)

قال الطعن واغ الطم داحس وحده فأنكر حذيفة السبق ظلما فتأدى ذلك الى الشر واتصلت الحرب وبقيت أربعين سنة فحمل بينهم الدماء الحرث بن عوف المرى وقتل في تلك الحروب مالك بن زهير أخو قيس فلما تداعى صلح عبس وذبيان قال قيس للربيع بن زياد ارجعوا الى قومكم فصالحوهم فهو خير لكم من الغربة واما أنا فوالله ما أنظر في وجه غطفانية أبدا وقد قتلت أباها وأخاها أو حميمالها ثم فارقهم فلزم برقة عمان حتى هلك هنالك وهذا معنى قوله وطرحن قيسا من وراء عمان * ويروى وطوحن أي أسقطن وقوله في البيت الاول أبين فما يفلحن يوم رهان * أي أبين الفلاح ودل عليه بقوله فما يفلحن أي لا يأتين بخير أبدا والرهان المراهنة والاصاد ردهة بين أجبل والاصاد جمع أصيدة وهي مثل الحظيرة من الصخر فاما الاصدة فهو ثوب لم تتم خياطته وقيل هي البقيرة وقيل بل هي الصدرة قال الشاعر

مثل البرام غدا في اصدة خلق * لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

وقد يجوز أن تجمع الاصدة على الاصاد كما قالوا اجفرة وجفار ونقرة ونقار وذات الاصاد يريد البقعة التي فيها الاصاد

(سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقَ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا * وَتَقْتُلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ)

أي ان سبقت لم تعط السبق لانه كان منتقلا الى بني عمه وأهل بيته أراد انك لا تعطى النصفة وتقتل ان زلت بك القدمان يعني ان سبقت فنعت قتلت

(وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع)

قال أبو الفتح يكون غلاق هذا فعالا من غلق الرهن فهو غلاق كعلم فهو علام وسلم فهو سلام ويجوز أن يكون من أغلق الباب ونحوه وهذا أقلهما لعزة فعال من أفعل انما جاء منه اسأر فهو سآر وأدرك فهو دراك وأجبر فهو جبار وأقصر فهو قصار ومروان علم مرتجل

(هُمْ قَطَعُوا الأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * وَأَجْرَوْا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا المَحَارِمَا)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك

(فَيَا لَيْتَهُمْ كَانُوا الأُخْرَى مَكَانَهَا * وَلَمْ تَلِدِي شَيْئًا مِنَ القَوْمِ فَاطِمَا)

قوله اجر واليها الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم ومفعوله محذوف كانه اجر وافعالهم اليها والضمير فى اليها للقطيعة لان الفعل يدل على مصدره وهذا كما يقال من كذب كان شرا له أى كان الكذب شرا له والمراد ما اجرى اليه القوم فى سبق داحس من قطيعة الرحم وقوله فيا ليتهم كانوا البيت على كلامين صدره اخبار وعجزه خطاب لفاطمة وهى أخت لهم ومثله فى انه على كلامين قوله تعالى يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقوله كانوا الاخرى مكانهم أى لقرابة أخرى مكان هذه القرابة لان ظلم ذوى القربى أشد تأثيرا

(فَمَا تَدَّعِى مِنْ خَيْرِ عَدْوَةِ دَاحِسٍ * وَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمَا)

وانما قال ما تدعى لانهم كانوا يعللون سبق داحس وينكرونه فلهذا علق ما حكاه عنه بالدعوى وقوله من خير عدوة أى من نتيجه وسنذكره ولم تنج منها أى من العدوة

(شَأَمْتُمْ بِهَا حَيَّىْ بَغِيضٍ وَغُرِّبَتْ * أَبَالَكَ فَاُودِى حَيْثُ وَالَى الأَعَاجِمَا)

قال أبو زيد يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله وبها يريد بالعدوة وهذا تفسير قوله فلم تنج منها يا ابن وبرة سالما أى أوقعتم لعدوته الشؤم فى حى عبس وذبيان وأخرج أبوك يعنى قيس بن زهير الى بلاد العجم حتى صار بواليهم الى أن مات

(وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًّا وَاُخْوَةً * فَطِرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الجَمَاجِمَا)

أى وكانت بنو ذبيان لكم يابنى عبس ملاذا وعزا المايجمعكم واياهم من الاخوة فتسرعتم الى القطيعة

(فَاَضْحَتْ زُهَيْرٌ فِى السِّنِينَ الَّتِى مَضَتْ * وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا الأَشَائِمَا)

انث الفعل لانه أراد بذكر زهير القبيلة بأسرها ومعنى يدعون يسمون كما قال ابن أحمر *وكنت أدعو قذاها الاثمد القردا* يريد أسمى ولذلك تعدى الى مفعولين والاشائم جمع اشام وقوله فى السنين يجوز أن يكون ظرفا لقوله لا يدعون وقوله وما بعد يراد به فيما بعد فيكون ما معطوفا على السنين ويجوز أن يكون موضع ما نصبا على أن يكون معطوفا على موضع فى السنين لا على لفظه لان موضعه نصب لكونه ظرفا ويجوز أن تكون ما صلة كانه فى السنين الماضية وبعدها ويجوز أن يروى ومن بعد لا يدعون وهو حسن قال المرزوقى وذكر بعضهم ان ما من قوله وما بعد لا يجوز أن تكون الاصلة وزائدة لان بعد لما جعل غاية ودخله النقصان بحذف ما كان مضافا اليه امتنع من أن يكون مبنيا على شئ وخبرا عنه واذا امتنع من ذلك امتنع من أن يكون صلة لموصول لان الذى يكون من صلة الظروف والجمل هو ما جاز أن يكون خبر المبتدا وليس الامر على ما قاله ألا ترى ان قوله عز وجل قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف معناه ومن قبل الذى فرطتم فى يوسف أى قدمتم ويجوز أن يراد ومن قبل تفريطكم فيكون ما مع الفعل فى تقدير مصدر وعلى الوجهين جميعا ما فى موضع رفع ومن قبل خبره وذكر أبو اسحق الزجاج فى ما من الآية

ثلاثة

ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها واذا كان الامر على هذا فما ذكره هذا القائل غير صحيح لانى قد أريتك أعنى بعد وهو غاية خبرا وكونه صلة تابع لكونه خبرا فاعلمه هذا رد المرزوقى على ابن جنى وقد أنحى عليه ولم ينصفه بقوله وماذكره هذا القائل غير صحيح لان الذى ذهب اليه ابن جنى أحسن من الذى ذهب اليه المرزوقى وأما قوله وذكر الزجاج فى ما من الآية ثلاثة أوجه ماذكرناه أحدها فهو كما ذكره غير ان الذى ذكره ابن جنى هو أجود الوجوه الثلاثة التى ذكرها الزجاج وكتابه يدل عليه وغير الزجاج من النحويين ذكر فى الآية الوجه الذى ذكره المرزوقى وقال فيه قبح للتفرقة بين حرف العطف والمعطوف بمن قبل ثم قال وهو عند الكوفيين حسن وليس للمرزوقى أن يترك المختار من قول البصريين ويعدل الى قول الكوفيين ردا على ابن جنى رحمه الله

(وقال المساور بن هند بن زهير)

(أَوْدَى الشَّبابُ فَمالَهُ مُتَقَفَّرُ * وَفَقَدْتُ أَتْرابِي فَأَيْنَ المَغْبَرُ)

الاول من الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك أكثر ما يستعمل الاتراب فى النساء يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سنها وربما استعمل ذلك فى الرجال وأكثر الناس ينشد وفقدت أصحابى ومتقفر متتبع من قولك قفرت الشئ وتقفرته اذا تتبعته ويقال غبر اذا مضى واذا بقى والمغبر ههنا بمعنى البقاء

(وَأَرَى الغَوانِيَ بَعْدَما أَوْجَهْنَنِي * أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ)

الغوانى جمع غانية وهى التى تستغنى بزوجها عن الرجال وقيل هى التى تغنى بمحاسنها عن التزين بالحلى وقال أبو عبيدة هى المتزوجة وأنشد لجميل

حبيب الايامى اذ بثينة أيم * فلما تغنت اعلقتنى الغوانيا

وقال آخر * ازمان ليلى كعاب غير غانية * وقوله أوجهننى أى كنت ذا جاه عندهم ومنه أوجهه السلطان فلانا اذا جعله وجيها وشيخ ارتفع على انه خبر مبتدا محذوف والتاء فى ثمت علامة التأنيث للقصة وجعلت مفتوحة فرقا بينها وبين التى تلحق الاسم والفعل

(وَرَأَيْنَ رَأْسِي صارَ وَجْهًا كُلُّهُ * الاقَفاىَ وَلِحْيَةً ماتُضْفَرُ)

قوله صار وجها كله ارتفع كله على انه توكيد للمضمر فى صار أو على انه اسم صار أو على أنه يرتفع بفعله وفعله مادل عليه قوله وجها كأن المراد توجه كله ويكون كقولك رأيت زيدا قيسيا أبوه اى تقيس ومررت بسرج خز صفته يقول انحسر الشعر عن رأسى حتى صار كله كوجهى الا قفاى فان به نبذا من الشعر والالحية لا تقام مقام الذوابة فى الضفر والتجمل فقوله ولحية ما تضفر تحسر على ما عدم فى رأسه من الضفائر وان كانت اللحية لم يعتد ضفرها

(وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ * يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكِبُّ فَيَعْثُرُ)

يقعس أى يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وعلابيه والكبير ييبس عنقه

الى فوق أو الى أسفل ويروى يقعش أى يضطرب ومنه تقعوشت الخيمة اذا سقطت والقعس ضد الحدب وروى أبو هلال يمشى فيقعس بضم العين قال وهو ان يمشى مشية القعسان كما تقول عرج يعرج اذا مشى مشية العرجان وكان الواجب أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يبال بتغيير الترتيب لأمنه من الالتباس وهذا دون ما يجيء فى كلامهم من القلب مثل قوله كما أسلمت وحشية وهقا ويقال قعس يقعس قعسا اذا صار أقعس خلقة وقعس يقعس اذا تكلف مشية القعسان

(لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً * عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ)

هروها أى كرهوها والفتنة العمياء التى لا يهتدى فيها الوجه أمر وجواب لما منتظر وهو ههنا محذوف يدل عليه الكلام كأنه قال انقبضنا عن النهوض فيها او الحركة لننظر ماذا يكون وانما قدم ما اقتصه من ضعفه وكبره ليرى العذر فيما يعجزه من النهوض فى الفتنة التى ذكرها

(وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ * فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ)

أمير المؤمنين لفظة معروفة للاضافة المعتادة فى هذه اللفظة المألوفة على الحد الذى ترى لكن التنوين منوى واذا كان كذلك فهى فى حكم النكرات وانما ساغ ذلك لان قوله أمير يشار به الى الحال أى فيها أمير على المؤمنين واسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال كان اضافته على وجه التخصيص لا على وجه التعريف ويصير التنوين الذى هو الاصل منويا فيه وعلى هذا قوله تعالى هذا عارض ممطرنا وهديا بالغ الكعبة وهذا البيت بما فيه منعطف على قوله هروا فتنة

(وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ * أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الْأَغَرُّ الْأَكْبَرُ)

يقول على وجه التوعد لتعلمن هذه القبيلة ان توجهت نحونا أنا لنا هذا الرئيس المشهور الشان ويقال عنى به زهير بن جذيمة العبسى وقيل هو قبل زهير ويروى ان هى أدبرت والمعنى ان ولت وأعرضت فانها ستعلم انا نكتفى من دونهم ويجوز أن يكون المراد بأدبرت تركت الحق وجواب ان فى قوله ولتعلمن ذبيان

(وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ * زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ)

ردينة امرأة السمهرى وكان صاحب قنا يبيعه فاذا غاب قعدت ردينة مكانه وكانا يثقفان الرماح فالردينية منسوبة الى ردينة والسمهرية منسوبة الى سمهر والصدق الصلب ومنه قيل للصدق صدق لانه له قوة ليست للكذب ونظر اليه نظرة صدقة أى صلبة وصدقوهم القتال صلبوا فيه واشتدوا وتمر صادق الحلاوة شديدها والازور أصله المائل يعنى انها لا تستقيم وحاملها أيضا لا يستقيم والمعنى ان من أراد تقويمنا لم نتقوم له ويجوز أن يكون المراد ان قناتهم مائلة للطعن وصاحبها مائل ليطعن بها الاعداء ولم يرض ذكر القناة وما جرت به العادة

من

قوله ويقال قعس يقعس الخ الاول من باب فرح والثانى من باب قعد

من وصف صلابتها واعوجاجها عند الطعن بها حتى عقبها بقوله حاملها كذلك أزور وانما أراد التأكيد والمبالغة وتبيين قوة الامتناع على من يطلب اقتسارهم وارتفع حاملها بالابتداء وقد أخبر عنه بخبرين كذلك وأزور وقوله كذلك اذا وقع هذا الموقع لا يتغير بل يكون للمذكر والمؤنث على حالة واحدة وأنشد أبو زيد

اما أقاتل عن ديني على فرس * ولا كذا رجلا الا بأصحاب

والمعنى ولا كذا انا الساعة رجلا

(وقال عروة بن الورد العبسي)

العروة للمرود والجوالق وغيرهما والعروة أيضا القطعة الجيدة من الكلا وجمعها عرا وأنشد أبو زيد

خلع الملوك وسار تحت لوائه * شجر العرا وعراعر الاقوام

قال أبو الفتح قال أبو بكر هو جمع عرعرة وهي أعلى الجبل فقلت لأبي علي كيف يكون جمعا وهو مضموم الاول فقال يكون اسما للجمع بمنزلة الجامل والباقر والسفر والركب والورد الفرس يضرب الى الحمرة وكذلك الاسد قال

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي الجدين والفرس الورد

وما أحسن ما جاء به الطائي في قوله

ارديدي عن عرض حر ومنطق * واملؤها من ابدة الاسد الورد

وجمع ورد وردوهو صفة ويقال في مؤنثه وردة قال الله عز وجل فكانت وردة كالدهان ومثل ورد وورد في تكسير فعل على فعل كث وكث رثط ورثط ويوم حشر وحشر ومثله من الاسماء سقف وسقف ورهن ورهن

(قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ)

الثاني من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك تقدير البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروحوا يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحى وقوم رزاح أي مهازيل ساقطون والكنيف الحظيرة من الشجر

(تَنَالُوا الغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ * اِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ)

قوله تنالوا الغنى جواب الامر من البيت الاول وهو تروحوا وقوله مستراح الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان فقوله مستراح يحتمل ذلك كله فاذا حملته على المصدر فالمعنى الى استراحة يأتي بها الحمام واذا حمل على معنى المكان فكأنه قال الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه واذا جعل مستراحا مفعولا فهو من قولهم استراح الشئ واستروحه اذا وجد رائحته كما يستروح الذئب

(وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا * مِنَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ)

أي من يك مثلي معيلا مقترا من المال يطرح نفسه في كل بلاء ومشقة

(لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً * وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ)

ويروى غنيمة أي يطرح نفسه في كل بلاء ليناك مالا أو ليقيم لنفسه عذرا فلا ينسب الى الكسل والجبن ومن أبلغ نفسه ما فيه العذر كمن غنم *(قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات)* ان معدا تتابعت عليهم سنوات فجهد الناس اليها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن معد فيها حالا وكان في بعض تلك السنين عروة بن الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن سفيان ابن هرم بن عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد وكنيته أبو نجدة ويعرف بعروة الصعاليك غائبا فرجع مخفقا وقد أهلك ابله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا أخذ عروة أي قومه قصرة قد حظروا عليهم كنيفا لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة فنزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصي فقددوا لحمها واحلوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متياسرا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بلقين فرء مالك بن حمار بن مخاشن بن لأي بن شمخ بن فزارة وقد أنفد ما معه فقال له مالك ويحك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء لكهم ضيعة قال ان الضيعة ما تأمرني به دعني ألتمس معاشا لي ولقومي أو أموت فالموت خير من الهزل فقال له مالك ان أطعتني رجعت على حرسين وهما جبلان في أرض بني فزارة فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءني وعراني فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شيء فقال ولكنني لا أعذر نفسي بترك الطلب فقال هذه الابيات وهي أكثر منها فأعطاه مالك بعيرا فقسمه بين أصحابه وسار حتى أتى أرض بني القين وهم بأرض التيه فهبط أرضا ذات حاقيق فيها ماء فرأى آثارا فقال هذه آثار من يرد الماء فاكمنوا فأحر أن يكون قد جاءكم رزق في أرض بني القين وتلك عرا من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها فأقاموا يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا دعنا فلنأخذ هذا الفصيل فنأكل منه فنعيش به أياما فقال انكم اذا تنفروا أهله انهم وابرى هذا الشجر وان بعد هذا الفصيل ابلا فتركوه فقدم قوم عروة فجعلوا يلومونه فوردت الابل بعد خمس فوردت منها مائة معها نصب لا نراها فيها فارس معه سلاحه وظعينته فلما وردت الابل خرج اليه عروة فرماه بسهم في مرجع كتفيه فأخرجه من شدوته واستاق الابل والظعينة حتى أتى قومه فأحياهم وقال في ذلك

أليس ورائي أن أدب على العصا * فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية * يلاعبني الولدان أهدج كالرأل
أقيموا بني لبنى صدور ركابكم * فان منايا القوم شر من الهزل

قولهم في اسم المرأة لبنى ولبيني مأخوذ من اللبنى وهو ضرب من الطيب يقال هي المبعة وفي الحديث ان للشيطان بنتا يقال لها اللبيني

فانكم لن تبلغوا كل همتي * ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

يثرب ومنبت الاثل بلاد بنى القين

فلو كنت مثلوج الفؤاد اذا بدت * بلاد الاعادى لا أمر ولا أحلى
رجعت على حرسين اذ قال مالك * هلكت وهل يلحى على بغية مثلى
لعل انطلاقى فى البلاد ورحلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل
قليل توالبها وطالب وترها * اذا صحت فيها بالفوارس والرجل
اذا ما هبطنا منهلا فى تنوفة * بعثنا ربيأ فى المرابئ كالجذل
يقلب فى الارض الفضاء بطرفه * وهن مناخات ومرجلنا تغلى

وكان عروة اذا أصابت الناس السنة وتركوا المريض والضعيف والكبير فى ديارهم يجمع أشباه هؤلاء من عشيرته ثم يحفر الابيات ويكنف الكنف ويكسبهم ويكسوهم فاذا قوى منهم واحد خرج به معه فأغار وكسب أصحابه الباقين حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة لحق كل انسان بأهله وقسم لكل انسان نصيبه من الغنم ان كانوا قد غنموا فربما عاد أحدهم غنيا فبذلك سمى عروة الصعاليك وكان صعلوكا فقيرا مثلهم وأما أشيم بن شراحيل بن عبد رضا بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فسمى مأوى الصعاليك لانه كان يعولهم ويفضل عليهم حتى يستغنوا وذكر ان عروة كان مع قوم من عشيرته فى شتاء شديد فدسى عليهم شتاءه كله وكنف عليهم وكان أول ما أصاب لهم ناقتان دهماوان فنحر احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى فجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان ما بين النقرة والربذة ماء يقال له ماوان نزل بهم عليه ثم ان الله قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فربها من عقوق أهله وذلك أول ما ألبن الناس واحتلبوا فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت حسناء فاتى بالابل الكنيف فجعل يحلبها ثم يحملهم عليها حتى اذا دنوا من بلادهم وعشائرهم اقبل يقسمها فيهم وأخذ مثل نصيب أحدهم واستخلص المرأة لنفسه فقالوا لا واللات لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فن شاء أخذها من سهمه فجعل يهم ان يحمل عليهم ليقتلهم وينتزع ما معهم ثم يتذكر صنيعه بهم وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان صنع ففكر طويلا ثم أجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها امرأته حتى يلحق باهله فأبوا الا ان يجعل الراحلة لهم فانتدب رجل منهم فجعل الراحلة من نصيبه وأفقرها عروة أى منحه اياها منيحة اذا استغنى عنها ردها فقال عروة يذكر ذلك

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
وانى لمدفوع الى ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ
واذ ما يريح الناس صرماء جونة * ينوس عليها رحلها ما يحول

صرماء جونة قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية ما تشتتر وشبه القدر بالناقة المصرمة التى قد انقطعت اخلافها

موقعة الصفحين حدباء شارف * تقيد احيانا لديهم وترحل
لديها من الولدان ما قد رأيتم * وتمشى بجنبيها أرامل عيل

وقلت لها يا أم بيضاء فتية * طعامهم من ذي قدور ومجمل
بضيع من النيب السمان وصحفن * من الماء نعلوها وآخر من عل
واني وايا كم كذى الام أرهنت * له ماء عينيها تفدي وتحمل
ارهنت أي ادامت وهذا مثل تقول المرأة لولدها ريتك ماء عيني فضلا عن كل شئ
فلما ترجت نفعه وشبابه * أتت دونه الاخرى جديد تكحل
فباتت بجد المرفقين مكبة * توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا انها قد تجمل
أي تخير ما تريد ان تصنع ثم ترجع فتقول هو ولدي وما أصنع به
كليلة شيباء التي لست ناسيا * وليلتنا اذ من ما من قرمل
ليلة شيباء هي الداهية كأنه وقع فيها فاقتحامها على ظهر فرس يقال له قرمل
اقول له يا مال انك هابل * متى حبست على أفيح فتعقل
بديمومة ما ان تكاد ترى اها * من الظما الكوم الجلاد تقول
تنكر آيات البلاد لمالك * وايقن ان لا شئ فيما يقول

(وقال أبو الابيض العبسي)

قال أبو هلال وكان في أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا في بعض الوجوه فرأى في المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل

(ألا ليت شعري هل يقولن فوارس * وقد حان منهم يوم ذلك قفول)

الثالث من الطويل مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله ألا ليت شعري شعري اسم ليت وخبره مضمر استغني عنه بمفعول شعري وليت شعري لا يجيء الا هكذا كما ان لولا يجيء أبدا محذوف خبر الابتداء الذي بعده وقد استغني عنه بجوابه وذلك قولك لولا عبد الله لفعلت وقوله هل يقولن فوارس سد مسد مفعول شعري ومعنى الكلام ليت علمي واقع هل يقع هذا القول من الفرسان في تلك الحالة ومفعول يقولن أول البيت الثاني وهو قوله تركنا وقوله وقد حان منهم يوم ذلك قفول موضعه نصب على الحال ويوم ذلك اشارة الى ملاقاة الاعداء

(تركنا ولم نجنن من الطير لحمه * أبا الابيض العبسي وهو قتيل)

موضع ولم نجنن من الطير لحمه منصوب على الحال فان قيل هل تقدر في الكلام بعد الاستفهام شيأ لانك اذا استفهمت عن شئ كان ما استفهم عنه وخلافه سواء عندك والا لم تكن مستفهما قلت لابد من التقدير ولولا ذلك لامتنع الاستفهام فان قيل فما المقدر بعد الاستفهام هنا من حرف العطف ام أو أو وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدر قلت المعنى على أو بدلالة انه يجاب بمثل هذا الكلام بنعم أو لا اذ كان المعنى على ليتني علمت هل يقع ذلك منهم فاما تقدير أم وهي عاطفة فلا يصح في مثل هذا الموضع

(وذي أملٍ يرجو تراثي وإنّ ما * يصير له منّي غداً لقليلُ)

أي ورب ذي أمل وما يكتب مفصولا لانه بمعنى الذي

(وما لي مالٌ غير درعٍ ومغفرٍ * وأبيضَ من ماء الحديد صقيلُ)

(وأسمر خطّيّ القناة مثقّفٌ * وأجرد عريان السّراة طويلُ)

(أقيه بنفسي في الحروب وأتّقي * بهاديه انّي للخليل وصولُ)

يقول احفظ مقاتل فرسي بنفسي ورجلي واتقي عما يأتيني بعنقه ثم قال اني للخليل وصول أي لا أخذله في الشدائد ولا انتفع به الا وانفعه

(وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة)

(لعمرك ما أضاع بنو زيادٍ * ذمار أبيهم فيمن يضيعُ)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر يعني بني زياد العبسيين الكملة وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهي احدى المنجبات وقيل لها أي بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الوهاب بل قيس الحافظ بل أنس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدري أيهم أفضل وكانت رأت في منامها كأن قائلا قال لها اعشرة هذرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال ان عاودك فقولي له ثلاثة كعشرة فرجعت الى المنام ورأت مثل ما رأت من قبل فجعلت في الجواب بل ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة صار كل منهم أبا قبيلة وهم ربيع وعمارة وأنس وكما جعل الام جنية لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الانس جعل الاولاد سيوفا في قوله

(بنو جنّيّةٍ ولدت سيوفاً * صوارم كلّها ذكرٌ صنيعُ)

أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ ويروى بنو جنية الجن قبيلة من الجن وبنو جن حي من قضاعة وهو جن بن دراج من أخوال قصي بن كلاب

(شرى ودّي وشكري من بعيدٍ * لآخر غالبٍ أبداً ربيعُ)

يقال شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعته جميعا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشروى وهو المثل لكن لامه وهو ياء قلبت واوا لان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء يفعل به ذلك فرقا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم التقوى يقول اشترى ربيع الحفاظ على بعده مني ودي له وثنائي عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبدا وقوله من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدأ محذوف كأنه قال لعمرك قسمي وانما شكر الربيع بن زياد لقيامه معه ونصرته اياه في حرب داحس وذلك ان الربيع قد كان ساوم قيسا على درع له والربيع راكب وقيس راجل فلما وضعها على قربوسه ركض فرسه فمضى بها

فلما تجمعوا أخذ قيس بن زهير بزمام امه فاطمة بنت الخرشب يريد أن يرتهنها بدرعه فقالت أين ضل حلمك يا قيس اترجوا الصلاح فيما بينك و بين بنى زياد وقد ذهبت بامهم يمنة و يسرة وقال الناس ما شاؤا وحسبك من شر سماعه فذهبت مثلا وعلم قيس انها صدقت فارسلها واغار على ابل الربيع فاستاقها وكان هذا بينهما فلما قتل حذيفة مالك بن زهير ظن قيس ان الربيع لا يقوم معه بطلب ثأر أخيه لما بينهما من الشحناء فلما قام معه قال قيس * شرى ودى وشكرى من بعيد * أى كان بيني و بينه بعد فالقى العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقرابة وغاب من عبس وقال أبو هلال وروى هشام بن محمد بن السائب الكلبي هذه الابيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد بنى زياد بن عبد الله بن عبس فاحسنوا جواره فقال فيهم هذه الابيات

(وقال هدبة بن خشرم)

قال أبو الفتح هى واحدة الهدب وهى للثوب وللارطى هدب واحدته هدبة والهداب اسم يجمعهما جميعا واحدته هدابة قال العجاج

وشجر الهداب عنه فجفا * بسلهبين فوق انف أذلفا

والخشرم جماعة النحل وهو أيضا الثول والدبر

(انى من قضاعة من يكدها * أكده وهى منى فى أمان)

الاول من الوافر مطلق موصول مردف والقافية متواتر قوله انى من قضاعة لا يريد به نسبة نفسه الى قضاعة فقط بل أراد اختصاصه بهم وتعصبه لهم وهذا كما يقال انا من فلان والى فلان أى ابتدائى منه وانتهائى اليه يعنى أنه يهوى هوى قضاعة وضلعه معها

(ولست بشاعر السفساف فيهم * ولكن مدره الحرب العوان)

السفساف ما لا خير فيه من الافعال والاقوال وفى الحديث ان الله يحب معالى الامور و يبغض سفسافها فان قيل أين عجز البيت من صدره فى النظام وهلا قال بعد ما نفى عن نفسه من الشعر الركيك ولكنى شاعر المتخير الرصين قلت انما أراد التنبيه على فضله فيهم وطوله عليهم ليدخل تحته الامران جميعا والمدره قيل هو السيد الذى يدفع به الشر فينتظم امور الحرب وقيل انه من دره علينا أى طلع وقيل من درأ أى دفع والهاء فيه بدل من الهمزة

(سأهجو من هجاهم من سواهم * وأعرض منهم عن هجانى)

قوله من سواهم يتعلق بمن هجاهم وموضعه نصب على الحال والاعراض هنا الترك أى اترك من هجانى منهم فلا اهجوه يقول انى أكيد أعداء قومى ولا أكيدهم ولست بالشاعر الضعيف الكلام لكننى قيم الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة

خبر هذه الابيات

قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات والذى هاج الحرب بين بنى عامر بن عبد الله بن ذبيان ابن الحرث بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة و بين بنى رقاش وهم بنو قرة بن خشرم بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد و بنو هامن رهط هدبة بن

خشرم بن كرز بن أبي حية بن سلمة الكاهن بن اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان أن حوط بن خشرم أخا هدبة بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلبهما على يوم وليلة من الغاية فى زمن وغرة من القيظ فتزودوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت اخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمال صغوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل ما صاحبه ففى ذلك يقول زيادة

قد جعلت نفسى فى أديم * محرم الدباغ ذى هزوم

ثم رمت بى عرض الديموم * فى بارح من وهج السموم

* عند اطلاع وغرة النجوم *

المحرم الذى لم ينضج دباغه والهزوم الكسور ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة خرجا فى ركب من بنى الحرث حجاجا ومع هدبة اخته فاطمة حاجة فاعتقب القوم السوق فنزل زيادة بن زيد فقال

عوجى علينا واربعى يا فاطما * ما دون أن يرى البعير قائما

يقول سيرى سيرا ضعيفا ولا تنقى لغيرك فيستراب بنا

فعرجت مطردا عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

العراهم والعرهم والعرهوم القوى الشديد والفعم الممتلئ

كان فى المثناة منه عائما * عوم السفين تركب الزمازما

الزمازم الجماعات يقال لكل مجتمع زمزوم وزمزمة وأراد مجتمع الماء

يا أيها الغازى رجعت سالما * من الغزاة مستفيدا غانما

يا أيها ذا اللائمى تعاجما * ان كنت بالطب طبيبا عالما

فاعلم بان الكى والتمائما * لن ينفع القلب المصاب الهائما

ولا اللقاء دون ان تباغما * خودا كأن البوص والمآكما

المباغمة مثل المناغمة وهو الكلام الضعيف وانما أخذ من بغام الظبية والناقة اذا بغمت بغمة ضعيفة دون ان ترغو والمآكم جمع مأكمة والمأكمتان ناحيتا العجز

منها نقا مخالطا صرائما * خير من استقبالك السمائما

* ومن نداء تبتغى معا كما *

يريد انه يقول يا فلان اعكمنى أى أعنى على جملى فغضب هدبة فنزل ورجز باخت لزيادة فى الحى وقال اختى تسمع واخته غائبة واخت زيادة يقال لها ام خازم

لقد أرانى والغلام الحازما * نزجى المطى ضمرا سواهما

متى يقود الذبل الرواسما * والجلة الناجية العياهما

العيهوم الماضى من الابل الجرى

اذا بلغن عاسما وعاسما * ثم وردن مستحيرا قاتما

ورجع الحادى لها الهماهما * ارجفن بالسوالف الجماجما

تسمع للمرو به قماقما * كما يطن الصيرف الدراهما

يبلغن أم خازم وخازما * الا ترين الدمع منى ساجما

حذار ارمت ان تلاغما * قد ودعت بالبين حلسا لازما

على شجاة تشتكي المناسما * غادر منها النص وجها ساهما

تطبق الاخفاف والقوائما * والله لا يشفي الفؤاد الهائما

تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون ان تلازما

ولا اللزام دون ان تفاقما * ولا الفقام دون ان تفاغما

المفاغمة استنشاق الرائحة الطيبة * وتركب القوائم القوائما * فقال اشياخ بنى الحرث اركبا لا حملكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هذا وعظوهما فامسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحى فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رأسهم الذى لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذى بعث الشر والحجاج بن سلامة وابو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فيهم زيادة واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقال أدرع

ادوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

فغضب هدبة وادعى قومه حقا على بنى رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على ان يدفع اليهم أدرع فيخلوا به نفر منهم فارأوا عليه امضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب والغضب فقال عبد الرحمن

الا ابلغ ابا جبر رسولا * فما بينى وبينكم عتاب

ألم تعلم بان القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

ولج الشر بينهم فقال قوم زيادة له اهج هدبة وقومه فقال انى لم أبسط لسانى على قوم قط الا جهدوا على تبلى من شدة هجائى ولكن انطلقوا نضربه فخرج زيادة فى رهط قومه فيهم نفاع يطلبون هدبة فوجدوا الحى خلوفا ووجدوا هدبة واباه خشرما فضربوهما بسيوفهم ضرب قوم متقين تخذيعا فاصاب خشرما شجات فى رأسه ووقع بذراع هدبة حز كالتوقيف وزعم نفاع انه لم ينزع تلك الليلة حتى وطئ بقدمه ركب ريحانة أم هدبة فقال قائلهم

شججنا خشرما فى الرأس سبعا * وخذعنا هدية اذ هجانا

كذاك العبد ان العبد يوما * اذا وقعته بالسيف لانا

تركنا بالعويند من حسين * نساء الحى يلقطن الجمانا

أى أمنا نساءنا فتركناهن يلقطن الجمان على هينتهن والعويند وحسين موضعان فاجابه هدبة

ان الدهر مؤتنف طويل * وشر الخيل اقصرها عنانا

وليس اخو الحروب بمن اذا ما * مرته الحرب بعد العصب لانا

ثم ان هدبة جمع رهطا من قومه وأصحابه فقصدوا الزيادة فى ربيع قليل العدد لان الناس فى الربيع تفرق بهم المحال فاتوهم ليلا فى واد يقال له خشوب وزيادة وأبياته على ماء يدعى سحنة فلما بعثوا ركابهم وقد اردف هدبة رجلا من أصحابه انقطع صدار بعيره فقالت ريحانة أم هدبة يا بنى عامر لم أر كالليلة فالا لا تخرجوا الليلتكم هذه فقال انتهى والله لنخرجن ثم شد بصدار آخر

فلما

فلما بعث بعيره انقطع ونهنهه عن الخروج فلم يثنه وشد بصدار آخر وركب فرجع عنه نفر من قومه ومضى حتى بيت زيادة فلما غشوه جعل يرتجز ويقول

من أين جاءت عامر القبوح * لا مرحبا بأمة المسيح

لن تشبلوا العقل مع الفضوح * ولن تبيحوا الحي في سريح

* حتى تذوقوا خذب الصفيح *

الخذب الضرب الشديد ضربه خذبا ورجل أخذب اذا كان فيه هوج وجعل نفاع أخوه يرتجز ويقول

قد علمت أني الى الداعي عجل * أحوس دون الدار بالرمح الخطل

لا عجل طعانة ولا فشل * والمشرفي ذي المتون المعتدل

* لا بأس بالموت اذا حان الاجل *

وجعل هدبة يرتجز ويقول

اني اذا استغنى الجبان بالخدر * وكان بالكف شهاب كالشرر

الخدر المكان المظلم الغامض وسمي يوم الغيم اليوم الخدر

صدق القناة غير شعشاع العذر * حمال ما جاءت من خير وشر

وهي طويلة ثم التقى هدبة ونفاع فضرب هدبة نفاعا فأطن ذاغنة رجله التي زعم انه وطئ بها على ركب ريحانة أم هدبة والذاغنة العضلة فاعتمد على رمح وجعل يذب بسيفه عن نفسه وقيل بل كان زيادة قاول فتى من رهط هدبة فقال له زيادة أتكلمني وقد وضعت رجلي على ركب أمك فنذر الفتى قطع رجله فلما أحس بهدبة وأصحابه ليلة البيات كمن في بيت زيادة تحت الكناء وخرج زيادة فضربه فأطن رجله فاعتمد على رمح وجعل يذب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدبة فصرعه فزعموا أن زيادة جدع انف هدبة في تذنيبه وقيل بل عانق هدبة فعضه فاستأصل أنفه وضرب به القوم حتى ظنوا أنهم قد اجهزوا عليه ثم أتوا منزل أدرع أخي زيادة فصوتوا به فخرج عليهم فحاضرهم فلما حضر وافى أثره قالت لهم امرأته ما تريدون من رويعينا قبحكم الله هلموا يخرج أدرع فلما رجعوا اليها قالوا لها أين هو قالت لا أدرع لكم عندي هو الذي مضى بين أيديكم ولكني أردت لأنفس عنه وفي ذلك يقول هدبة

وكانت شفاء النفس مما أصابها * غداة تذلونا بالسيف أدرعا

واقسم لو أدركته لكسوته * حساما اذا ما خالط العظم أسرعا

وانصرف هدبة وأصحابه ولا يعلم بانه جدع فاستقبل نقبا أي طريقا وهبت الريح فاصابت انفه فلمسه فاذا هو اجدع فقال يا بني عامر جدعت ورجع الى زيادة فوجده صريعا بين النساء يبكين عليه فقلن له يا بني الحرث ننشدك الله في شيخ بني الحرث فاحتز انفه ورجع الى أصحابه فقالوا أظفرت يداك انما هو جدع بجدع فكر عليه ومعه رجلان غويان فلما رأته النسوة قلن يا سيد بني الحرث ما لهذا كانت ترجوك نساء بني الحرث فضرب عاتقه بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه فانصرف الى أهله فاخبرهم وشبت الحرب بين الحيين ونأى كل واحد منهما عن صاحبه واستعدى أصحاب زيادة سعيد بن العاصي وهو عامل يومئذ على

المدينة فأخذ أبا نمير عم هدبة ورجلين معه فحبسهم فى السجن ثم ان هدبة أعطى بيده وأراد أن يخلى عن عمه وصاحبيه فلطخوه بدعوى من جراحات وتر ويع النساء فأمر بهدبة الى الحبس فقال

ألا لاتفق الغراب عليك ظهرا * الا فى فيك من ذاك التراب
يخبرنا الغراب بأن ستنأى * حبائبنا فقد دتك باغراب

ثم رفع سعيد الى معاوية وبعث معهم بهدبة فوفدا الى معاوية وفد بنى رقاش وفيهم عبد الرحمن ابن زيد ووفد بنى عامر وفيهم أبو جبر فشكا عبد الرحمن قتل أخيه وتر ويع نسائه وتكلم أبو جبر بكلام كأنه يرد عليه فقال لهدبة أخبرنى خبرك فقال يا أمير المؤمنين ان شئت بشعر وان شئت قصصت عليك قال انشدنى فعسى ان استغنى عن قصصك بشعرك فقال هدبة

* الايالقومى للنوائب والدهر * وهى طويلة حتى انتهى الى قوله

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منية نفس فى لباب وفى قدر
وأنت أمير المؤمنين فمالنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان يك فى أموالنا لانضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال معاوية اسمعك تعترف بدم صاحبهم ثم لم يتعد هدبة وكرهها أبو جبر فقال معاوية هل لزيادة ولد قال نعم غلام صغير فقال لاأجعل القود اليك يا عبد الرحمن لانك لاتكره ان تقتل عدوك ولاتبالى ان لايأخذ الدرغيرك ولكن ذلك الى ابن زيادة اذا احتلم فان شاء قتل وان شاء أخذ العقل ثم كتب الى سعيد فضمن هدبة السجن وتربص بلوغ المسور بن زيادة فقال هدبة فى السجن اشعارا كثيرة منها ماروى عنه ومنها ماذهب فمكث هدبة فى السجن ماشاء الله أن يمكث حتى أدرك المسور بن زيادة وذلك خمس سنين أو ست سنين وجعل عبد الرحمن ابن زيد يقدم المدينة فيكلمه القرشيون وغيرهم وكان أهل المدينة رقوا لهدبة لوفائه وشعره وانه أول مصبور رأوه فى المدينة بعد زمن النبى صلى الله عليه وسلم واضعفوا له الدية حتى بلغت عشر ديات جعل الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام دية وسعيد بن العاصى دية وعبد الله بن عمر بن الخطاب دية وعمرو بن عثمان بن عفان دية وعبد الله بن جعفر دية وجعل يردد عليهم الاباء فلما اكثروا عليه انشأ يقول

يعزى عن زيادة كل صاح * خلى لاتؤوبه الهموم
وكيف تجلد الادنين عنه * ولم يقتل به الثار المنيم
فلو كنت القتيل وكان حيا * تجرد لاألف ولا سؤم
ولاجثامة فى الرحل مثلى * ولاضرع اذا أمسى نؤم
غشوم حين يبصر مستقادا * وخير الطالبى الوتر الغشوم

فانشدت هدبة فقال ان فيه لطمعا فعودوا فعادوا فقال حين عادوا اليه

بأست امرئ واست التى زحرت به * اذا ساق مالا من أخ هو ثائره
فاقسم لا انسى زيادة مرة * من الدهر الاريثما أناذاكره
وكان ابن أمى لم يعبر بسوأة * ولادنس جربت فيما اعاشره

وانى وان ظنّ الرجال ظنونهم * على صبر أمر لم تخالج مصادره

(وقال عبد الرحمن أيضا وهى من الحماسة)

ذكرت أبا أروى فبتّ كأنني * من الدمع ما كادت عن النحر تنجلي
أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل

الابيات فلما سمع هدبة هذه الابيات قال والله لا يقبل عقلا ابدا فدعوه جزيتم خيرا فمات عبد الرحمن فى تلك السنين قبل احتلام مسور بن زيادة فلما احتلم المسور خرج به فى تلك الليلة الى المدينة فبعث الى هدبة اخوانه من قريش بكفن وحنوط ثم بعث اليه فاخرج فى سلطان الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فقال هدبة

الا عللانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى تفيض عيونهم * وغودرت فى لحد علىّ صفائحى
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما القبر فى الارض الفضاء بصالح

(وقال لما خرج الى القوم)

أذا العرش انى مسلم بك عائذ * من النار ذو بث اليك فقير
بغيض الىّ الظلم مالم أصب به * من الظلم مشعوف الفؤاد نفير
وانى وان قالوا أمير وتابع * وحراس أبواب لهن صرير
لأعلم أن الامر أمرك ان تدن * فرب وان تغفر فانت غفور

فلما خرج به صاحب الشرطة لقيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى فقال له انشدنى يا هدبة فقال اعلى هذه الحال قال نعم فانشده

لست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتقى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحربنى مولاى حتى غشيته * متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما فارقه جعل يتصفح لواما ثأك فقال لا آتى الموت الا شدا فلما جاء المكان وبرك للقتل قامت امرأة زيادة ام المسور فقالت تذكر ليلة ليلة ان كان الله ليطالبك بها وهى محتجزة فسلت السيف ثم قالت لابنها اضرب بأبى أنت وامى فضربه ضربة فابانت رأسه ووثب رهط هدبة فنحوه عنه حتى دفن

(وقال عمرو بن كلثوم التغلبى)

كلثوم علم مرتجل غير منقول وهو من الكلثمة وهى غلظ الوجه وامتلاؤه ومنه سميت المرأة كلثم قال خليلى من سعد ألما فسلما * على كلثم لا يبعد الله كلثما
وسميت المرأة كلثم كما سميت جهمة

(مَعَاذَ الالهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنا * عَلَى هالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ القَتْلِ)

الاول من الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر معاذ الاله من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضع واحد من الاضافة على ماترى فلا يتصرف والعياذ في معناه ومن أصله وهو يتصرف مرفوعا ومنصوبا ومجرورا وبالالف واللام وانتصب معاذ الاله على اضمار فعل ترك اظهاره ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنه قال أعوذ بالله عائذا وعياذا يصف شدة صبرهم في المصائب

(قراعُ السُّيوفِ بالسُّيوفِ أَحَلَّنا * بأَرْضٍ بَراحٍ ذِي أَراكٍ وذِي أَثْلِ)

المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شئ ضربته بشئ فقد قرعته وهذا على حذف المضاف كأنه قال قراع أصحاب السيوف بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لابناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلا من قوله بارض فلذلك قال ذي أراك ولم يقل ذات أراك والاثل والاراك ينبتان في السهل أكثر فوكد بذكرهما انهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(فما أَبْقَتِ الأَيّامُ مِلْمالِ عِنْدَنا * سِوَى جِذْمِ أَذْوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ)

أراد بالايام الوقعات وملمال أراد من المال فجعل الحذف بدلا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكونا لازما والمعنى ما بقي تأثير الحوادث من الاموال الا بقايا الاذواد والجذم الاصل والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة وأكثر أهل اللغة يقول انما يقع على الاناث دون الذكور وبعضهم يجوز وقوعها على الذكور أيضا ومافي البيت يشهد للاول والمحذفة المقطوعة وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد أو يذاد عنها

(ثَلاثَةُ أَثْلاثٍ فأَثْمانُ خَيْلِنا * وأَقْواتُنا وما نَسُوقُ إلى القَتْلِ)

ثلاثة أثلاث يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ومابعدها تفسير لها وتفصيل كأنه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه في الديات وقوله ومانسوق الى القتل كقول الآخر * نأسو باموالنا آثار أيدينا *

(وقال المثلم بن عمرو التنوخي)

تنوخ هم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهي اسم قبيلة يجوز أن يكون فعولا من تنخ بالمكان أي أقام به ويجوز أن يكون تفعل من الاناخة فاما التنوفة فقعولة لاغير الاتراهم قالوا في تكسيرها تنائف بالهمز ولو كانت تفعلة لقالوا تناوف ولكان يجب تنوفة ان تصح أيضا فقال تنوفة كما صحت تدورة للفرق بين الاسم والفعل

(إِنّي أَبَى اللهُ أَنْ أَمُوتَ وفي * صَدْرِيَ هَمٌّ كأَنَّهُ جَبَلُ)

الاول من المنسرح مطلق مجرد موصول والقافية متراكب أراد بالهم دما يطلبه أو حقدا ينقضه وكأن هذا الكلام ايذان بانه مجتهد في الطلب والواو من قوله وفي صدري واو الحال وموضع كأنه جبل صفة للهم والهم يجوز أن يكون مصدر هممت بالشئ ويجوز أن يكون واحد

الهموم

الهموم وقال أبو هلال يقول أمضيت همومي كلها و بلغت مرادي فيها وأبى الله أن أموت ولي هم لم أمضه

(يمنعني لذة الشراب وان * كان قطابا كأنه العسل)

يمنعني لذة الشراب من صفة الهم أيضا أي تصدني تلك الهموم عن التلذذ بالشراب وقوله قطابا أي يقطب والقطب المزج ويروى وان كان رضابا وهو الريق وانما قال ذلك لان واحدهم اذا اصيب بوتر كان يعقد على نفسه نذرا في مجانبة بعض اللذات

(حتى أرى فارس الصموت على * أكساء خيل كأنها الابل)

الصموت يجوز أن يكون اسم فرس أو اسم حي من العرب وقد استعملوا الصموت في صفة الدرع واشتقاق ذلك كله من صمت اذا اسكت والاكساء المآخير واحدها كسء وحتى ان شئت تتعلق بأبى الله وان شئت بيمنعني والتقدير في الوجهين يأبى الله موتي حتى أرى هذا الامر أو يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أراه وأشاهده والوجه ان يعني بالصموت اسم فرسه وبفارسه نفسه وقال أبو هلال الصموت فرس تمنى أن يلقى فارسه وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب في الخيل ويروى كأنها أبل بضم الهمزة والباء وهي جمع أبيل والابيل العصا والخيل تشبه بالعصى في ضمرها وصلابة لحمها قال امرؤ القيس كأنها هراوة منوال

(لا تحسبني محجلا سبط السـاقين أبكي أن يظلع الجمل)

يجوز ان يعني بالمحجل امرأة تألف الحجال أو تلبس الاحجال وهي الخلاخيل والسبط ضد الجعد والجعد من الناس يراد به الضخم المجتمع ولا يمتنع ان يعني بالمحجل رجلا عليه حجل أي قيد يريد اني لست كالمقيد اجزع اذا نزلت بي نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل وقوله أبكي ان يظلع الجمل صرف الكلام الى الاخبار عن نفسه ولو قال يبكي ان يظلع الجمل لكان الكلام أحسن في قران النظم وقال أبو هلال محجلا أي صاحب الحجال وهو الخدر أي لا تحسبني لزوما للنساء وسبط الساقين اي رخو الساقين يقول اني ذو تشمير وقوله أبكي أن يظلع الجمل أي لست بكار يبكي اذا ظلع جمله ويجوز أن يكون المراد اني قادر على المشي فلا أبالي بظلع راحلتي

(اني امرؤ من تنوخ ناصره * محتمل في الحروب ما احتملوا)

أي انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته اضافة تخصيص لا اضافة تعريف والتنوين منوي فيه أراد ناصر له وقوله ما احتملوا أراد ما احتملوه فحذف المفعول لطول الصلة قال أبو هلال ويروى ناصرهم أي ناصر لهم قال وهذا الشعر في اشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي وقال اني امرؤ من هذيل

(وقال عبد الله بن سبرة الحرشي)

الحرشي منسوب الى حرش موضع باليمن

(اذا شالت الجوزاء والنجم طالع * فكل مخاضات الفرات معابر)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك شالت الجوزاء ارتفعت وأراد بالنجم الثريا وقوله طالع أي طالع بالغداة فحذف الغداة والثريا أصلها من الثروة وهي الكثرة في العدد والمخاضات المعابر واحدتها مخاضة وانما ذكر الثريا مع الجوزاء لانهما اذا طلعتا فذلك حين يشتد الحر قال أبو زبيد

أي ساع سعى ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه واذكت نيرانها المعزاء

يقول اذا شالت الجوزاء وطلعت الثريا واشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن ان يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدو

(وَانّي اذا ضنَّ الأميرُ بإذنهِ * عَلَى الإذنِ مِنْ نَفْسِي اذا شئْتُ قَادِرُ)

أي ان لم يؤذن له في القفول قفل هو من غير اذن

(قال أبو رياش)

كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب في الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف والصوائف جمع صائفة وهي الغزاة في الصيف وكانوا في صدر الاسلام يقولون ولي فلان الصائفة اذا كان أمير الجيش الذي يغزو الصائفة فيقول سعد لصاحب الصوائف ابعث معي جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون فأكثر فقال يوما لصاحب الصائفة ابعث معي رجلا من أصحابك فاني قد عرفت غرة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى معه حتى انتهى الى غيضة فقال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله أنا الدليل أم أنت فأبى وعرف عبد الله ما أراد فقتله وخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله ضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومي فقطع اصبعين له ورجع فسئل عن سعد فقال

ومستخبر عن حال سعد ولم أكن * لآخذ شيأ في الحوادث عن سعد
وعهدي بسعد وسط شجراء جمة * ومالي بسعد بعد ذلك من عهد

(وقال في اصبعيه قصيدة منها)

ويل ام جار غداة الجسر فارقني * أعزز علي به اذبان وانقطعا
فما أسيت عليها أن أصاحبها * لقد جهدت على أن لا تفوت معا
وقائل كان من شأني بجهله * هلا اتقيت عنه والله اذ صرعا
وكيف أتركه يمشي بمنصله * صلتا وأنكل عنه بعد ما وقعا
ما كان ذلك يوم الروع من خلقي * ولو تقارب مني الموت فاكتنعا
ويل امه كافرا ولت كتيبته * جان وقد ضيعوا الاحساب فارتجعا
يمشي الى مستميت مثله بطل * حتى اذا أمكنا سيفيهما امتنعا
كل ينوء بماضي الحد ذي شطب * عضب جلا القين عن ذريه الطبعا
حاسيته الموت حتى اشتف آخره * فما استكان لما لاقى ولا جزعا

اشتف شرب الشفافة وهى آخر قطرة تبقى فى الاناء ومنه شر الشرب الاشتفاف وشر الاكل الاقتفاف والاقتفاف أن يأكل حتى لا يبقى منه شيأ

بناتين وجذمورا أقيم به * صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

قوله ويل ام جار بعض الناس يضم لام ويل ام وبعضهم يكسرها فالذين ضموها نحوا بها نحو الضمة التى فى أول أم والذين كسروا جعلوا اللام على أصلها فان كان هذا اللفظ وىء على معنى التعجب ثم جاؤا باللام فالذين ضموا كانهم قالوا فى أول الامر لامه فضموا اللام كراهة أن يخرجوا من كسر الى ضم والذين كسروا اللام لم يحدثوا لا وصل ألف القطع وهذا التأويل أوجه من تأويل من يزعم أن ويل امه من الويل لانه اذا كان كذلك وجب أن تكون اللام مفتوحة لان مذهب العرب فى ويل اذا أضافوه أن ينصبوا اللام فيقولون ويل فلان ونصبه على مذهب المصدر وأجاز قوم أن يكون نصبه على اضمار فعل وقوله

* لقد جهدت على أن لا تفوت معا * عند بعض النحويين أن معا فى هذا الموضع تنتصب على الظرف كما كانت منتصبة عليه فى قولهم معهم واغماضت الاضافة وبقيت علة النصب على ما كان عليه كما تقول قت خلفه ثم تقول قت خلفا الا أن قولهم معا كلمة نقلت من شئ الى شئ وقال قوم تنصب معا على معنى الحال لانها نقلت من ذلك الموضع وصار معناها اذا قيل جاء القوم معا جميعا وقوله يمشى الى مستميت المستميت الذى يطلب الموت كما تقول استبان الرجل الامر واستغاث زيدا واستغاثه أى طلب غياثه ومعونته وقوله * بناتين وجذمورا أقيم به * جذمور السعفة أصلها شبه يده به ومنه قول الحجاج لعلى بن اصمع وكان على بن أبى طالب عليه السلام قطعه فى سرقة فقطع أصابعه من أصولها فجاء الى الحجاج وقال ان أهلى عقونى قال بماذا قال يتسمونى ايای عليا فاقلب اسمى فقال قد سميتك سعيدا ووليتك البارجاه واجريت عليك كل يوم دانقين وطسوجا واقسم بالله لئن زدت عليه شيأ لاقطعن ما بقى أبو تراب من جذمورها وكان رجل يقال له فيروز عطار يبايع القيسيات بأثناء الفرات فاتته قيسية فاشترت منه عطرا وأكبت تتناول شيأ فضرب على اليتها فقالت يا عبد الله بن سبرة ولا عبد الله بالوادى فتغلغلت هذه الكلمة اليه وهو بقالى قلا فاقبل حتى أخذ فيروز فذبحه وقال

ان المنايا لفيروز لمعرضة * يغتاله البحر أو يغتاله الاسد

أو عقرب أو شجا فى الحلق معترض * أو حية فى أعالى رأسها ربد

أو مضمر الغيظ لم يعلم بإحنته * وما يجمجم فى حيزومه أحد

أصل الجمجمة فى الكلام يقال جمجم اذا لم يبين واستعير فى غير ذلك فقيل تجمجم عن الامر اذا لم يقدم وقيل كانت امرأة أرملة قيسية فى بعض مدائن الشام فتعرض لها بعض المتعزبة فجعل يخطبها فى العلانية ويراودها عن نفسها فى السر فمر بها قوم فيهم ابن سبرة فارسلت اليهم خادمة لها تسألهم هل فيهم رجل من قيس قال ابن سبرة نعم فما حاجتك قالت أنا مولاة امرأة من قيس ولها اليك حاجة فاتاها فاخبرته خبر الرجل فقال ابعثى اليه حتى أكلمه فبعثت اليه فراح مهيئا يرجو غير الذى لقى فدخل فضربه ابن سبرة بسيفه حتى قتله ثم حفر له فى بيتها قامة وقال لجاريتها ادخلى فاخرجى التراب فلما دخلت الجارية الحفرة ضربها فقتلها فصاحت المرأة فقال لها

اسكتى فانك ان أنذرت بنا هلكنا جميعا ولم يكن أمرك لينكتم مع هذه الجارية فقالت والله ما كان لى على وجه الارض غيرها فدفن أمر الجارية ثم أتى أصحابه وقد استبطؤه وساءظنهم فيه فاستخبروه وسألوه ما بطأ به فقال دعونى من المسئلة واخرجوا نفقاتكم الى فاخرجوا ما معهم فجمع لها سبعين دينارا ثم أتى بها المرأة وقال اشترى خادما مكان خادمك وقال

دعتنى وما تدرى علام اجيبها * مقنعة عنها أخو الضيم شاسع
لادفع عنها معضلا مصمئلة * وفى الله وابن العم للضيم دافع
فلما امت الضيم عنها تبادرت * أسى ضللت منها هنالك المدامع
بكاء على مملوكة قتلت لها * وما قتلت الا تخفى الودائع
وقلت لها لا تجزعى ان سرنا * متى ما يجزنا لا محالة شائع
أرحتك من خوف وذو العرش خاف * وفى الصبر أجر حين تعرو الفجائع
وهذى لكم سبعون أوسا مكانها * وفيها الخال خادم لك نافع

الاوس العوض أبطل الخال ههنا لما تقدم حرف الخفض ومثله

ابالاراجيز يا ابن اللؤم توعدنى * وفى الاراجيز خلت اللؤم والخور
فبعد الله ميتا ولا تبعد التى * به قرنت فى القبر ما حم واقع
اذا لم يزع ذا الجهل حلم ولا تقى * ففى السيف تقويم لذى الجهل وادع
ستبكى عليه عرس سوء لئيمة * بها لخن من باطن الابط رادع

ويروى أم سوء واللخن ما يركب وطب اللبن من الوسخ

على محصن لم يغنه الله بالغنى * ولم يدر ما الى لذى العرش قامع
رحضت بها عارا وكنت مكانه * وما يقض لا تسدد عليه المطالع

مكانه أى مكان من يرحض العار

أقول لذن فكرت عقب مصابه * الهى تجاوز ان عفوك واسع
وانى أخو الذنب العظيم وانتى * اليك من الخوف المباغت ضالع
لى الويل ان لم تعف عنى ولم يكن * عندك لى عند الشفاعة شافع
وأبت الى صحبى وقد ساء ظنهم * وكلهم بالى على وجازع
يقولون ماذقنا من الهم أكلة * وماذاقنا بعدك النوم هاجع
فقلت لهم روحوا فقد كان بعدكم * لنا نبأ والله راء وسامع
فلا يعطينا ضيما فتى خشية الردى * ولا يطمعن ان يحجز الموت طامع

(وقال الربيع بن زياد العبسى)

(حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَا * دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا)

الثالث من المتقارب مطلق موصول مجرد والقافية متدارك يقول الهب قيس بن زهير البلاد على نارا فلما استعرت هرب وتركنى والاجذام الاسراع وانما قال هذا لان قيسا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشر فى سبق داحس

(جنية

(جَنِيَّةُ حربٍ جناها فما * تُفَرِّجُ عنه وما أسلما)

أي ما تكشف عنه ولم يسلم لمن أراده من الاعداء أي لم يخذل قيس وجنية خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية أيضا والمعنى انه جناها على قومه فاعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعوه

(غداة تمرّرت بآل الرّباب * تُعَجِّلُ بالركض أن تُلجما)

غداة مررت ظرف لما دل عليه قوله أجذما أى هربت فى ذلك الوقت وتعجل فى موضع الحال والمعنى اجترت بآل هذه المرأة مستعجلا تركض الاعداء فى اثرك حتى لم تتسع لالجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح أمرك والرباب بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة وان تلجم فى موضع النصب من تعجل وكان الواجب أن يقول تعجل بالركض عن أن تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(فكانوا كمسَ يومِ الهرير بشرٍّ اذ مال سرجك فاستقدما)

مال سرجك مثل لاضطراب الامر وفشل الرأى ويقال استقدم بمعنى تقدم واستأخر بمعنى تأخر ويوم الهرير فى الجاهلية وليلة الهرير فى الاسلام ليلة من ليالى صفين

(عطفنا وراءك أفراسنا * وقد أسلم الشفتان الفما)

أى تعطفنا عليك فى ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله * اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم * والواو من قوله وقد أسلم الشفتان واو الحال أى كلح فتجافت شفته عن فمه والمراد انه بعل بأمره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف أو من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(اذا نفرت من بياض السيوف * قلنا لها اقدمى مقدما)

ذكر القول ههنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال قال برأسه كذا اذا حركه وقال بسوطه اذا اشار اليه والمقدم الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمناها انقداما

(وقال الشنفرى الازدى)

قال أبو العلاء تكلم بعض الناس فى اشتقاق هذا الاسم فزعم قوم انه يراد به الاسد وقيل الجمل الكثير الشعر ويجب أن يكون من قولهم فى رأسه شنفارة اذا كان حادا فان كانت النون فى الشنفرى زائدة فيجوز أن يكون من قولهم اذن شفارية اذا كانت كثيرة الشعر والوبر وقالوا ضب شفارى اذا كان طويلا ضخما وقالوا اشفر الرجل اذا أقل العطية وشفر المال اذا قل قال الشاعر فى صفة النساء

ولعات بهات هات وان شفر يوما أن فيه الخلاعا

(وقال البعيث)

فان كنت تبغى السمح فالتمس الغنى * بجمعك للدنيا ان المال شنفرا

(لَاتَقْبُرُونِي اِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ * عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي اُمَّ عَامِرِ)

الثانى من الطويل موسس مطلق موصول والقافية متدارك فى قوله ولكن ابشرى أم عامر وجهان أحدهما ابشرى أم عامر با كلى اذا تركت ولم أدفن والثانى اتركونى للتى يقال لها أبشرى أم عامر ويروى خامرى أى استترى وتوارى وهذا فى أنه جملة جعل لقبا وشرطها ان تحكى كتأبط شرا وما اشبهه وانما جعلت لقبا لها لان العادة فى اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفر وهى تتأخر قليلا قليلا والصائد يقول أم عامر ليست ههنا ابشرى أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى فلا يزال يحفر ويقول هذا الكلام والضبع تتأخر حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ منه باغلظ عنف فكأنه قال لاتقبرونى اذا قتلت فقد حرم دفنى عليكم ولكن الذى يقال له أم عامر ولى أمرى دونكم وحكى سيبويه عن الخليل فى قول الاخطل

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * فابيت لاحرج ولامحروم

انه أراد فابيت الذى يقال له لاحرج فحكى ثم قال ويقويه فى ذلك قوله

على حين أن كانت عقيل وشائظا * وكانت كلاب خامرى أم عامر

فحكى ذلك الكلام وكنى به عن الضبع ويحتمل أن يكون البيت على كلامين كانه قال لاتدفنونى مخاطبا أصحابه وليس يريد نهيهم عن ذلك ولكن يريد كشف حاله لهم وبيان عاقبة أمره فيهم ثم أقبل على الضبع فقال ابشرى يا أم عامر باكلى وهذا يكون فى تحويل الكلام عن شئ الى آخر كقول الله عزوجل يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك وقال أبو هلال أراد ان مثلى فى كثرة ما نال من الناس وترهم يصير مصيره الى أن يقتل ويطرح للسباع تأكله ولا يدفن لان العدو الفاحش العداوة يفعل ذلك به طلبا للتشفى منه فلفظه لفظ النهى والمعنى اخبار قال وقال بعضهم أراد ان شرفى ان أقتل وتأكلنى السباع وقيل اذا اقتل ولم يقبر كان أشد على قومه وأحض لهم على طلب الثار فكأنه مكربهم وقيل يجوز ان يكون أراد أن يخالفوه فيقبروه بايثارهم مخالفته وكل هذا اوجه الا أن الاول أقرب

(اِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ اَكْثَرِي * وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي)

اذا ظرف لقوله لاتقبرونى والعامل اللفظ والحال وقد جعل خبر المبتدا الذى بعد لكن وهو قوله ابشرى أم عامر باكلى ويتولى أمرى ويجوز ان يكون ظرفا لقوله ابشرى فى القول الثانى وانما قال وفى الرأس أكثرى لان الحواس خمس فأربع منها فى الرأس البصر للمرئيات والاذن للسمع والانف للشم والفم للذوق قال أبو هلال وقيل ان الرأس يعرف مفردا عن الجسد ولا يعرف الجسد مفردا من الرأس قال وليس هذا بشئ وقد اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه وساغ ذلك لانه يسدد ذلك المعنى المطلوب ويؤكده وقوله وغودر عند الملتقى ثم سائرى يروى بفتح الثاء فيكون ظرفا واشارة الى المعركة ويروى ثم بضم الثاء ويكون حرف العطف عطف سائرى به على المضمر فى غودر والمعنى وغودر رأسه ثم سائره حيث التقى القوم للتطارد والاولى اجود وانما ضعفت هذه لان عطف الظاهر على المضمر المرفوع ضعيف حتى يؤكد وتأكيده وغودر هو عند الملتقى ثم سائره ويجوز ان يكون سائره فى موضع النصب

معطوفا

معطوفا على رأسي كأنه احتملوا رأسه ثم سائره فيكون أقرن ويروى اذا احتملت رأسي

(هنالك لا أرجو حياة تسرني * سجيس الليالي مبسلا بالجرائر)

هنالك اشارة الى الوقت الذي يتناهى فيه الامد وهو ظرف للا أرجو والمعنى في ذلك الوقت لا أطمع في حياة سارة لي وأنا مخذول مسلم بجرائري في القبائل لا يرى الا شامت أو طالب للانتقام مني وسجيس الليالي امتداده وسلاسته في الاتصال وهو اسم الفاعل من سجس وهو ظرف لقوله مبسلا بالجرائر وانتصب مبسلا على الحال وقوله لا أرجو حياة يجوز أن يريد البعث بعد الموت ويحتمل ان يكون مقرا بالبعث لكنه لم يحمد عاقبته لكثرة جرائره فقال لا أرجو حياة تسرني لم ينف الحياة أصلا وانما نفى حياة تسر والمبسل المسلم

(ذكر ان الشنفرى من الاواس)

بن الحجر بن الهنو بن الاسد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا وان بني شبابة حيا من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان أسروا الشنفرى وهو غلام صغير فلم يزل فيهم ثم ان بني سلامان ابن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الاسد أسروا رجلا من بني شبابة من فهم ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان لا يحسبه الا احدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان اتخذه ابنا فقال لها اغسلي رأسي يا أخية فانكرت أن يكون أخاها ولطمت وجهه فذهب مغاضبا حتى قدم الرجل الذي اشتراه من فهم وكان غائبا فقال له الشنفرى من أنا قال من الاواس بن الحجر فقال أما اني لا أدعكم حتى اقتل منكم مائة رجل بما استعبدتموني فقام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وضرب الرجل الذي تم به المائة جمجمة الشنفرى بعد موته فعقرت قدمه فمات منها وقال الشنفرى للجارية السلامية

الا ليت شعري والاماني ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت جعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها

قعسوس لقب لها او جعسوس بلغة أزد شنوءة

انا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

فلم يزل يقتلهم حتى قعد له أسيد بن جابر السلامي وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة وأبيدة واد ومعهما ابن أخي أسيد بن جابر وكان الشنفرى لا يرى سوادا بالليل الا رماه فرقا فأبصر السواد فوقف وقال كأنك شيء ثم رمى فشك ذراع ابن اخي أسيد بن جابر الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى ان كنت شيأ فقد اصبتك وان لم تكن شيأ فقد امنتك وكان خازم باطحا أي منبطحا بالطريق يرصده فنادى أسيد بن جابر يا خازم أصلت أي سل سيفك فقال الشنفرى اذا ما تضرب فأصلت الشنفرى فقطع اثنتين من أصابع خازم وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه فأخذوه وأخذوا سلاحه وصرع الشنفرى خازما فضبطه ابن أخي أسيد وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد هي رجلي فأرسلها وأخذوا الشنفرى فأدوه الى أهلهم فقالوا له انشدنا فقال انما النشيد على المسرة فأرسلها مثلا ثم رموه في عينه وقال له السلامي اطرفك فقال الشنفرى كذالك تفعل يريد كذلك وكان الشنفرى

اذا أبصر رجلا من بنى سلامان قال اطرفك ثم يرميه فى عينه ثم ضربوا يده فتبعرصت أى اضطربت فقال الشنفرى

لا تبعدى اما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
ورب خرق قطعت قتامه * ورب قرن فصلت عظامه

ثم قالوا له أين نقبرك فقال * لا تقبرونى ان قبرى محرم * الابيات

(وقال تأبط شرا)

وهو ثابت بن جابر وهو من فهم وفهم وعدوان اخوان وكان خطب امرأة من عبس من بنى قارب فارادت نكاحه فوعدته فلما جاءها وجدها قد نزعت فقال لها ما غيرك فقالت والله ان الحسب لكريم ولكن قومى قالوا ما تصنعين برجل يقتل عنك احد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول

(وَقَالُوا لَهَا لاَ تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يجوز ان يكون موضع أن يلاقى رفعا بالابتداء وخبره لاول نصل والجملة فى موضع خبر ان والتقدير ان تأبط شرا ملاقاته مجمعا لاول نصل يحده ويجوز أن يكون موضع أن يلاقى نصبا على ان يكون بدلا من الهاء فى انه كأنه قال ان ملاقاته مجمعا لاول نصل والهاء من فانه يجوز ان تكون لتأبط شرا وهو الاجود فى الوجهين ويجوز أن تكون للامر والشان فى الوجه الاول ويكون تفسيره الجملة ويجوز ان تكون فى موضع الظرف أى زمن ان يلاقى مجمعا والمعنى هو لاول نصل اذا لاقى مجمعا أى يقتل باول نصل يعمل فى ذلك الوقت ويروى ان يلاقى مصرعا والمصرع يجوز ان يكون مصدرا ومكانا وزمانا وانتصابه يجوز أن يكون على انه مفعول يلاقى ويجوز ان يكون مفعول يلاقى محذوفا ويكون مصرعا فى موضع الحال كأنه قال أن يلاقيه ذا مصرع أى مصروعا فحذف المضاف

(فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ * تَأَيُّمَهَا مِنْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا)

الفتيل والنقير والقطمير يضرب المثل بها فى حقارة الشئ والاروع يكون المروع الحديد الفؤاد ويكون الجميل وقوله وحاذرت فى موضع الحال والاجود ان يضمر معها قد أى لم تر فتيلا من الرأى محاذرة والمعنى لم تر من الصواب فى الانصراف عنى شيأ قليلا والتأيم الأيمة تأيمت المرأة تأيما وآمت تئيم أيمة وأيوما اذا بقيت بلا زوج

(قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ * دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسَفَّعَا)

قليل غرار النوم من صفة لابس الليل فان قيل ما معنى قليل غرار النوم واذا كان الغرار القليل من النوم فأنت لا تقول هو قليل قليل النوم قلت يجوز ان يراد بالقليل النفى لا اثبات شئ منه والمعنى لا ينام الغرار فكيف ما فوقه ويجوز ان يكون المعنى نومه قليل ما يقل من النوم أى نومه قليل للقليل يريد انه مسهد وان أكثر ما يهتم له طلب دم الثار أو ملاقاة كمى مسفع الوجه لدوام تبذله فى الحروب وقوله أو يلقى ان مضمرة بين أو والفعل ولولا ذلك لم يجز عطف الفعل

على الاسم لاختلافهما واذا اضمر أن يصير حرف العطف ناسقا اسما على اسم والتقدير كبر همه دم الثار أو اقامة كي ومثل هذا قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والتقدير أو ان يرسل رسولا حتى تكون ان مع الفعل في تقدير مصدر منسوق على قوله وحيا اذ قد يمتنع ان يحمل على ان يكلم قال ابو هلال ويروى مشفعا بالنون قال وهو الذي عليه سلاحه

(يُصاصِعه كلُّ يُشجِّعُ قومَه * وما ضربُه هامَ العِدا ليُشجِّعا)

يجوز ان يكون يصاصعه صفة لكمي اسما لان مثله من الافعال يكون صفة للنكرة وحالا للمعرفة ويكون الثناء على خصمه الذي همه ملاقاته كما شفاء عليه ويجوز ان يكون راجعا الى الاول وداخلا في صفاته فيتبع قوله قليل غرام النوم واصل المصاصعة الضرب بالسيف والرمي يقال مصع بذنبه اذا حركه ومصع الطائر بذرقه اذا رمى به وقوله كل أي كل واحد من الناس فافرده وهو في النية مضاف ومعنى البيت ان كل من قاتل هذا الرجل قاتله طمعا في أن ينسبه قومه الى الشجاعة وما ضربه هام العدا المثل ذلك وقوله يشجع قومه أي لان يشجع قومه والمفعول محذوف بدلالة قوله وما ضربه هام العدا ليشجعا فلما حذف أن رفع الفعل وعلى هذا التفسير يكون قومه مرفوعا أي يشجعه قومه ويروى كل يشجع يومه أي في اليوم الذي لقي العدو ويروى كل يشجع نفسه ومن روى كل يشجع قومه بالنصب فالمعنى راجع الى ما ذكرناه أيضا لان شجاعته في نفسه شجاعة قومه فكانه باقدامه في الحروب كسب لقومه ذكر الشجاعة فيهم ونسبها اليهم

(قليلُ ادِّخارِ الزادِ الا تَعِلَّةً * فقد نَشَزَ الشُّرسُوفُ والتصَقَ المِعا)

تعلة تفعلة من عللته بكذا فهو كالتقدمة من قدمت والشرسوف مقاط الاضلاع ولا ينشز الا للهزال وذكر التعلة ههنا مقصود به الى النفي لا غير بدلالة مجيء الاستثناء بعده واذا كان كذلك لم يثبت القليل به والمعنى ما يدخر من الزاد الا قدر ما يتعلل به فقد أثر الطوى فيه حتى هزل فترى رؤس اضلاعه شاخصة وعلى هذا قول الله تعالى قليلا ما تؤمنون وقليلا ما تذكرون

(يَبيتُ بمَغْنى الوحشِ حتى ألِفْنَه * ويُصبِحُ لا يَحمي لها الدهرَ مرتَعا)

مغنى الوحش منزلها يقال غنيت بمكان كذا وكذا اذا نزلت به أغنى غنى مفتوح الاول وغنيا ايضا عشنا وفي القرآن كأن لم يغنوا فيها أي كان لم يعيشوا يقول طال ملازمته الوحش حتى الفنه فلا يحميها مرتعها أي لا يمنعها عن الرعي اذا حضرها وقوله لا يحمي لها أي لا يحمي من أجلها مرعى كأنه لا يمنعها من الرعي فهي لا تخاف منه لانه همته مصروفة الى غيرها

(على غِرَّةٍ أو نُهزَةٍ من مُكانِسٍ * أطالَ نِزالَ القومِ حتى تَسَعْسَعا)

على تتعلق بقوله لا يحمي والمعنى لا يحافظ لها ولا يترقبها الا على غفلة واغترار منه اياها والمكانس اللازم للكناس وتسعسع من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى وروى أبو هلال تشعشعا قال من قولهم رجل شعشاع أي حلو خفيف أي صار لبقا بالنزال مليح الطعان والضراب لطول

عادته لذلك والمصراع الاول ينافي المصراع الثاني لان الاول في صفة الوحش والثاني في صفته

(وَمَن يَغزُ بالاعداء لابدَّ أنّه * سَيَلقى بهم من مَصرعِ الموتِ مَصرعا)

أي ومن يلهج بمحاربة الاعداء لابدان يلقى بذلك مصرعا

(وَأينَ فتىً لا صيدُ وحشٍ يهمُّه * فَلَو صافحت انساً لصافحنه معا)

يريد ان يبين سبب انسها به بانتفي مما ندمه فقول رأت الوحش به فتى صيد الوحش ليس مما يخطره ببال فقوله لاصيد وحش يهمه من صفة الفتى ونفي بقوله لا الفعل فلذلك لم يكرر لا مرتين كما يقال لاعبدلك ولا جارية واذا كان كذلك فقد اضمر بعد لا فعلا وجعل الصيد يرتفع به ويكون الفعل الظاهر بعده تفسيرا له كانه قال لايهمه صيد وحش يهمه والمصافحة أصلها في ممارسة صفحة احدى اليدين الاخرى عند السلام فاستعارها للتمكين والاستسلام وقوله معا في موضع الحال أي مصطحبة ومجتمعة

(وَلكنَّ أربابَ الخَناذيذ يشفهم * اذا افتقروه واحداً أو مشيَّعا)

الخناذيذ هي النوق الحوامل وهو اسم صيغ للجماعة منها ولا واحد لها من لفظها وانما خصها لان التنافس فيها اكثر كانه قال لايهمه طلب الوحش لكن يهمه قصد أرباب الابل في أموالهم وانتصب واحدا على الحال والعامل فيه افتقروه أي منفردا ويقال افتقرت الوحش اذا تتبعت أثرها ومعنى يشفهم يهزلهم ويكد عيشهم

(وَاني وان عُمِّرتُ أعلمُ انني * سَألقى سنانَ الموتِ يبرقُ أصلعا)

جواب الشرط في قوله اعلم انني وهو على ارادة الفاء ويجوز على نية التقديم والتأخير واصلع أي منكشف بارز لا يستره شيء أي قصاراي الموت وان طال عمري

(وقال بعض بني قيس بن ثعلبة)

(دعوتُ بني قيسٍ الى فشمّرت * خَناذيذُ من سعدٍ طوالُ السواعد)

الثاني من الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل ويقال انه من الاضداد وانه يقال خنذيذ للفحل وللخصي وليس الخصاء مما يحمد في الخيل وانما يجيء الخنذيذ في صفة الفرس الجواد قال بشر بن أبي خازم يصف الفحل

وخنذيذ ترى الغرمول منه * كطي الزق علقه التجار

يعني بالتجار الخمارين فقد ثبت ان الخنذيذ عندهم وصف محمود ويجوز ان يكون الخنذيذ انما استعمل في الخيل على النقل من موضع الى موضع لانهم يقولون لما أشرف من أنوف الجبال خناذيذ فلعلهم قالوا ذلك للفحل كما قالوا فرس سهب اذا كان كثير الجري لما قالوا مكان سهب أي واسع كانهم أرادوا بالخناذيذ من الخيل الطوال الصلاب شبهوها بخناذيذ الجبال قال مالك ابن الريب تذكرت من يبكي على فلم اجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا

واشقر خنذيذ يجر عنانه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وقوله طوال الساعد أى ممتدة القامات مبسوطة الايدى بالضرب والطعن ويجوز ان يريد بالطوال الاقتدار والغلبة كما يقال فى السلاطة هو طويل اللسان والخناذيذ الكرام من الرجال أيضا كما يستعار القروم المصاعب لهم ومن زعم ان الخناذيذ الخصيان والفحول فقوله بعيد من الصواب وطوال يكون جمع طويل وطوال ومفعول شمرت محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(اذَا ماقُلُوبُ القَوْمِ طارَتْ مَخافَةً * مِنَ المَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ المَوَاجِدِ)

جواب اذا قوله أرسوا وأرسوا مفعوله محذوف كأنه قال أرسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة أى اثبتوها والمواجد جمع ماجدة وأصله الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف فهؤلاء أصحاب هؤلاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

(وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد)

(يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا)

من مرفل الكامل مطلق مردف موصول والقافية متدارك اللام فى قوله يا بؤس للحرب دخلت لتأكيد الاضافة فى هذا الموضع وهى اضافة لا تخصص ولا تعرف وهذه اللام على هذا الحد لا تجىء الا فى بابين أحدهما باب النفى بلا وذلك نحو لا غلامى لك ولا أبا لك وما أشبههما والثانى باب النداء فى قولك يا بؤس للحرب وانما المعنى يا بؤس الحرب الا ترى انه لو لم يرد الاضافة لنون يا بؤس فى النصب لكونه نكرة أو كان يجعله معرفة فيبنيه على الضم وقد أتى الشاعر به فى باب النفى على أصله فى الاضافة فقال

ابالموت الذى لابد أنى * ملاق لا أباك تخوفينى

والذى يدل على ان هذه الاضافة لا تخصص ان لا قد عمل معها وهو انما يعمل فى النكرات وأراهط جمع جمع كأنهم قالوا رهط وأرهط ثم قالوا اراهط كما قالوا زند وازند وأزاند قال الهذلى

ابا الكشوح اهضمان كلاهما * كعالية الخطى وارى الازاند

وسيبويه عنده ان العرب لم تنطق بأرهط وقد حكاه غيره فاذا نصبت أراهط جعلت الحرب الفاعلة وليس الوضع ههنا ضد الرفع وانما المراد انها تركتهم فلم تكلفهم القتال فيها وانما يعنى سعد بن مالك الحرث بن عباد ومن كان مثله فى اعتزال الحرب وقد روى ان الحرث لما حارب مع بنى بكر بعد قتل بجير قال أترانى ممن وضعته الحرب فهذا يدل على النصب ومن رفع أراهط فالمعنى يا بؤس للحرب التى وضعتها أراهط وهذا اللفظ هو الاصل لان قولك ترك بنو فلان الحرب هو واجب الكلام وقولك تركت الحرب بنى فلان مجاز واتساع ومثل الوجه الذى ترفع فيه أراهط قول الحنفى

فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا * فعرضة عض الحرب مثلك أو مثلى

وقال أبو هلال اللام فى قوله للحرب زائدة والدليل على ذلك انه أضاف ولو لم يكن مضافا كان يجب ان يقول يا بؤسا للحرب ونحن نقول انه أراد يا بؤسى فرخم فقال يا بؤس كما تقول فى ترخيم سلمى يا سلم فان قيل لا يرخم الا اسم علم قلنا قد جاء فى الشعر ترخيم ما ليس بعلم وهو قوله

* يا تلع سيلك غامض * وذلك انك جعلته معرفة في النداء والترخيم انما يكون في المعارف وقوله فاستراحوا أي لما صغر شأنهم قعدوا عن طلب المعالي وتحمل المشقات في ابتغاء الحمد وقال بعض الاعراب لرجل انه قد وضع المكارم فاستراح وقال رجل للاحنف لا أبالي امدحت أم مدحت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقال الخليل بن أحمد اراحهم من الدنيا بالقتل ومعنى وضعتهم على هذا انهم اقتلتهم

(وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا * حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ)

يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه الجاحم الملتهب أي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلي بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر والخيلاء والمرح على حر الحرب وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليه وهو قوله

(الَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ)

الا الفتى ارتفع على انه بدل من التخيل وهذه لغة تميم ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجا وان كان جائيا بعد النفي لان كونه ليس من الاول يبعد البدل فيه والنصب كان جائزا على كل وجه والنجدات الشدائد والصبر أصلها الحبس وصبار فعال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبر لان اسم الفاعل من صبر صابر

(وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ)

الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد يقال حصد يحصد حصدا واحصدته فهو محصد وقوله والبيض المكلل يعني المسامير لانها غشيت وسمرت

(وَتَسَاقَطَ الْأَوْشَاظُ وَالذَّنَبَاتُ اذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ)

ويروى وتساقط التنواط قوله وتساقط التنواط يعطف على قوله وضعت أراهط فاستراحوا يقول وتساقط الدخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون وصفه به كما يوصف بالمصادر وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من اداوة وغيرها لان كل ذلك قد نيط به ثم اطلق تشبيها على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدعي فيجوز ان يريد بذوي التنواط الادعياء والذنبات التباع والسفاء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذناب كما قال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيه الفضيحة سقط هؤلاء فيكون الغناء فيه للرؤساء لما لهم فيه من قوة الرأي وصدق اللقاء

(وَأَنْكَرَ بَعْدَ الْفِرَاذ * كُرِهَ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا * وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ)

هذا مثل تضربه العرب فى كشف الساق وذلك ان الرجل اذا أراد أن يمارس أمرا شمر ذيله فاستعمل ذلك فى الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التى تعظم وتشتد وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقيل المعنى يوم يكشف عن شدة

(فَالْهَمُّ بَيْضَاتُ الْخُدُو * رِهُنَالِكَ لا النَّعَمُ الْمُرَاحُ)

أراد ببيضات الخدور النساء ويجوز أن يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة ولا يمتنع أن يكون قولهم بيضة الخدر يراد به حقيقة ما ينصب من أجله لانهم قد قالوا بيضة الصيف يريدون شدة حره وقالوا للرجل الخامل الذى لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه وكان على بن أبى طالب عليه السلام قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لم تخل نفسى طول الدهر من كمد

لكن قاتله من لا يعاب به * وكان من قبل يدعى بيضة البلد

فهذا مدح وقال الراعى

ابت قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار فانتم بيضة البلد

ويقال ان أصل ذلك ان توجد بيضة فى مكان خال فيقال هذه بيضة البلد كأنما باضها هو يقول همنا ان نسبى النساء الا ان نغير على النعم

(بِئْسَ الْخَلائِفُ بَعْدَنَا * أَوْلادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ)

يروى اللقاح بفتح اللام واللقاح بكسرها يقول خلفنا من لا دفاع به من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا جعل أولاد يشكر كاللقاح وهى الابل بلا لبن فى حاجتها الى من يذب عنها ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد به بنو حنيفة وكانوا الا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكما يعنى انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهى لمن غلب

(مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا * فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ)

أى أنا المشهور بابيه المستغنى عن تطويل نسبه وقوله لا براح الوجه فيه النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها وقال سيبويه جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرا كأنه قال لا براح عندى فى الحرب وهذا يقل فى الشعر ولا يكثر وجعل غيره براح مبتدأ والخبر مضمرا وانما يحسن ذلك اذا تكرر لا كقول القائل لا درهم لى ولا دينار ولا عبد لى ولا أمة الا أنه جوز للشاعر الرفع فى النكرة بعد لا وان لم يكرر لان أصل ما ينفى بلا الرفع فكأنه من باب رد الشئ الى أصله ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا أى ما زلت براحا وبروحا وما برحت أفعل كذا براحا أى أقمت على فعله مثل ما زلت أفعله فالبراح الاول فى المكان والثانى فى الزمان ولا بد لهما من خبر

(صَبْراً بَنِي قَيْسٍ لَهَا * حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا)

أي اصبروا لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم فتريحوهم من شدتها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك ونحو هذا قولهم للميت مستريح أو مستراح

(إِنَّ الْمُوَائِلَ خَوْفَهَا * يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ)

المواءل الذي يطلب الموئل خوفها أي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل ويعتاقه أي يشغله الاجل عن النجاء فيقع فيما يكرهه منها والمتاح المقدر وهو كقولهم لا ينفع مما هو واقع التوقي

(هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو * نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ)

أراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزما يريد انه ليس الا القتل أو الغلب

(كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ * مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ)

الظواهر أعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها أبطح وبطحاء

(أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ)

(قال أبو رياش)

هذه الابيات قالها سعد يعرض بالحرث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين وكان قد اعتزل حرب ابني وائل وتنحى باهله وولده وولد اخوته واقاربه وحل وتر قوسه ونزع سنان رمحه ولم يشدد فيها عروة ولم يحل منها عقدة وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فذهبت مثلا فلم يزل الحرث بن عباد معتزلا لحربهم متنحيا حتى اذا كان في آخر وقائعهم خرج بجير بن عمرو بن عباد في اثر ابل له ندت يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة ابن مرة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل في مقنب من مقانب بني تغلب يطلبون غرة بكر بن وائل فلما نظر اليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته فقال له من أنت يا غلام فقال أنا بجير بن عمرو بن عباد قال فمن خالك قال أمي أخيذة بوأ له الرمح ليطعنه به فقال له امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم وكان من أشرف بني تغلب وساداتهم وكان على مقدمتهم زمانا طويلا لا تفعل فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسئل عن خاله من هو واياك ان تحقر البغي والظلم فان عاقبتهما وبية وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته واعتزلوا قومهم وتركوا قتالا مع بكر بن وائل فخل عنه وأطعني فأبى على امرئ القيس المهلهل الا قتله فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره وقال بؤ بشسع نعل كليب فبلغ كلامه عم الغلام الحرث بن عباد وما كان من أمره وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأسا وبدنا وكان أحد حكام وائل وامرئ القيس بن أبان الآخر فقال الحرث نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل فكف سفهاءهم وحقن دماءهم فقيل له ان المهلهل انما قتله بشسع نعل كليب فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم وأرسل اليهم والى امرئ القيس ان كنتم انما قتلتم بجيرا

بكليب

بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين اخوانكم فانى راض بذلك وطيبت به نفسى ليهدأ هذا الامر فارسل اليه المهلهل انما قتلته بشسع نعل كليب فقال الحرث بن عباد لأمه لهردى بها الك أ الحقـك الشر باهلك فن أناس ما أنت فذهبت مثلا ودعا بفرسه وكانت تسمى النعامة فجز ناصيتها وهلب ذنبها ويقال قطعه وكان أول من فعل ذلك بالخيل على ماذعموا فقال بعض العرب ردها جذعة وقال فى مردود جواب المهلهل عليه

لا بجير أغنى قتيـلا ولا رهـط كليب تزاجروا عن ضلال
قربا مربط النعامـة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

هذا مثل ضربه لان الناقة اذا حالت وقرعها الفحل كان اسرع للقاحها وانما يعظم أمر الحرب

لم أكن من جناتها علم اللـه وانى بحـرها اليوم صالى
قربا مربط النعامة منى * ان قتل الكريم بالشسع غالى

ثم ارتحل بجماعة أهل بيته ومن كان معـه من قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل وعليهم يومئذ الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة فكان يوم التحالق

(وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة)

وجحدر اسمه ربيعة وانما جحدره قصره وجحدر هو الجعد القصير من الناس فهو صفة منقولة

(قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي * وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي)

من مشطور الرجز والقافية من المتدارك قوله يتمت مصدره اليتم وقوله آمت مصدره الأيمة والايوم والكنة قال الخليل هى امرأة الاخ أو الابن ويشهد لما قاله قول الشاعر

هى ما كنتى وتز * عم انى لها حمو

وهذا الشاعر من بنى كنة وبنو كنة بطن من العرب وكان فيهما اخوان لاحدهما امرأة فهويها أخوه وكتم داءه فسل جسمه ضرا وهزالا واستعجم أمره على أهله فلما خيف عليه الموت أحضروا الحرث بن كلدة وكان طبيب العرب فلما رآه واستبهم أمره عليه قال اطعموه واسقوه نبيذا فلما شرب أنشأ يقول

ألا رفقا ألا رفقا * قليلا ما أكونه ألماني عـلى الابيا * ت بالخيف أزرهنه
غزالا ما رأيت الـيـوم فى وفد بنى كنه * غضيض الطرف مربوبا * وفى منطقه غنه

فقال الطبيب قد كاد يبدى عما فى نفسه فزيدوه من الشراب ففعلوا فلما شرب ثانية أنشأ يقول

أيها الركب سلموا * واربعوا كى تكلموا وتقضوا البانة * وتحيوا وتغنموا
خرجت مزنة من الـبحـر ريا تجمجم هى ما كنتى وتز * عم أنى لها حمو

فلما سمع أخوه مقالته طلق لوقت امرأته ونزل عنها الاخيه فأبى المريض تزوجها حياء من أخيه فلم يزل على حالته حتى قضى نحبه ويعنى جحدر بالكنة امرأة نفسه والشعث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ * إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي)

يريد اصرفوا وجوهها الى المناجزة المعاجلة بالقتال

(قد علمت والدة ما ضمت * ما لففت فى خرق وشمت)

ويروى ولففت فمن رواه هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواه ما لففت أبدل ما الثانية من الاولى كقولك قد عرفت ما عندك ما فى ضميرك وانما يبدل الموصول من الموصول لما تتضمنه صلة الثانى من زيادة البيان والفائدة والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة وقد يجوز ان تكون ما استفهاما فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة أى قد علمت جلادتى وشهامتى وأنا صغير كما قال الكميت

ورأوا عليك ومنك فى الـ * ـمهد النهى ذات البصائر

(اذا الكماة بالكماة التفت * أمخدج فى الحرب أم أتمت)

المخدج الناقص الخلق

(هذه قالها فى يوم التحالق)

وذلك ان بكر بن وائل اجتمعوا واحتشدوا فقال الحرث بن عباد للحرث بن همام هل أنت مطيعى يا حار فيما أريد ان أعمله فقال له الحرث بن همام هل أجد بدا من طاعتك والمصير الى أمرك فقال له الحرث بن عباد ان القوم كانوا الك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك فى الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلا عن الرجال فقال له الحرث بن همام وكيف قتال النساء قال قلد كل امرأة منهن اداوة من ماء وأعطها هراوة واجعل جمعهن من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدا فى القتال واجتهادا وعلموا بعلامات يعرفنها فاذا امرت المرأة منهن على صريع منكم عرفته بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا امرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه فأطاعوه وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذ رؤسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبق منهم أحد الا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارسا من الفرسان المعدودين فقال يا قوم ان حلقتم رأسى شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غدا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته وقال عامر بن تيم اللات ابن ثعلبة يومئذ للناس قطعوا اثمار سياطكم فان الرجل منكم يضرب فرسه فينقب بطنه ولا يعلم أو يعقره أو يؤثر به أثرا قبيحا ففعلوا ذلك وهو أول يوم قطعت فيه ثمار السياط على ما يزعمون فسمى عامر بن مالك مقطع الجذم لذلك والتقى الناس يومئذ بأشد ما يكون من القتال وجالت بكر بن وائل جولة فصعد البرك وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس فى ثنية قضة ومعه أمه على ناقة لها فلما توسط الثنية ضرب عرقوبى الناقة ثم نادى انا البرك أبرك حيث أدركت ثم انتضى سيفه وقال والله لا يمر بى رجل من بكر بن وائل منهزما الا ضربته بالسيف أفى كل يوم فرار وعار وقال فى ذلك

سددت كما سد ابن بيض طريقه * فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

وكان ابن بيض رجلا من العماليق يجاور اللقمان بن عاد وكان له عليه خراج كل عام ثيابا يؤديها

اليه وكان يريد الخلاص من لقمان ومفارقته فلا يقدر على ذلك خوفا من لقمان
فلما أحس بغفلة من لقمان ارتحل يريد قومه ثم خاف الطلب وعلم انه لا يفوته حتى مر على ثنية
ليس للقمان طريق غيرها فعمد الى ما كان يعطى لقمان من الثياب فوضعه فى الثنية ومضى
لشأنه وفقده لقمان فاتبعه فلما صار الى الثنية وجد الثياب فقال لمن معه قد والله سد ابن بيض
طريقنا واتقانا بحقنا وان اتباعه لمن البغى فارجعوا بنا فأخذ الثياب ورجع فضربته العرب
مثلا وهو قول بشامة بن حزن

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

وكان مع الفند وهو شهل بن شيبان بنتان له جاريتان بذيتان فتكشفت احداهما وهى
تحضض الناس وتقول

وغى وغى وغى وغى * حر الحرار والتظى وملئت منه الربا * يا حبذا المحلقون بالضحى

وقالت بنت الفند الاخرى

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق

ثم ان بكرا عطفت على القوم بعد ذلك فقاتلوهم قتالا شديدا وأتاهم جحدر بأول فارس طلع
من الثنية من بنى تغلب كما كان ضمن لهم واستعرض الحرث بن عباد القوم يومئذ من جانب
لا يقف على أحد من بنى تغلب الا صرعه واذا اشتهر موضعه قصد اليه فاحتمله عن سرجه حتى
يأتى به أصحابه وهو لا يعرفه فحمل على رجل منهم لا يعرفه كفعلاته وكان الرجل من فرسانهم
وممن اشتهر موضعه وحاله فقال له الرجل ارفق بى وادلك على عدى بن ربيعة قال له الحرث دلنى
عليه وأنت آمن قال لا والله أو يجيرنى عليك هذا الشيخ يعنى عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان
فقال له الحرث يا عوف أجره على قال له عوف اقتل أسيرك قال أجره قال اسألك بالرحم الا
قتلته قال له الحرث بل أسألك بالرحم الا أجرته وجعل عوف يتخوف ان يكون يغدر به وقد
عرفه عوف وعرف الرجل عوفا وكانت قبل ذلك بينهما مودة وخلة فلما أكثر عليه الحرث بن
عباد قال له عوف خله حتى يصير خلف ظهرى وبين كتفى فلما فعل الحرث ذلك به قال له عوف
خبره من أنت قال أنا عدى بن ربيعة فقال له الحرث أحلنى على غيرك قال أترضى بامرئ
القيس بن أبان قال نعم أين هو قال أترى صاحب الفرس الشقراء التى يعطفها كيف يشاء
المعتجر بالعمامة الحمراء قال نعم فحمل الحرث بن عباد عليه فاحتضنه فجاء به الى أصحابه ثم قتله
بجبير بن عمرو بن عباد وقال الحرث رمح الجبان أطول فذهبت مثلا وقال الحرث فى ذلك

طل من طل فى الحروب ولم يطـــل قتيل أباته ابن أبان
لهف نفسى على عدى ولم أعــرف عديا اذ أمكنتنى اليدان
فارس يضرب الكتيبة بالسيــف وتسمو أمامه العينان

وامرؤ القيس بن أبان هو الذى قال لمهلهل يوم قتل بجيرا فوالله لئن قتلته ليقتلن به رجل
لا يسئل عن خاله فكان هو المقتول به وحمل رجل من بنى تغلب على امرأة من بكر بن وائل
وخلفه رديف يقال له البزباز بن مازن ومع المرأة صبى فطعن الصبى برمحه فرفعه وهو يقول ويل
لام الفرخ ويقال ان البزباز هو الذى أمره ان يطعن الصبى فبنو تغلب يتشاءمون بالبزباز

وقومه لما أشار به فرآه الفند فحمل عليه فطعنه وردفه فانتظمهما برمحه وقال الابيات التي أولها أيا طعنة ما شيخ * كبير يفن بالي وهي تأتي فيما بعد ان شاء الله وأصابت بجدرا يومئذ جراح شديدة فخرص بعامع القتلى فغرت به النساء ولم يكن حلق رأسه فوجدته ذالمة فظننه من بني تغلب فقتلنه واقتتل الفرسان يومئذ قتالا شديدا وصبر بعضهم لبعض أشد ما يكون من الصبر حتى كان آخر النهار من ذلك اليوم فانهزمت بنو تغلب ومضت على وجوهها ولحقت بالظعن بقية يومها وليلتها فاتبعهم سرعان بكر بن وائل وتخلف الحرث بن عباد وكان سعد قد عيره باعتزاله حرب قومه بقوله

يا بؤس للحرب التي * وضعت أراهط فاستراحوا

فقال له أتراني ممن وضعته الحرب فقال لا ولكن لا مخبأ لعطر بعد عروس تم الخبر

(وقال شماس بن اسود الطهوي لحزي بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل)

شماس من الفرس الشموس وانما يريدون انه أبي عزيز وهذا أشبه من اليوم الشامس وان كان ذلك جائزا وسميت الخمر شموسا تشبيها بالفرس الشموس لانها تحمل الشارب على غير مايحسن

(أَغَرَّكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ * وَتُقْصَى كَمَا يُقْصَى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله أغرك يوما لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ يقال غره اذا غشه وخبره بما لا يجب السكون اليه ويقال ما غرك مني أي لم وثقت بي وما غرك بي أي لم اجترأت علي وما غرك عني أي لم غفلت عني ويقول اعتررت بقول الناس فمنك هو ابن دارم وان أخرت منزلتك اي أغرك شرف آبائك واقتصرت عليه وظننته شرفا لك وأنت تقصى أي تبعد كما يبعد الاجرب من جماعة الابل مخافة عدواه وقوله ابن دارم يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وان يكون خبرا والمبتدأ المحذوف والمضمر في الوجهين أنت أو هو

(قَضَى فِيكُمُ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ * كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدَرَّبُ)

وروى أبو هلال قضى فيكم نوس بما الحق غيره * نوس رجل أي قضى فيكم بغير الحق فرضيت لضعفك كذلك يخزوك أي يسوسك والعزيز الغالب والمدرب البصير بالامور المعتاد لها

(فَأَدِّ إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ * وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ)

معناه انه أخذ منه أكثر مما أخذ من جاره والواو من قوله وما نيل واو الحال كأنه قال أده وأنت اذا أكلت مستطاب وقوله أو هو أطيب أي أطيب من التمر والحذف من الخبر جائز وأو هي أو الاباحة أراد أن فيما أصابك من المكروه شفاء الغيظ وبردا على الفؤاد

(فَإِلَّا تَصِلْ رَحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ * يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ)

يقول ان لم تفعله طوعا فعلته كرها

(كان من خبر هذه الابيات) ان قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن

قيس

قيس بن ثعلبة كان نازلا فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جار الحرى بن ضمرة بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكرا من ابل عمرو بن عمران فاتى عمرو حرى ابن ضمرة فقال ان قيسا قد أخذ بكرا من ابلى وأنا جارك فغضب حرى فاتى قيسا فضربه بالسيف ضربة على ساعده فقطع زنده ثم أخذ من ابله ثلاثين بعيرا فدفعها جميعا الى عمرو بن عمران فقال حرى

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * مكان قلوص وازم أن أعبرا
واوفيته منه ثلاثين جلة * ولم يك نصرى اليوم ان أتدبرا

قوله ان أعبرا أى مخافة ان أعير وهم يحذفون المصدر مع ان كثيرا ومنه الآية ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما أى مخافة ان تضل وقوله ان أتدبرا أى أتدبر الامر وانظر فى عاقبته وانكر فيما يجيء بعدوهى طويلة وقال أيضا

عمرو بن عمران حبوت بهجمة * فآب ولم يقرف بعوراء جاريا
وقلت له خذها هنيا فانها * ستغنيك يوما ان تمنى الامانيا

فانطلق قيس بن حسان الى أخواله بنى مجاشع فاخبرهم بالذى صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومشوا الى بنى نهشل فقالوا يا بنى نهشل ان لم تكن أخوال قيس بن حسان فانكم أخواله فردوا عليه ابله فكلموا حرى بن ضمرة فابى ان يردها فقال لهم بنو مجاشع اما ان تردوا الابل واما ان تخلعوا حرى بن ضمرة فخلعوه وأخذه بنو مجاشع بأضاخ فضربوه وجرحوه وأخذوا منه أكثر من الابل التى كان أخذ من قيس بن حسان فلما رأى ذلك أتى بنى نهشل فقال يا بنى نهشل انه قد أتى الى أمر قبيح فانصرونى فابوا أن ينصروه وقالوا انك قطعت اخوتك وأسأت فيما بينك وبينهم فقال فى ذلك حرى بن ضمرة يعير بنى نهشل خذلانهم اياه

انى ان استطع والدهر ذو أمل * اجعل لامر من الامور أشطانا
يشفى الغليل ويجزى العامدين لها * بالظلم ظلما وبالعدوان عدوانا

وأخذت بنو مجاشع أيضا عبد عمرو وأبا بحر بن ضمرة بن ضمرة فضربوه ضربا شديدا وأوثقوه حتى ردت عليهم الابل وولى ذلك منهم نواس بن عامر بن جوى بن سفيان بن مجاشع وكان أبو بحر قد أسر حسان بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد فكان يتمن بها على نواس فيقول ناصية بن عمكم عندى فقال الفرزدق

نحن أخذنا عبد عمرو فلم نجد * له عبد عمرو عن رحى الشر مذهبا
فجئنا على رغم العداة نقوده * الى الحى نغشيه الحزونة متعبا
بناصية القيسى يسعى عليكم * غلاما ويسقيكم ذعافا مقشبا

فقال شماس بن اسود* أغرك يوما ان يقال ابن دارم * الابيات وقال حرى يرد عليه

انا رأس ربعى من العز مصعب * لدن أن أقامت فى تهامة كبكب

أصل الربعى الذى يكون فى الربيع من نبت وغيره وقالوا اغزاة ربعية اذا كانت فى وقت الربيع وقالوا الاولاد الرجل فى أول عمره ربعيون وأراد حرى ان عزهم قديم تم الخبر

(وقال بحر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة)

(وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتَهُ * وَأَعْيَا رِجَالًا آخَرِينَ مَطَالِعُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله حل في المجد بيته في موضع المفعول الثاني لوجد لانه بمعنى علم والبيت لايحل وانما يحل فيه ولكنه رمى بالكلام على السعة والمجاز لان المعنى لايحيل يقول وجدنا أبانا حل بيته في الشرف وصعب على رجال آخرين فلم يبلغوه

(فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لَا يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ * وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهْوَ تَابِعُهْ)

يقول من طلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته بعد استفراغ مجهوده ان يكون تابعا له

(يَسُودُ ثَنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا * يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لَا تُدَافِعُهْ)

الثنى من دون الرئيس لكنه يليه في الرتبة مثل ولى العهد في الاسلام والبدء السيد غير مدافع عن اوليته سيادته فكأن المراد بهما الاول في الرياسة والثاني وأصل الثنى من ثنيت الشئ وفي الحديث لاثنى في الصدقة أى لاتؤخذ في السنة مرتين ويقال ثنيت الشئ ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا وما يثنى هو به أيضا ثنيا وعلى هذا الضعف يقال ضعفت الشئ مخففا بمعنى ضاعفت ثم يسمى المضعوف ضعفا بالكسر والمضعوف به ضعفا أيضا والبدء العظم المنفصل بما عليه من اللحم كانه من هذا ومعناه ان المغمور فينا اذا حصل في غيرنا سادهم والرئيس تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها غير معارض فيها ولا مدافع عنها

(وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوَّعُ جَارُنَا * وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ [illegible] مَسَامِعُهْ)

ان تصم مسامعه عن ذكر العار فلا يبالى بذم الناس له وفي طريقته

ان يجبنوا أو يغدروا * أو يبخلوا لايحفلوا
يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

(نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى * وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ)

ندهدق نغلى والدهدقة الصوت ويقال للقدر دهادق اذا سمعت صوت غليانها وقيل ندهدق نطرح بعض اللحم على بعض مقطعا وقال صاحب العين الدهدقة دوران البضعة الكبيرة في القدر اذا غلت تراها تعلو مرة وتسفل أخرى والباع مثل ويعنى به الشرف والفضل وفلان طويل الباع رحب الذراع يراد به البسطة والشرف ومن روى الباغ بالغين منقوطة اراد الباغى فحذف الياء والبضع القطع أى نتولى ذلك كرما منا على اتساق وسوءات ويجوز ان يكون البضع جمع بضعة فيكون المعنى انا نقلبها في القدور ولعظمها يسمع لها في التقلب صوت والمناقع القدور الصغار من الحجارة تكون للطبخ والصبي يطرح فيها اللبن والقريطعمه وهى الاثوار أيضا على ماقيل وقالوا المناقع واحدها منقع وأصلها ماينقع فيه الشئ فاستعاره وقوله بذم في موضع الحال تقديره تغلى مذمومة

(وَيَعْلَبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا * سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ)

السديف قالوا هو شحم السنام أي يصعه الضيف فيخرج له دسمه فكأنه يحلبه ويروى و يحلب ضرس الضيف بالنصب وسديف بالرفع أي اذا رآه تحلب فوه من الشهوة ويروى ونحلب ضرس الضيف يعني ان الضيف اذا جاء حلب له ونحن نجعل حلبنا له سديف السنام و يقال حلبته وحلبت له يقول اذا اشتد الزمان فان الضيف فينا يأكل سديف السنام من الابل السمان على ما تختاره أصابعه في الجفان والسديف قطع السنام ونستريه تختاره وموضع نستريه نصب على الحال للسديف والعامل فيه يحلب كأنه قال يحلبه الضرس مختارا بالاصابع

(مَنَعْنَا حِمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا * حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهْ)

الهاء في مراتعه ترجع الى حمى كل قوم والمعنى الحمى الذى استجار مراتعه بالممتنع القوي ويروى مستحير وكأنه يريد التفاف العشب من الكثرة وفرط الحماية له فلما قال حجر بن خالد يسود ثنا أمن سوانا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبي يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تثوب حتى ظننت ان الارض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت ونحن بالحيرة فلما كان آخر ذلك اذا مناد ينادى فوق قصر الملك يا حجر بن خالد انا الملك جار قال فوالله مازالت تلك الخيل تتصدع حتى ما بقي منهم أحد قال فأقبلت الى باب القصر فدخلت عليه فقال لي الملك أقتلت الرجل قال قلت بل لطمته قال أف لك فقال حجر عدحه

سمعت بفعل الفاعلين فلم أجد * كفعل أبي قابوس حزما ونائلا
يساق الغمام الجون كل بلدة * اليك فأضحى حول بيتك نازلا
فأصبح منه كل واد حللته * وان كان قد أخوى المرابيع سائلا

أخوى لم يمطر

فان أنت تهلك يهلك الباع والندى * وتصبح قلوص الحرب جرداء حائلا
فلا ملك ما يبلغنك سبقه * ولا سوقة ما يمدحنك باطلا

ما زائدة في الموضعين و يقال قالها في عبد عمرو بن بشر بن مرثد حين أحدث حدثا فاطرده الملك فلما مدحه حجر بهذه الابيات قال ارجع الى بني عمرو فاتني بهم فأتاه بهم فأكرمهم وأعطاهم

(وقال حجر بن خالد أيضا)

(لَعَمْرُكَ مَا أَلِيَّا بْنُ عَبْدٍ * بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفَعَالِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الياء فعيلاء من الوت

(غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ * مُعْضِلَةٍ وَحَادَ عَنِ القِتَالِ)

جبار رجل والاد المنكر قال الله تعالى لقد جئتم شيأ ادا وقد أفردها هنا غير موصوفة فأجراها مجرى أسماء الدواهي وأنث المعضلة على تأنيث الاد في المعنى والمعضلة الداهية العسرة الضيقة من قولهم عضل به الامر اذا اشتد عليه ومنه قولهم عضلة من العضل وغداة ظرف للفعل الذي دل عليه قوله بذي لونين مختلف الفعال كأنه جلب عليه هذا الرجل أمرا منكرا

وهرب هو ويروى غداة أتاه جبار بعبد مغفله ومعناه ان جبارا جاءه بعبد مغفله كأنه يستغفله وحاد هو عن القتال فقتله ألياء ويروى جبار بن عبد مغفله كأنه استغفله لما أتى جبار لياء بن عبد فقض ألياء بن عبد مجامع الكتفين من جبار

(فقض مجامع الكتفين منه * بأبيض ما يغب عن الصقال)

القض الكسر والتفريق يقول فصل بجمع كتفيه بضربة من سيف يحادث بالصقل أي ما يزال يخضبه بالدماء ثم يمسحه فهو كل يوم يصقل لانه في كل يوم يخضب فجعل مسح الدم عنه صقالا

(فلو أنا شهدنا كم نصرنا * بذى لجب أزب من العوالى)

جعل الجيش أزب لكثرة الرماح وأصل الزبب في الشعر والمثل كل أزب نفور يعني البعير الكثير الشعر على الوجه والعثنون لان ما حول عينيه يخيل اليه الناظر على خلاف ما تكون عليه فينفر والعوالى جمع عالية الرمح ويراد بها جنس الرماح

(ولكنا نأينا واكتفيتم * ولا ينأى الخفي عن السؤال)

المعنى انا لو شهدنا كم نصرنا كم على انكم لا تحتاجون الى نصرتنا لقوتكم الا انا لم ننأ عن السؤال لحفاوتنا بكم والحفاوة العناية أي لم يكن بأحد الحيين افتقار الى الآخر فصار ذلك سببا في التنائى وعذرا في التأخر عن المعاونة ودل بقوله ولا ينأى الحفي عن السؤال على ان القلوب في التعطف على ما يوجبه الوداد ويقال فلان حفي بفلان ظاهر الحفوة أي البر

(وقال غسان بن وعلة)

أحد بني مرة بن عباد ويقال انها للغمر بن تولب قال أبو الفتح غسان علم مرتجل ويجوز ان يكون من أحد شيئين اما من قولهم فلان غس أي ضعيف قال الشاعر

فلم أرقه أن ينج منها وان يمت * فطعنة لا غس ولا بغمر

وقال *غسو الامانة صنبور فصنبور* فان كان من الغس فهو فعلان وان كان من الغسن وهي خصل العرف فهو فعال وينبغي ان يكون من الاول لامتناعهم من صرفه قال

ونقت له بالنصر اذ قيل قد غزت * كتائب من غسان غير أشايب

(اذا كنت في سعد وأمك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد)

الاول من الطويل والقافية متواتر يقول اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك وحاصلا في بني سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم وقوله في سعد يجوز ان يكون خبرا ويجعل غريبا منتصبا على الحال ويكون العامل فيه كنت أو العامل في الظرف ويجوز ان يجعل في سعد لغوا ويجعل غريبا خبر كان وقوله فلا يغررك جعل النهي في اللفظ للخال والمعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهي هو المخاطب ومثل هذا قولهم لا أرينك ههنا

(فان ابن أخت القوم مصغى اناؤه * اذا لم يزاحم خاله بأب جلد)

المصغى

المصغى المال أى ينقص حظه ويظلم اذا لم تكن أعمامه أقوى من أخواله وجعل اصغاء الاناء مثلا لنقصان الحق لان الاناء اذا أصغى أى أميل نقص مايسعه وجواب اذا لم يزاحم مقدم وهو ظرف لاصغاء الاناء ومثله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد

وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وأغاروا على ابله فقال اذا كنت فى سعد البيت وبعده

اذا ماد عوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

كيسان اسم للغدر وبعده فان ابن أخت القوم البيت

(وقال بعض بنى جهينة فى وقعة كلب وفزارة)

جهينة اسم مرتجل من الجهن وهو غلظ الوجه وكأنه تحقير جهنة أونحوها والفزارة أم البرقال ولقد رأيت فزارة وهدبسا * والفزر يتبع فزرة كالضيون

الفزر ابنه والفزارة أخته والهدبس أخوه أثبت هذا أحمد بن يحيى فقبله ولم يدفعه

(أَلَا هَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ * حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى الاشراف والامصار حميد من بنى فزارة وجهينة وكلب من قضاعة وقرت عيونها أى سروا وفرحوا

(وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ * لِتُقْلِعَ الاَّ عَنْدَ أَمْرٍ يَهِينُهَا)

يعنى قيس بن عيلان أى أنزل حميد قيسا بالهوان ولم تكن قيس تكف الا اذا أهينت وأذلت ويقال أقلعت السحابة اذا انقشعت تقلع اقلاعا

(فَقَدْ تَرَكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ * كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا)

الضواحى البوارز يقال ضحا يضحى ضحيا وضحى يضحى اذا برز للشمس يقول كثرت القتلى فعجزوا عن دفنها وقوله قليلا لم يرد ان القليل منهم دفنوا وأراد انه لم يدفن منهم أحد ومثله

قليل على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر

أى ليس له ظل

(فَانَا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ * شِمَالُكَ فِى الْهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا)

يقال للقوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

(قال أبو رياش)

خبر هذه الابيات انه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وان زفر بن الحرث الكلابى وعمير بن الحباب السلمى كانا يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس

قوله ضحا يضحى الخ ضبط الأول بالقلم الماضى بفتحتين والمضارع كيرضى والمصدر بفتح فسكون والثانى من باب رضى يرضى وعبارة القاموس وضحا ضحوا وضحوّا وضحيا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه

في البدو والحضر فقال خالد بن يزيد بن معاوية للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس واكفيه تباعة السلطان فان أبناء القيسيات قد أهلكونا بالفخر علينا بما تقتلك قيس في الجاهلية والاسلام فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية انا لها ان كفيتني تباعة السلطان فقال خالد انا اكفيكها ان فعلت قال وكيف تكفينيها قال أرسلك مصدقا على باديتهم واكتب لك عهدا على لسان عبد الملك بن مروان بأخذ الصدقة منهم حتى تنال حاجتك على غرة منهم ثم تنصرف فقال له حميد هذا الوجه الذى تنال به كفايتى فكتب خالد بعد مقتل ابن الزبير لحميد بن بحدل عهدا على صدقات أهل البدو فيه أخذ الصدقة ممن لقى من أموال المسلمين فسار بجمع غير كثير من قومه حتى ورد على بنى عبد ود وبنى عليم بجنوب دومة وخبت فاستحلفهم على قيس وأخبرهم بالذى قال خالد وفارقه عليه وسار بناس معه ذوى عدد فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فأصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان ابن أم ولد وكان رجل صدق وكانت بنو بدر أبوا أن يزوجوه فتزوج فى بنى بولان من طيء من أهل الجبلين فولدت له بنين فأدركته كلب وهو آخر بنى فزارة وليس معه الا بنوه وهم صغار دلهم عليه اذانه بصلاة الفجر فذبحوه عنوة وأخذوا ابله مائة ثم لقوا بجانب الاجفر خمسة من بنى عنبس بن عيينة بن حصن خلف أهلهم فقاتلوهم قتالا شديدا وشغلوهم عن الناس حتى أمسوا ثم ظهروا على الفتية ولم يكن معهم سلاح ولا خيل فأساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا انهم قتلوهم وقطعوا علباوى ناشرة بن عنبسة ولم يقطعوا نخاعه فتركوا الفتية وهم يرون أنهم قتلوهم فأرسل الله الدبور فدفنتهم ودحست جراحهم ترابا فشفاهم الله بذلك وكان أجود أساه فى الارض وسار الكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا الغد بجانب العاه فأدركوا عبد الله بن عمار بن عيينة بن حصن يسير بأهله وليس معه رجل غير ابنه الجعد بن عبد الله فلما نظر اليهم الجعد لبس سلاحه وركب فرسه فنزلوا واعتزل الفتى فقال لهم الشيخ عبد الله بن عمار ما أنتم قالوا نحن سعاة بعثنا عبد الملك بن مروان على صدقات من لقينا من العرب قال أمعكم عهد قالوا نعم قال فاقرؤناه فجاؤا بسجل مسجل من عبد الملك بن مروان لحميد بن بحدل على صدقات من لقى من العرب والبدو من اعطاه وكتب له فقد برئ ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله وأمير المؤمنين ونزع يده من الطاعة فقال عبد الله بن عمار سمعا وطاعة هذه صدقة مالى فخذوها فقالوا وما تغنى عنا صدقة مالك قال فما أصنع قالوا اطلب قومك فزارة فتضمها فتأتينا بصدقاتهم او تواعدنا مكانا من أرضك نقيم لك به حتى تأتينا بصدقات بنى فزارة قال ما أقوى على ذلك ما فزارة مقيمة ولا مجتمعة ان أواها الا المضاجع وانى لآخرها رجلا وأنتم أقوى على طلبها منى قد سرتم أبعد من ذلك من الشأم حتى أدركتم آخرهم باللوى وما أنا بالشاب السن وما معى من بنى وأهلى غير غلام واحد وأنتم مدركون كل يوم منهم صرما حتى تدركوا أولهم انما هم منتجعون يرعون حيث أدركوا المرعى قالوا بل هم فارون بالصدقة من أمير المؤمنين مفارقون للطاعة ملازمون للمعصية قال كلا لعمرى انما هم لاهل سمع وطاعة وانما هم منتجعون وهذا أقرب ما كنتم منهم قالوا ما لك بد من أن تطلبهم وتكفيناهم قال ما أقوى على ذلك وهذه صدقة مالى خذوها قالوا وكيف نعطيك الصدقة وتسمع وتطيع وهذا ابنك يكابرنا قال ما علمكم من

ابى خذوا صدقة مالى وانصرفوا ان كنتم صدقين قالوا هذا تحقيق ما كان من قتالكم مع ابن الزبير قال ما فعلنا انما نحن أهل بدو نؤدى الصدقة الى من قام قالوا ان كنت صادقا فأنزل ابنك قال وماذا عليكم من ابنى انه رأى رجالا وخيلا وسلاحا فخاف على دمه قالوا فلينزل وهو آمن فأتى الشيخ ابنه فقال له انزل فقال يا أبت انى أرى عيون الذبحة أعطهم ما أردت ودعنى أمنع دمى فرجع اليهم وقال دعوه وخذوا صدقتكم وانصرفوا فانه قد أشفق على دمه قالوا ما نحن بقابلين منك شيأ حتى ينزل فقال قد أبى ان ينزل وما لكم فى نزوله من حاجة فخذوا صدقتكم وانصرفوا قالوا أبيت الا نزوعا الى المعصية يا غلام هلم الدواة والقرطاس قد أدركنا حاجتنا نكتب الى أمير المؤمنين انا وجدنا ابن عيينة قد حال بيننا وبين بنى فزارة قال لا تفعلوا فانى لم أفعل فكتبوا الى عبد الملك انا قدمنا على بنى فزارة فوجدنا أدناهم عبد الله بن عمار بن عيينة ووجدناه على المعصية فعازنا وحال بيننا وبين فزارة ثم أرسلوا به راكبا الى عبد الملك قال يا قوم لا تفعلوا ولا تدعوا على ما لم أفعل وانا أذكركم الله ان تعصونى وانا طائع سامع فقالوا ان كنت كما تقول فأنزل ابنك فقال انا والله قد أربنا بكم أفهو آمن ان نزل قالوا انعم فأخذ عليهم العهود والمواثيق العظام لئن نزل لا يريبوه ولا يجاوزوا به أخذ صدقتهم فقام الشيخ الى ابنه وقال بهلى الله ان لم تنزل فنزل وضرب وجه فرسه ورمى برمحه وقال أف لك بعد اليوم وأقبل به أبوه حتى أتاهم به فعاتبوه وقالوا دخلت فى المعصية وشققت العصا وكابرت السلطان قال ما فعلت ولكنى كنت قد أغوتنى عشيرتى وذهبوا عنى ورأيت خيلا ورجالا وسلاحا فأشفقت منها قالوا أخذوه بعد ما عاتبوه ساعة فاقتادوه الى الصفا ليذبحوه عليه فالتفت الى أبيه فكلم اليه بشدقه يذكره انه قد أقاده القوم فقال الشيخ ما أنس لا أنس كلمة الجعد الى وانا اقدته القوم فذبحوه على الصفا وضربوا الشيخ ضربا شديدا حتى ظنوا انهم قتلوه ثم انصرفوا وزعموا ان فرس الجعد لم تزل تبحث على دمه حتى ماتت ثم مر الكلبيون على ناس من بنى مازن من بنى فزارة فى أخريات الناس فأصابوا منهم ما أصابوا ثم انصرفوا راجعين على اثرهم فتلاحقت الركبان وأخبرت الناس ما كان فركب خالد بن دثار بن كرز بن قطبة بن سيار الى عبد الملك فأخبره بالذى فعل بهم ونيل منهم فقال عبد الملك كم قتل منكم فسمى له عددا أكثر ممن قتل منهم فقال الدية أخرجها لك من اعطيات قضاعة فقال والله لا نأخذ من أعطيات قضاعة ثمن دمائنا فقال لا بأس أعطيك نصفها من بيت المال فان وفيتم الى قابل أعطيتكم النصف الباقى ولا أرى ان تفوا فقال ان عبد الملك حرضهم بهذه الكلمة فقال زفر بن الحرث الكلابى خذوا ما عطف لكم واتخذوه قوة فاذا خرجتم فليس لابن الزرقاء عليكم امرة فجعلوا ما أخذوه فى السلاح والخيل وكانت أم عبد العزيز بن مروان كلبية وأم بشر بن مروان قيسية فدخل عبد العزيز على عبد الملك بن مروان وعنده بشر بن مروان فقال له يا أبا مروان هل علمت ما فعل أخوالى بأخوالك قال وماذا يا أبا الاصبغ قال خرجت سرية من حى كلب حتى أتوا على حى قيس فاهمدوه فقال اخوالك أضيق استاها من ذلك وأصبح بشر بن مروان فجاءه الخبر وجاءه حلحلة ابن قيس وسعيد بن أبان وخالد بن دثار وقد شق جبته ليس عليه عطاف ولا حذاء وغضب بنو القيسيات وأخبر عبد الملك بذلك فأرسل الى حلحلة وصاحبيه فأرضاهم بالديات فجعلوا ما أخذوه

فى السلاح والخيل ثم جمعوا فقال غلام من بنى فزارة لحلحلة وابنيه والله ما أنتم بشىء ولا عندكم شىء ان هذه الضباع قتلت رجالكم وأخذت أموالكم ثم أنتم هؤلاء لا تخرجون قال يا ابن أخى استعد واعلم انى غضبان على قوم قتلوا بردة يعنى ابنه وكان حلحلة يهتف ويقول هل أحسستم بردة فلانا وفلانا يعدد القتلى ويحثهم على طلب الثار فجرى بينهم خلف كثير ثم استقام أمرهم وأرسلوا الخيل فى بطن المعافذلك قول ابن سهية

فلما أن طاعن ذمين جهدا * وقتلى العاه اذ قتلوا غرورا

بلأى ما تناول مجموها * نواصى قرح ذهبت صدورا

وقتلوا من أدركوا من كلب فيقال لم يفلت بها ذكر الا رجلا واحدا سبق الخيل على رجليه وهو يرتجز

كل فتى مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وقال عويف القوافى فى يوم بنات قين وهو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة

كأن الخيل يوم بنات قين * يرين وراءهم ما يبتغينا

وفى يوم بنات قين يقول ابن سهية

وقعنا وقعة برؤس كلب * شفت قيسا وأخفرت الاميرا

وجعل ناشرة بن عنبس يتبع القتلى فيجهز عليهم فيقال له ما تبتغى من هؤلاء فيقول ان عندى من النخاع علما وهو الذى كانت عليا واه قطعتا ابرأ هو واخوته فلما أوقعت فزارة بكلب يوم بنات قين دخل بشر على عبد الملك وعنده عبد العزيز فقال يا أبا الاصبغ هل علمت ما فعل أخوالى بأخوالك فقال أبعد الصلح وبعد ضمان أمير المؤمنين فذمرهما عبد الملك فسكتا وجاء مستغيث كلب الى عبد العزيز بن مروان قد شق جيبه وطرح عطافه وحذاءه فأدخله الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اخفرت ذمتك ونقض عهدك وأكل مالك وقتلت رعيتك فغضب عبد الملك غضبا شديدا وكتب الى الحجاج بن يوسف وهو على الحجاز والطائف واليمامة واليمن أن اركب الى بنى فزارة فلا تترك بها محتلما الا قتلته وان الحجاج جهز اليهم الخيل وسار حتى نزل على ماء لهم يقال له القاطة وعليه بنو عدى بن فزارة وهم جل أهلها وتجمعت غطفان وتحالفوا أن لا يخذل بعضهم بعضا وكتبت اليهم قيس ان الذى فى أعناقكم فى أعناقنا ان خذلنا كم وبلغ ذلك الحجاج فقال لاهل نصيحته ما فى الارض مولود فى هذا الحى من قيس اشأم عليهم منى ان قتلت بنو فزارة وقال حلحلة وسعيد لا خير فينا بعد هذا اليوم ان قتلت فزارة فأتيا الحجاج حتى وضعا أيديهما فى يده فقالا ما تصنع ببنى فزارة ونحن صاحبا كلب فسر بذلك وشدهما فى الحديد وكتب الى عبد الملك بأخذهما وان بنى فزارة قد تفرقوا وذهبوا وان غطفان قد تحالفت وتعاقدت وان قيسا قد فعلت مثل ذلك فخشيت ان أفتق على أمير المؤمنين فتقا لا يرتقه أبدا فكتب اليه أن قد أصبت وأحسنت فسرح الرجلين فلما قدما على عبد الملك وعنده جماعة من كلب يغدون ويروحون عليه واذن للناس فقال عبد الملك حلحل قال بل حلحلة قال بل حلحل قال بل حلحلة كما سمانيه أبى قال اخفرت ذمة أمير المؤمنين ونقضت عهده وأكلت ماله قال لا بل قضيت نذرى وبلغت وترى وشفيت وحرى فقال قد أقاد الله

منك

منك قال والله ما أفاد الله مني بسوء يا ابن الزرقاء فدفعه الى سعير بن سويد بن عرفجة وسويد فيمن قتل يوم بنات قين فقال سعير متى عهدك بسويد يا حنظلة قال عهدي به في بنات قين قد تقطع خرؤه في استه قال أم والله لاقتلنك قال كذبت والله انك أذل من ذلك وألأم انما يقتلني ابن الزرقاء يعني عبد الملك فقال له بشر صبرا يا حنظلة فقال

اصبر من عود بجنبيه جلب * قد أثر البطان فيه والحقب

ودفع سعيدا الى أخي بني عليم وقال له عبد الملك ما قال لحنظلة فرد عليه كما قال حنظلة وقال بشر صبرا يا سعيد فقال

اصبر من ذي ضاغط عركرك * القى بواني زوره للمبرك

وكان حنظلة عند دخوله على عبد الملك قبل ان يسلم على أمير المؤمنين فقال

سلام على حي عدي ومازن * وشمخ وخصا بالسلام أبا وهب

فان تقتلوني تقتلوني وقد شفا * غليل فؤادي ما أتيت الى كلب

فقرت بهم عيني وأفنيت جمعهم * وأثلج لما ان قتلتهم قلبي

شفى النفس ما لاقت رفيدة كلها * واحياء ود من طعان ومن ضرب

وهذه الابيات من قصيدة قالها قبل ذلك مع غيرها ويجيء في يوم بنات القين اشعار كثيرة في الفخر والمراثي وغيرها واخبار كثيرة ليس هذا موضعها وفيما ذكر كفاية

(وقال المنخل بن الحرث اليشكري)

قال أبو هلال هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري جاهلي كان نادم النعمان بن المنذر وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني الى النعمان في أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين

(انْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي * نَحْوَ العِرَاقِ وَلَا تَحُورِي)

من مرفل الكامل والقافية متواتر أي ان كنت تعذليني فاذهبي عني فلست لي بصاحبة وقال أبو العلاء يقول ان كنت عاذلتي لقلة مالي وتعيبين ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه وانما قال ذلك لان النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري أي لا ترجعي يقال حار يحور اذا رجع

(لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا * لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي)

جل الشيء معظمه والخير الكرم يقول لا تسألي الناس عن مالي وكثرته وسائلي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انه ليس بكثير المال ولكنه كريم

(وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ)

الاوار الوهج اي هم في التهابهم وتلظيهم اذا القوا ولقوا كذلك واحلاس الذكور فرسان الخيل الفرح ويقال وأرت النار اذا توهجت ومنه الارة واذا كان كذلك فالاصل في أوار

وآرفاما ان يكون قلب فقدم الهمزة واما ان يكون لين الهمزة ثم أبدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وقت اذا قيل أقت فصار أوار اولو قال كاوار النار كان أجود لان أوار النار وحرها سواء

(شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ * فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ)

يقول شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا أجروا الخيل والقتير مسامير الدروع والدوابر الاواخر

(وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا * اِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ)

استلأموا أي لبسوا اللأمات وهي الدروع وتلببوا أي تحزموا الان التلبب من شأن المغير

(وَعَلَى الجِيَادِ المُضْمَرَا * تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ)

الواو من قوله وعلى الجياد واو الحال كأنه قال شدوا دوابر بيضهم والحال هذه يريد رب فرسان تشمروا واستعدوا مع للغارة أو لدفاع المغير بن وبازائنا خيل هكذا وقيل ان جواب رب لم يجئ بعد وانما أعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب رب عنه بما حال بينهما وجوابه أقررت عيني من أولئك وليس في المختار وهو يروى بعد قوله

(يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الغُبَا * رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الكَثِيرِ)

يقال وجف يجف اذا أسرع وجيفا واوجف ايجافا كذلك

(أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـ * ـئِكَ وَالفَوَائِحِ بِالعَبِيرِ)

(وَاِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ * بِجَوَانِبِ البَيْتِ الكَسِيرِ)

تناوحت هبت صبا مرة وشمالا مرة وجنوبا مرة والكسير الذي له كسور وهي ما مس الارض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها يقال لها الاصر الواحد اصار فأخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المجحل

(اَلْفَيْتَنِي هَشَّ اليَدَيْـ * ـنِ بِمَرْيِ قِدْحِي اَوْ شَجِيرِي)

الفيتني جواب قوله واذا الرياح يقول تجدني في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطا في اجالتها حريصا على فوزها والشجير الغريب يقال نزل بينهم شجيرا أي غريبا وانما يعني قدحا يتبرك به فيستعار من الغير فاذا أجاله الياسر مع قداحه كان كالشجير فيما بينها او الدخيل وقيل الشجير القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها يقول كأن القداح كلها من نبع الا هذا الشجير يقول فانا امسح هذا وهذا أي أضرب بها عن نفسي وعن غيري أي بقدحي وقدحه واغرم عنه غرما اذ الزمه وأوفر عليه غنمه ان غنمه ومثله

اني أتمم أيساري وامنحهم * مثنى الايادي وأكسو الجفنة الادما

ويروى

ويروى مجيرى بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد به هنا السيف جعله كالصادق له وقيل المعنى اضرب بالقدح الذى جربته والذى لم أجربه من القداح المستعارة حبا للندى واهتزازا له

(وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفَتَا * ةِ الخِدْرَ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ)

خص يوم المطر لانه يوم لزوم المنزل وليس بيوم صيد ولا زيارة واللهو فيه أطيب للخلو البال فيه

(الكَاعِبِ الحَسْنَاءِ تَرْ * فُلُ فِي الدِّمَقْسِ وَفِي الحَرِيرِ)

أى فى أجناس الحرير الابيض منها وغير الابيض والدمقس هو الابيض

(فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ * مَشْيَ القَطَاةِ إِلَى الغَدِيرِ)

تدافعت مطاوعة دافعت ومطاوعة دفعت اندفع الا انه يوضع كل موضع صاحبه وانتصب مشى على انه مصدر من غير لفظه لان معنى تدافعت مشت والقصد الى التشبيه وهذه المشية فيما يقال أحسن المشى لأمنها وسرورها بالمورد وعجبها بالخلاء وسيبويه يضمر فى مثل هذا الموضع فعلا من لفظ المصدر ان وجده والا قدره وجعل الظاهر دليلا عليه

(وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ * كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ العَقِيرِ)

العقير بطول نفسه فلهذا خصه أى تنفست الصعداء لموضعى من قلبها والبهير المبهور وهو الذى يعلو نفسه من مواصلة تعب والاسم البهر واصل الكلمة السعة ومنه قيل بهرة الوادى لوسطه

(فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ)

ويروى من غرور وقيل هو قلة اللحم أى من أثر الحرور والحرور حر الشمس والسموم الريح الحارة ليلا هبت أو نهارا وقيل السموم الريح الحارة بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يعكس هذا فيجعل السموم بالليل والحرور بالنهار والوجه الاول قول الخليل والمعنى انها رأته على غير ما عهدته فتعجبت وقالت ما بجسمك من حرور كما يقول ما اتينا من فلان على جهة الاستعظام والتعجب وقيل الحرور هنا الحمى

(مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدَئِي عَنِّي وَسِيرِي)

سيرى أى هونى عليك الامر وعلى نحو من هذا يحمل قول الله تعالى وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا اذ لم يكن ثم مشى ولا انطلاق ويجوز ان يكون سيرى أمرا بالسير فقد قال فيما تقدم فدفعتها فتدافعت وقيل معناه ما هزلنى غير حبك فأمسكى عنى وسيرى فى بسيرة حسنة ولم يرد السير

(وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي)

هذا بيان تطاول الالفة بينهما

قوله العقير الخ روى بدل الغرير وكذا البهير اه

(وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا * مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ)

يعني بصغيرها وكبيره ولم يرد اناء صغيرا واناء كبيرا والذى يحقق هذا قوله

وشربت بالخيل الانا * ث وبالمطهمة الذكور

وهذا مثل قول الآخر

شربت بقيراط واسكرت صحبتي * ورحت ولي عند التجار حساب

قيراط اسم ناقته وقيل أراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ)

(وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي * رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ)

(يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ * يَا هِنْدُ لِلعَانِي الأَسِيرِ)

هى هند بنت المنذر بن ماء السماء وهى عمة النعمان بن المنذر وكان المخل يتهم بالمتجردة امرأة النعمان وكانت فاجرة وكانت ولدت له غلامين يقال انهما ابنا المخل فذكر بعض من يحدث ان النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل ولذا بان يعرف فيه مجيئه وان المخل كان يأتيها فيكون عندها حتى اذا جاء النعمان آخرجته فجاء هاذات يوم وقد ركب النعمان فلاعبته بقيد جعلته فى رجله ورجلها فهما على حالهما تلك اذ دخل النعمان قبل ابانه الذى كان يجى فيه فوجدهما على حالهما فأخذه فدفعه الى عكب صاحب سجنه رجل من لخم صاحب الفرات ليعذبه ويقال عكب بن عكب التغلبي فقيده عكب وجعل يجره بقيده فقال فى ذلك المخل لابنيه

الا من مبلغ الحرين عنى * بأن القوم قد قتلوا أبيا

يدورني عكب فى معد * ويطعن بالصملة فى قفيا

ومما قاله أيضا

طال وسط العباد قتلى بلا جر * م وقومى ينتجون السخالا

ويقع فى بعض النسخ

(يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ التَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ)

ويحتمل وجهين يجوز ان يكون فى صفة النساء فيكون من قولهم عكفت المرأة شعرها وعكفته أى الزمت بعضه بعضا وجعلته ضفائر واذا كان كذلك احتمل أساود التنوم وجهين أحدهما ان يكون أراد هذا الشجر لانه يسود كله والآخر يريد بالاساود جمع الاسود من الحيات لان غدائر النساء تشبه بها هذا اذا وقع هذا البيت عند وصفه النساء وان وقع عند وصفه الخيل فمعناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكأنها تعكفها كعكف الشعر وهو يعنى مذكرات فهو محمول على الجماعات ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيات لان الرجل قد يوصف بأنه

كالحية اذا كان شجاعا يخشى الشر

(وقال باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب ابن كعب بن يشكر)

(سائل أسيد هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها)

الاول من الكامل والقافية متدارك بلبالها اهتمامها بطلب الثار وقوله أم هل الاستفهام تام دون هل لان أم هذه المنقطعة ولا تكون العاطفة لان تلك تجيء عديلة الالف وقوله شفيت النفس يجوز ان يريد به نفسه ويجوز ان يكون المراد به الكثرة والجنس كانه يريد انه شفى الموتورين منه وأسيد قبيلة لا تنصرف للتعريف والتأنيث ولو لم يكن اسم قبيلة لم ينصرف أيضا لانه تصغير اسود وافعل اذا كان صفة لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة واذا صغر على هذا المثال لم ينصرف أيضا

(اذ أرسلونى مائحا بدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها)

اذ ظرف لقوله ثأرت أو لقوله شفيت وانتصب علقا على التمييز وأسبالها أعاليها وسبلة الرجل منه واختار بعضهم أن يرويه الى اسبالها بكسر الهمزة مصدر اسبل اسبالا وليس بالمختار ولا يمتنع ان يريد باسبال الدلو العقد التى تتصل بالعراقى ويجوز أن يعنى بها فروغ الدلو كانها لما كان يخرج منها الماء شبهت بسبل المطر يقول هل شفيت النفس لما بعثونى طالبا بترتهم فاكثرت من القتل والمح والدلو مثلان هنا

(انى ومن سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها)

سمك رفع ومنه سمى عمود البيت السماك وجواب القسم فى البيت الآتى وهو خبر ان أيضا وقوله ليلة نصفها أضاف النصف الى السماء لما كان استكمال البدر عند انتصاف الشهر فى السماء فلاجتماعها فى ظهور البدر كاملا فى السماء ساغت الاضافة بينهما على عادتهم فى اضافة الشئ الى الشئ لادنى مناسبة بينهما وعلى هذا قول الآخر ضوء برق وو ابله وابعد منه قول الآخر

نحن صبحنا عامرا فى دارها * عشية الهلال أو سرارها

فاضاف السرار الى العشية لاعتقاده ان استسرار القمر فى العشيات كان طلوعه فيها وقال أبو العلاء فى هذا البيت ان حمل الكلام على التقديم والتأخير كانه قال انى ومن سمك السماء ليلة نصفها وهلالها والبدر فذلك غير ممتنع فان جعل البدر لا يراد به التأخير انتقل المعنى الاول لان الغرض يتحول الى وجه آخر فاما الهاء فى نصفها وهلالها فهى اضمار راجع الى شئ معلوم عند السامع لم يتقدم له ذكر كانه قال ليلة نصف الشهر وليلة هلاله او يحتمل أن تكون الهاء راجعة الى السماء اى ليلة انتصاف الشهر الذى فيه يكمل القمر وذلك اذا جعل البدر متأخرا فى المعنى فان صرف الى ان المراد البدر الواقع فى ليلة نصفها وهلالها جاز ان يعنى

بالهلال البدر لانه يكون هلالا وهـذا متعارف فى الكلام لو قيل لرجل شيخ أو كهل هذا طفل بنى فلان اى الذى كان طفلا لسكان القول غير مطعون فيه ومنه قولهم فى بدء الاسلام محمد يتيم قريش اى الذى كان يتيما لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا بعد الاربعين

(آليتُ أثقفُ منهم ذا لحيةٍ * أبداً فتنظرَ عينُه فى مالِها)

قوله اثقف هو الجواب وحذف معه لا لانه أمن التباسه بالواجب اذ لو أراد الواجب لقال لاثقفن فلما كان صيغة الواجب بما يلزمها من اللام واحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة مخالفة لصيغة النفى لم يبال بحذف حرف النفى ومثله * فقلت يمين الله ابرح قاعدا * لان المراد لا ابرح فان قيل اذا كان القسم يتناول ما ذكرت من قوله لا اثقف فما معنى قوله آليت وهل يصح أن يقال انى حلفت والله لا افعل كذا قلت ان قوله آليت دخل مؤكدا للقسم على أحد وجهين أحدهما انه لما تطاول الكلام باليمين وبعد ما بين ان وخبره ذكر آليت ثم أتى بما هو الجواب والثانى انه لما كان آليت لو اكتفى به مغنيا عن ذكر المقسم به صار كتكرر اليمين فجرى مجرى قوله والله والله وما اشبهه فاما قوله فتنظر عينه فى مالها فنفظه لفظ الجواب والمعنى معنى الحال من الصفة النكرة التى قبله كانه قال لا اظفر أبدا بذى لحية الا لم تنظر عينه فى مالها ومثله من أبيات الكتاب للفرزدق

وما قام منا قائم فى ندينا * فينطق الا بالتى هى اعرف

لان المعنى ناطقا فان قيل هل يجوز أن يكون جوابا قلت لا وذلك ان المعنى يفسد وينعكس لان التقدير حينئذ لا اثقفه فكيف ينظر اى لو ثقفته لنظر لان وجه الجواب أن يتعلق وقوع الثانى بوقوع الاول ويمتنع بامتناعه وفى هـذا خروج عما يقصده المتكلم ومثله فى باب الواو * لاتنه عن خلق وتاتى مثله * اى آليا مثله أبو هلال ثقف اظفر والمعنى لاجتهدن ولاطلبن حتى اظفر ولا اظفر منهم برجل ملتح فتنظر عينه فى مالها اى اقتله فلا تنظر عينه فى مالها والهاء فى مالها راجعة الى العين وجعل المال لها وهو لصاحبها

(وخمارِ غانيةٍ عقدتُ برأسِها * أُصُلاً وكانَ منشَّراً بشِمالِها)

يقول انها سبيت فلحقتها عشيا بعد ان يئست لان الغارة تكون بالغداة فلما رأته اطمأنت فلاثت خمارها برأسها ومعلوم ان باعثا لم يل عقد الخمار وانما كان السبب فى ان عقدت المرأة وهذا كما يقال قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة اى كان الذى اعان على قتله وانما قتله ضرار بن الازور اى أمنت هذه بى والبيت الآخر ضده وهو

(وعقيلةٍ يسعى عليها قيِّمٌ * متغطرسٍ أبديتُ عن خلخالِها)

العقيلة كريمة الحى والقيم زوجها والتغطرس النخوة يعنى أنه يذب عنها وهذه صفته ابديت عن خلخالها اى اغرت على حيها فتشمرت للهرب فظهر خلخالها يقول فى نفع وضر ولا يكون الرجل كاملا الا اذا نفع وضر

(وكتيبةٍ سُفعِ الوجوهِ بَواسلٍ * كالأُسدِ حينَ تذبُّ عن أشبالِها)

اى فيه المع سوادعن البروز للشمس بواسل رده الى الكتيبة وفواعل فى صفة الرجال قليل يقال فارس وفوارس وهالك وهوالك وناكس ونواكس وخارج وخوارج

(قَدْقُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُوانِ رَعِيلِهَا * فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا)

العنفوان هو الاول واتما أضاف الاول اليه كانه أراد قدت سوابق أو اوائلها وحقيقة العنفوان من اعتنفت الشئ اذا استأنفته وامثالها يعنى أمثال هذه الكتيبة من العدو وقال امثالها فرده الى المعنى لان الكتيبة هى الخيل والرجال

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان وائل بن صريم كان ذا منزلة من السلطان وكان مفتوق اللسان حلوه جميلا فبعثه عمرو بن هند ساعيا على تميم فاخذ الاتاوة منهم فمر ببنى أسيد بن عمرو بن تميم فأتاهم وهم بطوى بلع فنزل بهم وجمع الشاء والنعم وأمر باحصائه فبينا هو جالس على شفير بئر جلس اليه شيخ من بنى أسيد فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فى البئر فوقع فيها ورموه بالحجارة حتى قتلوه وهم يرتجزون و يقولون

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

فبلغ أخاه باعث خبره فعقد لواء وسار فى بنى غبر وآلى ان يقتلهم على دم وائل حتى تمتلئ دلوه دما فقتل ثمانين رجلا وأسر جماعة وقتل رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه حتى التى دلوه فخرجت ملأى دما ولم يزل يغير عليهم زمانا و يقتل منهم حتى ان المرأة من بنى أسيد كانت تعثر فتقول تعست غبر ولا لقيت الظفر ولا سقيت المطر وعدمت النفر وقال فى ذلك نصر بن عاصم بن الحليف من بنى ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر

ومنا الذى فك العناة فعاله * بحومل لما استبطؤا كل راحل
ملوكية كانت لهم ورياسة * على العهد من عصر القرون الاوائل
ومنا الذى غشى طوى طوى بلع * ذبائح من غالى الدم المتفاضل

قوله ومنا الذى فك العناة يعنى راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر فيما كان من حمل الديات وقال المخبل اليشكرى فى ذلك

وقرى باعث أسيد حربا * فى النواحى يشب منها الضراما
جرد السيف ثائرا بأخيه * يقتل الكهل منهم والغلاما
ملأ الدلو حتى عراها * علقا يرد القلوب السقاما

(وقال الفند الزمانى)

*(أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ * كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالٍ)*

من الهزج الاول والقافية متواتر أراد يا طعنة شيخ وما زائدة وهذا اللفظ لفظ النداء والمعنى معنى التعجب كانه أراد ما أهولها من طعنة و يا لها من طعنة بدرت من شيخ كبير السن واليفن الشيخ الهرم و يجوز أن يكون المنادى محذوفا فيكون التنبيه بامتنا ولا غير الطعنة و ينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانه أراد يا قوم اذكروا طعنة شيخ كما قال

اياشاعر الاشاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع

المنادى محذوف وشاعراليس بمنادى لانه مقصود الى واحد بعينه والمنادى اذا كان مقصودا اليه يعرف كقولك يارجل و ياغلام والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر و يجوز أن يكون غيره فان كان المنادى غيره فكانه قال لمن يحضره ياهذا حسبك به شاعرا على المدح والتعجب منه ثم بين انه جرير ويشبه هذا الاضمار بقولهم نعم رجلا زيد و يجوز أن يكون حسبك به على شريطة التفسير و به فى موضع اسم من نوع لابد منه و يجوز أن يكون حسبك به الهاء للشاعر الذى جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير اى هو جرير وتقديرهما على الخليل و يونس يا قائل الشعر على ان قائل الشعر غير الشاعر المذكور كانه قال ياشعراء عليكم شاعرا لاشاعر اليوم مثله أو حسبكم به شاعرا فهذا ظاهر كلام سيبويه و يجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور و ينتصب شاعرا على الحال ولاشاعر اليوم فى موضع النعت له واحتاج الى اضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة كانه قال يا قائل الشعر فى حال ماهو شاعر لاشاعر مثله

(تُقِيمُ المَأْتَمَ الأَعْلَى * عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ)

تقيم المأتم من صفة الطعنة وكانه كان تناول بها رئيسا فلذلك وصف المأتم بالاعلى والمأتم أصله ان يقع على النساء يجتمعن فى الخير والشر واشتقاقه من الاتم وهو الضم والجمع ومنه الاتوم وهى المرأة التى صار مسلكاها واحدا وكانه مصدر وصف به و يجوز أن يراد به أهل المأتم فحذف المضاف كما يقال جاء المجلس والمراد أهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِى * حُظُبَّاىَ وَأَوْصَالِى)

عوض اسم للدهر يبنى على الفتح وقد يبنى على الضم والضم فيه حكاه الكوفيون و يقال لاافعله عوض العائضين وانما بنى لتضمنه معنى الالف واللام والخضمة ما غلظ من الساعد يقال خضمة وخضبة وقوله حظباى اى جسمى و يقال ان الحظبى عرق فى الظهر ومعنى البيت لولا رمى الدهر فى مفاصلى لكان تأثيرى فى الحرب أكثر مما كان ونبل الدهر حوادثه

قوله والخضمة الخ هذه الكلمة لم تتقدم فى البيت

(لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْـلِ طَعْنًا لَيْسَ بِالْآلِى)

أراد بالخيل الفرسان و يجوز أن يريد بالصدور الاكابر والرؤساء والآلى المقصر وجعل التقصير للطعن على المجاز

(تَرَى الخَيْلَ عَلَى آثَا * رِ مُهْرِى فِى السَّنَا العَالِى)

موضع على آثار مهرى نصب على الحال والمعنى تابعين وفى السنا فى موضع المفعول الثانى لترى ومعنى السنا قبل النور العالى وههنا يريد به بريق السلاح كانهم يقدمونه و يتقونه به هذا معنى والاجود أن يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت أثرى فى مجد عال اى انهم يرضون برأسى عليهم و يروى فى الشبا العالى والاصل العالية ولكن ذكره على اللفظ لان ثبا مثل زلم وهى جمع ثبة وهى الجماعة وقال بعضهم الشبا ههنا مجالس الاشراف

(ولا تبقى صروف الدهر انسانا على حال)

هذه تسلية لنفسه فيما صار اليه من ضعف بعد قوة وقوله على حال فى موضع الصفة لانسان وتعلق على بمضمر كأنه قال لا تبقى حوادث الدهر انسانا قائما أو ثابتا على حال بل يبدل ويحول

(تنفّيت بها اذ كثر الشكة امثالى)

الشكة ما يلبس من السلاح ورجل شاك الرجل فى السلاح اذا لبسه يشك شكا وهو شاك وتفتيت اى تخلقت باخلاق الفتيان وأتاشيخ ويروى الشكة وعن طعنة انتظم بها رجلين على فرس فى حرب البسوس

(كجيب الدفنس الورها * ريعت بعد اجفال)

الدفنس الحمقاء والورهاء المتساقطة العقل الضعيفة المتماسك شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ونزوها فى روعها وقد سلك آخر هذا المسلك فقال فى معنى هذا وانفطه

كجيب الدفنس الورها * ريعت وهى تستفلى

ومعنى تستفلى تطلب فلى شعرها وقد أخرجت يدها من جيبها انذعرت فى تلك الحالة فلم تصبر لرد اليد ولم ترفق بجيبها فخرقته وموضع جيب الدفنس نصب على الحال أى تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالة وقيل الدفنس التى تضع جيبها على طرف أنفها اراد انها من عملها لا تستقيم لبس ثيابها

(وقال ربيعة بن مقروم)

(أخوك أخوك من يدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا)

الاول من الوافر والقافية متواتر أخوك أخوك يحتمل وجهين أحدهما ان تكون اللفظة الثانية توكيدا اللفظة الاولى ويكون من وما بعدها خبر المبتدا والمعنى أخوك الصادق الاخوة من يفعل بك هذه الافعال والوجه الآخر أن يجعل أخوك الثانى خبر الاول كما تقول فلان فلان أى الذى قد عرف ومنه قول الشاعر

فقلت له تجنب كل شئ * يعاب عليك ان الحر حر

وأما قول الآخر

سلام هى الدنيا قروض وانما * أخوك أخوك المرتجى فى الشدائد

فهو مثل البيت الاول فان شئت جعلت قوله أخوك الثانية توكيدا وجعلت المرتجى خبرا وان شئت جعلت قوله أخوك الثانى خبرا والمرتجى نعتا له ويكون قوله من يدنو وما بعده من البيان الداخل فى صلته بدلا من قوله أخوك الثانى فهذا المعنى يحتمل أن يكون حثا على اكرام الغريب اذا نصح وأخلص كما قال الاعشى

فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

ويجوز أن يكون وصاة بالاخ المناسب واخبارا ان المؤاخى بغير النسب لا ينتفع باخائه

(اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا)

يجوز أن يكون هذا الكلام متصلا بما قبله والضمير فى حارب لاخولك ومن تعادى فى موضع المفعول من حاربت ويكون المعنى اذا حاربت من تعادى حارب هذا المؤاخى معك ويجوز أن يكون منقطعا عما قبله ويكون مثلا مضروبا فيقول اذا كاشفت عدوك بعثه ذلك على مكاشفته وازداد عدته منك دنوا واذا جاملته وداجيته بقى على ما ينطوى عليه ساترا لا مجاهرا أراد انك اذا حاربت قرب منك ومعه سلاحه ليعينك فذكر قرب السلاح منه ليدل على انه أراد اعانته على عدوه ولو ذكر انه يقرب نفسه منه لم يدل على ذلك لانه يجوز أن يقرب منه ولا يعينه

(وكنت اذا قرينى جاذبته * حبالى مات أو تبع الجذابا)

يقول اذا جاذبنى قرين لى حبلا بينى وبينه فاما أن ينقطع دون تأوى الى الجذاب فيهلك واما أن يتبع صاغرا فينقاد

(فان أهلك فذى حنق لظاه * على تكاد تلتهب التهابا)

يضمرون رب بعد الفاء كما يضمرونها بعد الواو وانما رهم اياها مع غير الواو يدل على ان الواو ليست بدلا من رب ونحو منه قول امرئ القيس على رأى من خفض

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فالهيتها عن ذى تمائم محول

يقول ان أمت فرب رجل ذى غضب تكاد نار عداوته تتوقد لو بداله ما فعلت به كذا ولظاه فى موضع المبتدا وتكاد تلتهب فى موضع الخبر والجملة فى موضع الصفة لذى حنق والمجرور برب يقع موصوفا فى الاكثر وجواب رب فيما بعد الفاء من قوله فذى حنق مع ما بعده جواب الجزاء فان قيل ان الفاء فى جواب الجزاء انما يجىء اذا خالف الجملة التى تكون خبرا الجملة التى تكون شرطا بان تكون مبتدأ أو خبرا فكيف يكون تقديرهما بعد الفاء ههنا قلت يكون التقدير ان أهلك فالامر والشان رب ذى حنق

(مخضت بدلوه حتى تحسى * ذنوب الشر ملأى أو قرابا)

قوله مخضت بدلوه جواب رب انسان هكذا انا حركت بدلوه حتى ملأتها جعل الدلو كناية عن السبب الذى جاذبه فيه وقراب الماء ان يقارب الامتلاء ويقال قراب بالكسر كان المراد ان هذا المعادى الممتلئ غيظا ألقى دلوه يستقى بها الماء من بئرى ملأتها شرا وجعلته سقياه والمخض بالخاء معجمة تحريك الدلو فى البئر لتمتلئ والذنوب الدلو التى لها ذنب والجمع أذنبة وهى هذا مثل يقول جنيت عليه الشر حتى ملأته وجشمته اياه حتى تجشمه كله أو جله

(عيلى فاشهد النجوى وعالن * بى الاعداء والقوم الغضابا)

أى جاهر بمثلى الاعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع المكاره وكشف النوائب

(فان الموعدى يرون دونى * أسود خفية الغلب الرقابا)

يريد الغلب رقابا وانتصابه على التشبيه بالضارب الرجل وروى بيت النابغة

ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

قالوا يعني أجب ظهرا وقال الحرث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

يعني الشعر رقابا فلما أدخل الالف واللام نصب على ما ذكرنا

(كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا * عَلَا لَوْنَ الْأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا)

أي كان على سواعد هذه الاسود الورس أو الخضاب من كثرة ما افترست الفرائس والاشاجع عروق ظاهر الكف والواحد أشجع

(قال سلمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة)

وكانه منسوب الى سلى قال أبو الفتح سلمى اسم علم مرتجل والسيد الذئب والاتى سيدانة وهذا يدلك على قلة حفلهم بالالف والنون ووجه الدلالة منه ان التاء في نحو هذا انما تلحق نفس المثال المذكر فقالوا نحو ذئب وذئبة وعلى هذا باب قائم وقائمة وقد نراهم قالوا سيد وسيدانة فلولا انهم لم يعتدوا بالالف والنون حتى كأنهم قالوا سيدة كذئبة لم يجز ذلك فاذا صح ذلك ثبت به عندك قوة ترك اعتدادهم بالالف والنون وأما ضبة فنقول وهي في الكلام على اضرب ضبة الحديد وأنثى الضباب والطلعة والمرة الواحدة من ضبت لثته

(حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاحْتَلَّتِ * فَلْجًا وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحِلَّتِ)

الاول من الكامل والقافية متداركة تماضر من أسماء النساء وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الابنية وليس الامر كذلك لان تماضر مسماة بالفعل المضارع الذي هو مأخوذ من اللبن الماضر وهو الحامض أو من قولهم عيش مضر أي ناعم وقيل المضر الابيض وغربة أي دارا بعيدة والحلة موضع في بلاد بني ضبة وقالوا الحلة حزن ببلاد ضبة وفلج وادفي طريق البصرة وبينها مسيرة عشر اي حلت بعيدة منك ان قيل لم قال حلت ثم قال احتلت وهلا اكتفى باحدهما قلت نبه بالاول انها اختارت البعد منه والتغرب عنه وبالثاني الاستقرار فكأنه قال نزلت في الغربة واستوطنت فلجا وفلج بفتح اللام موضع وفلج بسكون اللام ماء

(وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ)

ثنى العينين ثم قال كحلت به فيجوز أن يكون جعل الاثنين جمعا كما جاء في القرآن قالوا لا تخف خصمان وكما قال الفرزدق

فلو بخلت يداي بها وضنت * لكان علي للقدر الخيار

وانما الباب ان يقول ضنتا فالاشبه أن يكون جعل الاثنين جمعا وقد يجوز ان تخرج من الاخبار عن الاثنين الى الاخبار عن الواحد كما تخرج من الاخبار عن الواحد الى الاخبار عن الاثنين قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * شقت مآقيهما من أخر

وقول الآخر

خليلي قوما في عطالة فانظرا * انارا ترى من نحو بابين أم برقا

والقرنفل والسنبل من اخلاط الادوية التي تحرق العين وتسيل الدموع وانهل واستهل اذا سال

(زعمت تماضر انني اما امت * يسدد أبينوها الاصاغر خلتي)

قال ابو العلاء ابينوها تصغير ابناء ولما ذكر سيبويه هذا الجمع عبر بعبارة توهم انه جمع ابناء على افعل ثم صغر كما يقال اعشى وأعيش والجمع أعيشون وانما أراد ان الالف التي في ابناء وبعدها الهمزة تحذف فيصير تصغيره كتصغير افعل كأن أبا العلاء يريد ان مكبر هذا الجمع ابناء على وزن افعل مفتوح العين بوزن اعمى ثم حقر فصار ابين كاعيم ثم جمع بالواو والنون فصار ابينون ثم حذفت النون للاضافة وكان الاصل ابناء على افعال فالهمزة لام الكلمة وهي منقلبة من واو فلما حذفت الالف من افعال رجعت اللام الى ما كانت فصارت الفا في آخر الكلمة فصار أبنا كاعمى ثم صغر على ما تقدم وقال ويحسن ان يقال جمع ابناء على افعل لان أصله فعل كما يقال زمن وازمن ثم صغره وجمعه وقال قوم انما أراد بنيون وابن من ذوات الواو فنقلها الى اول الاسم ثم همزها للضمة كما قالوا وجوه وأجوه ووقتت وأقتت كما قال الشاعر

من يك لا ساء فقد ساءني * ترك أبينيك الى غير راع

فقوله ابينوها على هذا تصغير أبناء مقصورا عند البصريين وهو اسم صيغ للجمع كما روى واضحى فهو على افعل بفتح العين وعند الكوفيين تصغير أبن مثل دلو وادل على افعل بضم العين فان قيل كيف ساغ ان يقول خلتي واذا مات لم تكن له خلة قلت اضافها الى نفسه لما كان يسدها ايام حياته فكانه قال الخلة التي كنت اسدها وهذا من اضافة الشيء الى الشيء على حد قولهم شهاب القذف اضيف الشهاب الى القذف لما كان من رمي الرامي ووجوه الاضافات واسعة وكان قوله خلتي اي موضعي وهي الفرجة والثلمة فيهم بموته

(تربت يداك وهل رأيت لقومه * مثلي على يسري وحين تعلتي)

تربت يداك اي صار في يديك التراب مما تؤملين هل رأيت أعطى مني على حال عسرتي ويسري ويقال اعتل ما في يد الرجل اذا قل ماله يقول هل رأيت رجلا اكفى لمضلعة مني اي داهية تملأ الاضلاع كربا وهولا والتعلة من علات كانه اراد حين أفتقر فاحتاج الى العلل اي الحجج والى ان اعلل نفسي كما يعلل العليل والقياس يوجب ان تعلة مصدر على تفعلة وهذا البناء مطرد في فعل كتكرمة وتعزية من كرمته وعزيته فاذا جاؤا الى المضعف مثل ربيت وعللت ادغموا فقالوا التربة والتعلة وقد ذهب بعض الناس الى ان التربة وبابها ليست مصدر فعل وانما هي بناء موضوع من الثلاثي والقول الاول اشبه

(رجلا اذا ما النائبات غشينه * اكفى لمضلعة وان هي جلت)

انتصب رجلا على انه بدل من مثلي كأنه قال هل رأيت اقومه رجلا كفي للشدائد مني فحذف مني لان المراد مفهوم واراد اقوى فلم يستوله فجعل الضمير بالهاء على معنى الرجل

(ومُناخ نازلة كفيت وفارس * نهلت قناتي من مطاه وعلت)

يجوز ان يعني بمناخ نازلة مناخ رفقة نزلت به ولا يمتنع ان يكون عنى نازلة من نوازل الدهر واستعار الاناخة وكان بعض أهل العلم ينكر قوله نهلت قناتي من مطاه وعلت ويزعم انه اذا طعن الفارس لم يقف له حتى تعل منه القناة وهذا كلام ليس بشئ والبيت يحتمل وجهين أحدهما ان يكون اراد ان قناتي رويت من مطاه فجعل النهل والعلل كناية عن الري لان الناهل اذا عل فقد تناهى في الشرب وهذا كقول الآخر * نهل الزمان وعل غير مصرد * وليس هناك نهل ولا علل والآخر انه يريد انها نهلت من فارس وعلت من غيره لان صاحب القناة يجوز ان يطعن في الساعة الواحدة مرارا ويجوز ان يكون المراد انها نهلت منه وعلت من غيره أي لم يكن بلائي مقصورا على طعنة واحدة والمطا الظهر جعله مولياً منهزماً ولو جعله مقبلا كان افخم له لانه لامؤنة في طعن المنهزم وكان ينبغي أن يقول نهلت قناتي من حشاه

(واذا العذارى بالدخان تقنعت * واستعجلت نصب القدور فملت)

العذارى جمع عذراء وأصله عذاري بتشديد الياء فالياء الاولى مبدلة من المدة قبل الهمزة كما تبدل في سربال اذا قلت سرابيل فلما انقلبت المدة ياء لانكسار ما قبلها وكان الاصل في همزة التأنيث أنها عادت الى أصلها لزوال الالف قبلها فابدل منها ياء ثم ادغمت الاولى في الثانية فقيل عذاري وكذلك في صحراء صحاري ثم حذفت احدى الياءين تخفيفا فقيل عذاري وصحاري ثم فروا من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفا فقيل عذارى وصحارى وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن وشدة انقباضهن وجعل نصب القدور مفعولا استعجلت على المجاز والسعة ويجوز أن يكون المراد استعجلت غيرها بنصب القدور أو في نصبها فحذف والمراد انها طلبت العجلة في نصبها وملت قبل ادراكها أي اكبت على النار ولم تنتظر ادراك القدور من شدة الجوع وعلى هذا يكون وملت بالواو وغير أبي تمام يرويه واستبطأت نصب القدور فملت

(دارت بأرزاق العفاة مغالق * بيدي من قمع العشار الجلة)

أي دارت بيدي مغالق بأرزاق العفاة من قمع العشار ففصل بالفاعل بين الارزاق وبين من قمع العشار وانما سميت القداح مغالق لان الجزر تغلق عندها وتهلك بها والعشار جمع عشراء وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر وتسمى به بعد وضعها الحمل باشهر

(ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها * وكفيت جانيها اللتيا والتي)

الثأى الفساد والرأب الاصلاح وقوله جانيها ان فتحت الياء كان واحدا وان أدى معنى الجمع وان سكنت الياء جاز أن يكون جمعا سالما وان يكون واحدا وقد حذفت فتحتها واللتيا والتي

اللتيا تصغير التي جعلهما اسمين للكبيرة والصغيرة من الدواهي ولهذا استغنيا عن الصلة وانتقلا عن كونهما موصولين ويذهب بعضهم الى ان صلتيهما محذوفتان لدلالة الحال عليهما والمعنى انه يكفي عشيرته الجليل من الامور والحقير منها فلا يحوجهم الى غيره

(وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا * نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِي)

يقال رفدت وارفدت اذا أعطيت لغتان فصيحتان والمعنى انه ينصح لهم ويصفح عن جاهلهم ولم تصبهم عثرته والرفد المعونة ومنه قيل رفادة الجرح ورفد بنو فلان فلانا اذا اسودوه وترفدا

(وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِي * وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ)

الاحم الاخص والامس وهو أفعل من الحميم أي لم يؤاخذوا بجرائري والسائمة المال الراعي والخلة الحاجة والفقر أي حبستها على أصحاب الحاجات منهم لينالوها

(وقال أبي بن سلمى بن ربيعة بن زبان الضبي)

قال أبو الفتح أبي تصغير اب ويجوز أن يكون تصغير آب على الترخيم وتحقير أبي وأصله أبي بثلاث يا آت الوسطى منها مكسورة ككسرة الباء من طريف فحذف الطرف الاعلى رأى أبي عمرو ألا تراه كان يقول في تحقير أحوى أحي حتى الزمه سيبويه أن يقول في تحقير عطاء عطي ويجوز أن يكون تحقير أب من قولك هذا تيس أب وعنز أبواء ويجوز أن يكون تحقير اسم رجل سمي أبا من قولهم تيس أب وهو ما أنشده أبو زيد

أقول لكنازتوكل فانه * أبا لا أظن الضأن منه نواجيا

ويجوز أن يكون تحقير اباء مصدر أبيت ولست أقول ان المصدر يحقر ولكنه كان انسانا سمي اباء كما سمي مضاء ثم حقر فان قيل ولم لم يحقر المصدر نفسه قيل لم يجز ذلك لانتقاض المعنى به وذلك ان المصدر اسم لجنس فعله والجنس ابدا غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياع والانتشار فما أبعده من التحقير وهو غاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع المصادر من ذلك كامتناع الافعال وأما زبان فلم تجعل علما مثاله فعلان من الازب والزبب وليس بفعال من الزبن لامتناعه من الصرف

(وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا * بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى المُدَّخَرْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك ريعان كل شئ أوله والعجلزة الفرس الصلبة وجمزى فعلى من الجمز وهو سرعة السير وهذا مما يوصف به الاناث والذكور والالف للتأنيث قال الرياشي ولم يوصف الذكر بشئ آخره هكذا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو قول الهذلي

أوا صحم حام جراميزه * حزابية حيدى بالرحال

والمدخر ما يدخره الدابة من عدوه أي رب خيل تداركتها وهي منهزمة أو راجعة بنهب من غارة بفرس هذه صفتها

(جَمُومِ الجِرَاءِ اذَا عُوقِبَتْ * وَانْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالحُضُرْ)

جوم يجم لها جرى بعد جرى وعوقبت طاب منها عقب أى جرى بعد جرى وأول الجرى نزقة وآخره عقب وقوله وان نوزقت أى اذا جرت الخيل معها الجرى الاول وهو من النزق أى النشاط برزت عليهن بالحضر وهو العدو الشديد

(سَبُوحٍ اذا اعْتَرَضَتْ فى العِنانِ * مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحَجَرْ)

أى كأنها تسبح فى جريها وقوله اذا اعترضت أى اذا اعترتها صعوبة وهى العرضنة ويروى اعتزمت أى انصبت ويروى اعترمت أى سطت وعالت والعرام مفارقة القصد والخروج عن الحد وقوله فى العنان فى موضع الحال كما يقال جاء فلان فى جبة أى وعليه جبة وململة صلبة من قولهم لممت الشئ اذا جمعته وأصله ململة

(دُفِعْنَ على نَعَمٍ بالبِرا * قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شُمَرْ)

قوله دفعن على نعم جواب رب اذا جعلت قوله تلافيت ربعانها من صفة وخيل حملا على ما يجئ المجرور برب فى الاكثر من لزوم الوصف له وقد جاء غير موصوف وان قل وعلى هذا يكون تلافيت الجواب ودفعن من صفة الخيل والمعنى دفعت هذه الخيل على ابل بالبراق من حيث أداه الى الفضاء ذو شمر وهو مكان وقوله أفضى به الضمير للنعم وهو مذكر يقال هذا نعم وارد والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود

(فَلَوْ طارَ ذُو حافِرٍ قَبْلَها * لَطارَتْ وَلكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ)

أى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه من سرعتها ولكن هذا مالا يكون

(فَمَا سَوْذَنِيقٌ على مَرْبَإٍ * خَفِيفُ الفُؤادِ حَدِيدُ النَّظَرْ)

السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين

(رَأَى أَرْنَبًا سَنَحَتْ بالفَضاءِ * فَبادَرَها ولِجاتِ الخَمَرْ)

الولجات جمع ولجة وهو موضع الولوج وموضع ولجات نصب على أن يكون مفعول بادرها والخمر ما واراك من الشجر ويقال بادرت كذا والى كذا

(بِأَسْرَعَ مِنْها ولا مِنْزَعٍ * يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بالوَتَرْ)

قوله بأسرع منها خبر ما يقول ما سوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم ينزيه ركض الوتر به والمنزع السهم يقال نزعت فى القوس نزعا وانتزعت له بمنزع ونزعت أى بسهم وفى المثل عاد السهم الى النزعة فى معنى رجع الحق الى أهله ويقمص أى يجرى يقال قمص البحر بالسفينة اذا حركها بالموج حتى كأنها بعير يقمص وانما جعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه فكأنه يركضه وهذا نحو من قول الآخر ما أمسك الحبل حافره وما أشبهه لان الركض للوتر وجعله للسهم ويمكن أن يترك على ظاهره فيجعل السهم راكضا من حيث كان دافعا كالوتر والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث واذا كان كذلك فكأن السهم

هو الذى ركض الوتر وان كان الحقد للوتر

(وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبى)

(تألى ابن أوس حلفة ليردنى * على نسوة كأنهن مفائد)

الثانى من الطويل والقافية متدارك آلى الرجل وائتلى وتألى بمعنى وهذه الابنية من الالية وهى اليمين وحلفة انتصب على انه مصدر من غير لفظه وقوله ليردنى يروى بفتح اللام وضم الدال على أن تكون اللام لام اليمين وذكر سيبويه ان لام القسم يلزمها احدى النونين الثقيلة أو الخفيفة وقال أيضا وقد تحذف النون فى الشعر وهذا الموضع بالرواية الثانية جاء على ماسوغه وقد جاء بعد من هذا فى الاستعمال وهو حذف اللام واثبات النون قال

وقتيل مرة أثأرن فانه * فرع وان أخاهم لم يقصد

والمفايد جمع مفاد وهى المساعير والمفائد ومن روى ليردنى فالمعنى حلف لهذا الامر وجواب القسم يكون محذوفا مقدرا ويستدل عليه بما ذكره وقال بعض المتقدمين تقول حلف ليفعلن فاذا حذفت النون كسرت اللام واعملتها اعمال لام كى والموضع موضع القسم والمعنى معناه وأنشد

اذا قلت قدنى قال بالله حلفة * لتغنى عنى ذا انائك أجمعا

وقيل مثل تألى ليردنى أراد ليفعل كذا فى القرآن يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم كان الفعل دل على المصدر واللام مع الاسم المجرور به فى موضع الخبر لذلك المصدر المبتدا كأنه قال أرادلى كذا

قوله ومن روى ليردنى يعنى بكسر اللام وفتح الدال

(قصرت له من صدر شولة انما * ينجى من الموت الكريم المناجد)

شولة اسم فرسه وقوله انما ينجى من الموت الكريم يعنى انه خلص نفسه لما علق الرجاء به

(دعانى ابن مرهوب على شنء بيننا * فقلت له ان الرماح مصائد)

أى استغاث بى على مابيننا من عداوة وبغضاء فأجبته بعد ما هو ثبت عليه ماخوته وبينت ان الرماح حبائل الرجال ومصايدهم فلاتبال بالموت اذا كان على وجهه لايتعقبه عار

(وقلت له كن عن شمالى فاننى * سأكفيك ان ذادا لمنية ذائد)

انما قال كن عن شمالى لان الضرب والطعن والرمى فى العطف وماشا كل ذلك من الجانب الايسر أمكن منه من الايمن ووجه آخر وهو ان العطف فى الجانب الايسر فقال له كن فى الجانب الذى أنا معنى به وقيل انما قال كن عن شمالى لانه موضع المعين المنصور واليمنى موضع الناصر يقال أنا على يمينك وعن يمينك أى ناصرك كأنه أمره أن يكون على ميسرة الجيش ويكون هو على الميمنة لانهم يجعلون على ميمنة العسكر كل موثوق به وهذا أحسن وجه يحمل عليه قوله وقلت له كن عن شمالى

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بني هاجر ورجل من بني صبح وحسان بن المنذر بن ضرار حتى نزلوا بني جديلة من طيء وكان بنو جديلة قد ولدوا واجبار بن صخر بن ضرار وفاي زيد وعلقمة ان ينزلا مع حسان وركبا رجوعهما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان من هذان معك قال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس بن أوس اركب فارددهما علي فركب فقال ان أبي يقسم عليكما الترجمان فأبيا فاغلظ لهما فرجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك ابن مرهوب وكان مصارما لزيد قال يا زيد اذكرك الله أن تتركني فرجع عليه فلما أبطأ على أوس ابنه تخذ وحسان الذي كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لبريعة وهو أهون من معه ارجع الى درعي نسيتها عند أوس فأتني بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع بريعة اليه فقال له من أنت فقال انا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم وقيل ان قيس بن أوس لما لحق زيدا ناداه يا زيد ارجع فقال زيد الام أرجع فقال قيس واللات والعزى لاردنك أسيرا الى نسوة تركتهن فقتله زيد وقال تالي ابن أوس حلفة الابيات

(وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي)

قال أبو الفتح هذا في الاصل من رقد يرقد ودخول اللام عليه وهو علم يمكن فيه حال الصفة كالحرث والطفيل وهذا انما هو على جريان المصدر صفة نحو قولك هذا رجل رقاد أي راقد كقولك رجل عدل أي عادل وصوم أي صائم ومثله الفضل والعلاء واشباهه كثيرة

(لقد علمت عوذو بهثة أنني ☼ بوادي حمام لا أحاول مغنما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك بهثة من سليم بطن منهم والبهثة في اللغة ولد البغي والبهث البشر وحسن اللقاء والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب يقول قد علمت هاتان القبيلتان اني قصرت بغيتي على طلب الثار في هذه الوقعة دون طلب المغنم وقال أبو رياش عوذ بن غالب من بني عبس وبهثة من عبد الله بن غطفان

(ولكن أصحابي الذين لقيتهم ☼ تعادوا سراعا واتقوا بابن أزغما)

يريد بالاصحاب من لاقاهم من الاعداء وتعادوا أي تبادروا مسرعين ويجوز ان يكون من عادى بينهم أي والى فيكون المعنى توالوا ومن هذا قولهم تعادى القوم أي مات بعضهم في اثر بعض وقوله واتقوا بابن أزغما يريد جعلوه بيني وبينهم لانه ثبت في وجهه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه

(فركبت فيه اذ عرفت مكانه ☼ بمنقطع الطرفاء اذ نامقوما)

الباء من قوله بمنقطع الطرفاء تتعلق بقوله ركبت أي طعنته لما عرفت محله من أصحابه وموضعه من البلاء ولا يمتنع ان يكون معنى قوله عرفت مكانه عرفت موضعه ومقامه لان الرئيس يخفي مكانه ويحمل نفسه كثيرا وحينئذ تتعلق الباء من بمنقطع الطرفاء بقوله مكانه ولكن قوله واتقوا بابن ازغما يأبى الا القول الاول

(ولو أن رمحي لم يخني انكساره ☼ جعلت له من صالح القوم توأما)

التوءم زنته فوعل واشتقاقه من الوئام والتاء فيه مبدلة من الواو وكان الولد وءم فى الاتيان غيره أى وافق وخص الصالحين منهم لانهم يتجعون بقتل الملوك والرؤساء

(وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنَى الْكَتِيبَةِ شِدَّتِي * اِذَا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبْغِي مَآتِمَا)

كأنه خفى عليه مكان واتره فلم يعلم اهو فى الميمنة أم فى الميسرة فاخذ يتلهف على مافاته منه والشدة الحملة يقول لواتفقت حاتى فى يمنى الكتيبة بدلا من يسراها لقامت أمه وقد ثكلته تهيج المأتم للنوح عليه ولكن نجاه منى ذهاب مقامه عن على وجعلها عوجاء اماء على طريق السب كما قال

كم عمة لك ياجرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

فيكون العوج فى تلك لتفاوت خلقتها او زوالها عن سنن الاستقامة كالفدع فى هذه واما ان يكون أراد انها مضرورة مجهودة أو يكون لقبالها والمأتم أصله فى الضم والجمع

(وقال)

(اِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُهَا * فَشَبَّ الْاِلٰهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ويروى اركب ظهرها أى حان ان يركب وجعل الفعل للظهر على التوسع اذ كان موضع الركوب ويكون أركب كما يقال احصد الزرع وادرك ظهرها من ادرك الثمر اذا أمكن الانتفاع به وارتفاع المهرة بفعل مضمر بعد اذا يكون الظاهر تفسيره أى اذا قوى وصار بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل يعنى انه اذا ركبها لا يبالى بما يكون من الحروب

(وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا * لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيْرُ طَائِلِ)

قوله وأوقد نارا بينهم من جملة الدعاء والكلام يدل على استعجاله لحصول الحالة التى تمناها يقول أجج بينهم نار الحرب بما يلهبها حتى يصير لها وهج لاخير فيه لمن يدنو منه وخص الضرام لانه يسرع ذهاب النار فيه فيعلو لهبها فان قيل لم كرر طلب ايقاد النار فى البيت الاول والثانى [illegible] أراد به نار الخلاف حتى ان من دخل فيهم طالبا الصلاح بينهم لم يقدر على ازالته

(اِذَا جَمَعَتْنِي وَالسِّلَاحُ مُشِيحَةً * اِلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ)

المشيح والشائح والشيح واحد قال * وشايحت قبل اليوم انك شيح * والمشايحة الجادة والمشيح الحازم أى اذا أتت لى آلة الحرب لم أسالم وائلا

(فِدًى لِفَتًى أَلْقَى اِلَيَّ بِرَأْسِهَا * تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ)

ألقى الى برأسها أى وهبها لى وأمكننى من قيادها وذكر الرأس كما يقال هو يرتبط كذا رأسا والمعنى افدى بمالى القديم وأهلى الصادقين فتى مكننى من هذه المهرة وملكنيها وقوله من صديق وجامل تبيين فالصديق تفسير الاهل والجامل تفسير المال التلاد ويروى من صديق وحامل فيكون من تفسير الاهل خاصة كأنه يريد واهلى من صادق لى

وبارئي ويقال جعله على كذا مركبا اذا اعطاه كانه قال كل من حملني على فرس من اهلي فهو فداء لمن حملني على هذا المهر لانه يقع دونه في القدر أبو هلال كان ينبغي ان يقول من صديق وعدو فاما ان يقول من صديق وابل فردي جيد الانه جعل الابل من الاهل وان رد الحامل الى الى التلاد فردي أيضا لان قوله من صديق يحتاج الى قسم آخر والا فالكلام مبتر لاخير فيه

* (وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي) *

قال أبو العلاء الشمعلة أصل بناء اشمعل اذا أسرع قال أمية بن أبي الصلت

له داع بمكة مشمعل * وآخر فوق دارته ينادي

والاخضر ينعت به الرجل على معنى المدح وعلى معنى الذم واذا مدح به احتمل ان يكون مشبها بالبحر لان البحر يوصف بالخضرة أو بالربيع وهذان الوصفان ان ذكرا بالجود ويوصف الانسان بالاخضر لان الخضرة من ألوان العرب قال

وأنا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة في بيت العرب

واذا اجازا بالخضرة في معنى الذم فانما أرادوا انهم قد اخضروا من اللؤم لان السواد اذا اشتد جعل خضرة فقيل ليل أخضر واخضر الليل قال القطامي

يا ناق سيري عنقا فسيرا * وقلبي منسمك المغبرا

* وبادري الليل اذا ما اخضرا *

وقال جرير

كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها * فويل لتيم من مطارفها الخضر

وهبيرة تصغير هبرة وهي القطعة المستديرة من اللحم وقال أبو الفتح شمعلة منقول من الشمعلة وهي الناقة السريعة وهبيرة منقول من تصغير هبرة

(وَيَومَ شَقِيقَةِ الحَسَنَينِ لاقَتْ * بَنُو شَيبانَ آجالاً قِصارا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الشقيقة رملة عظيمة وقيل رملة بين رملتين وهي في الاصل صفة فجعلت اسما وألحق بها الهاء والحسنان رملتان ببلاد بني تميم وقيل كثيب ضم اليه قطعة أرض يقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيباني

(شَكَكْنا بالرِّماحِ وَهُنَّ زُورٌ * صِماخَيْ كَبْشِهِم حَتّى اسْتَدارا)

الشك النظم يقول انتظمنا بالرماح والخيل منحرفة للطعن صماخي كبشهم يعني بسطاما وكان قد أغار على بني ضبة واستاق ابلها فلما لحقوه أخذ بسطام بعرقوب الابل فقالوا له يا بسطام ماهذا السفه لا تعقرها الابل اما لنا واما لك ثم أصيب في صماخه وهو الخرق الباطن الذي يفضي من الاذن الى الرأس قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ضعيفا ورأته امه يقمع حديدة له فقالت له ما تفعل بهذه فقال اقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة انت أمك أضيق من ذلك ويحكى أنه ادرك الاسلام وأسلم فكان اذا ورد باب عمر بن الخطاب واستأذن يقول عاصم بن

خليفة قاتل بسطام بن قيس بالباب مفتخرا واستدارأخذه دوار

(تَخِرُّ عَلَى الأَلاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ * وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا)

الالاءة شجرة حسنة المرأى قبيحة المخبر ولهذا شبهها كل من قصر مخبره عن منظره قال

فانكم ومدحكم بجيرا * ابالجاء كما امتدح الالاء

يراه الناس أخضر من بعيد * وتمنعه المرارة والاباء

وتخر أى سقط وقوله لم يوسد فى موضع الحال وهو بيان لكونه مقتولا وان سقوطه كان لذلك والخمر والخمار كل ماوارك

(وقال حسيل بن سجيح الضبى)

قال أبو الفتح هو منقول من تصغير حسل وهو ولد الضب وقالوا فى تكسيره حسلة وسجيح يحتمل أن يكون تحقير اسجح وهو البعير الرقيق المشفر قال *وخد كمرآة الغريبة اسجح* وكان بنو ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبتهم بنو عامر فسار حسيل فى أخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم وقال

(لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ المُصَبَّحُ أَنَّنِي * غَدَاةَ لَقِينَا بِالشُّرَيْفِ الأَحَامِسَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال صبحت مخففا ومشددا * اذا قصدته للغارة صباحا وفى المثل صبحناهم فغدوا شامة والاحامس لقب لبنى عامر بن صعصعة ولدت قبائل منهم مجد بنت تيم بن غالب القرشى وقريش وكل من ولدته من العرب حمس وجمع جمع الاسماء وان كان صفة فى الاصل فهو كالابطح وما أشبهه وشريف موضع بنجد وكذلك الشرف وقوله غداة لقينا ظرف لقوله

(جَعَلْتُ لَبَانَ الجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً * مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسَا)

ان قيل هلا جعلت غداة ظرفا لعلم أو للقينا قلت لا يجوز ان يكون ظرفا لعلم لانه اذا جعل كذلك صار اجنبيا مما دخل فى صلة أن وحائلا بينه وبين خبره وهو قوله جعلت لبان الجون والفصل بين الموصول وما فى صلته بالاجنبى منه غير جائز ولا يجوز ان يكون ظرفا للقينا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يجوز أن يكون عاملا فى المضاف وجعلت ههنا تتعدى الى مفعولين لانه بمعنى صيرت والجون اسم فرسه والورس صبغ احمر يقال ثوب ورس ووارس أى أحمر وورست الصخرة فى الماء اذا ركبها الطحلب فاصفرت واملاست ولبان الفرس صدره وقوله غاية أى ينتهون اليها وروى غابة أى صار كالاجمة من كثرة ما انكسر من الرماح فيه أى قد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار كذا

(وَأَرْهَبْتُ أُولَى القَوْمِ حَتَّى تَنَهْنَهُوا * كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ الوِرْدِ هِيمًا خَوَامِسَا)

أى خوفت أوائلهم حتى كفوا كما تكف ابلا عطاشا وردت لخمس فازدحمت على الماء

يوم الورد والهيم التي بها الهيام وهو داء يصيبه العطش الشديد أي هم شجعان يركبونني وأنا أطردهم

(بِطَرِدٍ لَدْنٍ صِحَاحٍ كُعُوبُهُ * وَذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوَانِسَا)

الباء من قوله بطرد تعلق بقوله أرهبت بطرد أي رمح مستو وذي رونق أي سيف ذي ماء والعضب القاطع والقونس أعلى البيضة

(وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسْجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ * تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ المَلَابِسَا)

عنى بالبيضاء درعا وانما قال من نسج ابن داود كما قال الآخر * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وللعرب عادة معلومة في اقامة الاب مقام الابن والابن مقام الاب وتسمية الشيء باسم غيره اذا كان من سببه وانتصب الملابسا على المفعول لان الفعل وصل اليه بعد حذف حرف الجر وأصله تخيرتها يوم اللقاء من الملابس

(وَجَرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلَاجِمٍ * خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السُّمَّ قَالِسَا)

جرمية قوس متخذة من شجر الجرم والسلاجم الطوال وانتصب قالسا على الحال للسم كأنه قال ترى السم ذا قلس مجوجا به من جوانب حدودها

(فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَّنِي اللَّيْلُ عَنْهُمُ * أُطَرِّفُ عَنِّي فَارِسًا ثُمَّ فَارِسَا)

ويروى أطرف فرسانا وألحق فارسا ومعنى أطرف أي أجعله مني في طرف وموضعه من الاعراب نصب على أن يكون خبر ما زال وأراد بقوله فارسا ثم فارسا المداومة والاتصال

(وَلَا يَحْمَدُ القَوْمُ الكِرَامُ أَخَاهُمُ الـ * ـمُعِدَّ السِّلَاحِ عَنْهُمُ أَنْ يُمَارِسَا)

أي لا ينبغي ان يحمدوه فان ذلك واجب عليه وقوله عنهم يتعلق بالمعد السلاح ولا يجوز أن يتعلق بيمارس لانه لو كان كذلك لكان في صلة أن فلم يجز تقديمه عليه ويكون المعنى أخاهم المعد السلاح عنهم النائب منابهم ومعنى أخاهم الواحد منهم كما يقال يا أخا بكر أو تميم

(قال محرز بن المكعبر الضبي)

يقال كعبرت الزرع اذا قطعت كعابره وهي عقد أنابيبه الواحدة كعبرة والمكعبر اسم المفعول من هذا وقد قيل المكعبر في اسم الرجل أيضا هذا اسم الفاعل

(نَجَّى ابْنَ نُعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسِنَّتِنَا * إِيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الجِذَمُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب قال الخليل الايغال في السير الامعان فيه مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو وقال غيره هو اسراع في ابعاد والركض ينتصب على انه مفعول من الايغال كما يقال أبعد السير وأسرع السير ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كأنه قال ايغاله راكضا وادخل الالف واللام على حد دخولهما في قوله فأرسلها العراك وأوردها التقريب والجذم بقايا السياط وجذم كل شيء أصله وجذمت الشيء قطعته

والجذمة القطعة من الحبل وغيره

(حتى أتى علم الدهنا يواعسه * والله أعلم بالصمان ما جشموا)

يواعسه يسير في وعسائه وهي الرملة اللينة والسير فيها صعب ويقال وعست المكان وعسا اذا وطئته وطأ شديدا وسمي الاثر الوعس وسمي ضرب من سير الابل المواعسة من هذا وحقيقة قوله يواعسه أي يواعس اليه أو فيه أي يجد سيره اليه أو فيه والصمان الارض الصلبة واحدتها صمانة وموضع ما من قوله ما جشموا نصب على المفعول من جشموا يقول أوغل الركض حتى بلغ حبال الدهنا مواعسا في رملها والله يعلم لاي شئ تخلف هو وأصحابه من السير في الصمان وموضع يواعسه نصب على الحال ويجوز أن يكون موضع ما من قوله ما جشموا نصبا على المفعول من فعل دل عليه الله أعلم ومثله في القرآن الله أعلم حيث يجعل رسالاته

(حتى انتهوا المياه الجوف ظاهرة * ما لم تسر قبلهم عاد ولا ارم)

الجوف واد وظاهرة نصب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وتلخيص الكلام حتى صاروا الى مياه هذا الوادي نصف النهار سيرا لم تسر مثله واحدة من هاتين الامتين لما دخل عليهم من الرعب قال أبو هلال عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلطا وظاهرة أي مظهرة ويجوز أن يجعل ظاهرة حالا للمياه قال أبو رياش الذي عناه محرز هو عوف بن نعمان من بني شيبان وهو سيد بني هند يقول فيه عبد الله بن عنداء البرجي

لو كنت جار بني هند تداركني * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * لم يسلموه ولم تسلخ له البقر

العرب تتشاءم بالبقر لحدة قرونها وعني عمران بن مرة بن الحوث بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل ابن شيبان وكان من فرسان بني شيبان وقتله بنو قشير وله يقول النابغة الجعدي

تركوا عمران منجدلا * لضباع حوله رذمه

(وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك)

شقيق يجوز أن يكون سمي بقولهم هو شقيقه أي أخوه أو بالشقيق الذي هو نبت أو بالشقيق جمع شقيقة من الرمل وهي أرض صلبة بين رملين

(ألا حلت هنيدة بطن قو * بأقواع الصمامة فالعيونا)

الضرب الاول من الوافر والقافية متواتر قو موضع وأقواع جمع قاع والصمامة موضع

(فانك لو رأيت ولن تريه * أكف القوم تخرق بالقنينا)

يقول لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا هائلا وجواب لو محذوف كما يقال لو رأيت زيدا وفي يده السيف فقوله ولن تريه دعاء وأكثر ما يقع الدعاء يقع بلا وبلن يجيء قليلا يقال لن يبارك الله في كذا وتريد الدعاء كما يقال لا يبارك الله وقد فسر قطرب قول الله عز وجل فلن أكون ظهيرا للمجرمين على انه دعاء ويجوز أن يكون قوله

ولن تريه اخبارا بانها وقد فاتها رؤيته ذلك فيما مضى لا ترى مثله فى المستأنف قطاعة لان الخطب خرج عن المعتاد وقوله تخرق أى تثقب ومنه خرقت الارض واخترقتها وريح خريق ويروى تخرق بفتح الباء وضم الراء وله وجهان أحدهما أن يكون من الخرق ضد الرفق كان الاكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدة الامر والثانى ان يكون من الخرق ويكون المفعول محذوفا لان الكلام يدل عليه وفى هذا الوجه يجوز كسر الراء من تخرق والقنين جمع قناة جمع المنقوص كما قالوا إضين فى جمع إضاة وهو جمع سالم كأنه يجعل هذا البناء جبرا لما نقص منه ويجىء أيضا فى اسماء الدواهى كالاقورين والفتكرين كأنه بلغ بها رتبة الناطقين ثم ويلا وقد حكى كسر الفاء من القنين وحينئذ يكون كعصا وعصى ويكون وزنه فعولا والنون بدل من لام الفعل ويحمل على هذا سنة وسنين اذ اجعلت الاعراب فى النون قال أبو هلال ولن تريه أى أنت لا تشهدين حربا فترين ذلك يعنى امرأة وانما ذلك للرجال والقنين جمع القنا وتخرق تنتظم والخرق الطعن الخفيف وليس هذا بالمختار لان الطعن قلما يقع بالاكف وتخرق من الخرق أجود الروايتين وتخرق أيضا من الخراق أى تلعب كما يلعب الصبيان بالمخاريق ويروى بالقلينا جمع قلة

(بذى فرقين يوم بنو حبيب * نيوبهم علينا يحرقونا)

ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد من ناحية الفرات وقوله بذى فرقين يجوز ان يتعلق بقوله لو رأيت ويجوز أن يتعلق بتخرق بالقنينا وكذلك قوله يوم بنو حبيب يجوز ان يكون ظرفا لكل واحد من الفعلين لانهما ظرفان أحدهما للزمان والآخر للمكان وأضاف اليوم الى الجملة التى بعده لان الازمنة تضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل تبيينا لها ويقال هو يحرق انيابه اذا حك بعضها ببعض تهديدا ويقال هو يحرق عليه الارم أى يصرف بانيابه تغيظا وحكى فيه الازم بالزاى والازم العض ويقال حرقه بالمبرد اذا برده وحكى أبو حاتم فلان يحرق نابه على برفع الباء لانه هو الذى يحرق وبيت زهير يشهد بذلك

ابى الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فافضى والسيوف معاقله

وقال أبو العلاء قوله بذى فرقين اراد ذات فرقين فذكر على معنى الموضع أو الجبل وهى التى ذكرها عبيد فى قوله فذات فرقين فالقليب قيل هى ثنية كسنام الفالج فلذلك سميت ذات فرقين

(كفالك الناى عمن لم تريه * ورجيت العواقب للبنينا)

يقول افنالك بعلة اذا اعتبرت عن الاستكشاف وان تلهفت على ما لا تدركينه من مصارعهم وعلقت رجاءك بالاولاد بان يحسن الله العقبى لهم اذا بلغوا طلب الاوتار وقطعت طمعك فى الآباء كأنه يقول يئست من رجالك ورجوت البنين أن يخلفوا آباءهم لانقطاع الطمع عنهم وقوله رجيت قد معه مضمرة لان الماضى بتقدير قد معه يقع موقع الحال وضعف للتكثير كأنها كانت تكرر الرجاء وتجدده مع كل حادثة كأن المعنى لو رأيتنا ذلك اليوم اقلت اناقتلنا وبعدنا ويئست منا فصرت ترجين العواقب لاولادنا بعد ان كنت ترجينها لنا وكان البعد يكفيك من قوم مقتولين لا تريهم أبدا ورجوت لابنائنا الظفر بثارنا وذلك اشد ما كانوا فيه

(وقال أبو غمامة بن عازب الضبى)

غمامة منقولة من الغمامة نابتة ضعفية قال

جعلت لها عودين من * نشم وآخر من ثمامه

وقيل ابن عارم وقيل ابن غارب

(رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك أبو غمامة كان مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو غمامة وقومه

(بِكَرِّ المَطِيِّ وَأَتْبَاعِهِ * وَبِالكُورِ أَرْكَبُهُ وَالقَتَبْ)

ويروى بكرى المطى والباء من قوله بكر تتعلق برددت واشتد كرهذه المراكب ليدل على طول الامد بينه وبينهم

(أُحَاصِهُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا * وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثَوْا لِلرُّكَبْ)

انتصب قائما على الحال ويقال جثا لركبته اذا سقط والجثو جلسة المتشهد

(وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي * تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ)

يقول ان زل صاحبى فى منطق تلافيته وتعقبته بمنطق صائب أغالبه وتعقبت أخذت طريقا آخر ذا معتقب أى ذا مطلع كما يطلع فى العقبة والعقبة المرتقى فى أعلى الجبل ومن روى معتتب جعله من العتبة وهى الدرجة أى آخذ فى طريق فيه درج اعتتب فيها حتى اغلب أى آخذ بحجة بعد حجة كما يرتقى فى الدرجة عتبة بعد عتبة وفصل بين ان والفعل بقوله منطق ولو ظهر تأثيره بالجزم لم يجز ذلك فيه وارتفع منطق بفعل هذا الظاهر تفسيره فان قيل فى أى الفعلين عمل وهل تقول انه عمل فيهما جميعا فغير سائغ لان أداة واحدة لا تجزم شرطين فى حالة واحدة لكن الفعل المضمر لما لم يظهر صار فى حكم ما لم يعتد به وان كان الاسم يرتفع به حتى صار التقدير وان زل منطق عن صاحبى وقد روى تعقبت وتعرقبت ومعنى تعقبت تتبعت ومثله اعتقبت وقيل المعتقب اخذ عقبة الشئ وهى آخره ومعنى تعرقبت عدلت عنه وأخذت فى غيره ويقال تعرقبت الفرس اذا ركبتها من خلفها وعراقيب الامور التباساتها وطلب الحيل والحجج فيها ومعنى البيت ان بدرت من واحد منهم كلمة لم يوفق فيها للصواب أو خفت عودها بغير صلاح عدلت عنها وطلبت أخرى مكانها

(أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رَخْوِهِ * فَكَيْفَ الفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ)

يعنى انه يتفادى من الشر ما امكن ولا يبتدئ الخصم ولا يستعمل البغى ومثله قول هدبة

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال أبو غمامة أيضا)

(قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمَّا الْتَقَيْنَا * تَنَكَّبْ لَا يُقَطِّرْكَ الزِّحَامُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر هـذا تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يقع في المضايق وتنكب اى تنح وكن جانبا

(أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ * أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا)

السوية الانصاف وهو من الاستواء والسواء وزيد قبيلة المخاطب فيقول على وجه الاستهزاء أتسأل انصافك وانت وسط رهطك ثم قال ان من السوية اهتضامكم وهذا من ابدال الشئ من الشئ كقول الآخر * تحية بينهم ضرب وجيع * والضرب لا يكون تحية وقوله أتسألني السوية يخاطبه مقررا ومتوعدا والتقرير بألف الاستفهام ولا حرف نفي معه يكون فيما لا يثبت ولا يستجاز كونه

(فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ * وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ)

أى جارك كالصيد لمن يطلبه وجاري لا يطمع فيه وانما قال ذلك لان النزاع بينهما كان بسبب جار

(قال عبد الله بن عنمة الضبي وهو من بني غيظ بن السيد)

العنمة واحدة العنم وهي قضبان حمر تنبت في جوف السمرة تشبه بها البنان المخضوبة وقيل هي أطراف الخروب الشامي ويقال هو دود أحمر يكون في الرمل يشبه به ويقال بل هو شئ ينبت ملتفا على الشجر يبدو اخضر ثم يحمر وانشاد بعضهم قول النابغة
* عنم على أغصانه لم يعقد * يدل على انه نبت

(أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ * وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالَا)

الثاني من البسيط والقافية متواتر المرة الطريقة التي يستمر عليها الشئ ومنه مر الحبل أى قواه وانما أراد والدهر يحدث بعد الحال الحال أو بعد المرة المرة فأقام الوزن بمخالفة اللفظين وقيل المراد ان الدهر يحدث الحالة المنكرة بعد المرة وقيل أيضا الحال التراب اللين والحمأة فاستعاره للضعف واللين ويقال للعم المنتن حال وللرماد الحار حال وكل شئ متغير حال فكأنه قال ان الدهر يأتي بعد الامر المستوى بالامر المتغير وجعل المرة عبارة عن الاستواء لان الشئ اذا استوى قوى صاحبه على العمل به

(أَمَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا * عِزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالَا)

أى تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم فلم نجد البدل منهم أى انكم لم تبذلوا من النصرة ما املناه فيكم

(قَدْ كُنْتُ آخُذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ * وَسْطَ الرِّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالَا)

غير مهتضم أى غير مقهور وسط الرباب اذا جاؤا كالسيل مختلفين تمتلئ منهم الطرق والفجاج

لا يردوجوههم شئ

(لا تَعجَلُونا الى مَولى يَحِلُّ بِنا * عَقْدَ الحِزام اذا ما لِبدُهُ مالا)

أى لا تعجلونا مستندين الى ابن عم يسلمنا عند الشدائد و يعين علينا فى الحرب و اذا رأى منا ضعفا اجتهد ان يزيده كأنه لما مال اللبد عن ظهر الفرس دل ذلك على استرخاء الحزام فحل مولاهم عقده لان ذلك يؤدى الى اضطراب الفارس و وقوعه فهذا وجه ظاهر و الى هذا ذهب الشاعر و قال النمرى ان المولى اذا أراد حل عقد حزامه حل بانشاده هجاءنا مسترجعا اليه و متعللا به و قال أبو العلاء كان النمرى يذهب الى انه كقول الآخر

به تنقض الاحلاس والديك نائم * وتعقد انساع المطى وتطلق

وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل من يرد يحلم وذكر فى هذا البيت التفسير الاول وليس لرده على النمرى وجه لان الذى ذكره محتمل كثير فى اشعارهم كل من يعمل عملا أنشد وغنى قال الراجز لن يغلب الماتح ما دام رجز * فان أصاخ ساكتا فقد عجز

و بعد البيت

(مولًى مِنَ الخوفِ يدعى وهو مشتمل * ترى به عن قتال القومِ عُقّالا)

(وقال ابن عنمة أيضا)

(ما ان ترى السيدَ زيدًا فى نفوسهم * كما تراه بنو كوزٍ و مرهوبُ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر قوله ما ان ترى ان زيدت اتأكيد النفى وذكر سيبويه ان ما الحجازية اذا قرن بان هذه يبطل عمله وزيد حى من بنى ضبة وكذلك بنو كوز وبنو السيد وبنو مرهوب وهذا كما يقال الترك ليس لهم فى نفوس الروم مثل ما لهم فى نفوس العرب أى ان العرب يكرمونهم أكثر من اكرام الروم أى بنو السيد لا يوجبون له فى نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز و مرهوب والضمير على هذا من قوله فى نفوسهم يكون للسيد ولا يمتنع أن يكون الضمير لزيد لانه قبيلة أيضا وهذا كما يقال لك فى نفسك حق ومنزلة أى ليس منزلة زيد فى نفوس بنى السيد منزلته فى نفوس بنى كوز

(ان تسألوا الحقَّ نعطى الحقَّ سائله * والدرع محقبة والسيف مقروبُ)

محقبة أى مشدودة فى الحقائب وأراد بالدرع الجنس والاحتقاب من الاستحقاب شد الحقيبة من خلف وكذلك قوله والسيف مقروب أراد السيوف ويقال قربت السيف واقربته وغمدته وأغمدته والقراب غشاء يكون السيف فيه مغمدا

(وان أبيتم فانا معشرٌ أنفٌ * لا نطعم الخسف ان السم مشروبُ)

يقول ان اقتصرتم على أخذ حقكم أعطينا كموه والحرب موضوعة بيننا و بينكم وان طلبتم أكثر منه أبينا ان نعطيكم اياه وأصل الخسف ان تبيت الدابة على غير علف وهو حمل الانسان

على

على ما يكرهه ثم استعمل في معنى الذل يقال سمته الخسف اذا حملته على الهوان ونظم مستعار أي لا نقر به ولا نصبر على الذل وقوله ان السم مشروب مثل أيضا أي نحن نأباه وان كان غيرنا يقر به وهو أبلغ في الهوان أو يريد ان السم مشروب فان احتجنا الى شربه شربناه ولم نقبل ضيما لان الانسان يصبر على شرب السم ويكون ذلك أيسر عليه من صبره على الضيم والمعشر الجماعة أمرهم واحد يقال جاء القوم معشر معشر أي عشرة عشرة وقال أبو العلاء كأنه يريد كيف لا نأنف من الخسف وقد علمنا انا لابد لنا من الموت فيجب ان نحارب ولا نأمن من القتل وذكر النمري ان السم يعني به الموت وان الانسان لابد له من الموت وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل ما طمنت في حومه انما أراد انا نخوض الموت ونحتمل الشدائد ولا ننزل تحت الضيم وهو كما قال عبد هند بن زيد رجل من تغلب

فلا أسمعن فيكم بأمر منأنا * ضعيف ولا تسمع به هامتي بعدي

فان السنان يركب المرء حده * من الخزى أو يعدو على الاسد الورد

وهذه الاقوال يقرب بعضها من بعض وكلها يرجع الى معنى واحد وليس فيها ما يرد

(فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا * اذا يرد وقيد العير مكروب)

يقول اكفف شرك عنا وجعل الحمار كناية عن الاذاة أو عن رجل من أصحاب هذا المخاطب يتعرض لهم بالمكاره وهذا نحو من قول النابغة

سأمنع كابي أن يريك نهجه * وان كنت أرعى مسحلان فحامرا

والعرب تكني بالحمار والعير في انحاء الكلام فيقولون قد حل حماره أو عيره بمكان كذا اذا أقام فيه وتمكن وقوله وقيد العير مكروب أي مدانى مضيق حتى لا يقدر على الخطو وقوله اذا قال سيبويه هو جواب وجزاء فالابتداء الذي هو جوابه وجزاؤه محذوف مستدل عليه في كلامه كأنه قال فانه ان رتع رجع اليك وقد ضيق قيده قال المرزوقي أي ملئ قيده فتلا حتى لا يمشي الا بتعب كأنه يضرب أو يستعمل حتى يرم جسمه ويؤدي الوجع منه الى موضع حافره فيضيق عليه وقال النمري قال الباهلي صاحب كتاب المعاني قوله مكروب من قولك كربت الشئ اذا أحكمته وأوثقته ومعنى البيت انا نرد الحمار علوا أقيده فتلا كما عني الانسان كربا وقال أبو محمد الاعرابي راداعليه انما معنى قوله ازجر حمارك يعني به فرس زيد الفوارس واسمه عرقوب فكنى عنه بالحمار على سبيل التهكم والهزء وبعد البيت ما يدلك على ذلك وهو * ولا تكونن كمجرى داحس لكم * وقوله وقيد العير مكروب أي انهم يعقرونه والعقر أضيق القيود وجعل القعقاع بن عطية الباهلي العقر عقالا فقال

نخر وظيف القرم في نصف ساقه * وذاك عقال لا ينشط عاقله

(ان تدع زيد بني ذهل لمغضبة * نغضب لزرعة ان الفضل محسوب)

أي ان تدع زيد قومها الامر نغضب له اجبنا نحن لقومنا أيضا اذا دعونا وغضبنا لهم ان الفضل محسوب ويروى ان القبص محسوب أي معدود نطالب ما تصنعون مثلا بمثل وعدد ابعدد فلا يكون لكم علينا فضل

(ولا تكونن كمجرى داحس أكم * في غطفان غداة الشعب عرقوب)

كان التنازع بينهم في رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم فيقول لا يكونن مجرى عرقوب عليكم في الشؤم مجرى داحس في غطفان غداة شعب الحيس فقوله عرقوب ارتفع على انه اسم ولا تكونن وقد حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه لان المراد ولا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس وقوله غداة الشعب ظرف لقوله كمجرى وجعل النهي في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم حذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأدى الامر الى مثل ماتأدى اليه في رهان داحس والغبراء ومثل هذا من النهي قولهم لا ارينك ههنا

* (وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبي) *

قال أبو هلال هو للاخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجالة ابن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد وقال بعضهم هي للفضل بن الاخضر

(ألا أيهاذا النابح السيد انني * على نأيها مستبسل من ورائها)

الثاني من الطويل والقافية متدارك وصف أي بذا غير جائز لان الصفة تشرح الاسم وتبينه وتزيل اللبس عنه واذا كان أي وذا مبهمين فالانشراح غير حاصل بهما لكنه لما كان المعول على ما يتبعه من المعرف بالالف واللام صار كانه لا اعتداد به في الشرح فيقول أيها المتعرض لبني السيد اني على بعدها مدافع عنها وقوله على نأيها موضعه نصب على الحال لان المعنى استبسل من ورائها او بسل واستبسل وتبسل بمعنى واحد اذا وطن نفسه على الموت واستيقن به وقال أبو هلال من عادة كلاب الاعراب ان تنبح السحاب لانها يؤذيها مطره واذا رأت القمر ظنته قطعة سحاب فنبحته أيضا وليست تضره فجعل هذا مثلا للذي ينال من الشريف ويقع فيه ولا يضره ومستبسل أي مستقتل لا أبالي ما يصيبني اذا ذببت عنهم وقوله من ورائها من قولك فلان يرمي من وراء فلان اذا كان يحميه ويحفظه

(دع السيد ان السيد كانت قبيلة * تقاتل يوم الروع دون نسائها

على ذاك ردوا أتني في ركية * تجذ قوى أسبابها دون مائها)

ذا الشئ من مثل هذا الموضع لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ويشار به الى الحال يقول على ما ذكرته فيهم ليسوا بأوداء لي تمنون اني في بئر تقطع طاقات حبالها دون الوصول الى مائها لبعد قعرها وقوله دون مائها في موضع الحال لان دون للقاصر عن الشئ والتقدير تجذ القوى قاصرة عن الماء وقال أبو هلال قدم وأخر وأساء ووجه الكلام أن يقول الا أيهذا النابح السيد دعها فانها كانت قبيلة تحوط حريمها واني مع منعتها وعزتها مستبسل من ورائها أيضا وهي على ذلك تودلي الهلاك وتبغيني الغوائل

* (وقال سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيئ) *

(وقالوا قد جننت فقلت كلا * وربي ما جننت وما انتشيت)

الاول من الوافر والقافية متواتر وكان الواجب أن يقول جننت أو سكرت فاكتفى بذكر أحدهما لان النفى الذى يتعقب فى الجواب ينظمهما ومثله قول الآخر

فما أدرى اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يلينى

فاكتفى بذكر أحدهما لان ما بعده يبينهما ولكلا موضعان أحدهما أن يكون للردع والزجر وحينئذ يصح الاكتفاء به والوقف عليه والثانى أن يكون للتنبيه كألا وحينئذ يحتاج ما بعده الى ما يتم به وسيبويه قصر تفسيره على انه للردع والزجر

(ولكنى ظلمت فكدت أبكى * من الظلم المبين أو بكيت)

لكن استدراك بعد نفى وهذا الكلام بيان ما أنكر منه حين قيل انه جن وذكر البكاء ليرى انفته وانكاره لما أريد ظلمه فيه فاما العرب فانما تنسب أنفسها الى القساوة وتعير من يبكى قال مهلهل

يبكى علينا ولا نبكى على أحد * لنحن أغلظ أكبادا من الابل

(فان الماء ماء أبى وجدى * وبئرى ذو حفرت وذو طويت)

ذو حفرت لفظة طائية فى معنى الذى يقولون هذا ذو قال ذاك ورأيت ذو قال ذاك ومررت بذو قال ذاك فيحتاج من الصلة الى مثل ما يحتاج اليه الذى لكنها تقع فى لفظهم للمذكر والمؤنث ولهذا صلح ان يقول بئرى ذو حفرت والبئر مؤنثة

(وقبلك رب خصم قد تمالوا * على فما هلعت ولا دعوت)

يقول قد بليت قبلك بقوم لدتألبوا على وتعاونوا فلم أجزع لما منيت به ثم جزعا فاحشا ولا استنصرت عليهم غيرى والهلع أفحش الجزع وتمالوا اتفاعلوا وهو من قولهم هو ملىء بكذا فان قيل كيف قال فما هلعت وقد قال فيما قبله فكدت أبكى وهل الهلع الا البكاء والجزع الفاحش الذى يظهر فيه الخضوع والانقياد فهذا هو الذى اتضح منه وزعم انه لا يظهر عليه وقد بينا ان البكاء الذى ذكر انه شارفه أو كاد يشارفه كان منه على طريق الاستنكاف واذا كان كذلك فانه لم يكن عن تخشع وسلم الكلام من التناقض وقال أبو هلال قوله ولا دعوت أى ولا استغثت أحدا وفى القرآن وادعوا شهداءكم من دون الله أى قد ضعفت الآن وذل جانبى فقويت على وظلمتنى وقبلك قد تعاون على الخصوم فى هذا الماء فغلبتهم ودفعتهم عنه وقريت فى حياضى لواردة ابلى يدل على ما ذكره قوله

(ولكنى نصبت لهم جبينى * وآلة فارس حتى قريت)

أى خاصمتهم باللسان ثم بلغنا الى الرماح فطاعنت وغلبت حتى قريت الماء فى الحوض وهذا ماء لبنى أم الكهف من جرم طىء ولبنى هرم بن العشراء من فزارة اختصم فيه الحيان وهم مختلطون متجاورون

* (وقال جابر بن حريش) *

(وَلَقَدْ أَرَانَا يَاسُمَيُّ بِحَائِلٍ * نَرْعَى القُرَيَّ فَكَامِسًا فَالأَصْفَرَا)

الاول من الكامل والقافية متدارك سمي ترخيم سمية وحائل بطن واد والقري اسم واد هنا وكامس جبل وكذلك الاصفر والقري في غير هذا الموضع مجرى الماء الى الروضة والجمع أقرية وقريان وفي مثل * جرى الوادي فطم على القري * وأرانا بمعنى رأيتنا مستقبل بمعنى ماض

(فَالجِزْعُ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ * فَعَوَارِضٍ حُوِّ البَسَابِسِ مُقْفِرَا)

ضباعة ورصافة جبلان وروى رضافة بالضاد منقوطة وعوارض جبل عليه قبر حاتم الطائي وحو البسابس خاليها والبسبس القضاء من الارض والجو الهواء ومقفرا لا أنيس به والحو جمع أحوى وهو الاسود والمراد به النبت أو هلال مقفرا أي مقفر من فيه يريد أن من حصل فيه فقد أقفر أي صار في القفر الارض الخالية ويجوز أن يكون هذا المكان مقفرا كأنه داخل في القفر ويجوز أن يكون حو البسابس نعتا للجزع وان كان الجزع واحدا والحو جمعا لانه للبسابس وانما يريد حوا بسابسه فلما حذف الهاء عوض منها الالف واللام وحذف من حو التنوين تخفيفا وأضاف وجعلهما اسما واحدا وأجراه على الجزع نعتا له وهو مثل قولهم مررت بامرأة حسن الزوج ومقفرا أيضا قد يكون نعتا للجزع

(لا أَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكِ بَيْضَ نَعَامَةٍ * وَمَذَانِبًا تَنْدَى وَرَوْضًا أَخْضَرَا)

خاطب هذا الموضع يقول لا أرض أكثر خصبا منك ولا أحلى منك فكثر بيض نعامك من كثرة مائك وكلئك والنعام لا تبيض الا في خصب من الارض

(وَمُعَيَّنًا يَحْمِي الصِّوَارَ كَأَنَّهُ * مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرْبَرَا)

المعين الثور وسمي معينا لكبر عينه وقيل سمي معينا لان فيه لمع سواد وبياض وكان على جلده عيونا ويروى مغيبا أي نوراه غيب ومتخمط متكبر وقطم فحل هائج وبربر صاح وعطف معينا على ما قبله من المنصوبات وكلها تنتصب على التمييز وقوله ومذانبا تندى تندى في موضع الصفة للمذانب

(إِذْ لا تَخَافُ حُدُوجُنَا قَذَفَ النَّوَى * قَبْلَ الفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدِيرَا) *

التدير نزول الدور أي اذ كنا في هذه المنازل والامكنة التي تقدم ذكرها قبل الفساد أي قبل حرب الفساد وهي الحرب التي كانت بين طيء خمسا وعشرين سنة وانما سميت بهذا الاسم لان بعضهم كان يشرب في خف رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله بأذنه اظهارا للتشفي وانتصب اقامة على انه مصدر له ويجوز أن يكون في موضع الحال فتقدير الاول لا تخاف قذف النوى لاقامتنا وتديرنا وتقدير الثاني لا تخاف مقيمين ومتدير ين وكان قيس بن حجر جد الطرماح قد جهد في تلك الايام ثم أصاب غرة نعضها ونظر اليه مولى له فلفظها اليه فقفر

قوله حو البسابس مقتضاه انه روى بالجيم وروى بالحاء اه مصحح

الطرماح به فقال

أبى بالقساد الاول اللافظ الذى * بفيه لمولاه على ساعة الجهد

(وقال اياس بن مالك بن عبد الله بن خيبرى الطائى)

(سمونا الى جيش الحرورى بعدما * تناذره أعرابهم والمهاجر)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحرورية فرقة من الخوارج أبو هلال الحرورى بفتح الراء الاول وحروراء قرية كانت الخوارج فيها والمهاجر من ترك البدو وانتقل الى الامصار وتناذره تعالمه فانذر بعضهم بعضا به والانذار التخويف مع الاعلام واعرابهم والمهاجر يعنى أهل الامصار والبوادى

(بجمع تظل الاكم ساجدة له * وأعلام سلمى والهضاب النوادر)

يريد أن هذا الجمع اذا علا الاكم والجبال دقها بالحوافر فخشعت لذلك فكأنها ساجدة ويجوز ان يعنى بالسجود الاعظام ويكون هذا اللفظ من الادعاء الذى يقع فى الشعر ولا حقيقة له أى ان الجبال والاكم تعظمه لانه أعظم منها والسجود عندهم من الاضداد يكون فى معنى الانتصاب والانحناء وكل شئ زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام وجعل لسلمى أعلاما لامتداده واتصال جباله

(فلما ادركناهم وقد قلصت بهم * الى الحى خوص كالحنى ضوامر)

قلصت بهم ارتفعت وضمتهم الى الحى كما يقال قلص ثوبه اذا رفعه وقد يكون قلص من الاضداد يكون فى معنى ارتفع وفى معنى قصر قال الراجز فيما يدل على ان قلص يراد به ارتفع

يا ريها من بارد قلاص * قد جم حتى هم بانقياص

وقال امرؤ القيس * بلا ثنى خضرا ماؤهن قليص * وخوص ابل غائرات العيون والحنى اذا فتحت الحاء فهو جمع حنية يراد بها القوس وسميت بذلك لانحنائها فهو فعيل فى معنى مفعول واذا ضممت الحاء فهو جمع حنو والحنو ما حنى من عيدان الرحل ومعناه انها اسرعت بهم نحونا ويقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم واذا كان كذلك كان أسرع له وقيل له مقلص تشبيها بالرجل الذى قلص ثيابه أى شمرها فظهرت رجلاه

(انخنا اليهم مثلهن وزادنا * جياد السيوف والرماح الخواطر)

يجوز ان يكون معنى اليهم عندهم فقد حكى لا تذكر فلانا الى بسوء أى عندى ويجوز ان يكون معناه الانتهاء ويكون المراد انخنا الى فنائهم وانخنا هو جواب لما وانما قال انخنا لما استمرت به عادتهم من ركوب الابل وقود الخيل الى المغار ابقاء عليها واعداد الوقت الحاجة اليها

(كلا تقلبنا طامع بغنيمة * وقد قدر الرحمن ما هو قادر)

أصل الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله ثم قيل الثقلان يراد بهما الانس والجن كذلك تقول الرواة فاما الاشتقاق والقياس فيجيزان أن يراد بالثقلين العرب والعجم لانهما ثقل على الارض أو الانس والحيوان غير الانس فاما الحديث المروى انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى فانما شبههما بثقل الانسان الذى هو جهازه وآلته أى هذان الشيآن هما اللذان يقومان لى مقام الثقل الذى ينتفع به الانسان وقول الطائى كلا ثقليها بريد كلا الجيشين صاحبى الثقلين و يجوز ان يجعل الجيش ثقلا لانه ثقيل الوطأة وثقل الرجل حشمه ومتاعه وقوله بغنيمة اى بسبب غنيمة وقوله وقد قدر الرحمن ما هو قادر ان شئت جعلت ما موصولا بمعنى الذى وان شئت جعلت ما موصوفا بمعنى شيأ وعلى الوجهين وجب أن يقول ما هو قادره فحذف الضمير تخفيفا

(فلم أر يوما كان أكثر سالبا * ومستلبا سرباله لا يناكر)

كان أكثر سالبا من صفة اليوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم وانتصب سرباله على انه مفعول ثان من مستلبا ولا يناكر فى موضع الصفة له كأنه قال وأكثر مستلبا هذه صفته ومعنى لا يناكر أى لا يقدر على الامتناع يقال ناكرنى اذا دافعنى اى لا يشكر السالب لانه لا يقدر على الامتناع منه

(وأكثر منا يافعا يبتغى العلا * يضارب قرنا دارعا وهو حاسر)

فى هذا أيضا حذف وايجاز كما كان فى البيت الاول كانه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا وقوله وهو حاسر حال للمضمر فى يضارب ويضارب ويبتغى جميعا صفتان لقوله يافعا وعلى هذا قد حذف حرف العطف من يضارب لان الجمل حقها اذا وصف بها النكرات ان ينسق بعضها على بعض بحرف العطف ويجوز ان يكون يضارب فى موضع الحال مما فى يبتغى

(فما كانت الايدى ولا اناطر القنا * ولا عثرت منا الجدود العواثر)

ما كانت أى ما ضعفت ولم تنهزم وانأطر فى معنى انعطف وتثنى يقال أطرته فانأطر ومنه إطار الباب والمنخل ويقال للرجل اذا هلك عثر جده وتعس جده كما يقال ثل عرشه وقوله ولا عثرت منا الجدود العواثر مثل قول الآخر * ولا ترى الضب بها ينجحر * لانه لم يثبت لانفسهم جدودا من شأنها أن تزل وتعثر ثم نفى ذلك عنها فى ذلك اليوم أى لا جدود لهم بهذه الصفة كما ان الشاعر الآخر أراد ان لا ضب بها فينجحر ومعناه كان الغلب لنا وتعثرت جدود غيرنا

* (قال أبو رياش كان من خبر هذه الابيات) *

ان جيشا لنجدة الحرورى واليه تنسب النجدات وهو نجدة بن عامر ويكنى أبا المطرح وهو من بنى حنيفة ترى النجدية من الخوارج رأيه عليهم رجل يقال له أبو عمرو كان يغير على العرب فلم يزل كذلك حتى ملا يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيء حتى مر على بنى معن ففعلوا بهم ذلك

ومضوا ثم ان بني معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ثم اقبلوا في أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وأصحابه قال لهم ان بني معن قد أقبلوا وايم الله ان صدقوكم القتال انهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بني معن كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم فهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل من بني معن كان ينتهي الى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه وقد زعموا ان الله بعث في وجوه الحرورية جرادا فأخذ بابصارهم ولم ينج منهم أحد الا رجلان على جمل فذلك حيث يقول اياس الابيات وقد زعموا ان قائل هذه الابيات مروان بن عبد الله بن حي

(وقال الاخرم السنبسي)

قال أبو هلال ان سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها

(الآن قرّطا على آلة * الآنى كيده ما أكيد)

الاول من المتقارب والقافية متواتر قرط رجل من سنبس والآلة الحالة ولا يقال بغيرهاء وقوله الاانى كيده ما أكيده ما زائدة ومعناه انى أكيد كيده اى أفعل مثل فعله ويجوز أن تكون ما للنفي أى ما أكيده كما يكيدني لاكون خيرا منه ثم بين حاله وحال قومه

(بعيد الولاء بعيد المحل من يأتك فذلك السعيد

وعز المحل لنا بائن * بناه الاله ومجد تليد)

البائن الظاهر

(ومأثرة المجد كانت لنا * وأورثناها أبونا لبيد)

سميت المكارم مآثر لانه يأثرها الآخر عن الاول

(لنا باحة ضبس نابها * يهون على حاميها الوعيد)

الباحة عرصة الدار سميت باحة لاتساعها ومنه الاباحة وهي التوسيع والضبس الشديد ويقال ضبس بكسر الضاد وسكون الباء قال * مهرطمر وغلام ضبس * والناب السيد الدافع عن القوم الرئيس وسمي بذلك لان السبع بالناب يجرح وحامياها أجأ وسلمى يقول اذا حصلنا بينهما لا نفكر فيمن يوعدنا وقيل حامياها جانباها الامنه ان منهما مثل حوامي الحصن وهي البروج وقيل حامياها الخيل والسلاح ثم ذكر كثرة السلاح بها فقال

(بها قضب هندوانية * وعيص تزاءر فيه الاسود)

هندوانية منسوبة الى هندى على غير قياس والعيص الاصل الكريم ومنابت كرائم الاشجار الملتفة ومنه قيل اعياص قريش لكرائمهم وأصل العيص الاجمة وأراد بها كثرة الرماح هنا

ولهذا قال تزاءر فيه الاسود أى يزئر بعضها الى بعض

(ثمانون الفا ولم أحصهم * وقد بلغت رجمها أو تزيد)

لم أحصهم أى لم أبلغ آخر عددهم لعجزى عن تعدادهم والاصل فيه الحصى كانوا يقسمون الشئ عليها فاذا لم يبق شئ قالوا أحصينا أى جئنا الى الحصى وقيل بل أصله انهم كانوا يعدون الغنائم ويقتسمون ثم يأخذون الحصى ويلقون عليها علامات فاذا فرغوا من العد وانتهوا الى العلامات قالوا أحصينا وقد بلغت رجمها أو تزيد أى ظننا وأصل الرجم الرمى بالقول وغيره أو تزيد معناه بل تزيد

(وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس فى لقاء بنى معن الحرورية)

قال أبو هلال هذا الشاعر يعرف بمرقس بفتح الميم والقاف والسين غير معجمة أحد بنى معن بن عتود ثم أحد بنى حتى بن معن وقال أبو الفتح المعن الشئ القليل قال

* فان هلاك مالك غير معن * اى غير يسير ومنه امعن بحقه اى اذهبه والماعون منه لقلته ومعن الماء معن أى سال قليلا قليلا فكأنه من مقلوب المنع وذلك ان قلة الشئ قريبة من امتناعه ولذلك أجروا القلة مجرى النفى حتى قالوا قلما سرت حتى أدخلها فنصبوا كما ينصبون مع ما فى قولك ما سرت حتى أدخلها وعلى ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس من قولهم كثر ما تقولن ذلك فادخل النون حملا لكثر على نقيضه الذى هو قل وكقولهم ربما تقومن والنون بالنفى اعنى ما أولى بها من كثر

(قد قارعت معن قراعا صلبا * قراع قوم يحسنون الضربا)

من مشطور الرجز والقافية متواتر أصل القراع الضرب على شئ صلب ومعن قبيلة يريد انها ضاربت أعداءها ضراب قوم لهم هداية فى ملاقاة الاعداء

(ترى مع الروع الغلام الشطبا)

الشطب السبط العظام الخفيف اللحم وشبه بما يشق من الجريد ومنه ما روى فى حديث أم زرع مضجعه كمسل شطبة وأكثر ما يستعملون هذا الوصف بالهاء يقولون فرس شطبة قال عبد يغوث الحارثى

ولو شئت نجتنى من الخيل شطبة * ترى خلفها الجرد العتاق متاليا

وقال علقمة

فلم ينج الاشطبة بلجامها * والاطمر فى العنان نجيب

(اذا أحس وجعا أو كربا * دنا فما ازداد الاقربا)

قوله اذا أحس ظرف للروع أى عند حصول الروع لا يتأخر عنه والاجود ان يكون قوله اذا أحس ظرفا لقوله دنا فما ازداد الاقربا أى أحس وجد

(غرس

(تَمَرُّسَ الجَرْبَاءِ لاقَتْ جُرْبا)

التمرس التحكك وجربا يجوز أن يكون جمع اجرب وجرباء فيقال جرب بضم الجيم كاسود وسود واقلف وقلف ويجوز أن يكون مقصورا من جرباء والشاعر أن يقصر الممدود أي تمرس الجرباء لاقت جرباء مثلها ان يروى بفتح الجيم

(وقال عبيد بن ماوية الطائي)

قال أبو الفتح الماوية المرآة وكأن المرأة سميت بذلك لنقائها وما جمعها الا تراها منسوبة الى الماء ولذلك سموها عندي المدية وكأنها فعلية من مذى عذى الماء الذي من جريان الماء ورقته والزموها في الاضافة بدل الواو وكما فعلوا ذلك في الشاوي قال

ماوي يا ربتما غارة * شعواء كاللذعة بالميسم

وقال الآخر * لا ينفع الشاوي فيها شاته * وماوية مخففة الرحمة يقال أويت لفلان اذا رحمته ماوية

(أَلَا حَيِّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا * وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا)

ثالث المتقارب والقافية متدارك

(وَأَنْعِمْ بِمَا أَرْسَلَتْ بَالَهَا * وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا)

قوله بما أرسلت أي بدلا مما أرسلت وما مع الفعل في تقدير مصدر يعني بارسالها والعرب تقول هذا بذاك أي عوض منه وهذا الذي من ذاك في معناه وعلى هذا قول الشاعر

فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

والبال والخلد يستعملان على طريقة واحدة يقال وقع في خلدي كذا وسقط على بالي والمعنى انعم الله بالها جوابا لتحيتها وجزاء على مراسلتها وقوله ونال التحية من نالها يجوز ان يكون المعنى وأصاب الملك من أصاب هذه المرأة والتحية الملك ويقال نلت كذا أنال نيلا ويجوز ان يكون نال بمعنى انال قال أبو زيد يقال نلته انوله نولا ونوالا اذا أعطيته وعلى هذا يكون الكلام دعاء والمعنى حيا الله من بلغها التحية

(فَإِنِّي لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ * إِذَا رَكِبَتْ حَالَةٌ حَالَهَا)

المرة القوة ومنه قولهم استمرت مريرته واستقر عذاره في الاباء والمنع ولم يرض بان يجعل لنفسه مرة حتى جعلها مرة في نفس ذاتها وقوله اذا ركبت حالة حالها يعني اذا ازدحمت الامور والضمير من قوله حالها يعود الى الحالة كأنه أضافه اليها لما كانت تليها وجعلها مركوبها يقول يلقى الاعداء مني مكروها وقيل الحال الثقل أي اذا اثقلت الحالة والعرب تقول خفف عني من حالي أي من ثقلي ومنه قيل للبكارة التي تحمل على الظهر حال وقيل اذا ركبت حالة حالها أي صعب الامر وركب بعضه بعضا

(اقدم بالزجر قبل الوعيد * لتنهى القبائل جهالها)

يجوز ان يكون اقدم بمعنى تقدم وتكون الباء من بالزجر فى موضعه ويكون مثل نبه وتنبه ويجوز ان يكون المراد اقدم الزجر فجعل الباء زائدة للتأكيد كما جاء فى قوله تنبت بالدهن كذلك ومعناه ازجر المتعرض لى قبل الوعيد كأنه يبتدئ بالزجر ثم يرتقى الى الوعيد ثم الى الايقاع

(وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويذهب من قالها)

القافية آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته واعادته فى كل بيت وسميت بذلك لانها تقفو ما قبلها وهم يسمون البيت باسره قافية لاشتماله على القافية والقصيدة بابياتها قافية لاشتمالها على الابيات المقفاة والمراد فى هذا الموضع بالقافية البيت لان نظم تسعين بيتا فى العرف والعادة غير مستنكر من المقتدرين على قول الشعر ولو أراد القصيدة لبعد عن المعتاد

(تجودت فى مجلس واحد * قراها وتسعين امثالها)

تجودت اى اخترت عند الجميع جيدها وهذا كما يقال تنقيت الشئ وتخيرته وقوله وتسعين أراد مع تسعين فيكون انتصابه على انه مفعول معه كقوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم لان المراد مع شركائكم ويجوز أن تكون الواو عاطفة كأنه أراد قراها وقرى تسعين وقراها يجوز ان يكون من قريت الماء فى الحوض ومن قروت الارض اذا تتبعتها ويجوز ان يكون القرى ما يطعم الضيف فاستعاره هنا

(وقال جابر بن رالان السنبسى)

(لما رأت معشرا قلت حمولتهم * قالت سعاد أهذا مالكم بجلا)

الاول من البسيط والقافية متراكب الحمولة الابل التى يحمل عليها وتكون من غير الابل جرت مجرى الركوبة والعلوفة والحمولة بالضم الاحمال يقول لما رأت هذه المرأة قلة ابلنا قالت منكرة ومتعجبة اهذا مالكم حسب وبجل فى موضع الحال والمعنى اهذا مالكم مكتفى به والاصل فى بجل البناء على السكون ودعت الضرورة الى تحريكه فحركه بالفتح كان الواجب اذا حرك الكسر فيه ومثله ونعم ان قلتما نعما لان نعم أيضا مبنى على السكون فحرك آخره للضرورة وقد يضاف بجل لكونه اسما كما يضاف قد اذا كان بمعنى حسب قال

* بجلى الآن من العيش بجل * وقال أبو العلاء يجوز ان يكون نصب بجلا كأنه قال اهذا مالكم غير مجاوز ما أراه ويجوز ان يكون أراد بجلى أى حسبى فقلب الياء ألفا لان الاخفش وغيره حكوا أن بعض العرب يقول جاءنى غلاما يعنى غلامى فقلب الياء ألفا وعلى هذا انشدوا

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى أما ويكفينى النقيع

(اما ترى ما لنا اضحى به خلل * فقد يكون قديما يرتق الخللا)

الخلل الاول النقص والثانى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وفى الكلام اختصار والمعنى أجبناها بان قلنا ان كنت ترين اختلال حالنا فقديما كنا نسد الخلل بامو النا وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وان أراد المضى لاستمرار الحال على طريقة واحدة ويجوز ان يكون حكى الحال كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكذلك قوله

(قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ * لَا نَتَّقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسَلَا)

جعل اللفظ مستقبلا والمراد غيره وقوله لا نتقى بالكمى يقول لا نحجم فنتقى رماح الاعداء بالشجعان بل غيرنا يتقى بنا فنتقدم اذا تأخر والحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزة غضبان

(لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِ رَجُلٍ * قَدْ غَادَرَ رَجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدِلَا)

كأن أحدهما صرع قتيلا والآخر يتبعه لينال منه ويجوز أن يكون معنى قد غادر قد غادر كل واحد منهما رجلا مصروعا كما يقال كسانا الامير حلة أى كل واحد منا ومثله فاجلدوهم ثمانين جلدة وفى هذه الطريقة قول الآخر

وهل غمرات الموت الا نزالك الـ * ـكمى على لحم الكمى المقطر

وقال أبو هلال جعل رجلين منهم على رجل واحد وهو وصف ردى لان من عادتهم ان يجعلوا الرجل يقاوم جماعة ويتجاوز وا ذلك الى ان قال بعضهم * والجيش باسم أبيهم يستهزم * فجعل ذكر الرجل الواحد هازما للجيش

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طى)

يجوز أن يكون قبيصة اسما مرتجلا للعلم ويجوز أن يكون فعيلا فى معنى مفعول من قولك قبصت اذا أخذت الشئ باطراف أصابعك كالتراب ونحوه فكأنه فى الاصل هذه تربة مقبوصة ثم صرفت الى فعيلة فصارت اسما منه غير صفة كالذبيحة والضريبة فلحقتها الهاء على ذلك قال أبو الفتح ويجوز أن يكون عندنا نحن صفة وان لحقتها الهاء وذلك ان القياس عندنا ان يقال هذه امرأة قتيلة وكف خضيبة وملحفة جديدة غير ان التاء حذفت من نحو هذا فقالوا ملحفة جديد وامرأة قتيل وعين كحيل تشبيها الفعيل بفعول فى نحو قولك هذه امرأة صبور وشكور وكفور فجديد وبابها انما اطرد فى الاستعمال وشذ فى القياس فاعرف ذلك مذهبا لاصحابنا والجرم القطع

(لَمْ أَرَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكَتْ * بَنِي شَمَجَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر أراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما روى يا خيل الله اركبى وقوله على ظهر فى موضع الصفة لقوله خيلا ولهيم جبل وقوله على ظهر يحتمل وجهين أحدهما ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهر الارض كما جاء فى التنزيل ما ترك على ظهرها من دابة والثانى ان يكون المعنى لم أر خيلا على ظهور الدواب لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال هو يرتبط كذا رأسا من الدواب وكذا ظهرا منها وذكر بعضهم ان ظهرا اسم ماء كانه قال

خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يسلم للسماع وذكر بعض أصحاب المعانى ان قوله على ظهر يجوز ان يكون فى موضع الحال من المضمر فى أدركت أى يوم أدركتم قاهرا لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك ظهرت على فلان ظهورا وظهرا وفى القرآن ليظهره على الدين كله ولما أراد بالخيل أصحابها ساغ أن يقول

(أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرَأَ مُقْدِمَا * وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ)

ويشبه هذا ما يجى من صلة الذى فى مثل قوله * أنا الذى سمتن أمى حيدره * ونقض الوتر حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى يبرمه وكان الانف منهم اذا أصيب بوتر ينذر انه لا يشرب خمرا ولا يقرب امرأة وما أشبه ذلك حتى ينال الوتر ومنه قوله

حلت لى الخمر وكنت امرأ * عن شربها فى شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

ويجوز ان يكون معنى قوله وانقض منا الوتر انا اذا وترنا انا انا نقضنا وترنا لانه لا يقدر على ان يطا البناية لعزنا ومنعتنا

(عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا * بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ)

أضاف القرائن الى بيننا لانه جعله اسما ونقله من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع والمعنى وصلكم ولك ان تروى قرائن بيننا فى بابه ظرفا كما قد قرئ لقد تقطع بينكم بالنصب ويعنى بالقرائن الارحام والاواصر وانتصب عشية على انه بدل من قوله يوم أدركت بنى شمجى فيقول لم أرخ لا عائلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون ابلائنا

(فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ * بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي)

اى أدرك بنو ثعل قومى بثارى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكانوا لا يقولون الشعر الا اذا غلبوا وقهروا واذا قتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال

* دفنتم بصحراء الغمير القوافيا * فاراد انه قال الشعر وافتخر بعد أن كان كالمفحم وقيل يعنى بالشعر العلم من قولهم شعرت اشعر وهو العلم الذى يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر أى رجع الى علمى ومعرفتى وعقلى

* (وقال أدهم بن أبى الزعراء) *

هذه صفة منقولة كقولك فرس دهماء وأما الادهم القيد فصفة أيضا غيرا لما غلبت والزعراء القليلة الشعر قال أبو هلال هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حى بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائى

(قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنُ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ * قَيْسًا وَعَبْدَانُهُمْ بِالْمُنْتَهَبْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك الجمع المجتمعون والجماع المتفرقون ومعنى صبحت أى

أنت قبساً صباحاً بكتيبة لها جلبة وصوت لكثرتهم او عبدان بكسر أوله و يضم جمع عبد يقال عبد واعبد وعبيد وعباد وعبدّى ومعبوداء وعبدوعبدان جمع عبيد والمنتهب قيل هو مكان وهو الصحيح لان الوقعة كانت فيه وقيل المراد به الانتهاب أو موضع الانتهاب والمراد بالعبيد الرعاة والضعفاء الذين يكونون مع الابل كانهم قصدوهم فى أحو يتهم وأموالهم حاضرة غير غائبة

(وَاَسَدٌ ابغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ * رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤتَشَبْ)

ذات حدب يجوز أن يكون مصدر الاحدب و يكون وصف الغارة بالحدب كما قيل آلة حدباء وعزة قعساء كأنها فيبوظهرها عن يريد ركوبها واقتسارها و يجوز ان يريد به الارتفاع والكثرة وقال الخليل الحدب حدور فى صبب يعنى العقبة والعرب تسمى الخيل غارة لان الغارة من قبلها تكون والغار بلاهاء يستعمل فى الجمع الكثير وفى الحديث ماظنك برجل جمع بين هذين الغارين ورجراجة تضطرب وتموج من كثرتها والاصل فى الاشب الالتفاف يقال غيضة أشبة وتوسعوا فيه فقالوا عند فلان اشابة من المال أى مما كسبه من الحرام ومما لاخير فيه

(الاَصَمِيمَا عَرَبًا الى عَرَبْ * تَبْكى عَوَالِيهِمْ اِذَا لَمْ تَخْتَضِبْ)

الصميم الخالص ومنه قولهم صميم الرأس والساق للعظم الذى فيه قوام العضو وتوسعوا فيه فقالوا جاء فى صميم الصيف وغيره وانتصب صميما على انه استثناء خارج وجعل قوله عربا الى عرب بدلا منه وقوله اذا لم تختضب يقال خضب الرجل شعره واختضب ولا يذكر الشعر معه وقد يكون اختضب فى مطاوعة خضب و بكاء العوالى مثل جعلها باكية من الحزن اذا هى لم تختضب بالدماء على وجه التوسع

(مِنْ ثُغَرِ اللّبَّاتِ يَوْمًا وَالْحُجُبْ)

ثغر اللبات هزمات التراقى والحجب الافئدة ويقال لبب ولبة ولذلك روى من ثغر اللبات والالباب والمعنى انهم بصراء بالطعن فلا يصيبون الا المقتل

(قال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان معدان بن عبيد بن عدى بن عبد الله بن خبرى بن أفلت حدث انه تزوج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بنى بدر يزورونها فادرك الثمار فاجتمعوا على نبيذلهم مع شباب منا فاسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا يقال له يعقوب ابن سلامة فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فابوا الا ان يدفع الطائى اليهم وأبيت ان أدفعه فأتوا صاحب المدينة فى ذلك وكانا قدمنعنا الصدقة حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عامل صدقة الحليفة بن طىء وأسد الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه أن سر اليهم جيشا وكتب الى أن مكن البدريين من صاحبهم وأد الصدقة والا فقد أمرت رسولى ان يأتينى بك وان أبيت

أتانى برأسك ثم والله لا يلتق الخيل فى عرصاتك فامرت بضرب عنق الرسول فقال الرسول ان الرسل لا تقتل وانى لا سير فيكم يا معشر طيء استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت تجيل الخيل على عرصاتى وبينى وبينك رمل عالج وعديد طيء حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك ان أبقيت وكتبت اليه

الا من مبلغ مروان عنى * على ما كان من نأى المزار
ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بأبناء السرارى
اذا كانت بذى حمق تراه * اذا ما ناب أمر كالحمار
ألم تران بلقين بن جسر * تولوا فى الضلالة والخسار

وكتب اليه غالب بن الحر بن ثعلبة المعنى من طيء

لقد قلت للركبان من آل هاشم * ومن عبد شمس والقبائل تسمع
قفوا أيها الركبان حتى تبينوا * ويأتيكم الامر الذى ليس يدفع
وحتى تروا أين الامام وتشبعوا * عصا الملك اذ امسى وبالملك ضيع
أرى ضيعة للمال أن لا يضمه * امام ولا فى أهله المال يودع

فكتب الى عبد الواحد بن منيع السعدى بن سعد بن بكر والى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن سر بأهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيء وأتونى بمعدان فسار أمية فى ثلاثين ألفا من أهل المدينة والشام والبوادى من قيس وأسد وبعث الى كل صاحب ذحل ودمنة يطلبها فى طيء وقدم على مقدمته رجلا يقال له الحريز بن يزيد بن حل من الضباب وثارت قيس تطلب الثار من طيء قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال الحديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجا فاجتمعوا فنحروا الجزر وعملوا من جلودها جففا وطعموا من لحومها فقلت يا بنى شبرى ويا معشر طيء هو والله يومكم لبقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين فصادفناهم فرموا بالنبل ثم شددنا عليهم شدة رجل واحد فما كان الا سيف أو سيفان حتى قتل الحريز وسرحان مولى قيس واستحر القتل فى قيس لانهم حاموا عن الحريز وكان يلى المعادن فقتل من قيس ثلثمائة وانهزموا أقبح هزيمة واسوأها فما رأيت عسكرا أكثر غنيمة منه واتيت بامية أسيرا فخليت سبيله وأتيت بجارية له فالحقتها به الى المدينة ونادى منادى أن لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وان الكتاب الذى كتب مروان انى أيدينا فما احسن ان نقرأه وجدناه فى متاعه حتى قرأه بعض فتيانى واذا فيه اقتل واسب وبالله لو كنت علمت ما فى الكتاب ما افلت منهم صبى فكتب صاحب المدينة الى مروان يخبره بما صنعت طيء من قتل الحريز وسرحان وأسر أمية وقتل ابنه وما لقيت قيس ومن أجاب دعوته فوجه مروان من عنده ابن رياح الغسانى فى عشرة آلاف فكتب ابن هبيرة الى مروان بقتل ابن ضبارة وفصول قحطبة متوجها من الرى فقال ما نصنع بشغل عشرة آلاف فى قتال اعراب طيء فصرفهم الى ابن هبيرة قال معدان وكتبت الى قحطبة وبعثت رسولا فوافقهم بهمذان والجيش بنهاوند فكتب الى يسدد

رأيي ويصوب أمري ويخبرانه لو قدم الكوفة بعث الى جندا ثم كان من أمر قحطبة ما كان وقام أبو العباس السفاح فقدمت عليه فى مائتى رجل من طيئ فامر لى بعشرين ألف درهم وخلعة وحملانى وأمر لاصحابى بثلثمائة ثلثمائة وخص قوما نحوا من ثلاثين رجلا بخمسمائة درهم لكل رجل ولعشرة منهم بالف لكل رجل فوالله مارزأنا مروان ولاجنده ولاعماله شاة ولابعيرا وانا لاول من نقم عليه ونصر آل محمد حتى انتهى الينا صاحبنا قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان وبلجأ الى يومئذ فرارا من الحرب عبد العزيز بن أبى دهبل الجمحى وكنا أخواله فقال عبد العزيز يمدح معدان فى قطعة

وان امرأ معدان فى الحرب خاله * اذا ما احتمى من دونه لمنيع

وقيلت أشعار كثيرة فى وقعة المنتهب منها الابيات البائية التى مضت وقال أبو العلاء قوله فى الخبر

ألم تر للخلافة كيف ضاعت * اذا كانت بابناء السرارى

السرارى جمع سرية وحق الجمع أن يكون مشدد الياء فخففه للضرورة وقد اختلف فى اشتقاقها فقيل هى من السر الذى هو النكاح وقيل انما سمى سرا لانه يستسر به عن العيون وقيل سميت سرية لان مالكها يسر بها وهذا أقيس من القول المتقدم لانهم يسمون السرور سرا بضم السين قال طرفة

ففداء لبنى قيس على * ما أصاب الناس من سر وضر
ما أقلت قدماى انهم * نعم الساعون فى الامر المبر

فوزنه على هذا فعلية وقال قوم انما أخذت السرية من السراة وهى أعلى الشئ فقيل أراد ان مالكها يملك سراتها وقيل بل ذلك من فعل السراة من الناس لان السرارى انما يتخذها أهل اليسار والسعة وقال قوم سميت سرية لان مالكها يطارقها السلاف فكأنه يسرى اليها ووزنها فى هذه الوجوه فعولة وذلك أقيس من أن تجعل فعيلة لان فعيلا انما حكى فى قولهم كوكب درى ومريق للعصفر وفعولا وان كان قليلا فهو أكثر فى الكلام قالوا السبوح والقدوس والذروح وحكى سمور وقوله

أرى ضيعة الاموال أن لا يضمه * امام ولا فى أهله المال يودع

يجوز أن يكون يودع فى معنى يترك وتلك لغة قليلة وقد حكوا ودع فى معنى ترك فاذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع وقد روى أن بعضهم قرأ ما ودعك ربك وما قلى وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وأنشدوا بيتا ينسب الى أبى الاسود الدؤلى وهو

ليت شعرى عن خليلى ما الذى * غاله فى الود حتى ودعه

ويجوز أن يكون يودع فى البيت المتقدم محمولا على الوديعة كما قال

وما المال والاهلون الا ودائع * ولابد من ان تسترد الودائع

(وقال العرمج بن مسهر الطائى)

(الَى اللهِ اَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ اَوَدُّهُ * ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِى غَائِضُ)

الثانى من الطوبل والقافية متدارك غائض من غاض الماء اذا نقص وغاضه غيره اذا نقصه أى كلها يكسر من نشاطى

(فمنهن أن لا تجمع الدهر تلعة * بيوتا لنا يا تلع سيلك غامض)

يجوز الرفع والنصب فى تجمع فالنصب بان الناصبة للفعل والرفع بان تكون أن مخففة من الثقيلة أراد انه لا تجمع والهاء ضمير الامر والشان والتلعة أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى ويقال فى المثل فلان لا يوثق بسيل تلعته اذا كان غير مصدوق فى أخباره وباب التلع كله من الاشراف والارتفاع وقوله يا تلع سيلك غامض يسمى مثله نقاد الكلام التفاتا فهو مثل قول جرير فيما حكاه الاصمعى

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

دعا عليها أى لا سال واديك وصلح ترخيم تلعة وان كان نكرة لانه قصد بهما فى النداء الى واحدة بعينها وقال النمرى التلعة مسيل الماء ويقال فى مثل ما خاف الا من سيل تلعتى أى من بنى أعمامى وقرابتى والكلام يتم عند قوله بيوتا لنا ثم قال يا تلع سيلك غامض أى يأتى من حيث لا يتقى وكذلك عداوات الاقارب وقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل بانه امالى رجل يضرب فى الحق وذكر قصة الابيات ثم قال انما دعا على تلك التلعة التى لا تجمع بينه وبين عمه فقال سيلك غامض أى لا سال واديك وقال أبو العلاء أى ان الذى بيننا من الضغن والبغضة خفى وكأنه سيل غامض الامر لا يشعر به المقيم حتى يغشاه فنحن بالتلعة نرهب ان نحل بك لذلك

(ومنهن أن لا أستطيع كلامه * ولا وده حتى يزول عوارض)

يجوز الرفع والنصب فى لا أستطيع على ما تقدم فان قيل كيف قال لا أستطيع وده وقد قال فى البيت الاول من خليل أوده فاثبت الود قلت انما أراد لا أستطيع مقتضى وده وهو من جهة حذف المضاف وقوله حتى يزول عوارض عوارض جبل أى حتى يكون ما لا يكون ومعناه انى لا أقدر على وده ان أجتلبه لنفسى لان الانسان لا يحمل غيره على مودته وانما تكون المودة طوعا ومثله

اذا الوصل لم تعطف عليه مودة * فلا خير فى ود يكون بشافع

(ومنهن أن لا يجمع الغزو بيننا * وفى الغزو ما يلقى العدو المباغض)

ما صلة والمعنى وفى الغزو يحتاج الى الصديق الخالص اذ كان انما يلقى فيه العدو المباغض فهذا وجه ويجوز ان يكون المعنى وفى الغزو قد يلقى العدو المباغض فكيف المواد والاول أشبه وقال أبو هلال أى لا نتقارب فى غزو ولا سفر والمتباغضان ربما اجتمعا فى سفر وضمهما الغزو كما قال بعض الاعراب

وقالت لنا لما أنخنا ببابها * من اية أرض أم من الرجلان

فقلت لها أما تميم فاسرتى * هديت وأما صاحبى فيمانى

غريبان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

(وَيَتْرُكُ ذَا البَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ * مِنَ الذُّلِّ وَالبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ)

البأو الكبر يعني انا نغزو ونترك المتكبر بما يناله من الذل كبعض الخلاف كالماخض والمخاض وجع الولادة ويستعمل فى أنواع الحيوان يقال مخضت ومخضت والطلق لا يكون الا فى النساء وانما خص الشهباء بالذكر لانها أنعم الابل وأرقها وأقلها صبرا وأضعفها وقيل أراد بالشهباء الخنزيرة لان الشهبة من ألوان الخنازير أبو هلال يقول انه يلين كل أحد ولا يلين هذا العدو

(فَسَائِلْ هَدَاكَ اللهُ أَيُّ بَنِي أَبٍ * مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنَا وَيُقَارِضُ)

أى سائل أرشدك الله أى بنى أب يعمل مثل عملنا ويعطى القروض كما نعطى ثم قال

(نُقَارِضُكَ الأَمْوَالَ وَالوُدَّ بَيْنَنَا * كَأَنَّ القُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ)

أى نعطيك أموالنا ومحبتنا كان القلوب ريضت لك

(كَفَى بِالقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ * وَلَكِنْ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ)

بالقبور فى موضع الرفع على ان يكون فاعل كفى وانتصب صارما على الحال أو التمييز ولما كان القصد بذكر القبور الى ما يؤدى اليها وهو الاجل المضمر وبصلح ان يقول صارما لو رعيته يقال رعيت النجوم وراعيتها اذا رقبتها وقوله وخافض أراد به ومنخفض لكنه أخرجه مخرج النسبة كأنه قال وذو خفض هكذا ذكره بعضهم والجيد ما ذكره أبو العلاء وهو انه لم يذكر خافضا مقابلا به قوله باد ولكنه خبر معطوف على خبر كما يقال ان فلانا مكرم لك وكثير المال يريد ان هذا الذى بدا منك خافض لنا عند الناس أى ناقص منزلتنا فى الشرف والعز يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند ذلك ما تعجلته من الصرم

(قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات)

ان البرج بن مسهر بن جلاس بن الارت الطائى واسم الارت خالد كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فاتتشى البرج فقبلها ثم رأى عمه وقد رآه فاستحيا وكف وقال يا عمى غلبنى الشراب قال أولم أرك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستحى اذهب فوالله لا تجمعنى واياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا أكلك كلمة أبدا فقال هذه الابيات

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوِرْدَ عَزَّ صَدَرُهُ * وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ البَوَارِقِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قائل هذه الابيات يعتذر من احجام اتفق منه وتأخر عن الزحف ظهر للناس من فعله فأخذ يورك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب

في نكوصه فقال على سبيل التلهف أما علمت ان فرسي الورد انحرف عن القصد صدره وتولى الى غير الجهة التي أريدها والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز وخذها وأنا فلان واشباهه وقوله عرد صدره أي عرد هو كما تقول ولى وجهه والتعريد العدو ومنه سميت العرادة لانها ترمي بالحجر المرمى البعيد وروي عز بصدره وهو أجود الروايتين

(وَآخَرُ جِنِّي مِنْ قُتَيْبَةَ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ ✽ فَرَاقُوا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ)

الواو في قوله وهم واو الحال والازق الضيق في الحرب وقال متضايق لان ضيق المكر في المعارك يحصل شيأ بعد شئ

(وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِي ✽ عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ)

أهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلونه ما يحق ويجب أي عض الفرس على الشكيمة وغلبني على أمره ولم أقدر على الكر اذ رد أهل الحقائق خيلهم الى القنا طائعة اذ عصاني

(فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ ✽ وَأَنِّي يُمَتَّعُ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ)

يقال متع بكذا واستمتع به ومتعه الله وامتعه أي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقته وكيف اساعده واتحمل عنه ثقلا وقد باعدت بيني و بينه وانى يمتع في موضع المفعول لقلت ومن روى وأينا تمتع يدحن وأينا في جملة ما تصل بلما ويكون المعنى ولما بلوت بلاءه وأكرهني على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت له متوبخا الآن تمتع من أجل خليل بعدت بيني و بينه وجواب لما في الوجهين قوله فقلت بما اتصل به وروى النمري وأنى يمتع من خليل مفارق يقول أراد خليلك فراقك فمنعه من ذلك متعذر قال وأما من روى وانى يمتع فالقافر من ابس تلك الرواية وهي المعروفة المشهورة فاستراح وأراح ✽ وأريها السها وتريني القمر ✽ كأنه قال لفرسه تمتع مني فاني مفارقك ببيع أوهبة أو اطراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسه فقال وانى يكون ذلك وقد جربته قبل وشهدت به الحرب وادركت عليه الثار وصدت عليه الوحش وسبقت به الخيل وعدد سوابقه عنده وصنائعه اليه فنفس به وغفر تلك الزلة له وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل ✽ ذهب ابن قسوة في بنات طمار ✽ يضرب في الاباطيل غلط في تفسير هذه الابيات من جهات منها انه نسب الابيات الى قسمة ابن النصراني وهي للاعرج المعني ومنها انه صحف في قوله وانى يمنع وفي قوله وانى يمتع أيضا وفسرهما على التصحيف ومنها انه لم يفسر قوله وآخر جني من قتيبة والصواب ما أنشدناه ابو الندى

فقلت له لما بلوت بلاءه ✽ وأينا تمتع من خليل مفارق

ولو عرف أبو عبد الله صحة متن البيت لكان المعنى ينادي على نفسه ولم يكن يحتاج الى تسويد القراطيس بما لا فائدة فيه ولا طائل عنده (وكان) من قصة هذا الشعر ان الاعرج المعني حاد به فرسه يوم قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له يوم ناصفة وهو قوله وآخر جني من قتيبة البيت

(احدث

(أُحَدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يَوْمًا بَلاءَهُ * وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقِ)

بلاءه أى سوء بلائه يقول انى اذا حدثت بذلك لم أصدق لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه من الخلق الذميم وله وجه آخر وهو انى اذا خلته الذنب فى اهجائى لم يصدقنى الناس وظنوا انى أهجمت وجبنت ونحلته الذنب مخافة العار

(وقال أيضا)

(هَاجِرَتِي يَابِنْتَ آلِ سَعْدِ * أَأَنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوِرْدِ)

من سادس السريع والقافية من المتواتر يروى هاجرتنى على الخطاب وهاجرتى والمعنى أنت هاجرتى أو هاجرتى أنت وقوله يا ابنة آل سعد يجوز أن يريد به يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حى وذو ومثله قول الآخر

ان ابن آل ضرار حين أندبه * زيدا سعى لى سعيا غير مكفور

أراد ابن ضرار وأخرج قوله أأن حلبت مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظه لفظ الاستفهام لان المراد به ألان حلبت أى الهذا الشان كان منك الهجر لى

(جَهِلْتِ مِنْ عَنَانِهِ الْمُمْتَدِّ * وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الأَلَدِّ)

يجوز أن يكون زاد من على مذهب الاخفش فى الواجب أراد جهلت عنانه ويكون قوله ونظرى فى موضع النصب عطفا عليه وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان أحدهما أن يكون الكلام محمولا على المعنى لان الجهل نفى العلم فكانه لما قال جهلت قال ما عرفت وما علمت والثانى أن يكون حذف مفعول جهلت كانه قال جهلت من عنانه الطويل ما أعرفه من اكرامه ونجابته أى جهلت امتداد عنانه فى الغارة وانما يمتد عنانه لطول عنقه ونظرى فى عطفه الذى لا يستقر من المرح وانما ينظر فى عطفه المعجب به والمعجب بالشئ يديم النظر اليه وأصل الالد الشديد الخصومة ومعناه ههنا شدة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي * مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ)

اذا ظرف لما دل عليه قوله فى عطفه الالد وتردى فى موضع الحال والعامل فيه جاءت ومملوءة حال والعامل فيه تردى والحرد أصله القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليه

(وقال أيضا)

(لَعَمْرُ أَبِيكَ لا يَنْفَكُّ مِنَّا * أَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر اذا روى لعمر أخيك فانه يجوز أن يريد بأخيه نفسه كانه قال لعمرى وجعل نفسه أخاه على طريق الاستعطاف ويجوز أن يكون المخاطب كان له أخ يعز عليه ويقسم بحياته والعمر مبتدأ وخبره محذوف كانه قال لعمر أخيك قسمى أو ما أقسم به ومعنى لا ينفك لا يزال والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة وماتنت الرجل مماتنة اذا حاكيته ففعلت مثل ما يفعله من الشدة

(مُفِيدٌ مُهِلٌّ لِزَازُ خُصُومٍ • عَلَى المِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ)

قوله لزاز خصم كالسناد والعماد وما أشبههما واللز أصله اللزوم والثبات على ذلك قولهم لزاز الباب ثم توسعوا فقيل هو ملزفي الخصومة ولزاز وهو ملز الخلاق أي مجتمعه يقول يفيد أولياءه الخير ويهلك أعداءه ثم يلزم خصمه فلا يفارقه أو يغلبه واذا وزن بغيره رجح عليه

(يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ • وَنَائِلَةً وَبَعْضُ القَوْمِ دُونُ)

النبالة مصدر نبل والنائلة الفضل ودون حقيقته القاصر عن الشئ يقال هو دون في الرجال وليس بدون فيجعل اسما أي يقوم بما يلزمه وما لا يلزمه

* (وقال خفاف بن ندبة) *

خفاف أخو خفيف في الوصف يقال شئ خفيف وخفاف وله نظائر والندبة المرأة الماضية وجمع ندب ندباء والندبة المرة الواحدة من قولك ندبت الميت أندبه

(أَعَبَّاسُ اِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا • اَبَى اَنْ يُجَاوِزَهُ اَرْبَعُ)

ثالث المتقارب والقافية متدارك المخاطب عباس بن مرداس ومراد الشاعر أن يقول يا عباس ان الحرمات الاربع التي تجمعني واياك منعت أن يتخطاها ما بيننا من الشر فهو يقف دونها وظاهر الكلام فيه قلب لانه جعل الفعل الذي هو المجاوز للاربع وهي الابية من أن يجاوزها ما حدث بينهما وصلح ذلك لان المراد لا يلتبس وعلى هذا قول الآخر كما أسلمت وحشية وهقا لان الوهق يسلم الوحشية ويمكن أن يقال اذا تعدى أحد الشيئين صاحبه فقد صار الآخر معداه أيضا واذا كان كذلك ساغ أن يجعل في الاخبار لكل واحد منهما المجاوزة

(عَلاَئِقُ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ • مَعَ الاَلِّ وَالنَّسَبِ الاَرْفَعُ)

علائق تفسير الخصال الاربع التي أجملها والعلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أي مختلط به والنسب الارفع يجوز أن يكون يعني به نسب الاب لانه أقرب النسبين وأن يعني به النسب الرفيع العلي والنسب الرحم والال والقرابة والحسب ما يعد به من الخصال الكريمة

(وَاَنْ تَنْبَةَ رَاْسَ الهِجَا • بَيْنِي وَبَيْنَكَ لاَ تَطْلُعُ)

كأنهما كانا تعاقدا أن لا يهجو أحدهما صاحبه

(وَاَبْغِضْ اِلَيَّ بِاِتْيَانِهَا • اِذَا اَنَا لَمْ آتِهَا اَدْفَعُ)

قوله وأبغض استعير فيها بناء الامر للخبر لان معناه التعجب والتعجب خبر كما يستعار بناء الخبر للامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن وموضع باتيانها رفع على انه فاعل كانه قال بغض اتيانها الي جدا يقول ما أبغض اتمان عقبة الهجاء واطلاعها الي لاني أربأ بنفسي عنه ولو لم أتركه تأثما وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعني عنه ويثنيني منه فاذا ظرف لقوله ادفع وقال أبو العلاء يروى ادفع بفتح الهمزة وادفع بضمها يقول بيني وبينك أسباب توجب الرعاية وتمنع

من الهجاء وانى لا أذكرك بغير الخير الا أن تهجونى فادفع عن نفسى هذا فى رأى من فتح الهمزة من ادفع ومن ضمها فالمراد اذا أنا لم آتها وقد أكرهت على ذلك وألجئت اليه

•(وقال معبد بن علقمة)•

• معفعل من عبدت الله كقولك ضربت زيدا مضربا ودخلت الدار مدخلا

(غِبْتَ عن قَتْلِ الحُتاتِ وليتنى • شَهِدْتُ حُتاتًا حينَ ضُرِّجَ بالدَّمِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الحتات من قولك حتت الشئ اليابس عن الثوب ونحوه اذا حككته بيدك أو بعود حتى يزول واستعمل الحتات بالالف واللام ثم حذفهما منه وهم يفعلون ذلك فى الاسماء التى أصلها أن تكون صفات أو مصادر ولم يستمروا فى ذلك على قياس الا أن الضرورة تطلق لهم أن يدخلوا الالف واللام على كل الاعلام وذلك انهم اذا ثنوها أو جمعوها جاؤا بعلامة التعريف لانها تصير نكرات فهم يقولون فى اسم الرجل العباس وعباس والضحاك وضحاك قال الشاعر

عشية ضحاك بن سفيان واقف • بسيف رسول الله والموت كانع

وانما يقولون فى غير الشعر قال الضحاك فيستعملونه بالالف واللام وكذلك يقولون المرقش الشاعر وهذا البيت يروى له

من مبلغ الاقوام ان مرقشا • أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا

فاذا جرت عادتهم بمنع الاسم من الالف واللام مثل محمد وعلى ومالك فلا يدخلونهما عليه الا عند الضرورة واذا كان أصل التسمية بالالف واللام كالحرث والقاسم هان عليهم أن يحذفوا علامة التعريف وقوله حين ضرج بالدم فهو من الضرج وهو الحمرة والاضريج ضرب من الخز أحمر ويقال ضرجت الثوب اذا صبغته بالحمرة خاصة وتضرج الخد عند الخجل

(وَفى الكَفِّ مِنّى صارِمٌ ذو حَقِيقَةٍ • مَتى ما يُقَدِّمْ فى الضَّريبَةِ يُقْدِمِ)

الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه

(فَيَعْلَمَ حَيّا مالِكٍ وَأَقَيْفُها • بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتاتِ بِمُحْرِمِ)

يقال أحرم الرجل اذا دخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام وفسر قول الراعى

• قتلوا ابن عفان الخليفة محرما • على انه كان له حرمة الامامة والبلد والشهر لان قتله كان فى ذى الحجة وانتصب فيعلم على انه جواب التمنى

(فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إنْ شَتَمْتَ سَراتَنا • فَلَسْنا بِشَتّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ)

المتشتم المتصلك بالشتم والمتعرض له ويصلح أن يكون الجنس فيدخل فيه زهير وغيره ويصلح أن يراد به زهير خاصة

(وَلٰكِنَّنا نَأْبَى الظَّلامَ وَنَعْتَصِى • بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ)

الظلام والظلامة والمظلمة واحد وقوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت وعصوت

بالعصاوس يعتصى على العصا أى يتوكأ عليها والتصميم المضى فى الامر

(وَنَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا * وَنَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحه على المجاز والسعة فلذلك نسب الجهل الى الايدى والمعنى ان ما يذم من أفعال القلوب لا نكتسبه بوجه بل فيه الرأى الثاقب

(وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ)

هذا توعد يقول أمر اللجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم عليه وان شئت فتأخر عنه

(وقال بعض اللصوص طيئ)

(وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَيْ شُمَيْطٍ * بِسِكَّةِ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر هذا اللص كان أخرجى حاله الى على عليه السلام قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب وكان يصيب الطريق فى أيام على فوجه فى طلبه ابنى شميط فاحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته فى هذه الابيات وعنى بالباب المسالح أو باب البلد

(تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي * رَهِينُ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِي)

تجللت جواب لما وتجللته أى ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل ومخيس اسم سجن بناه على بالكوفة والتخييس التذليل قال

وخيس الجن انى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقال

أما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا

سوطا امتينا وأميرا كيسا

ونافع سجن بناه أيضا

(وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلًا * لَجَرُّونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينِ)

هذه صفة على عليه السلام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عظم بطنه انه قال هو لكثرة علمه وقوله قليلا يجوز أن يكون ظرفا يريد زمانا قليلا وأن يكون صفة لمصدر محذوف يريد لبثا قليلا

(شَدِيدٍ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ * عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ)

مختلف الشؤون يعنى طرائقه فى زهده وعلمه وبأسه واقدامه فى ذات الله فقال على والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه

(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف)

(لما رأيت العبد نبهان تاركي * بلماعة فيها الحوادث تخطر)

الثاني من الطويل والقافية متدارك اللماع الطرف وهو لو قوع الشيء لوقوع غيره وأراد بني نبهان فذكر الجد والمراد القوم وسماه العبد تهجيناً له ورمياً إياه باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وجعلها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدهر وتخطر تحدث وتعترض ولا يمتنع أن يكون جعل اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة ويكون قوله تاركي بلماعة كما يقال تركته بحال سوء

(نصرت بمنصور وبابني معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر)

أي لما تركني نبهان بهذه المفازة نصرني هؤلاء القوم بل الله ينصر أي بتوفيقه أنصر

(ولله أعطاني المودة منهم * وثبت ساقي بعدما كدت أعثر)

(اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم قائد أعمى وآخر مبصر)

يجوز أن يكون الضمير في لهم لناصريه وهم الذين سماهم ويكون الكلام مدحا ويجوز أن يكون لخاذليه ويكون الكلام ذما ووجه المدح أن يكون المراد بقوله اذا ركب الناس الطريق أي اذا استوت نياتهم رأيت هؤلاء القوم لعزهم ومنعتهم يسيرهم الليل والنهار فالقائد الاعمى هو الليل والآخر المبصر هو النهار ووجه الذم انهم لجهلهم وسوء تأتيهم اذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء يستضيؤن برأي كل واحد فهم تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ

(لهم منطقان يفرق الناس منهما * ولحنان معروف وآخر منكر)

اذا جعل الكلام مدحا على ما تقدم فمعناه انهم شعراء خطباء فالناس يرهبون نثرهم ونظمهم ومعنى قوله لحنان معروف وآخر منكر أي ان لهم اصطناعا اليهم فلحنهم فيه لحن معروف حسن مرجو واستنصاء الاعاديهم فلحنهم فيه منكر مخوف واذا جعل ذما يريد انهم ذوو وجوه مختلفة وأفعال غير صادقة ولهم تعريضان أحدهما يعتادونه عند نكث العهود فقد عرفه الناس من أفعالهم والآخر يتعاطونه عند اعمال الحيل فهو خاف بعد منكور

(لكل بني عمرو بن عوف رباعة * وخيرهم في الخير والشر بحتر)

أي لكل واحد منهم أمر مستقيم وتدبير مرضي وأفضلهم في السراء والضراء بحتر بن عتود ويقال ما في بني فلان أحد يضبط رباعتهم غير فلان ورباعتهم أي أمرهم واستقامتهم ويقال تركناهم على سكناتهم ورباعتهم أي على حالتهم الحسنة ولا يقال ذلك في غير الحسن ويقال أيضا هو على رباعة قومه وهو ذو رباعة قومه أي سيدهم فعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لكلهم ذو رباعة فحذف المضاف ويؤيده هذا قوله وخيرهم في الخير والشر بحتر وقال أبو هلال الرباعة ما ينبغي حفظه ورعايته يقال ما في بني فلان من يضبط رباعته غير فلان أي شأنه وأمره وبنو فلان على رباعتهم أي على مواضعهم في الجاهلية قال الشاعر

مافي معدفتي يحمي رباعته * اذايهم بأمر صالح فعلا

وقال ابن الخياط يقول لكل هؤلاء أمر وشان وخبرهم بحتر ولا يصلح للرياسة والسياسة لانه لئيم دني*

(وقال ابان بن عبدة)

أخو بني عبيدة أبو هلال عبدة بن عيار بن مسعود بن جابر بن عمرو بن جزء

(اذا الدين أودى بالفساد فقل له * يدعنا ورأسا من معد نصادمه)

الثاني من الطويل والقافية متدارك أودى أي فسد حتى هلك والدين يجوز أن يريد به الطاعة والائتلاف ههنا ويجوز أن يراد به دين الاسلام وقوله أودى بالفساد أي بما ظهر من ولاة الامر حين جعلوا الخلافة ملكا وقيل أراد بالفساد الحرب المعروفة بحرب الفساد والرأس الجماعة الكثيرة ونصادمه نداؤه ونصا كه ونصادمه في موضع الحال أي مصادمين له وقوله يدعنا ان شئت قلت انجزم بلام الامر وقد حذف كانه قال ليدعنا وان شئت قلت جزم على انه جواب أمر محذوف كانه قال قل له دعهم يدعنا وعلى هذا قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة كانه قال قل لهم افعلوا يفعلوا وقوله قل له يعني الخليفة وأصل الصدم ضربك الشيء بشيء صلب

(ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها أثره وخواتمه)

الباء في قوله ببيض تتعلق بنصادمه من البيت الأول وجعل السيوف خفافا لسرعة الضاربين بها وقوله لداود فيها يعني عتقها وداود انما سرد الدروع لما لين الله الحديد له معجزة لا السيوف ولكن القصد الى العتق والقدم

(وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه)

عني بالزرق نصالا مجلوة والمضرحي الكريم من الصقور وقيل هو ما طال جناحاه منها وتوسع فيه فقيل للسيد السري مضرحي والقوادم كبار الريش والخوافي صغاره أي البسها الصانع فجعل الالباس لها لان الريش فيها أعني المضرحية وأثيث رفع على الابتداء وكل ملتف من النبات وغيره أثيث

(بجيش تضل البلق في حجراته * بيثرب أخراه وبالشام قادمه)

يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان هذا الجيش لكثرته يأخذ ما بين المدينة الى الشام

(اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه)

يقظان التراب ما وطئ بالارجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم يقول نملأ الارض مسلوكها ومتروكها من كثرتنا

(وقال أنيف بن حكيم النبهاني)

(جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كتائب يردي المقرفين نكالها)

الثانى من الطويل والقافية متداركة أراد من حى عوف ومالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والاقراف هجنة تلحق من قبل الاب وخصهم بالذكر لانهم عنده لا يأنفون من التقصير فى الحرب فتهلكهم

(أَلَهُمْ عَجُزٌ بِالحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى * وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسٍ رِعَالُهَا)

رتب الدفق بالفاء لما يفيده من التعقيب بلا مهلة وفى الامر العام يقطع الحزن وهو ما غلظ من الارض الى ما يسهل من الرمل الى مسترقه وهو اللوى وأراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر وأراد بلاد حى جديس وطسم فحذف المضاف

(وَتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ * تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا)

الحرشف الجماعة من الرجالة وتتاح تقدر والرجلة والرجلة الرجالة وقال قوم الرجلة جمع رجل والمعنى متقارب يصدر عن شئ واحد

(أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ * بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا)

امرأة ناتق كثيرة الولد

(وقال الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد بن معقل)

كروس فعول منقول وأصله الضخم الرأس قال أبو النجم * اخشى عليك الاسد الكروسا * وقال عبد الله بن الزبير الاسدى

لعمرى قد جاء الكروس كاظما * على نبا للمؤمنين وجيع

والكروس أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة

(رَأَتْنِي وَمِنْ لُبْسِي المَشِيبُ فَأَمَّلَتْ * غَنَائِي فَكُونِي آمِلًا خَيْرَ آمِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متداركة أى رأتنى هذه القبيلة فى هذا الحالة فعلقت رجاءها بغناى وكفايتى فقلت لها كونى آملا خير آمل وهذا الكلام يجوز أن يكون المراد به دومى على أملك وكونى خير آمل فسأصدق ظنك ويجوز أن يكون دعاء لها أى جعلك الله خير آمل وخير الآملين أن يبلغه الله مأموله وانما قال كونى آملا ولم يقل آملة لان المراد كونى حيا آملا

(لَئِنْ فَرِحَتْ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي * لَقَدْ فَرِحَتْ بِي بَيْنَ أَيْدِي القَوَابِلِ)

يقول ان كانت هذه القبيلة سرت عند استكمال رأيى بتجربتى فحق لها ذلك فقد استبشرت بى عند ولادى واللام فى قوله لئن دخلت موطئة للقسم وجواب القسم المنوى لقد فرحت

(أَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ * حِسَانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الأَنَامِلِ)

نقل اللفظ الى الغيبة بعد ان كان فى حديث نفسه على عادتهم فى تصاريفهم والاهلال والاستهلال رفع الصوت أى لما سقطت من بطن أمى فاستهللت أى صحت أهللن أى رفعن أصواتهن فرحا بى لما رأين من علامات النجابة على وقال لينات الانامل أى هن منعمات مترفات لا يخدمن فتغلظ أناملهن

قوله والرجلة والرجلة ضبط الاول بالقلم بكسر الراء والثانى بفتحها

(وقال قوال الطائي)

(قولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفي الفرائض)

الثاني من الطويل والقافية متدارك هذه قيلت في مصدق تقدم ذكره في قصة معدان بن عبد مع مروان والفرائض الاسنان التي تصلح أن تؤخذ في الصدقات والساعي الوالي على الصدقة سعى فلان اذا ولي الصدقة قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

والعقال صدقة عام وهذا مأخوذ من المثل السائر خذ من جذع ما أعطاك وجذع رجل أتاه مصدق فطلب منه فوق حقه فقتله جذع

(وان لنا حمضا من الموت منقعا * وانك مختل فهل أنت حامض)

المنقع الثابت يقال أنقع له الشر حتى يسام أي ادامه والمختل الراعي الخلة وهذا مثل يقول مللت العافية والسلامة فهلم الى الشر والخلة مثل ضربه للعياة والحمض مثل ضربه للموت يقول ان ضاق صدرك من الحياة فأتني مصدقا فاني أقتلك

(أظنك دون المال ذو جئت تبتغي * ستلقاك بيض للنفوس قوابض)

قوله دون المال تعلق بأظنك ولا يجوز ان يتعلق بقوله جئت ولا تبتغي لان ذو تطلب من الصلة ما يطلبه الذي واذا كان كذلك فما في صلته لا يعمل فيما قبله وقصد الشاعر الى التهكم وقد خلط به التوعد والاستهانة لذلك قال أظنك وقوله ذو جئت في موضع المفعول الثاني وتبتغي في موضع الحال ومفعوله محذوف والمعنى أحسبك الذي جاء دون المال تبتغي صدقا فانه سترى ما أعدلك من سيوف تنتزع الارواح

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي جمد)

وهو المعروف بوضاح اليمن

(صبا قلبي ومال اليك ميلا * وأرقني خيالك يا أثيلا)

الاول من الوافر والقافية متواتر الخيال يذكر ويؤنث واثيل ترخيم اثيلة وهي اسم امرأة

(يمانية تلم بنا فتبدي * دقيق محاسن وتكن غيلا)

دقيق محاسنها كالعين والانف والاسنان والفم وتكن غيلا أي تستر ما جل منها كالمعصم والساعد والساق والفخذ

(دعيني ما أممت بنات نعش * من الطيف الذي ينتاب ليلا)

ما أممت نصب على الظرف أي مدة أمها الآن ما مع الفعل في تقدير مصدر وبنات نعش من الكواكب الشامية وكان غزوه نحو الروم يقول ذريني من طيفك حين أؤم بنات نعش أي حين اقصد قصد الشام نحو الغزو وليلا انتصب على الظرف وروى يا ناب ليلا من الاوب

والاول

والاول أحسن

(ولكن ان اردت فهيجنا * اذا رمقت بأعينها سهيلا)

يقول اذا قضيت أربي ورمقت ركابي سهيلا متوجهة بي الى اليمن فهيجني حينئذ ان أردت ثم يجي

(فانك لو رأيت الخيل تعدو * عوابس يتخذن النقع ذيلا)

أي لو رأيت الخيل كوالح مما أصابها من النصب وهي ترفع الغبار وتعدو فيه فكأنها اتخذته ذيلا

(رأيت على متون الخيل جنا * تفيد مغانما وتفيت نيلا)

أي تفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء منها

(وقال آخر)

(لا قوتي قوة الراعي قلائصه * يأوي فيأوي اليه الكلب والربع)

الاول من البسيط والقافية متراكب يقول ليس غنائي في الامور وكفايتي غناء الرعاء الذين سعيهم مقصور على ضم القلاص وحفظها في مراعيها فاذا أوى الى موضع أوى اليه كلبه الذي يحرس به وربعه وهو ما نتج في الربيع

(ولا العسيف الذي يشتد عقبته * حتى يبيت وباقي نعله قطع)

العسيف عطف على الراعي وهو الاجير والعبد يقال كم أعسف عليك أي كم أعمل لك وقوله يشتد عقبته نصب على الظرف أي وقت عقبته كأنه يعاقب الركوب بينهما أو الامر يركب هذا عقبة وهذا عقبة والعقبة قيل فرسخان وبعضهم يرويه تشتد عقبته بالرفع ويجعل تشتد من الشدة أي تشتد عقبته عليه والصواب ما تقدم وليس يريد ان له عقبة فيتركها ويعدو لكن المعنى اذا كان لغيره نوبة في الركوب لعاقبته صاحبه فنوبته الشد والخدمة حتى يأتي عليه المساء وقد تقطع ما بقي من حذائه وقوله وباقي نعله قطع في موضع خبر يبيت تقديره يبيت منقطع باقي النعل

(لا يحمل العبد فينا فوق طاقته * ونحن نحمل ما لا تحمل القلع)

أي لا نكلف العبد الادون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحتمل من مشاق الامور ما لا تطيقه الجبال والقلع الهضاب العظام وبها سمي الحصن المبني فوق الجبل قلعة ويقال أقلع فلان قلعة اذا بناها وبها سميت الهضاب العظام قلعا أيضا

(منا الاناة وبعض القوم يحسبنا * انا بطاء وفي ابطائنا سرع)

الاناة الرفق والسرع والسرعة واحد

(وقال عمرو بن مخلاة الكلابي وكان يقال لابيه مخلاة الحمار)

(ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الرايات الاعلام والحوائم جمع حائمة وهى العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها فكثر استعماله حتى صار كل عطشان حائما ومستدير وواقع بدل من حوائم وجعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم

(أصابت رماح القوم بشرا وثابتا * وحرنا وكل للعشيرة فاجع)

أى كل واحد من المذكورين رئيس عشيرته وقد فجعوا به والشاعر يذكر وقعة مرج راهط وراهط رجل من قضاعة فى الجاهلية الاولى واجتمع به المروانية وهم الذين ادعوا الى مروان ابن الحكم وهم كلب وعنس وغيرهم من قبائل اليمن والزبيرية وهم الذين ادعوا الى ابن الزبير وهم قيس ومن تبعهم فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدبرة على قيس ورئيسهم زفر بن الحرث ومعهم الضحاك بن قيس وبشر هذا هو بشر بن يزيد المرى وثابت هو ثابت بن خويلد البجلى وكان الضحاك قد بايع لابن الزبير بالشام ومعه القيسية وأراد مروان أن يكون رسوله الى ابن الزبير بالبيعة فقال له ابنه عبد الملك وعمرو بن سعيد أنت شيخ قريش والمرجو لهذا الامر تصير رسولا لاخى فهر وما أنت من الامر ببعيد فطمع فيها فجعل يمدح بنى أمية ويغض من ابن الزبير ومالأه الضحاك وأظهر خلاف ابن الزبير وكتب الى حسان بن مالك بن بحدل الكلبى وكان معاوية بن يزيد بن معاوية عهد اليه عند وفاته أن يقوم بالامر بعده حتى يصطلح الناس على خليفة وكان حسان خال معاوية بن يزيد كتب اليه بان يترك الجابية ويقبل اليه ويستخلف رجلا من آل أبى سفيان فخرج وخرج الضحاك اليه حتى اذا تواجهت الرايات قالت القيسية والزبيرية من أهل اليمن منهم همام بن قبيصة النميرى وقيس بن ثور بن معن السلمى وزياد بن عمرو بن محرز الاشجعى وعمرو بن معاوية العقيلى وبشر بن يزيد المرى وثابت بن خويلد البجلى للضحاك أدعوتنا الى بيعة ابن الزبير وقد عرفت فضله وسابقته وشرفه حتى اذا جئناك خرجت تريد هذا الاعرابى فصرف الضحاك الرايات الى مرج راهط وأظهر بيعة ابن الزبير ثم قالت له القيسية هلا دعوت الى نفسك فاست بدون حسان وابن الزبير فدعا الى نفسه واقبل مروان وبنو أمية وقد بايع حسان لمروان فقتل ألف من قيس وألف وثلثمائة من اليمن واستوى الامر لمروان وذلك سنة أربع وستين

(طعنا زيادا فى استه وهو مدبر * وثورا أصابته السيوف القواطع)

هو زياد بن عمرو العقيلى وقوله وهو مدبر أى مول منهزم ويجوز أن يكون من الادبار لتركه الرأى حتى بلى عاقبة

قوله ويجوز أن يكون من الادبار أى بمعنى آخر غير الاول والا فالأول من الادبار أيضا لكن بمعنى ضد الاقبال

(وأدركهما ماباً بيض صارم * فتى من بنى عمرو طوال المشايع)

عمرو بن محرز من أشجع والمشايع المقوى لاصحابه المتابع لهم وجعله طوالا لانهم يستحبون تمام الخلق وامتداد القامة ووضع طوال مع مشايع ردىء فى صنعة الكلام لان الطوال

ليس

ليس من المشايعة بقريب

(وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع)

الصفين تثنية صف ويروى الصفين وهو تصحيف

(فإن يك قد لاقى من المرج غبطة * فكان لقيس فيه خاص وجادع) أى مذل

قوله ويروى الصفين ضبط بكسر الصاد والفاء وهو موضع كانت به وقعة اه

(وقال زفر بن الحرث)

(أفى الله أما بحدل وابن بحدل * فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان معاوية بن أبى سفيان لما جعل يزيد ابنه ولى عهده بايعه الناس الا الحى من قيس فانهم قالوا والله لا نبايع ابن الكلبية وذلك ان أم يزيد ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبى فصار فى نفس يزيد ضغن وابتدأ الشر بينهم وبين بنى أمية فلما هلك يزيد استخلف ابنه معاوية بن يزيد وأمه أيضا كلبية وصار حسان بن مالك بن بحدل أخو ميسون كالمالك للامر وكانت خلافة معاوية بن يزيد أياما قلائل وتحركت فتنة ابن الزبير فاضطرب حسان بن مالك فى الامر اضطرابا شديدا وصار يدعو الناس الى نفسه تارة والى من يختارونه من بنى أمية أخرى حتى قال الشاعر

وما الناس الا بحدلى على الهوى * والا زبيرى عصى فتزبرا

الى أن وقع الاختيار على مروان بن الحكم فلما قام بالدعوة صارت البحدلية معه فسموا مروانية فيقول زفر أفى الله يريد أفى ذات الله ومرضى حكمه أن تطلب حياة ابن بحدل والمعصبة لبنى أمية ويطلب قتل عبد الله بن الزبير مع فضله وشرفه وهذا الكلام تقريع للناس وقوله أما بحدل حكم أما أن يتقطع عما قبله ولهذا عد من حروف الابتداء ولانه يتضمن معنى الجزاء والجزاء له صدر الكلام واذا كان كذلك فكأنه قال أفى الله هذه القصة وهذا الشان وقال فيحيا فاخبر عن أحد الاسمين لما علم ان صاحبه فى مثل حاله وفى القرآن والله ورسوله أحق ان يرضوه

(كذبتم وبيت الله لا تقتلونه * ولما يكن يوم أغر محجل)

انما قال كذبتم لان الذى أنكر منهم كان خبرا ويجوز أن يكون المعنى كذبتم أنفسكم حين حدثتم بالايتم لكم وقوله لا تقتلونه ولما يكن أى قبل أن يكون لنا عليكم يوم مشهور على قتله أى كذبتم ان تقتلوه دون أن يكون علكم يوم أغر محجل أى مشهور

(ولما يكن للمشرفية فوقكم * شعاع كقرن الشمس حين ترجل)

قرن الشمس أول ما يظهر منها والترجل هو ان تنبسط الشمس ولم يشتد حرها بعد ورجلت الشعر مشطته فكثر وارتجل الكلام مأخوذ من قولك ارتجلت الدابة اذا ركبتها عريا وكان زفر بن الحرث بايع ابن الزبير دخل زفر وحاتم بن النعمان المسجد الحرام فلما قضيا الطواف مشى اليهما ابن الزبير فسألهما أن يبايعاه فبايعه زفر وضمن له حاتم بن النعمان أن لا يكون له

ولا عليه وكان ابن الزبير قد ملك الحجاز واليمن والعراق وخراسان والجبال كلها وبعض الشام وهو بمكة فولى عبد الملك الحجاج الحجاز فجعل يقاتله ثم حصره في المسجد الحرام ووضع المنجنيق على أبي قبيس فجعل يرمي البيت ويقول

خطارة كالجمل الفنيق * اقصد بها للمسجد العتيق

فقال ابن الزبير لامه أسماء ابنة أبي بكر ان الحجاج قد آمنني اذا خرجت اليه فقالت له لأن تموت كريما أحب الي من أن تموت سلما قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الشاة اذا ذبحت لم تألم السلخ فقاتل حتى قتل وصلب بئر منكوسا وكان قد أكل مسكا كثيرا حين أيقن بالاسر لئلا يكون لهم ريح كريه اذا صلب فلما صلب عاقت معه هرة فقال سليمان بن بشر بن مروان

غداة سما يرجو الخلافة جاهلا * وكيف ينال الملك بالبخل والخب

فذاق نكالا دون ما كان يبتغي * وصلبا وشيكا اذ تعرض للصلب

والمدح فيه قليل لانه كان شديد البخل فممن مدحه عمرو بن زيد في قوله

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا * على الجد ما صامت قريش وصلت

قريش غياث في السنين وأنتم * غياث قريش حيث سارت وحلت

(وقال حسان بن الجعد)

(أبلغ بني خازم اني مفارقهم * وقائل لجمالي غدوة بيني

اني امرؤ وغرض من كل منزلة * لا شدتي تبتغي فيها ولا ليني)

الثاني من البسيط والقافية متواتر هذا الشاعر كان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا في جواره والسكون في جملته فلم يحمده وانصرف عنه وقال هذا الشعر والغرض ههنا السئم

(وقال القتال الكلابي)

(اذا هم هما لم ير الليل غمة * عليه ولم تصعب عليه المراكب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يقال هو في غمة من أمره أي في حيرة وظلمة واصل الغم التغطية وصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وانه لا يمنعه عما يريد مانع

(قرى الهم اذ ضاف الزماع فأصبحت * منازله تعتس فيها الثعالب)

أي جعل قرى همه لما اعتراه النفاذ والعزيمة والاعتساس الاختلاف وعس واعتس بمعنى ومنه أخذ العسس ومن الامثال كلب اعتس خير من أسد ربض ومثله قول بلعاء بن قيس

واني لأقرى الهم حين يضيفني * زماعا اذا ما الهم ضاقت مصادره

وأني صواب الظن اعلم أنه * اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره

وقد يكره الانسان ما فيه رشده * ويأتي على غير الصواب شراشره

(جليد كريم خيمه وطباعه * على خير ما تبنى عليه الضرائب)

أي جبل في جميع أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس والاخلاق والخيم الطبيعة قال

أبو عبيدة أصله فارسي معرب

(إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ * وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبُ)

هذا من قول حاتم

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا هما يسقى بكاسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى * إِذَا كَانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لَازِبُ)

يرى ههنا يجرى مجراه في قوله تعالى انهم يرونه بعيدا لانه بمعنى يظنونه ونراه قريبا لانه بمعنى نعلمه وقد يستعمل العلم في معنى الظن أيضا لذلك قال

واعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى المرء فهو ذليل

ومثله لبشار

خليلي ان العسر سوف يفيق * وان يسارا في غد لخليق

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال أوس بن حجناء)

(إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأَوْلِهِ * هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهْ)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الاواصر العواطف الواحد آصر وقريبا خبر كان وقدمه على اسمه ولم يؤنثه لانه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل ومثله ان رحمة الله قريب من المحسنين

(فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ * فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهْ)

أراد قادر فيه فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف اذا أضيف اليه يخرج من أن يكون ظرفا كما يخرج منه اذا دخل عليه حرف الجر على هذا قوله *يا سارق الليلة أهل الدار* وقوله *طباخ ساعات الكرى زاد الكسل*

(وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ * وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ)

الهاء في عاقره ترجع الى المرء والعاقر ههنا بمعنى القاتل وأصل العقر القطع يقال عقر الشجرة اذا قطعها والعاقر من النساء التي لا تلد كأنها تقطع النسل والعقر الذي يؤخذ على نكاح الشبهة وأصله في البكر لان البكر تعقر عند الاقتضاض فسمي بالعقر عقرا

(وقال آخر)

(إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ * وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَهْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك ما من قوله ما القوم زائدة وأنجية جمع نجي والنجي يقع للواحد والجمع وفي القرآن خلصوا نجيا والمعنى في قوله كانوا أنجية أي صاروا فرقا لما حزبهم من الشر يتناجون ويتشاورون واضطرب القوم أي أخذهم القيام والقعود اضطراب

الارشية عند الاستقاء عليها من الآبار البعيدة القعر

(وشد فوق بعضهم بالاروية * هناك اوصيني ولا توصي بيه)

الاروية جمع رواء وهو الحبل أى شد فوق بعضهم خوف السقوط لضعف الاستمساك عند غلبة النعاس ويجوز أن يكون الاضطراب الذى ذكره لاتصال التسيار وغلبة النوم والاول أحسن وقوله أوصيني خبران فى البيت الاول وهناك أوصيني يشار به الى الزمان والمكان معا وموضعه نصب على الظرف والكاف منه كاف الخطاب والعامل فيه أوصيني والمعنى انى أهل لان يوصى الى وقيل معنى كانوا أنجية يريد قوما ناموا على رواحلهم فرأوا فى منامهم كأنهم يتناجون والصواب ما تقدم

(وقال المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وقيل عبد العزى)

(ألم تر أن المرء رهن منية * صريع لعافى الطير أو سوف يرمس)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قال هذا فيما بين ضبيعة وبكر بن وائل ومعنى ألم تر ألم تعلم يقول الانسان مرتهن بأجل فاما أن يموت حتف أنفه فيدفن واما أن يقتل فى معركة فيترك للعوافى الطير والسباع وجعل رهن منية وصريع لعافى الطير جميعا خبرين لان ثم أتى باو الاباحة ويجوز أن تنصب صريعا على الحال وفى رفعه وجه آخر وهو أن يكون خبرا ابتداء محذوف كأنه قال هو صريع ويرمس يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منه وتوسعوا فيه كما توسعوا فى الدفن فقالوا ارمس هذا الحديث أى ادفنه

(فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس)

ويروى *وموتن بها واحين وجلدك أملس* واحين من الحياة زيد فيه نون التوكيد وأصله واحى ويروى واحين بها ٣ من الحين وهو وقت الاجل وقوله وجلدك أملس أى لم يصبك عار ولم يرد انك لا تجرح يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفا منه

(فمن طلب الاوتار ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس)

قصير صاحب جذيمة الابرش وقصة جذيمة والزباء الرومية مشهورة وان قصيرا توصل بان جدع أنفه الى أن استخدمته الزباء حتى تمكن فأدرك ثاره منها وبيهس هو الذى يلقب نعامة وهو رجل من بنى فزارة وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سئل عن ذلك قال

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور وأيضا وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك أخذ يذكر بحال من لم يزل يحتال حتى أدرك مبتغيه من أعدائه وقوله ما حز أنفه ما زائدة

(نعامة لما صرع القوم رهطه * تبين فى أثوابه كيف يلبس)

٣ قوله من الحين يريد أن النون من احين أصلية وياءه مكسورة بحذف الاول اه

ارتفع يمامة على انه بدل من قوله بيهس وموضع كيف ييأس نصب كأنه قال ثبه

(وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا * وما العجز الا أن يضاموا فيجلسوا)

ما رأوا ما مع الفعل في تقدير مصدر كأنه قال ما الناس الا رؤيته وتحدثه أي اعتبار بالمشاهدة أو بما يروى من أخبار الامم فوكه والتماز يد الا أكل وشرب فيكون اما على حذف المضاف كأنه قال ما زيد الا ذو أكل وشرب واما على أن يكون لكثرتهما منه وولوعه بهما كأنه نفس الاكل والشرب ويجوز أن يريد بقوله وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذ ما رأوا في موضع الظرف كأنه أراد ما حزمهم الا مدة رؤيتهم وتحدثهم وما العجز الا أن يضاموا أي يساموا الخسف فيرضوا به وينظروا عليه كاظمين وما كثين وقال أبو هلال الرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو

وما الناس الا حمل نفس على السرى * وما العجز الا نومة وتشمس

فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود وفي الرواية الاولى كان الجيد أن يقول ما الحزم الا أن يفعلوا كذا وما العجز الا أن يفعلوا كذا فاما قوله وما الناس الا كذا وما العجز الا كذا فغير جيد

(ألم تر أن الجون أصبح راسيا * تطيف به الايام ما يتأيس)

الجون حصن اليمامة ويقال انه من مصانع طسم وجديس فيقول لا توعدونا فان حصننا حصين لا يوصل اليه ولا يستباح حماه وقوله ما يتأيس أي لا يلين وموضع تطيف به الايام نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انه خبر بعد خبر وموضع ما يتأيس على الحال والعامل فيه تطيف

(عصى تبعا أيام أهلكت القرى * يطان عليه بالصفيح ويكلس)

ويروى * يطان على صم الصفيح ويكلس * يقول ان تبعا لما غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لحصن وذكره العصيان كقول غيره * تمرد مارد وعز الابلق * وقوله يطان عليه بالصفيح أي يجعل بدل طينه في الاصلاح والعمارة ويجوز أن يكون بالصفيح في موضع الحال أي يطان ويكلس بصفائحه أي وهو مبني بالحجارة ويكلس يصهرج والكلس الصهروج والصفيح الحجارة العراض ويروى * يطان على مثل الصفيح ويكلس * ومعناه انه يبنى على المياه التي هي الصفيح والصفيح السيوف واحده صفيحة ويشبه الماء اذا كان صافيا بالسيف وذكر الماء وأراد العمارة لانها به تكون

(هلم اليها قد أبيرت زروعها * وعادت عليها المنجنون تكدس)

يخاطب النعمان واليها الى اليمامة وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول ان قدرت عليها فاقصدها فانها أخصب ما يكون من درعها مثار زروعها تدور ومعنى تكدس يركب بعضها بعضا في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها وأصل التكدس ان يحرك منكبيه اذا مشى وقال الاصمعي هو من مشي القصار الغلاظ ويقال كدس به الارض اذا ضربها به ويروى

قد أبنت زروعها والابانة الاثارة والمجنون الدولاب

(وذلك أوان العرض حي ذبابه * زنابيره والأزرق المتلمس)

ويروى جن ذبابه أى كثر ونشط والعرض واد من أودية اليمامة ولك أن تجر العرض باضافة الاوان اليه وهو مرفوع ولك أن تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كأنه قال وهذا الذى ذكرت هو فى ذلك الاوان وقوله حى ذبابه أى عاش بالخصب فيه وزنابيره يرتفع على انه بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير وقوله والأزرق المتلمس اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان أخضر ضخما والمتلمس الطالب ويقال انه سمى المتلمس بهذا البيت واسمه جرير بن عبد العزى

(يكون نذير من ورائى جنة * وينصرنى منهم جلى وأحمس)

هو نذير بن بهثة بن وهب وقيل أراد بالنذير المنذر والمعنى انى لمرصد لهم من ينذرنى بهم فاتقى واتحرز وجلى وأحمس من ضبيعة بن ربيعة يقول واذا جاء وقت التحارب قام بنصرى هذان البطنان وقال أبو هلال نذير وجلى اخوان وأحمس بن ضبيعة أبوهما يقول هم ينصروننى ويكونون لى وقاية من شر العدو

(وجمع بنى قران فاعرض عليهم * فان يقبلوا هاتا التى نحن نوبس)

جمع بنى قران النصب فيه على اضمار فعل كأنه قال سم جمع بنى قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت أجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما نسوموننا على بنى قران فان التزموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منه واجب وقوله هاتا التى نحن نوبس أى هذه الخطة التى نكره علها والأبس القهر وقال ابن الاعرابى أبست الرجل اذا لقيته بما يكره وأبسته اذا وضعت منه باستخفاف واهانة وجواب الجزاء لم يجئ بعد وقوله

(فان يقبلوا نأبا لود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشمس)

عاد به الشرط وذلك انه قال فى البيت الذى قبله فان يقبلوا هاتا التى نحن نوبس ولم يأت للشرط بجواب ثم قال * فان يقبلوا نأبا لود نقبل بمثله * فاكتفى بجواب واحد لاشتماله على ما يكون جوابا لهما فكأنه قال ان قبلوا ما نوبس نقبل مثله وان أقبلوا بعد ذلك وادين أقبلنا والا فنحن أشد اباء وأبلغ شماسا والشماس الامتناع ومنه شماس الدابة وهو أن لا يمكن من الاسراج والالجام وكان بنو ضبيعة حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فعاتبهم المتلمس

(وان يك عنا فى حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما يعرس)

أراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يدأب ويسهر والمقنب زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس نزول فى آخر الليل روى أبو هلال فى حبيب وقال أراد حبيب بن كعب فخفف

كما تقول في تخفيف كثير كثير فترده الى أصله وقوله ما يعرّس اى ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون أبدا حتى يدركوا بثارهم

(وقال سعد بن ناشب)

(تفنّدني فيما ترى من شراستي * وشدّة نفسي أمّ سعد وما تدري)

الاول من الطويل والقافية متواتر تفندني اى تجهلني والفند انكار العقل من هرم يقال شيخ مفند وفي القرآن لولا ان تفندون اى تجهلوني وقسر على تكذبوني وما تدري في موضع الحال

(فقلت لها انّ الكريم وان حلا * ليلفى على حال أمرّ من الصبر

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لم يهب يحمل على مركب وعر)

الشراسة صعوبة الخلق يقول تفندني هذه المرأة على ما ترى من عسر الخلق واباء النفس جاهلة باحوال الرجال والفصل بين أوقات الهزل والجد فاجبتها وقلت ان الرجل الحليم وان لان عطفه وسهل خلقه فقد يوجد في وقت الغاظة وعند حالة القسوة أمرّ من الصبر وأشد من الحجر ومثله

واني لحلو ان أريدت حلاوتي * ومرّ اذا نفس العزيز اقشعرت

والواو من قوله والشراسة هيبة عاطفة لجملة على جملة ولا يجوز أن تجر الشراسة على أن يكون معطوفا على في اللين لما فيه من العطف على عاملين بحرف واحد والمعنى ان من استلين جانبه في كل حال استضعف واهتضم ومن استخشن جانبه وخلقه هيب وتحومي

(وما بي على من لان لي من فظاظة * ولكنني فظّ أبيّ على القسر)

القسر القهر على الكره يقال قسرته واقتسرته ومنه قيل للاسد قسورة

(أقيم صغا ذي الميل حتى أردّه * وأخطمه حتى يعود الى القدر

فان تعذليني تعذلي بي مرزأ * كريم نثا الاعسار مشترك اليسر)

اى رجلا مرزأ وذلك الرجل هو هو كما تقول لقيت بزيد الاسد والنثا الخبر ويستعمل في الخير والشر والثناء لا يستعمل الا في الخير اى ان رجلا ان نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت اخباره فيه وان ناله اليسر اشرك الاقارب والاجانب في نفعه وفي هذا المعنى قول المرار

ان افتقر المرّار لم يرفقره * وان ايسر المرّار ايسر صاحبه

(اذا همّ ألقى بين عينيه عزمه * وصمّم تصميم السريجي ذي الاثر)

السريجي منسوب ويجوز أن يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه قيل سرّج الله أمرك اى حسنه ونوّره وتصميم السيف مضاؤه في الضريبة من غير ان

يسمع له صوت وهو من الصمم في الاذن ثم جعل ذلك مثلا للرجل يمضي على همته حتى يبلغ

(وقال أيضا)

(لا توعدنا يا بلال فاننا * وان نحن لم نشقق عصا الدين احرار)

الاول من الطويل والقافية متواتر يخاطب بلالا الخارجي ويعيره خروجه من طاعة السلطان وشقه عصا الاسلام اى اترك توعدنا فان فينا كرما واباء وان لم نخالف المسلمين خلافك لا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا قال الخليل قولهم شق عصا المسلمين العصا الاجتماع والائتلاف وذكر بعضهم ان الاجود أن يكون مثلا كما يقال للرفيق الحسن السياسة هو ابن العصا وفي ضده هو صلب العصا وكقولهم قشرت له العصا اذا أبديت له ما في نفسك وكما قيل عصا الجبان أطول وقال بعضهم يعني الخوارج

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا * أخيرا من اكل الخضم أن يأكلوا قضما

فأتى بالشقاق وأصله من شق العصا وشق العصا هو الخروج عن الجماعة يقول نحن وان كنا نسمع ونطيع فاننا احرار لا نقر بالضيم فلا تسمناه وأصل الحر الخلوص ومنه قيل الطين الحر للخوصة من الرمل وغيره وقيل حررت الكتاب اذا خلصته وقيل للحر خلاف العبد حر لانه خالص لنفسه ويقال للطاهر الاخلاق المعوان حر كانه خالص الاخلاق لا شوب فيها وأصل الشقاق البعد ومنه قيل للمسافة بين الشيئين اذا بعدت شقة وشق على الشئ اذا بعد مرامه عليك وشاقه عاداه وباعده

(وان لنا اما خشينا لك مذهبا * الى حيث لا تخشاك والدهر اطوار
فلا تحملنا بعد سمع وطاعة * على غاية فيها الشقاق او العار)

اى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية تقضي بنا الحال فيها الى أحد شيئين اما شقاقك والخروج عليك واما الرضا بالدنية والدخول تحت العار فلا حظ لنا ولك في واحدة منهما

(فانا اذا ما الحرب القت قناعها * بها حين يجفوها بنوها لابرار)

اذا ظرف لخبران وهو ابرار وكذلك قوله حين يجفوها والتقدير انا الابرار بالحرب اذا ألقت قناعها يريد اذا اشتدت انكشفت وزالت الساتر بين ابنائها وبر ابنائها بها صبرهم على حرها

(ولسنا بحتلين دار هضيمة * مخافة موت ان ينا بيت الدار)

اى لا نحتمل في دار ننتقص فيها حقوقنا ونتنبو بنا اى لا توافقنا بل نطلب ما هو ارفق منها بنا والدار التي ذكرها في آخر البيت هي الدار المذكورة في أوله كما تقول مررت برجل فاذا رجع قال رجع الرجل

(وقال قراد بن عباد)

قال

قال أبو هلال هكذا في الاصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العباد بن محرز بن خالد بن ارقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام وأبوه العباد أحد شياطين العرب وهو القائل

ولا ترعى الهدون ولا الهوينى * اذا غارت ضغابيس الرجال
بشابه يستعطف الامر المولى * ويحسم داء ذي الداء العضال
ويخطم انف كل جعاظرى * شموخ الانف ينظر من معال

(اذا المرء لم تغضب له حين يغضب * فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا)

الثاني من الطويل والقافية متدارك يخبر بان عز الرجل بعشيرته ومن يسخط اسخطه

(ولم يحبه بالنصر قوم أعزة * مقاحيم في الامر الذي يتهيب)

الحباء عطاء بلا من ولا جزاء يقال حباه الله بكذا وحباه كذا والمقاحيم جمع مقحام وهو الذي يخوض في ثمة الشدائد اي معظمها

(تهضمه ادنى العدو ولم يزل * وان كان عضا بالظلامة يضرب)

تهضمه جواب قوله اذا المرء وهو العامل فيه ومعنى تهضمه كسره واذله والعض الداهية وهو السيئ الخلق ويقال هو عض مال وعض سفر وقتال اذا كان حسن الغناء في جميعها وخبر لم يزل يضرب وفي الجملة جواب وان كان عضا

(فآخ لحال السلم من شئت واعلمن * بأن سوى مولاك في الحرب أجنب)

يحثه على استصلاح بني الاعمام وان من هو سوى مولاه في الحرب غريب واجنب بمعنى جانب يقول مولاك في الحقيقة هو ابن عمك الذي ان استغثت به ابعدما كان عنك اغاثك

(ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب)

انتصب طوعا لانه مصدر في موضع الحال

(فلا تخذل المولى وان كان ظالما * فان به تثأى الامور وترأب)

يجوز أن يكون المعنى لا تخذله وان كان ظالما لك ويجوز أن يكون على منهاج ما جاء في الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما وتثأى تفسد وترأب تصلح وأصله في القدح ينشق فيشعب فيقال رأبته

(وقال زاهر أبو كرام التيمي ويروى كدام)

(لله تيم أي رمح طراد * لاقى الحمام به ونصل جلاد)

الثاني من الكامل والقافية متواتر تيم رجل من بني يشكر بارز أبا كرام فقتله وكان أحد الفرسان فأخذ أبو كرام يتعجب من أمره لان ثناءه عليه وان كان كارها له كأنه راجع اليه اذ صار قتيله واللام من لله تيم دخلت للتخصيص والتعجب دخل في الكلام أيضا بقوله اي رمح طراد وعلى هذا قولهم لله دره وهذا التخصيص باللام يجري مجرى الاضافة في قولهم بيت الله وكعبة الله وان

كانت الاشياء كلها له والضمير فى به لتيم والمعنى لاقى الموت بتيم اى رمح مطاردة واى نصل مجالدة كأنه كان رمحا ونصلا ويجوز أن يكون لاقى الموت به اى سلاح وعدة اى أى مقاتل بطل ولك ان ترفع الحسام وتنصب اى رمح والمعنى لاقى الموت بتيم اى رمح واى رامح واى سيف وأى سائف ودل على صاحب السيف والرمح

(ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد)

ومحش جعله آلة فى حش نار الحرب لان المفعل للآلات والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام

(كالليث لا يثنيه عن اقدامه * خوف الردى وقعاقع الايعاد)

أصل القعقعة صوت شئ صلب على مثله والمراد به ههنا صوت السلاح على السلاح للايعاد ويثنيه يرده ويقال هال فلانا قعقعة الوعيد وقالوا تقعقعت مفاصله أيضا

(مذل بمهجته اذا ما كذبت * خوف المنية نجدة الانجاد)

مذل من قولهم مذل بماله اذا بذله بسهولة ومذل بسره اذا باح به والمهجة خالصة النفس ومنه الامهجان فى اللبن وانتصب خوف المنية على انه مفعول له واذا ما كذبت نجدة الانجاد ظرف لقوله مذل والمعنى اذا خانت شدة الاشداء مذل بمهجته

(ساقيته كأس الردى بأسنة * ذلق مؤللة الشفار حداد)

المساقاة تكون من اثنين ثم قال بأسنة ذلق فجمع وانما كان سنانان من رمحين ويجوز أن يكون جمع لانه أراد الزج والسنان من كل واحد منهما والذلق من كل شئ حده والشفار أصله ان يستعمل فى السكين العريض ثم استعمل فى غيره

(فطعنته والخيل فى رهج الوغى * نجلاء تنضح مثل لون الجادى)

الجادى الزعفران والواو فى قوله والخيل واو الحال والرهج الغبار والنجلاء الواسعة والنضح بالحاء غير منقوطة يستعمل فيما رق وبالخاء منقوطة فيما غلظ وأراد بلون الجادى دما كالزعفران

(فكأنما كانت يدى من حتفه * لما انثنيت له على ميعاد)

انثنيت له يريد انه سقط لاول طعنة لانها كانت جائفة نافذة الى المقتل

(فهوى وجائشها بفور بزبد * من جوفه متتابع الازباد)

هوى اى سقط وما يجيش من نجيعه اى يسيل وقد علاه الزبد لكثرته وقوته

(وقال عمرو القنا)

(القائلين اذا هم بالقنا خرجوا * من غمرة الموت فى حوماتها عودوا)

الثانى من البسيط والقافية متواتر الحومات جمع حومة وهو فى الاصل أكثر موضع فى البحر

ماء وكذلك في الحوض فاستعارها لشدة الحرب وانما يصف حرصهم على القتال وقوله بالقنا خرجوا أي خرجوا ومعهم القنا وعودوا في موضع المفعول من القائلين وهو حكاية ما قالوا

(عَادُوا فَعَادُوا كِرَامًا لَاتَنَابِلَةً * عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا رُعْشًا رَعَادِيدُ)

التنابلة القصار واحدهم تنبال والرعاديد جمع رعديد وهو الذي لا يتماسك جبنا

(لَاقَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ * مُحَرِّضُ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا)

دخل تحت قوله اكرم منهم كل خصلة محمودة لانه اذا تناهى كرمهم اذا دعا الداعي وقت التحريض ان ادفعوا عن احسابكم فقد حصلوا كل منقبة شريفة وأراد بمحرض الموت المحرض على الحرب

(وقال الفرزدق)

الفرزدق جمع فرزدقة وهي القطعة من العجين وقيل له ذلك لانه كان جهم الوجه واسمه همام ابن غالب ويكنى أبا فراس

(إِنْ تَنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ * إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأْذَنُوا بِبِعَادِ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر فأذنوا اي فاعلموا يقال آذنت الشيء علمته وآذنته اعلمته يقول ان حملتمونا في مجاورتنا لكم على السواء وتركتم البغي علينا اختلطنا بكم والا فاعلموا ان البعاد منكم همنا الانا لانصبر على الاهتضام

(فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا * بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي)

مزاحا هو من زاح يزيح اذا ذهب ومنه ازحت العلة يقول ان سمتمونا خسفا فان لنا عنكم في الارض مبعدا بابل ألفت المفاوز والصوادي جمع صادية وهي العطاش

(مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِي الْبُرَى * سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ غَوَادِي)

تخايل اي تختال في سيرها وهي مبراة تطيق وصل السير بالسرى على امتداد الشقة وقوله في البرى في موضع النصب على الحال

(وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ * وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنَتْ كَبِلَادِي

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ * إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ)

حفير زياد ابن أبيه وهو نهر كان احتفره وهو حد عمله يقول اذا تركنا بلاده وسرنا عنها فما يقدر أن يفعل بنا

(فَبَاسْتِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ * عُتَيِّدُ بَهْمٍ تَرْتَعِي بِوِهَادِ)

قوله فباست أبي الحجاج قال أبو زيد القصد بمثل هذا القول ان يبين انه يتجاسر على ذكر السوأة منه والباء من قوله باست متعلقة بمضمر كأنه لحق باست والديه كل خزية وعار وانتصب عتيدبهم

على الاختصاص والشتم والعامل فيه مضمر كانه قال اعنى واذكر وجه لهذا الاسم أشهر واعرف منه بالعلم الذى له واسمه الذى يسمى به وهذا هو الغرض فى كل ما ينصب على المدح أو الذم ولذلك كان أبلغ من الصفات التابعة لموصوفاتها فى المعنى اذا رأيت الصفة تجيء بشرح الاسم وازالة اللبس عنه وباب المدح والذم يجيء للتنويه والرفع أو للتهجين والحط والعتود مارعى وقوى من أولاد الغنم والبهم صغار أولاد الغنم وموضع ترتعى جر على انه صفة لقوله بهم وترتعى بوهاد لان أصحابها اذلاء يستترون فى الوهاد والاعزاء يظهرون

(فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابنُ يُوسُفٍ * كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ

زَمَانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ * يُرَاوِحُ صِبْيَانَ القُرَى وَيُغَادِي)

قال ذلك لان الحجاج كان معلما بالطائف وفى ذلك يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فلكة ما ترى * وآخر كالقمر الازهر

يقول ان خبز المعلم مختلف فى الصغر والكبر والجودة والرداءة على قدر من يحمل الخبز له من الصبيان كما قال أبو الاخضر

اما رأيت بنى بدر وقد جملوا * كانهم خبز بقال وكتاب

وكان الحجاج فى صغره يسمى كليبا وروى الجاحظ هذه الابيات لمالك بن الريب

(وقال آخر)

(قَدْ عَلِمَ المُسْتَأْخِرُونَ فِي الوَهَلْ * إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الخِلَلْ

أَنَّ الفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الأَجَلْ)

من مشطور الرجز والقافية متدارك قوله أن الفرار سد مسد مفعولى علم والخلل بطائن جفون السيوف الواحدة خلة والمراد به هنا الاغماد يقول انهم مع تأخرهم عن القتال وفرارهم عنه يعلمون ان ذلك لا يزيد فى آجالهم يحضهم على الاقدام بذلك

(وقال شبيل الفزارى وحاربه بنو أخيه فقتلهم)

(أَيَا لَهْفِي عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو * فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر الواو فى قوله وساعده للحال اى يكفينى بقوة وشدة بأس ومن لفظه واحد وان أريد به الكثرة وروى بساعده أى يكفينى الشديد بساعده

(وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ * كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُهَا الأُسُودُ)

الاسد مرتفع بالابتداء وتفرسها الاسود خبره وكذاك فى موضع الحال اى أمثالا لمن قتلت ويجوز أن يكون أشار بذاك الى الغلب لان غلبوا يدل عليه ويجوز أن يكون كذا خبرا مقدما

للاسد وتقريرها في موضع الحال والتقدير ولكن كأمثالهم الاسد اذا فرستها الاسد

(فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد)

بعيد مثل الصديق والرسول في انه يقع للواحد والجميع اى رميناهم من بعيد فقتلناهم ولو أمهلناهم فقربوا منالنالو اصنامثل مانلنامنهم

(لحاسوناحياض الموت حتى * تطاير من جوانبنا شريد)

شريد يراد به الكثرة وان كان لفظه واحدا وقوله لحاسوناحياض الموت فيه توسع لان المعنى بما في الحياض

(وقال قطرى بن الفجاءة)

(ألا أيها الباغى البراز تقربن * أساقك بالموت الذعاف المقشبا

فما في تساقى الموت في الحرب سبة * على شاربيه فاسقنى منه واشربا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله أساقك بالموت يجوز أن يكون معناه أساقك قشيب الموت ويجوز أن يكون على القلب أراد اساقك الموت بالذعاف والمعنى بان أفعل بك مايقوم مقام سقى الذعاف ويدل على هذا الوجه قوله في البيت الثانى فما في تساقى الموت والذعاف سم ساعة ويقال طعام مذعوف وموت ذعاف اى وحى والمقشب الذى قد خلط به أدوية تقويه وأصل القشب الخلط حتى قيل رجل مقشب اى مخلوط الحسب باللؤم والتساقى أن يسقى بعضهم بعضا ولا يصح الامر منه لواحد ولا يتعدى اليه ومن هذا الوجه يخالف تفاعل فاعل وان لم يكن فعلهما الامن اثنين فصاعدا الاترى انك تقول يازيد ضارب عمرا ولا تقول تضاربه

(وقال دريج وكان قد طعن)

(شدى على العضب أم كهمس * ولا تهالك اذرع وارؤس

مقطمات ورقاب خنس * فانما نحن غداة الانحس

هيم بهيم طلبت تمرس)

السادس من السريع والقافية متواتر الخنس جمع خانس كشاهد وشهد والخنوس الانقباض والانخفاض والانحس جمع نحس وهو الغبرة والريح أيضا يقال انها نحس والبرد نحس والنحس خلاف السعد اى نحن كذلك غداة تهيج الغبار يعنى غداة الحرب والباء من قوله بهيم تتعلق بتمرس وتمرس صفة للاول وطلبت صفة الثانى والهيم الابل العطاش واذا كانت جربى قد عطشت وطليت كان جماها أزيد وتحككها أشد ومجازه هيم تمرس بهيم طليت

(وقال الارقط بن رعبل بن كليب العنبرى)

(انى ونجماً يوم ابرق مازن * على كثرة الايدى لمؤتسيان)

الثالث من الطويل والقافية متواتر لقى هذا الرجل وابنه قوما لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقتص الحال ونجم اسم ابنه وقوله لمؤتسيان اى يواسى كل منا صاحبه على أمره وعلى كثرة الايدى فى موضع الحال

(يلوذ أمامى لوذة بلبانه * وترهب عنا تبعة وعانى)

الباء فى بلبانه تتعلق بيلوذ ولا يجوز أن تتعلق بلوذة لان الفعل والمصدر اذا اجتمعا فالفعل بالعمل أولى والهاء ضمير الفرس وان لم يجر ذكره لان المراد مفهوم وكان الاب فارسا على مايدل عليه الكلام والابن راجلا ويعنى بالتبعة قوسا

(ونغشى فنغشى ثم نرمى فنرتمى * ونضرب ضربا ليس فيه توانى)

(وقال ودالة بن عبل)

(نفسى فداء ابنى مازن * من شمس فى الحرب ابطال)

ثالث السريع والقافية متواتر

(هيم الى الموت اذا خيروا * بين تباعات وتقتال)

الهيم العطاش والتباعة والتبعة بمعنى يقول اذا خير بنو مازن فيما ازاولونه بين الصبر على القتال وبين الرضا بما يلحقهم معه تباعات العار آثروا فوت الروح على التزام التهضم

(حموا حماهم وسمابهم * فى باذخات الشرف العالى)

الباذخ الجبل الكبير ومنه البذخ الكبر يقال بذخ يبذخ و يبذخ اذا تكبر والبيذخ نخلة معروفة بهذا الاسم الياء زائدة

(وقال سوار)

(اجنوب انك لو رأيت فوارسى * بالسيف حين تبادر الاشرار)

ثانى الكامل والقافية متواتر يقول لو شاهدت فوارسى يا جنوب بالسيف وهو شاطئ البحر حين سابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الاسار لرأيت أمرا منكرا وجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها

(سعة الطريق مخافة ان يؤسروا * والخيل تتبعهم وهم فرار)

سعة الطريق مفعول تبادر ومخافة مفعول له وان يؤسروا مفعول من المخافة

(يدعون سوارا اذا احمر القنا * ولكل يوم كريهة سوار)

يقول هم يستغيثون بى عند احمرار الباس وقوله ولكل يوم كريهة سوّار أراد ان يبين ان ذلك دأبهم عند الكريهة فى دعائى ودابى فى اجابتهم واحمرار القنا انما يكون من الدم السائل عليه لكثرة الطعن به ويقال احمر البأس اذا اشتدّ وقالوا الحسن أحمر أى تجشم الشدائد فى طلب الجمال

(وقال أخو حزابة أو ابن حزابة)

(مَنْ كَانَ أَلْحَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ * عِنْدَ الْحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْقُحَمِ)

أول البسيط والقافية متراكب نامت حقيقته أى نام عن الحقيقة وخامت جبنت يقول من لم يحفظ حقيقته ونام عنها وقعد عن شدائد الامور

(نَعْثَبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازِلَهُ * جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ)

عقبة مبتدأ وخبره لم يحجم والاحجام ضد الاقدام وخام اذا نكل عن الشئ

(مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا * مَا الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى الْقَدَمِ)

الشوى الاطراف والوغد من قولك وغدت القوم اذا خدمتهم واذا ظرف لما دل عليه مشمر وهو جوابه وتشمير الثوب مثل للجد فى الامور واسباله مثل للتوانى فيها لان المتوانى يرسل ثوبه والجد يشمره

(حَاضَ الرَّدَى وَالْعِدَى أَقْدَامَ مُنْصَلِهِ * وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنْيَ الْمَوْتِ بِاللُّجُمِ)

العلك المضغ يقال فى لسانه عولك يمضغه فعلى هذا يكون ثنى الموت ظرفا كما يقال جعلته ثنى كذا ويجوز ان يكون مفعولا من تعلك وثنى الشئ ما يثنى منه وهو ههنا مثل واستعارة أراد خيل الكمين جعلها تعلك الموت لان وقوفها فى ذلك الموضع بالكة لجمها يؤدى الى الموت ويكون باللجم فى موضع الحال كأنه قال والخيل تمضغ مثنى الموت أى مضاعفة ملجمة وروى بعضهم والخيل تعلك ثنى الموت واللن حطام البيس والذى تقدم هو الوجه

(وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفًا وَهْوَ فِى نَفَرٍ * شُمِّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ)

مائة من الاسماء المنقوصة بدلالة قولهم أمأيت ولذلك جمع على السلامة وانما أشار الى جنس الترك كله نعتهم اعداءه لأنه حارب مئين ألوفا والبهم جمع بهمة وهم الشجعان الذين لا يدرى كيف يؤتون لاستبهام أحوالهم

(وقال أوس بن ثعلبة)

(جِذَامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلَتْ * هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ)

أول البسيط والقافية متراكب جذام فعال من الجذم وهو القطع وحبل الهوى الوصلة التى بينه وبين النفس وعكر واعتكر عطف والهاجس ما يقع فى خلدك

قوله نامت حقيقته لعله روايةٌ فى البيت والا فالذى تقدم خامت

(وما تجهمني ليل ولا بلد * ولا تكاءدني عن حاجتي سفر)

فيه قلب لان المعنى ما تجهمت ليلا ويقال تجهمت فلانا وافلان اذا استقبلته بوجه كريه وأسد جهم الوجه ويقال تكاءدني كذا اذا شق عليك وقال عن حاجتي حملا على المعنى لان المراد ولا منعني سفر شاق عن حاجتي وقيل في تكاءدني انه من المقلوب أيضا معناه ما تكاءدته أي ما استصعبته وأصله من الكأداء والكؤدية ولو ما كرهت ركوب الليل في حوائجي ولا شق على السفر فاتركه فتفوتني حاجتي

* (وقال آخر وقد أوقعت مازن بقوم من بني عجل فقتلوا منهم
فعدت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه) *

(أقول وسيفي في مفارق أغلب * وقد خر كالجذع السحوق المشذب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك السحوق من الجرو النخل الطويل يقال أتان سحوق ونخلة سحوق وجعل الجذع مشذبا ليكون طوله أظهر وخر بمعنى سقط أقول قوله

(بك الوجبة العظمى أناخت ولم تخذ * بشعبة فابعد من صريع ملحب)

الوجبة أراد بها المنية أي نزل بك المكروه الاعظم لا بشعبة كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل أو بريد له وقوله فابعد دعاء عليه والملحب المذلل ومنه طريق لاحب أي واضح ويجوز أن يكون بمعنى ملحب مجروح مقطع يقال لحبت اللحم اذا قطعته طولا

(سقاه الردى سيف اذا سل أومضت * اليه ثنايا الموت من كل مرقب)

أومضت أشارت ومنه أومض البرق اذا لمع من بعيد كأنه يشير يقول اذا سل هذا السيف قتل به القوم وليس ثم إيماض ولا مرقب انما هو مثل

(فيا عجل عجل القاتلين بذحلهم * غريبا لدينا من قبائل يحصب)

عجل القاتلين هو من اضافة البعض الى الكل وكرره توكيدا وقال أبو هلال أضاف عجلا الى القاتلين وهي هم كما قال الله تعالى حبل الوريد والحبل هو الوريد فاضاف الى نفسه ونحوه حق اليقين وقيل حق اليقين مثل قولك عين اليقين ومحض اليقين ولك أن تضم عجل الاول وتنصب الثاني على البدل أو عطف البيان وبنو عجل موتورون بما ارتكب منهم بنو مازن فلم يطلبوا ذحلهم من وجهه لكنهم أخذوا غريبا كان جاور بني مازن فقتلوه فقال هذا الشاعر في مخاطبتهم معيرا أو هازئا يا عجل عجل القاتلين بوترهم غريبا كان عندنا من بني يحصب

(جنيتم وبؤتم اذ أخذتم بحقكم * غريبا زعمتم مرملا غير مذنب)

ان قيل أين مفعولا زعمتم وكيف ساغ حذفهما قلت الحذف هنا كالحذف في قوله تعالى أين

شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكالحذف في قول الكميت

بأي كتاب أم بأية سنة * ترى حبهم عارا عليك وتحسب

فكما حذف مفعولا تحسب في بيت الكميت ومفعولا تزعمون في الآية كذلك حذف مفعولا زعمتم من هذا البيت ويكون التقدير اذا أخذتم بحقكم رجلا هذا صفته زعمتوه مأخوذا فحذف ذكر الحق لما تقدم ذكره ولما حذف المفعول الاول ساغ حذف الثاني وهذا كما يحذف المبتدأ أو الخبر من مسئلة الكتاب وهي متى ظننت أو قلت زيدا منطلقا اذا أعملت الفعل الاول وساغ ذلك لان الفعل الاول يقتضيهما وقد حصل في الكلام ذكرهما والمرمل الفقير

(وَمَا قَتْلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ * لِطَالِبِ أَوْتَارٍ بِعَـلَّاتِ مَطْلَبِ

فَلَمْ تُدْرِكُوا إِذْ حَلَّ وَلَمْ تَذْهَبُوا بِهَا * فَعَلْتُمْ بِنَحْلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبِ)

يقول لم تدركوا بثاركم لانكم قتلتم غير من قتل منكم ولم تذهبوا في فعلكم هذا الى ما يذهب اليه الناس في طلب الاوتار

(وَلَكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ * فَنَكَّبْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكِبِ)

يقال نكب بمعنى تنكب أي انحرف ويقال رجل أنكب عن الحق ومنكاب عنه اذا جانبه فصار منه في شق يقول هبتم أعداءكم عندما دهمتم به من طلب وتركم واستشعرتم منه لحذر غوهم ثم عدلتم عنهم الى غير معدل يعني ان مازنا طالب بثار جارها منكم فتصيبكم ولا ينفعكم تنكبكم عنها الى غيرها في طلب ثاركم

(وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ * وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ)

أي عند التجربة أي جربتمونا يقال ذقت هذا السيف فحمدته أو ذممته أي جربته وبالبحث يوقف على خبء الامور

(وقال بعثر بن لقيط الاسدي)

(أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاغَهُ * وَبَقِيلٍ هَامَتُهُ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ)

الاول من الكامل والقافية متدارك أما يتضمن معنى الجزاء وأكثر ما يجيء مكررا وقد جاء ههنا غير مكرر يقول مهما كان من شيء فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفي فأصبته غير متندم على مافعلت

(وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ)

العزيمة توطين النفس على المراد

(وقال رجل من بني نمير)

(أنا ابن الرابعين من آل عمرو * وفرسان المنابر من جناب)

الاول من الوافر والقافية متواتر الرابع الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو يقال ربع فلان فى الجاهلية وخمس فى الاسلام أى انا ابن السادة والجارين للجيوش فى الجاهلية وفرسان المنابر فى الاسلام يعنى الامراء الخطباء وجناب حى واستعار هذا الفروسة على المنبر كما استعار ثابت بن قطنة الخطبة بالسيف وصعد منبرا بخراسان فحصر فنزل وقال

فالا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فانما حسن ذلك لانه جاء به فى مقابلة خطيب وأكثر كلامهم الاستعارات وجيدها أحسن من الحقيقة فهو يقدم عليها فى الاستحسان فاما فى الاحكام فتقدم الحقيقة على المجاز

(نعرض للطعان اذا التقينا * وجوها لا تعرض للسباب

فأبانى سراة بنى غبر * وأخوالى سراة بنى كلاب)

قال الخليل السرو السخاء فى المروأة وفعلة فى جمع المعتل نادر انما يختص بالصحيح نحو الكفرة والفجرة وبازائه من المعتل فعلة نحو قضاة وغزاة واشتقاق السرى يجوز ان يكون من استريت الشئ اذا اخترته والسرية الخيار ويجوز ان يكون من السراة التى هى أعلى الشئ لان سادة الاقوام اعاليهم يقول أنا كريم الطرفين ويجوز ان يكون السراة جمع سرى وهو الجيد من كل شئ

(وقال الهذلول بن كعب العنبرى)

الهذلول الخفيف السريع وكان قد تزوج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال والمبرد ذكر هذه الابيات لاعرابى سعدى وكان عملكا نزل به ضيف فقام الى الرحا يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى اعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال

(تقول وصكت نحرها بيمينها * أبعلى هذا بالرحا المتقاعس)

الثانى من الطويل والقافية متدارك القعس دخول الظهر وخروج الصدر وقوله أبعلى موضعه رفع بالابتداء والالف انفظه لفظ استفهام ومعناه الانكار والتقريع وقوله هذا يكون فى موضع الخبر والمتقاعس يتبعه على انه عطف البيان وان شئت جعلت هذا صفة لبعل والمتقاعس خبرا وقوله بالرحا لا يجوز ان يتعلق بالمتقاعس لانه فى تعلقه به يصير من صلة الالف واللام وما فى الصلة لا يتقدم على الموصول ولكن تجعله تبيينا وتصور المتقاعس اسما تاما ويصير موضع بالرحا بعده موقع بك بعد مرحبا ولك بعد سقيا وحمدا واذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز ان تقول بك مرحبا ولك سقيا وللمازنى فى هذا طريقة أخرى وهو ان تجعل الالف واللام من المتقاعس للتعريف فقط ولا يؤدى معنى الذى كما تقول نعم القائم زيد وبئس الرجل عمرو واذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة فجاز وقوع بالرحا مقدما عليه ومؤخرا بعده

ومواقع

وموقع الجملة التى حكاها من قول المرأة نصب على انه مفعول لتقول فاما ما يعمل فى لفظه قال ومتصرفاته فهو ما يكون قولا ووضعا للجمل كقولك قلت حقا أم باطلا أو قلت صدقا أو كذبا وما أشبهه والبعل يقال للرجل والمرأة وقيل بعلة أيضا والفعل منه بعل بعالة وبعولة والبعال ملاعبة الرجل أهله ويقال بنو فلان لا يباعلون أى لا يتزوج اليهم ولا يزوجون

(فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي * فَعَالِي اِذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ * وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ)

ألف الاستفهام اذا اتصل بحرف النفى يقرر به ما كان منفيا يقول القائل مقررا أفعلت كذا اذا لم يكن فعله فانكره وألم أفعل كذا اذا كان قد فعله وموضع يركب ردعه نصب على الحال والردع الكف والدفع وتحقيق الكلام ادفع القرن وقد ركب ردعى اياه فسقط وقال الخليل ركب ردعه أى خر صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل ويجوز أن يكون المراد بالردع ما تلطخ به من الدم وذكر بعض أصحاب المعانى ان معنى ركب ردعه أى اذا كف لم يرتدع ويمضى لوجهه كأنه يتلقى الردع بالركوب وقال المبرد هو من ارتدع السهم اذا رجع النصل فى سنخه ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخل عنقه فى جوفه ومنه ارتدع فلان عن دينه وقوله وفيه سنان أى هو مطعون بسنان صلب ذى حدين وموضع وفيه موضع الحال والعامل فيه يركب كما ان يركب فى موضع الحال والعامل فيه ارد ويقولون حديد يابس وبارد يعنون الصلب والنائس المضطرب

(وَأَحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي * خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ)

احتمل عطف على خبر ليس وهو ارد والاوق الثقل والمغامس بالغين منقوطة هو الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها مثل المغامر والمعامس بعين غير منقوطة من قولهم رجل عموس يتعسف الاشياء بجهله فيكون المعنى ركب رأسه ولا يبالى أصيب أو أصاب والعماس يوم شديد والتعامس التجاهل والمعنى انه يثبت اذا فر من هذه صفته من الحرب

(وَأَقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً * اِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ)

أى أحزم عندها اذا اشتدت وكثرت أحاديث النفس بها وخص الوساوس بالذكر لانه اسم لما يقع فى النفس من الشر وما لا خير فيه كما ان الالهام اسم لما يقع فيها من عمل الخير والايجاس اسم لما يقع فيها من الخوف والامل اسم لما يقع فيها مما لا عليها ولا لها بل ينبه به لغائب عنه

(اِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً * يَهَابُ حُمَيَّاهَا الْأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ)

خام جبن وكف وحميا الشئ صدمته يقال فلان حامى الحميا اذا كان يحمى ما عليه وحميا مصغر لا مكبر له وقياس مكبره حمى أو حميا فان كان مفتوح الحاء فينبغى ان تنقلب ياؤه واوا لان فعلى اذا كان اسما ما لامه ياء قلبت واوا وذلك نحو التقوى والثروى والدعس

الطعن والدفع ويقال طريق مدعاس أي مذلل

(لعمرُ أبيك الخيرِ اني لخادمٌ * لضيفي واني ان ركبتُ لفارسُ)

ويروى لخادم صحابي وأضاف الاب الى الخير كما يقال هو فتى صدق وفتى كرم

(واني لأشري الحمدَ أبغي رباحَه * وأترك قرني وهو خزيانُ ناعسُ)

أي أهينه فأكسره حتى يبقى مطرقا منندما كمن غلبه النعاس وقيل في ناعس ان المراد به انه مشرف على الموت ويقال طعنت صاحبي فأنعمته أي قتلته والرباح مصدر كالربح

(وقالت كبزة ام شملة بن برد المنقري من ولد قيس وكانت أمة لبني منقر اشتراها برد)

(ان يك ظني صادقا وهو صادقي * بشملة يحبسهم بها محبسا ازلا)

الاول من الطويل والقافية متواتر قولها وهو صادقي يجوز ان يكون للظن والمعنى ان ظني بشملة يصدقني لامحالة بأنه يفعل كذا والباء من قوله بشملة يجوز ان يكون متعلقا بصادقي أي وهو يصدقني بسبب شملة وان شئت يتعلق بظني ويجوز ان يكون هو ضمير شملة والمعنى وهو فيما اتفرس فيه واعتقده من غنائه يصدقني ويكون بشملة تبيينا الاصلة كما يكون بك بعد مرحبا تبيينا والازل مصدر وصف به وهو الضيق أي محبسا ضيقا

(فيا شمل شمّر واطلب القوم بالذي * أصبت ولا تقبل قصاصا ولا عقلا)

قولها فيا شمل يدل على ان هو ضمير شملة والقصاص أخذ الشيء بالشيء وأصله من القص القطع أي لا تأخذ قصاصا بحقك بل طالب بالفضل

(وقالت كبزة أيضا من الطويل الاول)

(لهفي على القوم الذين تجمعوا * بذي السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا)

موضع لم يلقوا نصب على الحال والعامل فيه تجمعوا

(فان يك ظني صادقا وهو صادقي * بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا)

الوعر باسكان العين خلاف السهل ولا يقال الوعر قال الاصمعي ولا تلتفت الى قول طرفة في وعث وعر وكان الاصمعي مولعا بأجود اللغات والهاء في بها راجعة الى المعركة

(وقال شبرمة بن الطفيل)

(لعمري لريم عند باب ابن محرز * اغنّ عليه اليارقان مشوف)

الثالث من الطويل والقافية متواتر الريم الظبي الخالص البياض واغن في صوته غنة والغنة صوت يخرج من الانف وهو صفة للريم لا للمرأة شبه المرأة به ثم نعته والمشوف المجلو وهو من صفات الريم أيضا وكان الاجود ان يكون من صفات اليارق وهو فارسي معرب أصله ياره وهو السوار

قوله لا بالكبير الكاسر الخ لعله قوله ولا خامر الكسر الي الوادي أي عند الفضل

(أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُهَا * سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفُ)

يعرض هذا الشاعر برجل سكن الى الخفض والدعة وتوانى عن لقاء الحرب وفى مثل هذا المعنى

والله للنوم على الديباج * على الحشايا وسرير العاج

مع الفتاة الطفلة المغناج * أهون يا عمرو من الادلاج

* وزفرات البازل الجماج *

وقوله عمادها سيوف يعنى ما تستظل به الصعاليك فى المفاوز اذا حميت عليهم الشمس يركزون الرماح والسيوف ويطرحون عليها ثيابهم يستظلون بها والحفيف الدوى اذا ضربتها الريح كان لها دوى يقول ليس الغزو من شأنكم ولكنكم أصحاب نساء

(أَقُولُ لِفِتْيَانٍ ضِرَارٌ أَبُوهُمُ * وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطِّعَانِ وُقُوفُ)

قوله ونحن الواو واو الحال أراد ان يقول أقول لبنى ضرار الفتيان فقال أقول لفتيان ضرار أبوهم فخرج اللفظ متكلفا قال أبو هلال ولو كان هذا جيدا لم يكن بين اللكنة والفصاحة فرق

(أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نُفُوسَكُمْ * لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ)

أقيموا صدور الخيل فى موضع المفعول لاقول فى البيت الذى قبله ويقال أقمته فقام بمعنى قومته فتقوم فيتعدى وأقمت بالمكان اذا ثبت فيه اقامة وأقمت من المكان اذا ارتحلت عنه قال امرؤ القيس * وفيمن أقام من الحى هر * فأما قوله

أقول لام زنباع أقيمى * صدور العيس نحو بنى تميم

فمعناه اقصدى وتوجهى بعيسك نحوهم وما لهن خلوف أى ليس للنفوس تخلف عن الميقات والميقات يستعمل فى الزمان والمكان لان الوقت الحد الا ترى انهم يقولون ميقات أهل المشرق كذا يريدون الموضع الذى يقبل له الحج اذا ابتدئ بالمسير اليه منه يقول امضوا على همكم وابرزوا القتال عدوكم فان لكم اجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم

(وقال قبيصة بن جابر)

(بَنِي هَضْمٍ هُوَ جَدُّ غَمَانِي * بَطِيئاً بِالْمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر ويروى بثنى هضم جد غمانى أى حمانى جدعال بثنى هذا المكان والثنى ما انثنى منه أى انعطف وبطيأ انتصب على الحال والعامل فيه غمانى واحتيالى فى موضع الرفع على انه فاعل بطيأ وقد أضاف المصدر الى المفعول لان المعنى يبطؤ احتيال الناس على اذا حاولوه أى يتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى ومثل هذه الاضافة قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه لان المعنى بعد ظلم الظالم له وهضيم فعيل من الهضم مثل حذيم وهو اسم المكان وفرس اهضم ضيق الجوف

(وَعَاجَتْ الْأُمُورُ وَعَاجَتْنِي * كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي)

أصل العجم العض للتجربة يقول كأنى أحد المعمرين لكثرة تجاربى

(فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَّاءَ بَكْرٍ * وَلَكِنَّا بَنُو جُدَّا النِّقَالِ)

الجداء المقطوعة الثدي والبكر الناقة على حالتها الاولى ورحم جداء اذا كانت غير موصولة والشاعر جعل الجداء البكر كناية عن الحرب الضعيفة يقول لسنا أبناء الحرب اليسيرة الاذى والشر التي لم يتكرر فيها موقدوها ولكنا بنو اللاقحة التي يتكرر القتال فيها حالا بعد حال ويجوز ان يكون المعنى لسنا أصحاب حرب بكر ولكنا بنو حرب عوان كأنه جعل النقال في الولاد وقال أبو هلال أصل الجداء في قلة اللبن وهي هنا في قلة الغناء وقلة العدد أي كثير عددنا فلسنا من نسل امرأة نزور والنقال الجدال ورجل نقل جدل والنقل المجادلة والنقل أيضا ما يبقى من الحجارة والجص من هدم البيت

(تَفَرَّى بَيْضُهَا عَنَّا فَكُنَّا * بَنِي الأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرِّمَالِ)

تفرى تشقق والضمير في بيضها للارض وساغ ذلك وان لم يجر لها ذكر لما لم يلتبس لدلالة الكلام عليه والمعنى تشقق بيض الارض عنا فنحن بنو حزونها وسهولها وانما يعني كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب من الارض وذكر البيض مثلا وقال أبو هلال أراد بيض الام وهو مثل أي كثر عددنا فلأنا الارض كلها

(أَنَا الحِصْنَانِ مِنْ أَجَإٍ وَسَلْمَى * وَشَرْقِيَّاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ)

انتصب غير على انه مصدر أكد به ما قاله كأنه قال وشرقياهما دعوى صحيحة

(وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ * حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ العَوَالِي)

أي ولنا تيماء وجعل من بدل مذ لان مذ في الازمنة بمنزلة من في الامكنة وهو في موضع الظرف والعامل فيه حميناها

(وقال سالم بن وابصة)

(عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ * إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ)

الاول من البسيط والقافية متراكب عليك مما أغرى به فصار بذلك من أسماء الافعال ويقال عليك بكذا أي عليك كذا أي الزمه وخذ نفسك به ومعناه عليك باستقامة الطريقة وترك ما ليس من شيمتك فانك ان تكلفت ما ليس من شيمتك صعب الى خلقك الاول

(وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ * أَحْمِي الذِّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الحَدَقُ)

أي تعجبا من ثباتي جعل الفعل على التوسع للحدق وانما هو للناظر بها وموضع أحمي الذمار نصب على الحال

(فَمَا زَلِقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاحِشَةً * إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا)

أى اذا زلق الرجال فى أمثالها من المقامات ثبت انا وجواب اذا فيما تقدم * وقال آخر

ان الله قصدا فى الرجال فاننى * اذا حل أمر ساحتى لجسيم

ومثله اذا كنت فى القوم الطوال وصلتهم * بعارفة حتى يقال طويل

(وقال عامر بن الطفيل)

(قَضَى اللهُ فى بَعْضِ المَكارِهِ لِلْفَتَى * بِرُشْدٍ وفى بَعْضِ الهَوَى ما يُحاذِرُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنِّى اذا الإِلْفُ قادَنِى * الى الجَوْرِ لا أَنْقادُ والإِلْفُ جائِرُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك كان يجب ان يقول لا انقاد وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر والالف الذى تألفه

(وغزا جمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحرث بن هلال ابن تيم الله بن ثعلبة بن سعد بن زيد مناة)

قال أبو هلال وغير أبى تمام يقول ابن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل وكان قد عاش مائة وتسع سنين فلم يغنم ورجع من غزاته تلك فر بماء لبنى تميم عليه ناس من بنى مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك

(اِنْ اَكُ ما شَيْخًا كَبِيرًا فَطالَما * عَمِرْتُ ولكِنْ لا أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ما شيخا ما زائدة للتوكيد فطالما عمرت يجوز ان يكون ما مع الفعل فى تقدير المصدر ويكون حينئذ حرفا عند سيبويه والتقدير فقد طال عمرى وعلى هذا يكتب طال منفصلا من ما ويجوز ان تكون ما كافة للفعل عن العمل ومخرجة له من بابه ولذلك جاز وقوع الفعل بعده وان كان الفعل لا يدخل على الفعل وعلى ذلك يكتب طالما متصلا لان ما منه ومن تمامه وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه يقول طول العمر لا يجدى اذا كان قصاراه الموت

(مَضَتْ مائَةٌ مِنْ مَوْلِدِى فَنَضَوْتُها * وَخَمْسٌ تِباعٌ بَعْدَ ذاكَ وأَرْبَعُ)

يروى فنضيتها من قولهم نضا ثيابه اذا نزعها ويقال نضا ثوبه ينضو وينضى لغتان وقوله بعد ذاك ان قيل لم لم يقل بعد ذلك والاشارة به الى قوله مائة قلت لم يراع تأنيث المذكر وتذكيره بل أراد بعد ما ذكرت على ذلك قول ذى الرمة

ومية أحسن الثقلين خدا * وسالفة وأحسنه قذالا

ولم يقل واحسنهما وقوله خمس وتباع يقال تبع تباعا فهو مصدر وصف به ويقال ايضا رميت بسهمين تباعا

(وَخَيْلٍ كَأَسْرابِ القَطا قَدْ وَزَعْتُها * لَها سَبَلٌ فيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ)

السبل المطر وروى بعضهم لها اسل وهى الرماح واراد بالسبل هنا تتابع الخيل فى الغارة شبهها بتتابع المطر ووزعتها كففتها لتجتمع ثم تندفع فى الغارة ويجوز ان يكون معناه كففتها

عن التجمل ويجوز ان يكون فيها التعبية لانه يقال وزعت الشئ وزعته جمعا وعنده أوزاع من الناس أى فرق وقد وزعتها من صفة الخيل لان جواب رب فيما بعده ولها سبل فى موضع الحال وقوله فيه المنية من صفة السبل وتلمع فى موضع الحال للمنية والعامل مايدل عليه الظرف وجواب رب قوله شهدت فى البيت الذى بعده وهو

(شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ * أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ)

شهدت جواب رب ثم اقبل بعد ذكر هذه الاشياء كالملتفت الى غيره فقال وما العيش الا التمتع بهذه الاشياء وارتفع العيش على أنه عطف البيان اذا لانه جعل العيش كالحاضر فأشار به اليه وان كان القصد الى الجنس والتمتع الانتفاع بالشئ زمانا طويلا ومنه متع النهار ارتفع ويقال تمتعت واستمتعت وامتتعت بمعنى

(وَعَائِرَةٍ يَوْمَ الْهَيْجَا رَأَيْتُهَا * وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ)

يوم الهيجا هو اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعة وقوله من داخل الخلب بين به منشأ الجزع ومقره والخلب غشاء القلب وقالوا خلبت فلانا المرأة أى اصابت خلبه

(لَهَا غَلَلٌ فِى الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ * شَجًى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ)

لها غلل يجوز ان يكون فى موضع الجر على أن يكون صفة لعائرة ويجوز أن يكون فى موضع المفعول الثانى لقوله رأيتها وأصل الغلل هو الماء يجرى بين الشجر واستعاره لما تداخلها من الشجى وليس ببارح أى زائل وموضع شجى نشب رفع على البدل من غلل والنشب العالق ومنه قولهم نشب فلان منشب سوء أى وقع فيما لا يتخلص منه وقوله والعين بالماء تدمع فى موضع الحال ولابد من الواو فيه لتتعلق بذى الحال والعامل فيه قوله شجى نشب ولو كان فى الجملة ضمير لكنت فى دخول الواو وسقوطها بالخيار اذا كان الضمير يعلق من الحال ما يعلقه الواو ورواية أبى هلال لها غلل اى حرق فى القلب من عطش أو حزن أو عشق وليس ببارح أى بارحة فذكر لان المؤنث غير حقيقى وروى بفتح الغين أيضا

(تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا * تَعِسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِى يَا مُجَمِّعُ)

يقول وقد أفردتها جواب رب والمراد رب عائرة هذه صفتها قالت لى بعد ان سبيتها سقطت لوجهك يا مجمع وسمى الزوج حليلا والمرأة حليلة لان كل واحد منهما يحل مع صاحبه

(فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مُجَاشِعٍ * وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ)

أضرع بمعنى ضارع والضراعة الانتقال فى خضوع واجرى تعسا فى الاضافة مجرى ويل وذلك ان المصادر التى قد اشتق الافعال منها اذا دعى بها تستعمل باللام لاغير تقول تبا لزيد وخسرا لعمرو ومالم يشتق الفعل منه وهو ويل وويح وويس اذا كان معها اللام رفعت وصارت باللام جملا واذا أفردت عن اللام أضفت ونصبت تقول ويل لزيد وويح لعمرو فترفع وويل عمرو وويح زيد فتنصب وهذا الشاعر قال بل تعس أخت مجاشع ومجاشع قبيلة وهذا

كما يقال يا أخا بكر

(عبأت له رمحا طويلا وألة * كأن قبس يعلى بها حين تشرع)

قبس يجوز فيه النصب والرفع والجر فاذا رفعت فعلى الضمير يريد كأنها قبس والقبس النار ومن نصب أعمل كان مخففة اعمالها مثقلة يريد كأن قبسا ومن جر جعل ان زائدة واعمل الكاف كما زيد في قوله والله أن لوجئتني لأكرمتك يريد والله لوجئتني

(وكائن تركت من كريمة معشر * عليها الخموش ذات حزن تفجع)

الخمش في البدن والوجه مثل الخدش ومعنى عليها ركبها وعلاها كما يقال على فلان دين أي ركبه

(وقال الاخنس)

ابن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن تغلب وهو من الخنس وهو تأخر أرنبة الانف

(فمن يك أمسى في بلاد مقامة * يسائل أطلالا بها لا تجاوب)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى فمن يك أمسى في بلاد مقامه مقامه اسم امسى وخبره في بلاد أي بلاد مستصلحة للاقامة ويسائل في الروايتين في موضع الحال وكما يقال هو بلد مقامة يقال في ضده هو بلد قلعة والبلد القطعة من الارض الواسعة اختط منها أولم يختط يشهد لهذا قول الآخر *قد ترك البرني فاه بلدا* أي لا اسنان فيه

(فلابنة حطان بن قيس منازل * كما نمق العنوان في الرق كاتب)

فلابنة حطان جواب الجزاء يقول من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فامسى مقامه في بلاد مسائلا اطلالا فيها لا تجاوبه فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفي على كل عادة وكما نمق العنوان من صفة المنازل ويروى العنيان والعلوان فاما العلوان فهو فعوال من علان الامر أي ظهر وعنوان فعوال أيضا من عن له كذا أي عرض واما عنيان ففعلان من عناه كذا يعنيه وكأنه يريد كعنوان نمقه كاتب

(تمشى بها حول النعام كأنها * اماء تزجي بالعشي حواطب)

الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل وازجيت المطية وزجيتها سقتها أي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من روع النعام فهي تمشى على تؤدة كمشي الاماء الحواطب المعييات وتزجي نساق وليس لهن سائق غيرهن كأنهن يسقن انفسهن وهو عبارة عن شدة تعبهن كما تقول جاء فلان يجر نفسه اذا جاء تعبا

(وقفت بها أبكي وأشعر سخنة * كما اعتاد محموما بخيبر صالب)

يروى سخنة وسخنة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجلسة تعني الحالة ومعنى أشعر أي

يجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب وتوسع فيه فقيل أشعر قلبى هما والصالب الحمى التى معها صداع وخبير محمة وحماها موصوفة بالشدة يقول وقفت بهذه المنازل فحممت وارعدت لما أصابنى من الغم والتذكر فيها

(خليلى عوجا من نجاء شملة * عليها فتى كالسيف أروع شاحب)

النجاء السرعة والشملة السريعة والاروع الجميل والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشحوب

(خليلاى هوجاء النجاء شملة * وذو شطب لايجتويه المصاحب)

لايجتويه لايكرهه موضع قوله خليلاى نصب على الحال من قوله وقفت بها واستغنى بالضمير فيه عن ادخال الواو العاطفة لانه يعلق من الحال بالاول ما تعلقه الواو وهوجاء النجاء ناقة فى نجائها او سرعة مرحها هوج واضطراب والشملة الخفيفة وقل ما يتولون للذكر شمل الاأن منظورا الاسدى قال * وتحت رحلى بازل شمل * وهذا الكلام اشارة الى أن أصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته فى الوقوف على الديار

(وقد عشت دهرا والغواة صحابتى * أولئك خلصانى الذين اصاحب)

الصحابة مصدر فى الاصل وصف به والخلصان أيضا مصدر كالكفران والشكران فى الاصل ولذلك صلح أن يقع للواحد والجميع يقال فلان خالصتى وخلصانى اذا اخلصت مودته لك وقوله الذين اصاحب أى أصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(قرينة من أسفى وقلد حبله * وحاذر جراه الصديق الاقارب)

أى عشت قرينة من أسفى والقرينة الحقت الهاء بها لانه جعل اسما كالذبيحة وأسفى دخل فى السفاء والسفاء ممدود السفه والرجل سفى ومعنى قلد حبله خلى سبيله وأصله فى البعير اذا أرسل فى المرعى جعل زمامه على عنقه ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وعظ كثيرا حتى أهمل أمره تبرما به وحاذر جراه الصديق الاقارب أى تبرؤا منه خوفا من جرائره التى يجنيها عليهم والصديق هنا جمع

(فأديت عنى ما استعرت من الصبا * وللمال عندى اليوم راع وكاسب)

حقق بدخول عن أن المؤدى وجب عليه ألاترى أنه لو قال أديت كذا من دون عن لجاز أن يكون لنفسه أدى ما أدى وجاز أن يكون لغيره لان معنى اديت عنى نحيت عن نفسى وقوله فللمال عندى اليوم راع وكاسب نبه على انه جامع له وحافظ ولم يشر بقوله اليوم الى وقت معين لانه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها

(ترى رائدات الخيل حول بيوتنا * كمعزى الحجاز أعوزتها الزرائب)

الرائدات المختلفات والمراد ان الذى يرتبطونه من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانها تختلف

فيها

فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم أصحاب غارات وقوله كمعزى الحجاز أعوزتها الاجود ان يضمر قدمعها أى قد أعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضى من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهى ترود ومثله لسلمة بن خرشب

يسدون أبواب القباب بضمر * الى عنن مستوثقات الاواصر

والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر افقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ * عَرُوضٌ الَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا * مَعَ الغَيْثِ مَا نُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ)

العمارة دون القبيلة وهو بدل من أناس واصل العروض الطريق يقال أخذ فى أعاريض مختلفة أى طرق مختلفة والمراد ههنا الظهر الذى يستندون اليه ويعولون فى الخطوب عليه والجئت الى كذا فزعت اليه

(فَيُغْبَقْنَ أَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا * فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ)

الغبوق والصبوح مايشرب بالعشى والغداة كالفطور والسحور وهو يحتمل وجهين أحدهما أن يريد انها تسقى اللبن غدوا وعشيا كما قال * نطعمها اللحم اذا عز الشجر * يريد باللحم اللبن وكما قال * يعطى دواء قفى السكن مربوب * ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعه لاختلافها ويكون قوله فهن من التعداء كلاما مستأنفا والمعنى انها تصنع وتضمر والوجه الآخر ان يريد أنها تعدى غدوا وعشيا ويكون أحلاب بمعنى اشواط يقال احلب فرسك قرنا أو قرنين ويشهد لهذا قوله فهن من التعداء قب شوازب وتحقيق الكلام انه جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء فى أول النهار وآخره لتضمر كما قال أبو تمام * تعليقها الاسراج والالجام * وكما قال غيره * فان المندى رحلة فركوب * التندية ان تترك فى الورد بعد السقى شيأ ليعرض عليها الماء ثانية

(نَوَازِعُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ * حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ)

نوازعها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان ويجوز ان يكون من تغلب ابنة وائل فى موضع الحال وحماة الخبر والتقدير فوارسها وهم من بنى تغلب حماة والأشائب اخلاط واحدها اشابة أخبر أنهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء وهذا كما قال سلمة بن خرشب

وأمسوا حلالا لاما يفرق بينهم * على كل ماء بين فيد وساجر

فاما قول الآخر فى الهجو

ولما ان رأيت بنى جوين * جلوسا ليس بينهم جليس
اذا ماقلت انهم لاى * تشابهت المناكب والرؤس

فانه يصف أهل بيت بانهم لا يرى فيهم نديم ولا معاشر اى اكتفى كل منهم بصاحبه

(هُمْ يَضْرِبُونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ * عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ)

يبرق بيضه فى موضع الحال من الكبش والعامل فيه يضربون وعلى وجهه من الدماء سبائب فى موضع الحال أيضا من قوله يبرق والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد به هنا طرائق الدم

(وَانْ قَصُرَتْ أَسْيافُنا كانَ وَصْلُها * خُطانا الى أَعْدائنا فَنُضارِبُ

فَلِلّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِى عِصابَةً * اذا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ المُلُوكِ العَصائِبُ)

فلله قوم تعجب وانتصب عصابة على انه تميز ويجوز أن يكون حالا أيضا ويروى اذا احتفلت أى اجتمعت واذا ظرف لما دل عليه قوله فلله قوم مثل قومى أى ناهيك بهم من قوم فى ذلك الوقت والمعنى انه يظهر من عزهم وفخرهم فى مجالس الملوك ما يستحق به التعجب منهم

(أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَنَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَهُ فَهْوَ سارِبُ)

السارب الذاهب فى الارض يعنى فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل أى كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلى سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز أن يعنى بالفحل الرئيس والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفا من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانه لا يجسر علينا لعزتنا وقال أبو العلاء شبه السيد بقرم الابل أى انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكأنه فحل مخلوع القيد

(وقال العديل بن الفرخ العجلى)

الفرخ أصله فى ولد الطائر ثم استعير للانسان وقالوا افرخ الشجرة للغصن منها وقال قوم فرخها ما فى وسطها من الاغصان وكان هجا الحجاج وهرب الى قيصر فظفر به الحجاج فمدحه بقوله

بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله ولقب العديل العباب

(أَلا يا اسْلَمِى ذاتَ الدَّمالِجِ وَالعِقْدِ * وَذاتَ الثَّنايا الغُرِّ وَالفاحِمِ الجَعْدِ)

الاول من الطويل والقافية متواتر قال أبو رياش ليست هذه الابيات للعديل وهى قصيدة طويلة لابى الاخيل العجلى قالها فى آخر أيام بنى أمية ووفد على عمر بن هبيرة الفزارى فقيل له ان أبا الاخيل العجلى بالباب يستأذن فقال اذن والله لا يأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده اياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا قوله الا يا اسلمى يراد به يا هذه اسلمى فحذف المنادى ومعنى اسلمى دومى سالمة وانتصب ذات الدمالج على انه نداء ثان ويجوز أن يكون انتصابه على اضمار فعل كأنه قال اذكر ذات الدمالج وهذا يجرى مجرى الكناية لما كره التنبيه على اسمها والدمالج جمع دملوج وهو المعضد وقال الخليل يقال دملجت الشئ اذا سويت صنعته كما يصاغ الدملج وكان وجه الكلام أن يقول والثنايا الغر لكنه أعاد لفظة ذات ليكون الخطاب به أفخم ويجرى هذا المجرى قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم والذين هم وقول الشاعر

اما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أمره الامر

والعقد القلادة يقال عقدت عقدا ثم يسمى المعقود عقدا والناحم الشعر الاسود يقال فحم فحوما

(وَذَاتَ اللِّثَاتِ الحُمِّ وَالعَارِضِ الَّذِي * بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضَ كَالشُّهْدِ)

اللثات مغارز الاسنان ومعنى أبرقت به اطلعت البرق والبرق وميض السحاب أصله ويقال برق السحاب برقا وبريقا وأبرق أيضا كذلك وقوله عمدا مصدر فى موضع الحال أى أبرقت عامدة ويريد بالابيض رضاب الفم قال أبو العلاء أصح ماقيل فى العارض انه الناب والضرس الذى يليه ويقال بل أصل ذلك لمنبت الاسنان فأما قول من يقول العارض الثنية والناب فهو توسع فى العبارة وليس بخطا

(كَأَنَّ ثَنَايَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً * ثَوَتْ حِجَجًا فِى رَأْسِ ذِى قُنَّةٍ فَرْدِ)

الاغتباق شرب العشى وانما خصه بالذكر لان القصد الى انها تطيب عند السحر نكهتها فاذا تغيرت الافواه وخلفت كانت هذه كأنها مغتبقة خمرا عتيقة

(لَعَمْرِى لَقَدْ مَرَّتْ بِىَ الطَّيْرُ آنِفًا * بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ)

خبر لعمرى محذوف كأنه قال لعمرى قسمى ولقد جواب القسم مع مابعده والقسم كما يقع بالمفرد يقع بالجملة وأنث الطير لانه أراد الجماعة وآنفا انتصب على الظرف والمعنى فيما ائتنف من الوقت ويقال كان كذا وكذا آنفا أى فى أول هذا الوقت الذى نحن فيه ومنه الآية ماذا قال آنفا وهو مأخوذ من انف الشئ أى أوله ومن بد موضعه اسم لم يكن وخبره محذوف لان التقدير بما لم يكن بد من وقوعه اذ مرت الطير وكأنه أراد من بد منه كقولك لابد من كذا والبد السعة من قولهم أبدوهو لواسع مابين القوائم

(ظَلَلْتُ أُسَاقِى الهَمَّ إِخْوَتِىَ الأُلَى * أَبُوهُمْ أَبِى عِنْدَ المُزَاحَةِ وَالجِدِّ)

يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ثم يتوسعون فيه ويجرى مجرى صار يفعل كذا يدل على ذلك قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا ألاترى البشارة بالانثى تتفق فى كل وقت من ليل ونهار وقوله اساقى الهم يجوز أن يكون المراد به الغم كأنه كان يبث اخوته لما كان يدور عليه من خلاف عشيرته والألى فى معنى الذين والجملة التى بعده من صلته وقوله أبوهم أبى عند المزاح وفى الجد يجرى مجرى التأكيد للاخوة ووضع المزاح موضع الهزل ومثل هذا فى معنى التأكيد وان كان لفظه البدل قولهم جاءنى بنوتميم صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يريد بالهم مصدر هممت بالشئ كأنه اجتمع مع اخوته ليوافقهم على رأى والمزاح بضم الميم الاسم والمزاح المصدر

(كِلَانَا يُنَادِى يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا * قَنًا مِنْ قَنَا الخَطِّىِّ أَوْ مِنْ قَنَا الهِنْدِ)

الواو فى وبيننا واو الحال والمراد وبيننا اختلاف قناخطية بالطعن وقوله من قنا الخطى أراد من قنا المكان أو الموضع الخطى فأقام الصفة مقام الموصوف يدل على هذا انه قال بعده أو من قنا الهند وهما شئ واحد وذلك ان القنا لاينبت الا بالهند ومنها كان يجلب الى الخط

قوله اساقى الهم وقوله أبوهم ابى عند المزاح وفى الجد مخالف لما قدمه ولعلهما روايتان

(قُرومٌ تَسامى من نزارٍ عليهم * مضاعفةٌ من نسجِ داودَ والسُّغْدِ)

القروم في الاصل الفحول المصاعيب التي اعفيت من الحمل عليها وتركت للفحلة ويقال اقرمت البعير فاستقرم وقوله من نزار في موضع الصفة لقروم وعليهم في موضع الحال والعامل فيه تسامى ومعنى المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين ومن نسج داود في موضع الصفة للمضاعفة أراد مضاعفة داود ويه وسغديه وارتفع مضاعفة بالظرف في المذهبين جميعا لوقوع الظرف في موضع الصفة ومثله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا

(اذا ما حملنا حملةً مثلوا لنا * بمرهفةٍ تذري السواعدَ من صُعْدِ)

المرهفة السيوف المرققة الحدود سيف رهيف وقد رهف رهافة ومعنى تذري تسقط وهو في موضع الصفة لمرهفة ومعنى من صعد أي من أعلى وهذا كما قال غيره

تذري بارعاش يمين المؤتلي * خضمة الذراع هذا المختلي

(وان نحن نازلناهم بصوارمٍ * ردوا في سرابيل الحديد كما نردي)

السرابيل الدروع وهي في الاصل القمصان وقوله وان نحن نزلناهم النزول يأتون به ويركبونه في المضايق وحيث لا يتسع لجمال الخيل واذا كان كذلك فالبيت الاول من صفة الفرسان والثاني من نعت الرجالة

(كفى حزناً أنْ لا أزالُ أرى القنا * تمجُّ نجيعاً من ذراعي ومن عضدي)

لك أن ترفع ازال على أن تكون ان مخففة من الثقيلة والمراد انى لا أزال ولك أن تنصبه على أن تكون هي الناصبة للفعل وموضع ان لا أزال على الوجهين جميعا رفع بكفى وحزنا تنصب على التمييز والمعنى كفى من حزن انى لا أزال أرى الرماح تصب دما من ذراعي ومن عضدي أي من قوم بهم أبطش استعاره لمن يتقوى به

(لعمري لئن رمتُ الخروج عليهم * بقيسٍ على قيسٍ وعوفٍ على سعدِ)

نبه بهذا الكلام على قرب القرابة بينهم وانه ان أخذ في النكاية فيهم احتاج أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أن يراغم عمرا والرباب ودارما كما ذكره في قوله

(وضيعتُ عمراً والربابَ ودارماً * وعمرو بن أدٍّ كيف أصبر عن أدِّ)

قوله كيف أصبر عن أد يعني التقاتل

(لكنتُ كمهريقِ الذي في سقائه * لرقراقِ آلٍ فوق رابيةٍ صلدِ)

لكنت كمهريق الذي جواب القسم ومن روى فكنت كان الجواب محذوفا فدل الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ والاول أظهر

(كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ * بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ القَصْدِ)

يجوز ان تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك فضرب المثل بها يشهد لذلك قول الآخر

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت * بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ويقال النعامة تفعل كذا السوء هدايتها فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم فى المرعى فاذا أرادت العود اليها لم تهتد فتجثم على بيض غيرها قال ابن هرمة

فانى وتركى ندى الاكرمين * وقدحى بكفى زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

وقوله هذا الضلال عن القصد يجرى مجرى قوله كيف أصبر عن اد فى انه من باب الالتفات

(فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَيْ نِزَارٍ فَتَابِعَا * وَصِيَّةَ مُفْضِي النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالوُدِّ)

ويروى مصفى النصح ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم وصائر فى فضاء وسعة والمعنى انكشافه وخلوصه

(فَلَا تَعْلَمَنَّ الحَرْبَ فِي الهَامِ هَامَتِي * وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُمَا بَعْدِي)

ويروى فلا تعلن الحرب هذا صريح الوصية التى دعا اليها جعل النهى لهامته والمخاطبون هم المنهيون فهو كقولك لا ارينك ههنا والمراد لا تكن ههنا فاراك وتحقيقه لا تتحاربوا بعدى فتعلم هامتى بين الهام الحرب بينكم أى عليكم بالتواصل وقوله لا ترميا بالنبل يتول دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقالى والتهاجر وهامتى على هذا الوجه هى الفاعلة تعلن واذا رفعت الحرب كانت هى الفاعلة واذا رويت فلا تعلن الحرب كان الضمير الفاعل

(أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَيْ أَبِيكُمَا * وَلَا تَرْجُوَانِ اللهَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ

فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جَمَعْتَ تُرَابَهَا * بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنَيْ نِزَارٍ عَلَى العَدِّ)

أثرى والثرى يجعلان اسما للارض ألا ترى ان أثرى جعل كالعلم ولذلك لم يصرف والمعنى باكثر من ابنى نزار على العد أى باكثر منهما معدودين فوضع على العد موضع الحال وقطع همزة ابنى نزار ضرورة كما قال الآخر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * بنث وتكثير الوشاة قمين

وأكثر ما تكون هذه الضرورة فى الاسم الاكثر اذا كانت الالف فى اسم وذلك ان ألفات الوصل بابها الافعال دون الاسماء حتى يمكن حصرها اذا لم تكن فى مصدر واذا كانت كذلك فالمعتاد فى الفات الاسماء القطع فعلى ذلك يستحسن قطعها فيها وان كانت للوصل فى الضرورة

(هُمَا كَنَفَا الأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا * تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ)

قوله اللذا حذف النون استطالة للاسم بصلته وعلى هذا قوله

أبنى كليب ان عمى اللذا * قتلا الملوك وفككا الاغلالا

والسد سد يأجوج ومأجوج وهو في الشمال ويقال سد وسد لغتان وقيل السد ما يفعله الآدميون والسد بالضم ما لا صنع للآدمي فيه

(وَإِنّي وَإِنْ عادَيْتُهُم وَجَفَوْتُهُمْ * لَتَأْلَمُ مِمّا عَضَّ أَكْبادَهُمْ كَبِدي
فَإِنَّ أَبي عِنْدَ الحِفاظِ أَبوهُمُ * وَخالُهُمُ خالي وَجَدُّهُمُ جَدّي
رِماحُهُمُ في الطُّولِ مِثْلُ رِماحِنا * وَهُمْ مِثْلُنا قَدُّ السُّيورِ مِنَ الجِلْدِ)

قال أبو هلال لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفري كانت قريش بعكاظ فارتحلوا نحو مكة وأتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن فقال خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

وللنبي في ذلك الوقت عشرون سنة ولأبي طالب ستون سنة فقال البراض في ذلك

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا أقر الخسارا
علوت بنصل السيف قلة رأسه * فأسمع أهل الواديين جؤارا

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب في ذلك)

عاتكة القوس إذا عتقت واحمرت يقال قوس عاتكة وعاتك بغير هاء ويشبه أن تكون الهاء إنما حذفت من عاتك من حيث كان الوصف مضارعا للتحقير ألا ترى أن قولك هذا رجيل في المعنى كقولك هذا رجل صغير وقد قالوا في تحقير قوس قويس بغير هاء فعلى هذا قالوا عاتك ومن قال قويسة كان هو الذي يقول عاتكة

(سائِلْ بِنا في قَوْمِنا * وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَماعُهْ)

من مرفل الكامل والقافية متواتر سائل بنا أي عنا وليكف من شر سماعه مثل تقول يكفي من الشر أن يحدث به وإن لم يكن له حقيقة فكيف إذا كان حقا

(قَيْسًا وَما جَمَعوا لَنا * في مَجْمَعٍ باقٍ شَناعُهْ)

انتصب قيسا بفعل كأنه سائل أي سائل قيسا عنا والجيش الذي جمعوه لنا تخبرك بيلائنا يوم الفجار وشناعة قبحه وعيبه والشناع الشناعة

(فيهِ السَّنَوَّرُ وَالقَنا * وَالكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِناعُهْ)

من نصب ملتمعا نصبه على الحال ومن رفعه جعله خبرا عن الكبش وموضع الجملة نصب وملتمع من لمع إذا برق وقد سميت البيضة يلمع وفي المثل السائر أكذب من يلمع وهو البرق الذي لا يمطر سحابه وقيل هو السراب والسنور الدروع وقيل الدرع وقيل جملة السلاح

(بِعُكاظَ يُعْشي النّاظِرِ يـ * ـنَ إِذا هُمُ لَمَحوا شُعاعُهْ)

قوله الدروع الخ كذا بالاصل وليست بظاهرة والذي في القاموس وكجرْوَل لبوس من قد كالدرع وجملة السلاح

الباء في بعكاظ متعلقة بقولها في مجمع ويجوز ان يتعلق بعلقما وشماعه يرتفع بيمشي والضمير منه يجوز ان يعود الى عكاظ لكون الشماع به ويجوز أن يعود الى القماع لان اللمعان له

(فيه قتلنا مالكا * قسرا وأسلمه رعاعه)

الضمير من فيه يعود الى الجمع ويجوز ان يعود الى عكاظ والرعاع سفلة الناس وسقاطهم وقال الخليل الرعاعة الرجل الذى لافؤاد له ومنه رعاع الناس وقيل لا واحد له من لفظه تقول لم يكن جنده صميما فاسلموه يعنى ان المحافظة والصبر انما يكون للصميم الصرحاء فاما الموالى والاخلاط فلا حفاظ لهم

(ومجدلا غادرنه * بالقاع تنهسه ضباعه)

مجدلا نصب بفعل بعده يفسره كانه قال وغادرن مجدلا غادرنه والضمير للخيل والنهس انتزاع اللحم عند العض وموضع تنهسه نصب على الحال والعامل فيه غادرن والضمير فى ضباعه يعود الى القاع

(قال عبد القدس بن خفاف البرجمى)

البرجم واحدة البراجم وهو ما نشز من أصابعك اذا قبضت يدك

(صحوت وزايلنى باطلى * لعمر أبيك زيالا طويلا)

أول المتقارب والقافية متواتر ان قيل كيف وصف الزيال بالطول قلت الطول فى الحقيقة لوقت الزيال لاله لكنه وصفه به على طريق التوسع يقال زايلت بمعنى بارحت ومنه مازال يفعل كذا بمعنى مابرح ويقال زال الشئ من الشئ يزيله زيلا اذا مازه منه وزال الشئ يزول زوالا اذا فارق وجواب القسم مقدم عليه

(فاصبحت لا نزقا للحياء * ولا للعموم صديقا أكولا)

أجرى أصبحت مجرى صرت يقول استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة وأراد بالصديق الكثرة لا الواحد

(ولا سابقى كاشح نازح * بذحل اذا ما طلبت الذحولا)

الكاشح العدو الباطن العداوة والنازح البعيد الدار أى لا تمنعنى المسافة عن الطلب وان شقت وثقلت

(وأصبحت أعددت للنائبا * ت عرضا بريئا وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحد السنان * ورمحا طويل القناة عسولا)

جعله طويل الخشبة لان مستعمله طويل والعسول الشديد الاهتزاز ومنه عسلان الذئب وعسل الدليل فى الطريق

(وَسابِغَةٍ مِنْ جِيادِ الدُّرُو * عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيها صَلِيلا)

أي واعددت لها درعا واسعة من خير اجناسها ينبو اعنها السيف فلا يعمل فيها لاستحكامها والسبوغ التمام في كل شيء ومنه اسبغ الله عليك نعمته والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض وجياد الدروع السهلة السلسة منها وقطع ما كان منها كذلك أشد على السيف وانما يسرع السيف قطع اليابسة منها

(كَمَتْنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ * يَجُرُّ المُدَجِّجُ مِنْها فُضُولا)

يقول اذا لبسها المدجج فضل عنه منها فواضل يجررها وهذا كقول الآخر

* تغشى بنان المرء والكف والقدم * والقصد في هذا الى صفة الدرع وجودتها ولو قصد مدح لابسها لكان يجعلها صدارا ويدنة على أن كثيرا لما انشد عبد الملك قوله فيه

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة * أجاد المسدي نسجها وأذالها

قال له قول الاعشى لقيس بن معديكرب أحسن من قولك

واذا تجيء كتيبة ملمومة * خرساء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير يا أمير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق ولقائل أن يقول ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى أعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقته أسلم

(وقالت امرأة من بني عامر)

وقال أبو رياش هي من بني قشير

(وَحَرْبٍ يَضِجُّ القَوْمُ مِنْ نَفَيانِها * ضَجِيجَ الجِمالِ الجِلَّةِ الدَّبِراتِ)

ثالث الطويل والقافية متواتر انعطف قولها وحرب على مجرور تقدمه وليس على اضمار رب بدلالة قولها

(سَيَتْرُكُها قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّها * بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِراتِ)

والنفيان يستعمل فيما تطاير من القطر عند سيلان الماء من أعلى الى أسفل في جوانب المصب فشبه ما يتشبث من أذى الحرب في جوانب القوم به والجلة المسان من الابل ويعني التي مع السن أضر بها الكد يقول يترك هذه الحرب قوم لاعادة لهم بمثلها ويصلى بها قوم عادتهم ان يقتل منهم وتصبر أمهاتهم على ذلك لكرمهن ولان القتل يكثر في رجالهن والشيء اذا كثر واعتيد هان

(فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صادِقاً وَهْوَ صادِقِي * بِكُمْ وَبِأَحْلامٍ لَكُمْ صَفِراتِ)

هذا يجري مجرى التحذير والوعيد يقول فان صدق ظني فيكم وفي أحلامكم التي لا خير فيها اعدتم لما تكره نعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعة والصفر الخالي من كل شيء يقال صفر يصفر صفرا وهو صفر وصفر وقال الخليل هو صفر صفر على الاتباع قال أبو هلال لم يسمع بجمع صفر الا في هذا البيت وانما المسموع عزب حاله وخف حاله

قوله صفر وصفر ضبط الاول بالكسر فالسكون والثاني بالفتح فالكسر

(تُعِدُّ فيكم جَزْرَ الجَزُورِ رِماحُنا * ويُمْسِكْنَ بالأكبادِ مُنكسِراتِ)

كانه اذ كرتهم حالة منكسرة تقدمت اليهم وقولها ويمسكن يروى بفتح السين أى يضبطن ويروى بكسر السين تعنى ان الرماح تنكسر فيهم فتتعلق عواليها بأكبادهم والمعنى انهم يجرون الرماح عند الطعن ويصيبون المقاتل وانتصب منكسرات على الحال وجعلت جزر الجزور مثلا فى السرعة ويجوز أن يكون المعنى انها تفعل بكم كما يفعل بالجزور

(وقال أمية بن أبى الصلت)

وتروى لابن عبد الاعلى وقيل هى لابى العباس الاعمى قال أبو هلال اوردها أبو عبيدة فى اخبار العققة والبررة

(غَذَوْتُكَ مولوداً وعُلْتُكَ يافعاً * تُعَلُّ بما أُدْنِي اليكَ وتَنْهَلُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك علتك أى قمت بمؤنتك وغلام يافع ويفاع ويفع ويفعة أى مرتفع والجمع والواحد فى اليفعة سواء وقد يجمع فيقال ايفاع وقوله تعل بما أدنى اليك يجوز أن يكون موضع تعل وتنهل صفة لقوله يافعا أى معلولا ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف كانه قال أنت تعل وتنهل بما ادنيه ومن روى أجنى أراد اكسب ويجوز أن يكون من جنيت الثمرة جنيا وجناية

(اذا ليلةٌ نابَتْكَ بالشكوِ لم أَبِتْ * لشكواكَ الا ساهراً أتَمَلْمَلُ)

الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ اقلق واشتقاقه من الملة أى كأنى من القلق نائم على الملة فلا استقر عليها ويروى آبتك بالشكو

(كأنِّى أنا المطروقُ دونكَ بالذى * طُرِقْتَ به دونى وعينى تَهْمُلُ)

يقول كأنى المختص بما نابك من الشكو

(فلما بلغتَ السنَّ والغايةَ التى * اليها مَدَى ما كنتُ فيكَ أُؤَمِّلُ)

(جعلتَ جزائى منكَ جبهاً وغِلظةً * كأنكَ أنتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ)

الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة

(فليتكَ اذ لم ترعَ حقَّ أُبُوَّتى * فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ)

يقول ليتك اذ لم ترع منى حقوق الولاد سرت معى بسيرة المجاور لجاره

(وسمَّيتَنى باسمِ المُفَنَّدِ رأيُهُ * وفى رأيكَ التفنيدُ لو كنتَ تعقلُ)

(تراه معدًّا للخلافِ كأنه * بِرَدٍّ على أهلِ الصوابِ موكَّلُ)

(وقالت امرأة من بنى هزان يقال لها أم ثواب فى ابن لها عقها)

هزان علم مرتجل ومثاله فعلان من هززت الشئ ولا يحسن أن تحمله على فعال من اللفظ هوازن لقلة فعال وكثرة فعلان ولانه غير مصروف وقال أبو العلاء قولهم فى النسب هزان هو من الهز كهز السيف والقضيب وليس فى كلامهم الهزن الا عما تالا انهم قالوا بنو هوزن وبنو هوازن والهوزن طائر وجمعه هوازن ولا ريب ان الواو زائدة فهو مأخوذ من الهزن الا انه غير مستعمل

(رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُهُ * أُمُّ الطَّعامِ تَرَى فِى جِلْدِهِ زَغَبا)

الاول من البسيط والقافية متراكب ربيته وربيته بمعنى وأم الطعام المعدة أى أعظم ما فيه بطنه

(حَتَّى اِذَا آضَ كالفُحَّالِ شَذَّبَهُ * أبَّارُهُ ونَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبَا)

حتى وضع للغاية وأضيف الى اذا وما بعده من الجملة التى انشرح بها اذا والمعنى الى هذا الوقت وموضع كالفحال نصب على الحال والفحال فحل النخل ولا يقال فى غيرها والابار والمؤبر الملقح للنخل والفحال لا يؤبر ولكن لما كان يؤبر به النخل أضاف الابار الى ضميره على عادتهم فى اضافة الشئ الى غيره لادنى تعلق بينهما الا ترى الى قوله تعالى فان أجل الله ومعنى آض ههنا صار قال الخليل الايض صيرورة الشئ شيأ غيره وتحوله عن حاله وشذبه انقى عنه كربه والكرب أصول السعف التى يرتقى بها فى النخلة

(أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوابِى يُؤَدِّبُنِى * أَبَعْدَ شَيْبِى عِنْدِى يَبْتَغِى الأَدَبَا)

أنشا جواب قوله حتى اذا آض وأنشا هو العامل فى اذا تقول المبالغ هذا المبلغ ابتدأ يضربنى ويخرق ثيابى وأنشا أصله الهمز وهو الابتداء والمعنى انى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا اشتد وقوى ابتدأ يؤدبنى وتأديب المسن لا يجدى ويروى أبعد ستين وهو كقوله
ومن العناء رياضة الهرم

(اِنِّى لَأُبْصِرُ فِى تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ * وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِى خَدِّهِ عَجَبا)

يقال أبصرت الشئ وبصرت به والبصر العين ونفاذ القلب وحكى ان معاوية قال لابن عباس وقد كف بصره ما لكم يا بنى هاشم تصابون بأبصاركم اذا أسننتم فقال هذا كما تصابون ببصائركم والترجيل غسل الشعر ومشطه تقول أتعجب كيف تحول عن تلك الحالة الى ما أجده عليه الساعة

(قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِى * مَهْــــــلاً فَاِنَّ لَنَا فِى اُمِّنَا أَرَبا)

(وَلَوْ رَأَتْنِىَ فِى نارٍ مُسَعَّرَةٍ * ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزادَتْ فَوْقَها حَطَبا)

تقول تنهاه عرسه عن ذلك شماتة وهى تود هلاكى

(وقال ابن السلمانى)

(لعمرك انى يوم سلع للائم * لنفسى ولكن مايرد التلوم)

الثانى من الطويل والقافية متدارك سلع موضع أضاف اليوم اليه تعريفا وحكى ان السلع شق فى الجبل ومنه قيل تسلعت رجله اذا تشققت وكأن قولهم هاد مسلع من هذا أى يشق أجواز الفلاة شقا واللام من لعمرك لام الابتداء والخبر محذوف والتلوم تكلف اللوم وقوله مايرد يجوز أن يراد به مايرجع ويجوز أن يكون بمعنى ماينفع يقال هذا أرد عليك أى انفع وموضع ما يجوز أن يكون مفعولا ويجوز أن يكون مبتدأ

(أأمكنت من نفسى عدوى ضلة * ألهفى على مافات لو كنت أعلم)

أأمكنت لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ وهذا الكلام هو صريح لومه لنفسه ويجوز أن يكون استأنف عذل نفسه من بعد أيضا وضلة مصدر فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له أى فعلت ذلك ضلالا أو اضلالا وأصل الضلال الذهاب عن القصد يقال ضللت مكانى بكسر اللام وفتحها اذا لم تهتد اليه وأضللت بعيرى اذا شرد وذهب عنك وقوله ألهفى على مافات تحسر وتلهف وهو كلام مستقل بنفسه واعلم مفعوله محذوف وهو بمعنى أعرف فيكتفى بمفعول واحد كانه أراد لو كنت أعلم مغبته وجواب لو محذوف أى لو علمت ما تندمت

(لو ان صدور الامر يبدون للفتى * كاعقابه لم تلفه يتندم)

لو أن صدور الامر على حذف المضاف والمراد لو أن مؤديات صدور الامر ومسبباته تظهر للفتى كما تظهر له عند أعجازه لم تره نادما على فائت ولا جازعا اثرها لك

(لعمرى لقد كانت فجاج عريضة * وليل سخامى الجناحين ادهم)

سخامى الجناحين أى اسود الطرفين مظلم يستترفى اذا ركبته وكان من قوله لقد كانت فجاج هى كان التامة المستغنية عن الخبر وكانه يريد بالسخامى سرار الشهر ومثل السخامى المنسوب قوله • والدهر بالانسان دوارى • ويجوز أن يريد بالسخامى الجناحين اللين وقلة الآفات فى جوانبه لان السخام الريش اللين تحت الجناح ولان قوله ادهم قد دل على الظلمة

(اذا الارض لم تجهل على فروجها * واذلى عن دار الهوان مراغم)

فروجها ثغورها ومراغم متباعد وهو فى البيت سناد واذا روى مرغم فهو أجود والاصل فى المراغم الهجران يقال فلان يراغم أهله أياما ثم يرجع ومنه قوله تعالى يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة وقوله لم تجهل على فروجها أى لم اجهلها أنا كما قال فعميت عليهم الانباء أى هم عموا عنها والفروج هنا الطرق

(فلو شئت اذ بالامر يسر لقلصت * برحلى فتلاء الذراعين عيهم)

الفتل تباعد المرفقين عن الزور لئلا يصير حازا ولا ناكتا ولا ضاغطا والعيهم والعيهمة والعيهامة

الناقة الماضية وقيل هي الطويلة العنق الضخمة الرأس وقلصت أسرعت

(عليها دليل بالفلاة نهاره * وبالليل لا يخطى لها القصد منسم)

وبالفلاة يريد في الفلاة ويجوز أن يكون اجرى قوله دليل مجرى عارف وعالم فلذلك أتى بالباء وقوله وبالليل لا يخطئ لها القصد منسم يقول لبصره لا يخطئ منسم بعيره فيزيغ عن القصد وهذا وان جعله من وصف البعير فالمراد انه هاد والدليل أصله فاعل الدلالة فهو كالدال وتوسع فيه ومعنى هذه الابيات انه يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة معرضة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل اسود يستره ومعرفة بالطرق ترشده ومجاج عريضة لا اضيق به فضيع الحزم مع هذه الامور حتى ضيق عليه

(وقال آخر)

(أعددت بيضاء للحروب ومصقول الغرارين يفصم الحلقا)

أول المنسرح والقافية متراكب الفصم الكسر بلا بينونة والقصم الكسر مع بينونة

(وفارجا نبعة وملء جفير من نصال تخالها ورقا)

والفارج والفريج القوس المتباعدة الوتر عن الكبد وقوله نبعة أى هى قضيب وليست بشقة والنبع اجود شجر تتخذ منه القسى العربية وجعله صفة لانه ضمنه معنى الصفات وعلى هذا أسماء الاجناس كقوله هذا خاتم حديد متى وصفت بها تضمن معنى فعل والجفير كنانة النبل اذا كانت واسعة من خشب والجفر في البئر منه والورق يريد ورق الحوراء وهو يشبه النصال المشاقص وهى العراض التي في وسط كل نصل منها عير وقوله من نصال أراد نصالا

(وأريحيا عضبا وذا خصل * مخلولق المتن سابقا تئقا)

قال أبو العلاء يجوز أن يكون وصف السيف بأريحى لانه يهتز فكأنه يرتاح للضرب وقد جاء في شعر صخر الغي ما يدل على انهم نسبوا السيوف الى اريح وذلك قوله

وصارم اخلصت خشيبته * أبيض مهو في متنه ربد

فلوت عنه سيوف اريح اذ * باء بكفي ولم أكد أجد

قوله باء بكفي صارت كفي له مباءة أى مأوى ولم اكد اجد لعزته وخشيبته طبعته وهو رقيق وأريح قرية بالشأم وقوله وذا خصل يعني فرسا له خصل من الشعر والمخلولق الشديد الملاسة لان مفعوعلا من أبنية المبالغة والتئق الممتلئ نشاطا

(يملأ عينيك بالفناء ويرضيك عقابا ان شئت أو نزقا)

هذا كقول الآخر يزين البيت مربوطا * ويشفي قرم الركب

والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى وقال الخليل اذا كان للفرس جمام بعد انقطاع الجرى قيل له عقاب

(وقال قتادة بن مسلمة الحنفي)

قتادة ضرب من العضاه ومسلة مفعلة من سات كانه مصدر بمنزلة المشأمة والمشقة وحنيفة منقول من قولك هذا رجل حنيف وامرأة حنيفة والحنيف المائل عن دين الى دين آخر وأصله من الحنف فى الرجل ومنه الحنيفية للاسلام لانه مال عن دين اليهود والنصارى

(بَكَرَتْ عَلَىَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِى * سَفَهًا تَعَجَّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر قوله بكرت علىّ من السفاه البيت على كلامين وذلك أن المصراع الاول اخبار عن زوجته بسوء عشرتها والثانى رجوع منه عليها فيما اذ بكرت وردة العتب اليها لما تجرمت وقال تلومنى فى الصدر وفى العجز تعجز بعلها وهما واحد على عادتهم فى تصريفهم الكلام عند الامن من الالباس وسفها مفعول له والسفه والسفاهة الخفة والاضطراب يقال سفهت الريح الغصون اذا حركتها والبكور أصله الابتداء ولذلك قيل لاول النهار بكرة والبعل أصله النكاح ولذلك قيل للمرأة بعلة وقد ابتعلت المرأة وتبعلت

(لَمَّا رَأَتْنِى قَدْ رَزِئْتُ فَوَارِسِى * وَبَدَتْ بِجِسْمِى نَهْكَةٌ وَكُلُومُ)

جواب لما قد تقدم وهو قوله بكرت علىّ والنهكة التأثير

(مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ * دَهْرٌ وَحَىٌّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ)

من أصاب نكرة تفيد الكثرة والمراد أول انسان أصابه بنكبة دهر فاما تنكيره للدهر فقد حكى عن أبى زيد وأبى عبيدة ويونس أن الدهر والزمان والزمن والحين يقع على محدود وغير محدود وعلى عمر الدنيا من أوله الى آخره وقال الخليل الدهر الابد المدود فجعل اسما للنازلة ويقال دهر من الدهر لبعضه كما يقال حين من الدهر والصميم خالصة الشئ وما به قوامه ومنه قيل صميم الصيف والشتاء ويوصف بالصميم الواحد والجميع وحى باسلون يعنى انهم قاتلوه فغلبوه ومدحهم بقوله باسلون صميم وهم أعداؤه لان عدو الرجل ينبغى أن يكون مثله فاذا مدحهم فقد مدح نفسه واذا أصابوه أيضا بمكروه وهم كرام كان أهون عليه من أن يصيبه لئام

(قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ * وَالْخَيْلُ فِى سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ)

أى انكفؤا وانهزموا وهذا من الكفء قلبك الشئ لوجهه ومنه كفأت الاناء اذا قلبته ويجوز ان يكون من الكفء النظير والمثل ويكون المعنى تكافؤا فى مدافعتى أى تساووا حتى لم يفضل أحد منهم على الآخر فى ذلك وعلى هذا ما روى من الخبر المسلمون تتكافأ دماؤهم ويروى تكاكأ جمعهم يقال تكأكأ القوم اذا اجتمعوا على الشئ والسبل ما سال من المطر والدم ومنه أسبل الستر والازار

(إِذْ تَتَّقِى بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ * حَدَّ الأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ)

اذ تتقى ظرف لقوله تعوم والاتقاء ان تجعل بينك وبينه شيأ يقيك

(لم ألق قبلهم فوارس مثلهم * أحمى وهن هوازم وهزيم)

يجوز ان يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين خرج بهم وان يكون المراد بهم فرسان الاعداء وقوله أحمى أراد أحمى منهم فحذف وهذا الحذف من أفعل الذى يتم بمن يجوز اذا وقع خبرا لا صفة وقد تقدم القول فيه أى لم ألق فرسانا مثلهم قبلهم هم أحمى منهم هازمين ومنهزمين والواو فى قوله وهن هوازم واو الحال والضمير منه للفرق الخيل وطوائفها ولهذا قال هوازم لما كان فواعل يختص بجمع المؤنث الا فى الاحرف المعدودة نحو فوارس ومثل هوازم قولهم الخوارج لان المراد به الفرق وما انشده أبو على للقطامى

فوارس بالرماح كأن فيها * شواطن ينتزعن بها انتزاعا

قال وقد جاء فى شعره أيضا ما شام سوافره ثم قال لا يمتنع ان يكون سوافر جمع سافر الذى هو المصدر كما قال الآخر * فقد رأى الراؤن غير البطل * فجمع الباطل على البطل والباطل مصدر تقول قد قلت باطلا كما تقول قد قلت حقا وهزيم فعيل فى معنى مفعول والمراد به الكثرة لا الواحد كأنه قال وهم من بين هازمة ومهزومة

(لما التقى الصفان واختلف القنا * والخيل فى نقع العجاج أزوم)

لما هذه علم للظرف وهو لوقوع الشئ لوقوع غيره وجوابه يجئ من بعد وهو قوله عمت كبشهم وأزوم جمع آزم والازم الامساك والعض وكنى به عن الحمية فقيل نعم الدواء الازم والنقع الاجود ان يكون مصدر نقع الشمر والصوت والموت اذا كثر وارتفع وان عدل به عن الغبار ومعنى رهج الغبار ما أثير منه قال أبو هلال النقع والعجاج واحد فاضاف لاختلاف اللفظين وأجود من هذا ان يقال النقع ما كثف من الغبار وثبت مأخوذ من قولهم ماء ناقع وسم ناقع أى ثابت والعجاج ما استطير منه فأضاف أحدهما الى الآخر لاختلاف المعنى

(فى النقع ساهمة الوجوه عوابس * وبهن من دعس الرماح كلوم)

السهوم تغير اللون مع هزال ويبوس والدعس الطعن وشدة الوطء طريق مدعاس مذلل

(عممت كبشهم بطعنة فيصل * فهوى لحر الوجه وهو ذميم)

الحر من كل شئ أعتقه أى وقع على وجهه من غير ان يكون له وقاء والفيصل فيعل من الفصل أى يفصل به ما بين القرنين

(ومعى أسود من حنيفة فى الوغى * للبيض فوق رؤسهم تسويم)

من حنيفة فى موضع الصفة لاسود وفى الوغى ظرف لما دل عليه أسود وتقديره معى رجال يشبهون الاسود شجاعة واقداما والتسويم العلامة والتأثير أى اطول لبسهم البيض وممارستهم للحرب قد أحسر الشعر عن جوانب رؤسهم

(قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * فى البيض والحلق الدلاص نجوم)

ارتفع

وتفع قوم على انه بدل من قوله اسود ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف كأنه قال هم قوم وجعل الحديد كناية عن أنواع الاسلحة والدلاص اللينة الملساء يقال درع دلاص ودليص ودروع دلاص وقد جاء دلاص في صفة الجمع

(فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْحَلَنْ بِغَزْوَةٍ * تَحْوِي الغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ)

اللام في لئن موطئة للقسم ولارحلن جوابه وتحوي الغنائم ظرف لارحلن ومن روى تحوى جعله صفة الغزوة أي حاوية للغنائم وقوله أو يموت كريم أو بدل من الا أن ويموت ينتصب بان مضمرة كأنه قال الا ان يموت كريم يعني نفسه

* (وقال رجل من بني يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل) *

(أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً * وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي البِطَاحِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر البطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وقوله رسولا أراد رسالة وقوله وخص الى سراة اي توسل الى ان تخصهم بادائها ويروى * وخص به سراة بني البطاح

(بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالمُثَنَّى * عُبَيْدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الجُلَاحِ)

موضع بانا نصب على انه بدل من رسولا والباء زائدة للتأكيد يقول ابلغ خيارهؤلاء القوم انا قد قتلنا بدل الواحد الذي قتلتموه منا اثنين منكم

(فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا * وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ)

يقول ان رضيتم فرضانا مع رضاكم وان ابيتم حاكمنا الى ظبا السيوف واطراف الرماح

(مُقَوَّمَةً وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ * تُتِرُّ جَمَاجِماً وَبَنَانَ رَاحِ)

تتر في موضع الصفة للبيض ومعناه تسقط

(وقال جرية بن الاشيم الفقعسي)

جرية يجوز ان يكون تحقير جربة من قولك هذا رجل جرب وامرأة جربة ويجوز ان يكون تحقير جربة وهو القراح من الارض والاشيم الذي به شام والانثى شيماء والجمع شيم والمصدر الشيم والشيمة الخلق وحكاها أيضا أبو زيد شئمة بالهمز وقال أبو هلال هو جرية بن الاشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف وهو اخو مطير بن الاشيم أحد شياطين بني أسد ورواها غير أبي تمام لسبرة بن عمرو وقال ومن حديثه ان بني فقعس غزوا بني عجل فقتلوا رئيسهم أباسلهب فقال اخو بني عجل

ولما رأيت بني فقعس * تذكرت احدى الهنات القدم

فلاقت بنا الخيل اكنافنا * وقالوا نزال فقلنا نعم

فآبوا بشعو الى أهلهم * وابنا بكبش نطيح أجم

فقال سبرة بن عمرو وفى رواية أخرى غزا النعمان بن بجير بن عابد العجلى و يكنى أبا سلهب فلق فقعس بن طريف ورئيسهم أهبان بن عرفطة فلما بصر بنو فقعس بالخيل قالوا هذه عير عليها ثم قاتلوا ثم اخليلهم فلحقهم جرية بن الاشيم ويكنى اباسعد فلما رآهم رجع واقتتل القوم فقتل أهبان قتله الحصف بن معبد بن عبد الحرث بن هلال بن ربيعة بن عجل فقال جرية

قالوا أباسعد ألم تعرفهم * ثكلت جرية امه من يعرف
والله ما منوا على وانما * منت على شراف اذ تحرف

شراف اسم فرسه وقال الحصف وهو الذى انشده أبو تمام ونسبه الى جرية والصحيح ان الحصف قال ذلك

(فدى لفوارس المعلمين تحت العجاجة خالى وعم)

الثالث من المتقارب والقافية متدارك قوله خالى فى موضع الرفع لانه خبر المبتدا

(هم كشفوا غيبة الغائبين * من العار اوجههم كالحمم)

و يروى عيبة العائبين والعيبة شبه الخريطة من الادم وهذا مثل اى اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خانيا او كذبوهم فيما كانوا يختلقونه فكأنهم كشفوا اعيابهم المنطوية على عيوبهم ويقال فلان عيبة العيوب ومذاب الذنوب وعاب المتاع وغيره اذا صار ذا عيب وعبته انا جعلت فيه عيبا والحم الفحم وجارية حممة اى سوداء ومن روى غيبة الغائبين أراد ان من قتل منهم فى عارتسود منه وجوههم ادرك هؤلاء القوم ثارهم فغسلوا ذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم قال أبو هلال والوجه الاول اجود لقوله كشفوا ولم يقل حفظوا

(اذا الخيل صاحت صياح النسور * حززنا شراسيفها بالجذم)

يقول اذا ضجت الخيل من الطعن الواقع فى نحورها وهمت بالازورار أكرهناها على الصبر والتقدم ومثله قول خداش بن زهير

يصيحون مثل صياح النسو * ر من أسل وارد صادر

وصياح النسور أى أصواتا قصيرة والحز القطع والشراسيف مقاط الاضلاع واذا طرف لقوله حززنا والجذم بقايا السياط وقال أبو هلال يقول انها قد عودت ترك الصهيل فى الغزو فاذا صاحت صياح النسور لامر يعرض لها وهو صوت واحد ضربناها بالسياط لتذكر العادة

(اذا الدهر عضتك انيابه * لدى الشر فازم به ما ازم)

أراد بالانياب نوب الدهر واحداثه والازم العض وقوله فأزم به اى اعضض به والمعنى صابره وما أزم مامع الفعل فى تقدير المصدر واسم الزمان محذوف معه وهو فى موضع الظرف والمعنى اعضض به مدة عضه بك وروى بعضهم فأرزم به ما رزم أى اثبت به ما ثبت لك من قولهم أسد رزم ورزام اذا جثم على الفريسة وهمهم عليها وانما قال فأزم به ما ازم طلبا

للموافقة والمطابقة وعلى هذا قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثانى ليس باعتداء بل هو جزاؤه وجواب اذا قوله فازم به وهو العامل فيه

(ولا تلف فى شره هائبا * كانك فيه مضمر السقم)

أى لاتهب الدهر ولا تنكسر له كانك بمنزلة من به داء عضال لزمه فاعيا مداواته حتى يئس من اقلاعه فلم يكف ويخفى أثره وهو خائف مما يتعقبه ورواه بعضهم مشعر السقم أى مظهره

(عرضنا انزال فلم ينزلوا * وكانت نزال عليهم أطم)

وأطم من قولهم طم البحر اذا غلب سائر البحور والطامة الخصلة التى تطم على ماسواها

(وقد شهوا العير أفراسنا * فقد وجدوا ميرها ذا اشم)

العير الابل عليها الميرة وقال بعضهم هو من قولهم عار الشئ يعير اذا ذهب ووزنه فعل جمع عائر كما أن عوذا الان العين قد كسرت لتدل على الياء والبشم الثقل يقال بشمت من الطعام وبغرت من الماء هذا اذا رويته بشم ويكون معناه انهم عدونا غنيمة فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم فأما من رواه ذا اشيم فالشبم البرد ويكون معناه التهكم اى قد صادفوا منا خلاف ما اعتقدوه فينا وقال أبو رياش الشبم البرد ومعناه صادفوا الموت والموت بارد والسم بارد ومنه قول خداش بن زهير

بين الاميلح والطرفاء شدخهم * زرق الاسنة فى اطرافها شبم

الشدخ فضخك الشئ بيدك أو بحجر وغيره ومعنى هذه الابيات انهم لما رأوا خيلنا استخفوا بها وشبهوها بعير يسوقها أصحابها الايعتاص عليهم أخذها قال أبو محمد الاعرابى كان من قصة هذا الشعر ان سلهبا وابا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان وخرجت بنو فقعس فى غزى لهم أيضا يطلبون الغنائم فالتقى الجمعان ولا يريد واحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد بن نوفل ابن نضلة بن الاشتر بن جحوان على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم وقد ضرب رجل منهم رجلا من بنى فقعس يقال له اهبان على رأسه ثم أفلت والدم يقطر عليه فقال فى ذلك جرية بن الاشيم الابيات التى تقدمت

(وقال شقيق بن سليك الاسدى)

(أتانى عن أبى أنس وعيد * فسل تغيض الضحاك جسمى)

أول الوافر والقافية متواتر ضحاك اسم أبى أنس ويروى فسل لغيظة الضحاك جسمى ومعنى سل ذاب بجسم من به السلال وهو السل

(ولم أعص الأمير ولم أربه * ولم أسبق أبا أنس بوغم)

قوله لم أربه يجوز ضم الهمزة وفتحها يقال رابه يريبه اذا أتاه بريبة وأرابه يريبه اذا اوهمه

الريبة وقد بين المعنيين قول الشاعر

اخوك الذى ان ربته قال انما * اربت وان عاتبته لان جانبه

وبيت الحماسة يحتمل المعنيين جميعا والوغم الترة والامير هو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب المرج

(وَلٰكِنَّ الْبُعُوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا * فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ)

يقال ضرب البعث على الجند واجرى البعث عليهم اى بعثوا على العدو وجمعه فقال البعوث لاختلافه وتكرره كما يجمع الضرب على الضروب والتطويح التبعيد فى الارض أى جرى علينا الخروج فى البعث فصرنا بين بعد عن الاهل وبين غرم نلتزمه

(وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِى * وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارِزْمِ)

ويروى خوارزم أى خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج

(فَقَارَعْتُ الْبُعُوثَ وَقَارَعَتْنِى * فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِى الْحَىِّ سَهْمِى)

أراد أصحاب البعوث يريد ساهمتهم والقرعة الاسم يقال هو قريعى أى مقارعى كما يقال هو خصمى ويجوز ان يكون سمى المبعوث بعثا ثم جمعه وهذا على عادتهم فى الوصف باسم الحدث وقوله ففاز بضجعة أى خرج قدحى باضطجاعى وراحتى ويقال رجل ضجعى ونجعى وضجعة للعاجز اللازم منزله ومنه قيل للنجوم الثوابت ضواجع

(وَاعْطَيْتُ الْجِعَالَةَ مُسْتَمِيتًا * خَفِيفَ الْحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ)

يعنى بالجعالة العطاء الذى يقتضيه من السلطان والمستميت الذى كأنه من شجاعته يطلب الموت يقال استمات يستميت كما يقال استعان اذا طلب العون واستمال الرجل اذا طلب ميل اليه وأصل الحاذ ظاهر الفخذ وقيل اسفلها وقيل باطنها يريد انه قليل اللحم لان البدن يؤدى الى العجز ثم استعيرت خفة الحاذ فى كل من أمره ناجز ليس يبطئ وجاء فى الحديث أفضل الناس فى ذلك الزمان الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ قال الذى لا أهل له ولا مال والمعنى بالمستميت حطان بن خفاف بن زهير بن عبد الله بن رمح بن عرعرة بن نمار وحطان هو أبو الجويرية وفى معنى هذه الابيات قول الآخر وان كان غرضه الهزل

انى اعوذ بروح ان يقربنى * الى القتال فيشقى بى بنو اسد

ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم أرث نجدة فى الحرب عن احد

ان الدنو من الاعداء نعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

وقول الآخر

باتت تشجعنى هند وقد علمت * ان الشجاعة مقرون بها العطب

للعرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى أهوالها وثبوا

ولست منهم ولا ارضى فعالهم * ما القتل يعجبنى منهم ولا السلب

وأبلغ من هذه الابيات في هذا المعنى قول الآخر

اثنان منا يغلبان واحدا * اذ انعاونا وكان راقدا

•(تم الباب الاول)•

•(باب المراثي)•

•(قال ابو خراش الهذلي)•

خراش مصدر تخارشت الكلاب والسنانير تخارشا وخراشا مثل تهارشت والخراش أيضا سمة مستطيلة كاللذعة الخفيفة وثلاثة اخرشة ويقال احترشت الكلاب والجراء قال الراجز

ان الجراء تحترش * في بطن ام الهمرش

واسم ابي خراش خويلد بن مرة أحد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل مات زمن عمر بن الخطاب نهشته حية

(حَمِدْتُ الهي بَعْدَ عُرْوَةَ اذْ نَجَا * خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ)

أول الطويل والقافية متواتر مضى الكلام في خراش وانه مصدر خارشته ويحتمل ان يكون جمع خرش وهو الاثر كالخدش وبعير مخروش به الخراش أي السمة المعروفة والمخرش اسم لما يخرش به خشبة كان أو غيرها فاما أبو خراشة من بيت الكتاب

أبا خراشة أما انت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

فقد روي بضم الخاء وكسرها فالخراشة يجوز أن يكون من خرش لعياله اذا كسب ويكون من باب عمالة وجهالة وصبابة وأما أبو خراش هذا فكان من حديثه ان عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش ابن أبي خراش اصطحبا في متصرف لهما فأسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا اموتورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وتفاقم الامر بينهما في ذلك الى ان صار يؤدي الى المقاتلة فتفرد أولئك بعروة فقتلوه وتفرد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم منتهزا الفرصة في الاسداء فقال له كيف دليلاك فقال قطاة فالقى عليه رداءه وقال انجه فرلطته فلما انحرفوا للنظر في أمره قال لهم عسكه انه أفلت فطردوه فأعياهم فلما وافى خراش الى أبيه وخبره بما جرى على عروة وبما اتفق من صاحبه في بابه اقتص قصته في هذه الابيات وقد روي فيما حكي عن الاصمعي وأبي عبيدة انهما قالا لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش وقد سلك من شعراء الاسلام مسلكه أبو نواس في أبيات أولها

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جني ويابس

ولم أدر من هم غير ما شهدت لهم * بشرقي ساباط الديار البسابس

وذكر المبرد ان خراشا كان في القد مأسورا وان آسره نزل به ضيف فقام يحتشد له فنظر ذلك الضيف الى خراش وكان ملقى وراء البيت فسأله عن حاله ونسبه فشرح له قصته فقطع اساره وخلاه فلما رجع رب البيت قال اسيري اسيري وأراد السعي في اثره فوتر قوسه وحلف انه ان

اتبعه رماه وذكر ان ملقى الرداء كان مجتازا بعروة فرآه بادى العورة فستر عورته وعاقبه على ذلك به ويروى حمدت الاله وقلما يقع فى الاستعمال الاله معرفا باللام ومعنى اللفظة الذى يحق له العبادة والحمد يجرى مجرى الشكر الا انه يستعمل فى مسدى الاحسان وفيمن رضيت أفعاله وان لم يكن منه احسان فيقال حمدت فلانا على اصطناعه لى وحمدته على فضله والشكر لا يستعمل الا فيمن يكون منه اسداء معروف والمعنى أشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش وبعض الشر أخف من البعض كأنه تصور قتلهما جميعا واتفق فرأى قتل أحدهما أهون فان قيل ليس فى الشرين وأفعل هذا يستعمل فى مشتركين فى صفة زاد أحدهما على الآخر لا تقول زيد أفضل من عمرو الا وقد اشتركا فى الفضل فكيف جاز ان يقول وبعض الشر أهون من بعض ولا هين فى الشر قلت ان للشر مراتب ودرجات فاذا جئت الى آحادها وقد تصورت جملها ورتب الآحاد فيها وجدت كل نوع منها بعضا منه لغيره حال فى الخفة والثقل واذا كان كذلك فلا يمتنع ان يوصف منه شئ بانه أهون من غيره ولا يشبه هذا قوله عز وجل أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانك اذا تصورت حال أهل الجنة مع أهل النار لم تجد ثم مشاركة البتة فى وجه من الوجوه والصواب ان يقال فى الآية ان المعنى أصحاب الجنة يومئذ أحسن حالا وأفضل مقيلا من ان يشبه بشئ أو يحد بوصف فحذف منه ما حذف وعلى هذا يحمل قول المسلمين الله أكبر وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما سمع الكفار يقولون اعل هبل قال الله أكبر وأجل

(فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِئْتُهُ ۞ بِجَانِبِ قَوْسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ)

تعلق الباء من قوله بجانب بقتيلا كأنه قال ما انسى قتيلا بجانب قوسى رزئته ورزئته وبجانب جميعا صفة للقتيل وقد دخله بعض الاختصاص بذكرها وقوله ما مشيت على الارض ما مع الفعل فى تقدير مصدر وحذف اسم الزمان معه كأنه قال مدة مشيى على الارض وفى الكلام نية الشرط والجزاء كأنه قال لا انسى قتيلا رزئته ان مشيت على الارض ومعناه ان بقيت حيا فلذلك وقع الماضى فيه فى موضع المستقبل لان ما مشيت على الارض فى موضع ما أمشى على الارض وان أمش على الارض

(عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا ۞ نُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى)

هذا يجرى مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى يكشف هذا ان موضع على انها تعفو الكلوم من الاعراب نصب على الحال والعامل فيه ما انسى قتيلا وهذا كما تقول ما ازال حق فلان على ظالعى بى كأن التقدير أؤديه ظالعا فعلى المثال الذى ذكرته يجىء ما انسى قتيلا رزئته على عفاء الكلوم اى اذكره عافيا كلمى كسائر الكلام ويعنى بالكلم الحزة عند ابتداء الفجيعة وانما قال هذا لان الانسان يوكل بالجزع للمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم من الارزاء فان مضى الزمن يعفيه وقوله على انها الضمير للقصة وخبر ان الجملة بعدها ولو قال على انه لجاز وكان الضمير للشأن أيضا وعفته الريح وعفا اذا درس عفاء وعفوا وتعفى وعفوت صوف الشاة اذا أخذته فهو من الاضداد

عن

عن أبي زيد

(ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على أنه قد سل عن ماجد محض)

يجوز أن يكون من استفهاما مبتدأ وألقى عليه في موضع الخبر وتكون الجملة في موضع المفعول بلم أدر وموضع على أنه نصب في موضع الحال كأنه قال لا أدريه مسلولا عن ماجد محض ويروى سوى أنه قد سل ويكون موضع سوى من الاعراب نصبا على أنه استثناء خارج الا ترى أنه يتأتى أن يجعل مكانه لكن والتقدير لا أعرف اسمه ونسبه الا أنه ولد كريم بما ظهر من فعله فالمستثنى قد انقطع عن الاول ألا ترى أنه قد عرفه بدلالته وان لم يعرف نفسه وذاته ومعنى البيت لا أعلم الذي اهتدى لهذه المكرمة في باب أبي خراش لكنه كريم الاصل ماجد واصل المجد الكثرة يقال أمجدت الدابة العلف اذا أكثرت لها وأراد بالمحض صفاء النسب

(ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب في الربلة والخفض)

حذف النون من يك لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة ومضارعة النون لحروف المد واللين وقوله مثلوج الفؤاد كأنه أصاب فؤاده ثلج فبردت حرارته المهبج المرهل اللحم المتغير اللون والربلة أصلها الرطوبة والسمن يقال رجل ربل وبقرة ذات ربالة اذا كانت ناجعة الماء في الشاربة تسمن عليه والربل ما تفطر من الورق في آخر الصيف ببرد الليل يقال هم يتربلون والرئبال من أسماء الاسد اذا لم يهمز يجوز أن يكون فيعالا من هذا التربل وعظمه ومعنى الشعر أنه رجع الى صفة عروة فقال كان ذكي الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه في التودع وصلاح البدن وهذا أولى لشيئين أحدهما قوله ولم يك لانه يدل ظاهره على أنه نعت فائت والآخر وصفه بأوصاف لا يوصف بها من لا يعرف فلا يعدل عن هذا الوجه وان كان قد ذكر أنه من صفة الذي أنجى خراشا

(ولكنه قد نازعته مجاوع * على أنه ذو مرة صادق النهض)

ويروى ولكنه قد لوحته مخامص ولوحته غيرته والمخامص جمع مخمصة وهي خلاء البطن من الطعام جوعا والمجاوع مثل المخامص وانما أثرت فيه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع وقوله صادق النهض يعني النهوض للمكارم والمعالي لا يكذب فيها اذا نهض لها

(وقال عبدة بن الطيب)

عبدة واحد العبد وهو نبت وهو من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم

(عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك حياه بقوله عليك سلام الله وهكذا تحية الموت بتقديم عليك وقوله ما شاء أن يترحما استدام له التحية بقوله ما شاء أن يترحم لان الرحمة من الله دائمة

لاتصال رحمته فى خلقه وما مع الفعل فى تقدير مصدر وهو فى موضع الظرف والمصادر يحذف معها اسماء الزمان كثيرا والتقدير مدة مشيئته للرحمة والسلام من اسماء الله وهو مصدر فى الاصل والمراد به ذو السلام وليس فى اسماء الله تعالى ما هو مصدر الا هذا وقولهم اله والباقى كله صفات وقوله قيس بن عاصم هو على لغة من لا ينون فى غير النداء ومن ينون يقول قيس فيبنيه على الضم وقيل فى قوله ماشاء ان يترحما معناه عليك سلام الله ورحمته كثيرا كما يقال اصابنا من الخير ماشاء الله ان يصيبنا اورأينا من الخير ماشاء الله ان نرى يريد الكثرة والمبالغة وقيل معنى ماشاء ان يترحما أى ابدا كما تقدم

(تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى * اِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمَا)

انتصب تحية على المصدر بما دل عليه قوله عليك سلام الله كأنه قال احييك تحية من غادرته ومن يجوز ان يكون معرفة فى موضع الذى وغادرته من صلته ويجوز ان يكون من نكرة فى موضع انسان كأنه قال تحية انسان هكذا فيكون غادرته صفة له وانتصب غرض الردى على الحال وهو فى موضع النكرة وان كان مضافا الى مافيه الالف واللام ولان غرض يتضمن معنى الصفة كأنه قال غادرته منصوبا للردى وهدفا له وقوله اذا زار عن شحط بلادك سلما يجوز ان يكون فى موضع الصفة لغرض الردى أو حالا له ويجوز ان يكون فى موضع صفة لمن اذا كانت نكرة ويجوز أن يكون فى موضع الحال اذا جعلت من معرفة وقوله عن شحط أراد بعد شحط وقوله سلما جواب اذا وقال أبو هلال غرض الردى بالغين معجمة أى هدف الردى صباح مساء وهذه صفة لجميع الناس وليس فيه تخصيص لاحد والجيد عرض الردى بالعين غير معجمة من قولهم فلان بعرض الامر أى بحيث يناله ولا يخطئه واذا كان كذلك عاش عيشة نكدة لتوقعه له لانه بصدده اى جعله هذا الميت معرضا للاعداء ينالونه كيف يريدون وقال النمرى يروى بالعين والغين فقال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل

اعيتك حمر الوحش ان تصطادها * فعمدت رحلك للحمار الآهل

ذكر نبذا من الحروف واعرض عن تفسير قوله * اذا زار عن شحط بلادك سلما * ومعنى ذلك ان قيس بن عاصم كان كثير الافضال على عبدة بن الطبيب فآلى عبدة أن لا يخرج فى سفر الا بدأ بتوديعه واذا قدم منه بدأ بزيارته والتسليم عليه فكان ذلك دأبه فى حياته وفى زيارة قبره بعد وفاته

(فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ * وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا)

يجوز أن يروى هلك بالنصب والرفع فاذا نصبته كان هلكه فى موضع البدل من قيس وهلك ينتصب على انه خبر كان كأنه قال فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات لموته خلق كثير واذا رفعته كان هلكه فى موضع المبتدا وهلك واحد فى موضع الخبر والجملة فى موضع النصب على انه خبر كان ويشبه هذا البيت قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا

اذا رويت تساقط بضم التاء ومثلها اوان كان أغمض قول الهذلي

مطاط أقلم ينبطوها وانما * ايرضى بها فراطها أم واحد

لان الفراط الماحفروا القبر رضوا بان يضعوا فيه واحدا فاذا هم يدفنون بدفنه خلقا وصلح قوله بنيان قوم تهدم في مقابلة فما كان قيس لمعناه الموافق له وذلك ان البنيان وتهدمه لم يكن الالموت أربابه

•(وقال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي الرمة يرثي اوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان)•

وقال ابو هلال كان لذي الرمة ثلاثة اخوة اوفى وهشام وخرفاس وكانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم

(تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ * عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ)

ثانى الطويل والقافية متدارك نصب عزاء على المصدر وهو موضوع موضع التعزى والفعل من العزاء عزى وعزى جميعا اى صبر ويقال هو حسن العزوة اى العزاء والواو من قوله وجفن العين واو الحال والعامل في موضع الجملة تعزيت وقوله مترع أفاد الامتلاء وزيادة وهو الانصباب يقال أترعت الاناء اذا املأته ملأ يضيق عما يحويه حتى ينصب منه وأصل الجفن الحبس لذلك قيل لقراب السيف جفن وذو الرمة وأوفى وهشام ومسعود اخوة مات أوفى ثم ذو الرمة ويقال ان هذا الشعر لمسعود

(نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ * لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا)

(نَعَوْا بَاسِقَ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ * تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ)

يقال نعى نعيا ونعيا ونعيانا وباسق الاخلاق شريفها وقوله لا يخلفونه اى لا يقومون مقامه ولا يكونون خلفاء منه وقوله تكاد الجبال الصم منه الهاء في منه راجعة الى النعى

(خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ * وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا)

دلهم مشتق من ادلهم اذا أظلم وهذه الكلمة منحوتة من أصلين الادلم والادهم لجمع بينهما للمبالغة كما قالوا للسارق قرضاب من القضب والقرض وهما القطع وابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار اليه فلما مضى لسبيله كان المسجد خاليا اذ كان هو المراعي له والمتفقد لاصلاح أمره كأنه يريد ان أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه اذ كان معناه من الكلام مفهوما والضعضعة الخضوع والتذلل

(فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ * وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ)

أوجع موضوع موضع أشد ايجاعا فان قيل كيف صلح ذلك وافعل الذي للمبالغة والتفضيل يتبع ما أفعله وكذلك أفعل به وفعل التعجب يجب ان يكون من الثلاثي لا غير فعل وفعل وفعل وأوجع ليس منها قلت ذلك سائغ على مذهب سيبويه اذ كان عنده ان فعل التعجب يكون

من الثلاثي وبما كان على افعل خاصة حكى على ذلك قولهم ما اعطاه للمال وما آتاه للخير وانما هما من الايتاء والاعطاء لا من الاتي والعطاء وكذلك قولهم ما اسداه للمعروف وذلك لكثرة وجوه الشبه بين فعل وافعل ألا ترى انهما يتفقان في معنى وانه يقال في مفعولهما مفعول وفي فاعلهما فاعل وان كل واحد منهما يقع في مطاوعة الآخر وكان أبو العباس المبرد يقول ذلك جائز على حذف الزوائد يعني بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر

* تكشف عن جماته دلو الدال * وبقوله * ومهمه هالك من تعرجا * وبقول الله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أي بناء كان وكان يتبع مذهب الاخفش في ذلك وقال النمرى أوفى وغيلان أخواه فيقول لما مات أوفى تعزيت بحياة غيلان وهذا شبيه بقول أبي خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

قال وقال الدعرقي وجماعة معه يقول مات أوفى وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاءني حزن شديد فتعزيت عن أوفى وصرفت همي الى الحزن الجديد ولست أدري في البيتين ما يدل على ما قاله ولا في الابيات التي لم تذكر وأظنه ظن هذا كقول أبي خراش

* نوكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال أبو محمد الاعرابي هذا موضع المثل سلى هذ من استك أولا الشيخان كلاهما على خطا في تفسير هذا البيت ومعنى قوله تعزيت عن أوفى أي تعزيت في الحال التي كان جفن عيني مترعا بالبكاء على أوفى أي لم تعز بل ازددت جزعا على أوفى وحزنا له واحتراقا عليه بموت غيلان بعده والدليل على ذلك قوله في هذه القصيدة

* ولم تنس أوفى المصيبات بعده * البيت

(وقال متمم بن نويرة)

(لَقَدْ لامَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكا * رَفِيقِي لِتَذْرافِ الدُّمُوعِ السَّوافِكِ)

ثاني الطويل والقافية متدارك التذراف تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت والسوافك الوجه ان يقال سوافك لانه يقال سفكت الدمع ويحتمل ان يكون مثل سفحت الدمع وسفح هو والسفك صب الدمع فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة والمراد ذوات السفك

(فَقالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فالدَّكادِكِ)

اللوى قيل انه ههنا موضع بعينه وفي اللغة هو مسترق الرمل ومنقطعه وذكر بعضهم ان اللوى ههنا يقع على أماكن مختلفة ولاجل ذلك جاز أن يترتب عليه فالدكادك واذا روى فالدوانك لا يتصور وقوع اللوى على أماكن مختلفة والدوانك علم لموضع ودونك مهمل

(فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجا يَبْعَثُ الشَّجا * فَدَعْنِي فَهَذا كُلُّهُ قَبْرُ مالِكِ)

أشار بهذا الى الجنس كما هو كأنه أراد جنس القبور ويدل عليه اتباعه اياه بما يفيد العموم وهو قوله كله كأنه يريد ان مالكا من عظم شأنه كأنه قد ملأ الارض فكأن الارض كلها

سكانه وكان كل قبر قبره وهذا على حسب ما قال هلا جعلتم قبره مسيلا في ميل كأنه من عظم شأنه لا يسعه الا قبر ميل في ميل

(خبر هذه الابيات)

قال ابو رياش كان مالك بن نويرة قد اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق وكان عريف ثعلبة بن يربوع فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وابل الصدقة برحرحان وهو ماء دون بطن نخل يكون بكاثنا فجمع مالك جماعة نحوا من ثلاثين فاغار عليها فاقتطع منها الثمانية فلما قدم بلاد بني تميم لامه الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وليس في العرب عدس بضم الدال غير هذا والباقي عدس بالفتح وبلغ مالكا انهما يشمتان به في بني تميم فقال مالك يعنيهما ويدعو على ما بقي من ابل الصدقة

أراني الله بالنعم المندى ٭ ببرقة رحرحان وقد اراني

المندى من التندية وهي ان تشرب الماشية ثم تناخ ناحية حتى تريح ثم ترد الماء

أأن قرت عيون واستفيئت ٭ غنائم قد تجود بها بناني

حويت جميعها بالسيف صلتا ٭ ولم ترعد يداى ولا جناني

تمنى يا ابن عوذة في تميم ٭ وصاحبك الاقيرع تلحياني

الم أك نار رابية تلظى ٭ فتتقيا اذاى وترهباني

فقل لابن المذبة يغض طرفا ٭ على قطع المذلة والهوان

مع غيرها عوذة أم ضرار بن القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي والمذبة أم الاقرع ابن حابس فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث اليه خالد بن الوليد وأمره ان لا يأتي الناس الا عند صلاة الغداة فمن سمع فيهم مؤذنا كف عنهم ومن لم يسمع فيهم مؤذنا استحلهم وعزم عليه ليقتلن مالكا ان اخذه فاقبل خالد حتى هبط الجوتو البعوضة وبه بنو يربوع فبات عندهم ولا يخافونه فمر على بني رياح فوجد شيخا منهم يقال له مسعود بن وضام يقول

وجهة اتبعتها بجهة ٭ وهدية أهديتها للابطح

فمضى عن رياح حتى مر ببني غذانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذنا فحمل عليهم فثار الناس ولا يدرون ما بهم فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا اما أنتم قالوا نحن المسلمون قال مالك ونحن المسلمون فلم يلتفت المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت غذانة أشد القتل وقتلت ثعلبة وأعجل مالك عن لبس السلاح وان امرأته ليلى بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عريانة ودخل القبة وقامت دونه حتى انفذها الرماح في ساقها واخذها ولبس مالك اداته ثم خرج عليهم ينادي يا آل عبيد فلم يجبه احد غير بني بهان فانهم صدقوا معه يومئذ وطلعوا من جو البعوضة وبالغواذات الداق وهي أكمة بينها وبين الجو ميلان أو قدر ميل ونصف كقصر الحجاج الى البصرة ففرغوا من القوم غير مالك وغير بقية من ولد حبشي بن عبيد بن ثعلبة وكان عدة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بني بهان ثم ان خالد بن الوليد قال يا ابن نويرة هلم الى الاسلام قال مالك وتعطيني ماذا قال أعطيك ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة

خالد بن الوليد ان لا أجاوز اليك وان أقبل منك فاقبل مالك واعطاه يده وعلى خالد تلك العرضة من أبي بكر قال يا مالك انى قاتلك قال لا تقتلني قال لا أستطيع الا ذاك قال فات مالا تستطيع الاباه فقدمه الى الناس ثم هيبوا قتله وقال المهاجرون انقتل رجلا مسلما فغير ضرار بن الازور الاسدى من بني كوز فانه قام فقتله فقال متمم بن نويرة يذكر غدره بمالك

نعم القتيل اذا الرياح تحدبت * فوق الكنيف قتيلك ابن الازور
ادعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر
ولنعم حشو الدرع يوم لقائه * ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه * صعب مقادته عفيف المئزر

ومما قال متمم وفيه اقواء

ومن أيامنا يوم عجيب * ولا يومكم يوم بني بهان
بناصفة البعوضة حيث سالت * على بطحائها شعب الرعان
دعاهم مالك حتى استجابوا * ولم يك في اجابتهم توان
محافظة عليه ولم يريدوا * صدودا عن مخالسة الطعان
فلا يبعد بنو عم وآل * ودعمي فقد وأبيك كانوا
فوارس غارة وحماة ثغر * اذا ما شبت الحرب العوان
نعض عليهم أسفا اذا ما * ذكرناهم باطراف البنان
وتسعدنا الارامل واليتامى * فما للعيش بعدهم لبان

فلما فرغ خالد منهم أقبل المنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني عذابة ومع المنهال بردان من يمنة فكانوا اذا مروا على رجل يعرفونه قالوا كفن هذا يا منهال فيهما فيقول لا حتى اكفن فيهما الجفول مالكا وهو الكثير الشعر وكان يلقب بذلك لكثرة شعره وذلك في يوم شديد الريح فجعلوا لا يقدرون على ذلك ثم رفعت الريح شعره من أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفنه فذلك قول متمم

لعمري وما دهري بتأبين هالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ألم يأت اخبار المحل سراتنا * فيغضب منها كل من كان موجعا

المحل رجل من بني ثعلبة مر بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت فذمه متمم وهذا المحل كان بنوه يداوون من الكلب وهو قول الشاعر

ابلغ لديك بني مالك * ورهط المحل شفاة الكلب

وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك وابنها جراد بن مالك فاقدمهم المدينة ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته فكأن عمر غضب حين رأى السهمين فقام فاتى على بن أبي طالب عليه السلام فقال ان في حق الله ان يقاد هذا بمالك قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ثم قاما فاتيا طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص فتتابعوا على ذلك فقال أبو بكر سيف سله الله لا أكون أول من أغمده أكله الى الله وأمره فسل سليط هل كان خالد تزوج

ليـلى فقال لا أدرى فلما قام عمر قدم عليه متمم بن نويرة فاستعداه على خالد فقال لا أرد شيأ صنعه أبو بكر فقال متمم قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبى بكر أقدته قال عمر انى لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ولكننى لا أرد شيأ امضاه أبو بكر ورد عليه ابلى وابنها جرادا وقال ابو محمد الاعرابى رادا على النمرى هذا موضع المثل الكمر أشباه توهم ابو عبد الله انه ليس فى العرب سوى متمم ومالك ابنى نويرة عن ابن أخاه ورثاه وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل هو لابن جذل الطعان الفراسى من بنى كنانة يرثى أخاه مالكا وأول الابيات

نثى الحزن ارمام غشيننا بمنشد * ورملة قزى عن يمين الشنابك
فاسعدت ابكى مالكا وكأنه * بجثوته بينى وبين الشوابك
ولا صاحبى لم يبك والناس ضاحك * سلى وبالى شجوه غير ضاحك

يعنى ولا صاحبى بكى لم يبكه غيرى

وقال أتبكى كل رمس رأيته * لرمس مقيم بالملا والدوانك
فقلت له ان الشجا يبعث البكا * فدعنى فهذا كله قبر مالك
ألم تره فينا يقسم ماله * وتأوى اليه مرملات الضرائك
فآخر آيات مناخ مطية * ورحل علافى على متن حارك
فلما استوى كالبدر بين شعوبه * وأمت بهاديها فجاج المهالك
بعينى قطامى تأوب مرقبا * فبات به كأنه عين فارك
أطفنا به نستحفظ الله نفسه * نقول له مصاحبا غير هالك

(وقال ابو عطاء السندى)

فى ابن هبيرة وقتله المنصور بواسط بعد ان آمنه

(الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود)

الثالث من الطويل والقافية متواتر كان أبو جعفر قتله غدرا فلما حمل رأسه اليه قال للحرمى أترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرمى طينة ايمانه أعظم من طينة رأسه

(عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدى مأتم وخدود)

عشية بدل من قوله يوم واسط واسماء الزمان تضاف الى الافعال وهو تحديد وتوقيت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح وعلى هذا قولهم قامت السوق وقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وأصل التناوح التقابل والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر وأصله من الاتم وهو التقاء المسلكين ومنه الاتوم فى صفة النساء

(فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود)

الرواية المختارة وربما بالواو وذلك ان جواب الشرط من قوله فان تمس مهجور الفناء فانك لم تبعد على متعهد وبصير وربما أقام بيان الحال فيما تقدم من رياسته وقت توفر الناس على

نصده وزيارته واذا رويت فربما أقام وجعلته جزاء الشرط يصير فانك لم تبعد استئناف كلام وتكون الفاء رابطة لجملة على جملة فان قيل ان الشرط والجزاء لا يصحان الا فيما كان مستقبلا ألا ترى انه لا يجوز أن يقول القائل ان خرجت أمس أعطيتك نسيه درهما وقد انقضى فلا يصح تعلق الشرط والجزاء به وانما يعلقان أبدا بما يستأنف من الزمان حتى يصح من الفاعل ايقاع فعله فيه واستحقاقه الجزاء عليه قلت الامر في الشرط على ماذكرت الا في لفظ كان كأنهم جوزوا أن يقول القائل ان كنت خرجت أمس الى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا والمعنى ان يثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس وجوزوا هذا في لفظة كان لقوته في العبارة عن الاحداث وأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا الا بلفظة كان ولا بغيرها يمتنع ان يقال ان تجئني اليوم أعطيتك أمس على ان تكون العطية سلفا في جزائه على فعله فان قيل فكيف جاز أن تقول فربما أقام وأقام بناء ماض قلت ان الجواب في قوله فربما ليس بالفعل وانما هو جملة من مبتدا وخبر لا فعل ولا وفاعل واذا كان كذلك فقد سلم اللفظ وصار المعنى ان أمسى فناؤك مهجورا الساعة فيما كان مألوفا من قبل والعرب تقول هذا بذاك أي عوض من ذاك

(فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد)

اى على متعهد يتعهدك بالذكر والبكاء أو على من يتعهد قبرك ويزوره ثم قال بلى أنت بعيد اذ ليس لمن يتعهدك بهذه الاشياء منك شئ

(وقال آخر)

(لو كان حوض حمار ماشربت به * الا باذن حمار آخر الابد)

الاول من البسيط والقافية متراكب هذه الابيات قالها صنان بن عباد اليشكري في ان شمط ابن عبد الله اليشكري أتاه وقد أورد ابله وأترع حوضه فأخذ نوقيه وقدم ابله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له الحفرة والمدد فقال صنان

ياأهل يصوب وبالغبراء من أحد * وهل يحكي بالداعي الى بلد
أبيت أرعى نجوم الليل مرتفقا * على الفراش وما بالعين من رمد
ألا تذكر أقوام ما نجمت بهم * كانوا يدون عن الامر ذا السدد
لما رأى شمط حوضي له ترع * على الحياض أتاني غير ذي لدد

لو كان حوض حمار الابيات قال أبو رياش حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة وأما شمط فهو حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدى بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وقال المرزوقي حمار أخو وكان في حمايته يتعززبه فلا يعترض عليه أحد فيما يفعله ولا يطمع انسان في اهتضام جانبه فلما أصيب به استلين جانبه حتى غلب على مائه وقوله آخر الابد ظرف يتعلق بقوله ماشربت به فاما تذكير انفة حمار فانهم يفعلون ذلك في الاعلام

وما يجرى مجراها وفى أسماء الاجناس ويكون لقصد الى التعظيم وقيل ان جارا المذكور اسم رجل كان يضرب به المثل فى الذل فلذلك ذكره ولا يجوز أن يراد به واحد من الجيران لانه لو كان كذلك لوجب أن يقول فى الثانى الا باذن الجار لان المنكر اذا أعيد ذكره يجب تعريفه بالالف واللام اشارة اليه على هذا كتب فى أواخر الكتب وقد قدم فى أوائلها سلام عليك والسلام عليك

(لَكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِاخْوَتِهِ * رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ)

قيل فى بيضة البلد انه بيض النعام لانها سيئة الهداية فتضع بيضها فى موضع ثم تتركه ضلالا عنها فيضيع وربما ذهبت فحضنت بيض غيرها وتظن انه بيضها وقيل ان بيضة البلد هى الكمأة البيضاء تنشق عنها الارض وهى الفقع تتطؤه الماشية وتنقره العافية ولذلك قيل أذل من فقع بقاع وكما ضرب المثل ببيضة البلد فى الذل ضرب بها المثل فى العز أيضا قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثى أخاها وكان على قتله

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ما أقام الروح فى جسدى
لكن قاتله من لا يعاب به * وكان يدعى قديما بيضة البلد

والمراد اذا امدح انه لا نظير لها ولا أخت معها فالنعامة تطيف بها اشفاقا عليها ومن الذم قول الآخر

ان أبا نضلة ليس من أحد * ضل أباه فهو بيضة البلد

وبيضة الاسلام جماعتهم ويقال تفرى بيضة الارض عن بنى فلان اذا تناسلوا وكثروا

(لَوْ كَانَ يَشْكِى الَى الأَمْوَاتِ مَا لَقِىَ الأَحْيَاءُ بَعْدَهُمُ مِنْ شِدَّةِ الكَمَدِ

ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَأَشْكَانِى وَسَاكِنُهُ * قَبْرٌ بِسِنْجَارَ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهَدِ)

يقال شكوته فاشكانى كما يقال طلبت منه كذا فاطلبنى والكمد هم وحزن لا يستطاع امضاؤه وقال ابن دريد هو مرض القلب من الحزن يقال كمد يكمد كمدا ورأيته كامد الوجه اذا بان به أثر الكمد واكمده الحزن اكمادا ويروى لاشكانى بآملة والآملة البكا والعويل ومن روى وساكنه قبر بسنجار فانه قدم المعطوف وهو وساكنه على المعطوف عليه وهو قبر بسنجار ومثله

الا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى المفعول فاما المجرور فلا يجوز ذلك فيه لا يجوز أن تقول مررت وعمرو بزيد اذ كان فيه تقدم المعطوف عليه وعلى العامل فيه

(وقال رجل من خثعم)

خثعم اسم قبيلة غير مصروف وهو فى الاصل اسم بعير وتخثعمة تلطخ الجسد بالدم ويقال انما سميت بذلك لانهم نحروا بعيرا فتلطخوا بدمه وتحالفوا فخثعم على هذا فى الاصل فعل ماض

كدحو ج نقل فسميت القبيلة به ويجوز أن يكون مصدرا حذفت منه الهاء عند النقل وأصله خثعمة ومن أبيات الكتاب

وماهى الا في ازار وعلقة * مغار ابن همام على حي خثعما

(تَمَلَّ الزمانُ وعَلَّ غيرَ مُصَرَّدٍ * من آل عتّابٍ وآلِ الأسْوَدِ)

أول الكامل والقافية متدارك النهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب يقال اناء مصرد اذا كان مابه ويه دون الرى

(من كل فيّاضِ اليدين اذا غدت * نكباء تلوى بالكنيف المُوصَدِ)

من كل فياض بدل من قوله من آل عتاب وقد أعاد العامل فيه وهذا يكثر فى المجرور على هذ قول الله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الاترى انه أعاد اللام كما أعاده الشاعر من وهذا التكرار تأكيد الابدال وتنبيه على ان الثانى من الاول والفياض الكثير السيلان وهو بناء المبالغة والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الاربع واذا كثرت النكباوات واشتدهبوبها شمل القحط والانكب البعير وغيره كانه يمشى فى شق ومعنى تلوى تذهب به والكنيف الحظيرة من الشجر والموصد الذى جعل له اصاد احكامالها والاصاد عتبة الباب والجمع الاصد وفسر قوله تعالى انها عليهم موصدة اى مطبقة وقيل الوصيد الفناء والمعنى ان الزمان ألح عليهم وتناول منهم الافضل فالافضل تناولا لاتقليل فيه فذهب منهم بكل رجل معطى واسع المعروف اذا اشتد الزمان وقول الجعدى

سألتنى عن اناس هلكوا * شرب الدهر عليهم وأكل

ليس مما قاله فى شئ وانما يدعى عليهم دهر مديد نشرب الناس بعدهم وأكلوا ونسوا أوائك

(فاليومَ أضحَوْا للمَنونِ وَسيقةً * من رائحٍ عجِلٍ وآخرَ مُغْتَدِى)

أشار باليوم الى الزمان الحاضر المتصل بما بعده وهذا كما يقال فلان بالامس كان يفعل كذا وهو اليوم رئيس بلد فذكر اليوم لاتصال الوقتين وتقريب المدى بين الماضى منهما والحاضر والوسيقة الطريدة ونبه بهذا الكلام على ان الدهر بعد جار على عادته المستأنفة معهم فى الاخذ منهم والذهاب بهم

(خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفرّدي بالسؤدد)

و يروى فسدت غير مدافع ويكون حالا كانه سادهم ولامنازع له فيهم واذا رويت غير مسود جاز أن يكون مفعولا من سدت ويكون مثل قول الآخر

وضع الدهر عليهم بركه * فأرادم لم يغادر غير تل

فيكون المعنى سدت من لايصلح ان ينسب الى السيادة فى حال لان من استصلح لها أوذكر فى عداد الرؤساء اذا عدوا ماتوا وجاز أن يكون حالا ويكون المعنى سدت قبل أوان سيادتى اى سدت ولم اسود بعد

•

•(وقال محمد بن بشير الخارجى)•

في نسخة يسيرا الخارجي وفيها يسير فعيل من اليسر وبشير هو الوجه والخارجي منسوب الى خارجة

(نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام)

ثاني الكامل والقافية متواتر المحمود الذي يطلبه نعم بالاختصاص من جنسه محذوف كانه قال نعم الفتى فتى فجعت به اخوانه والضمير من قوله به عائد الى المحذوف والجملة من الفعل والفاعل قد خصصته حتى صار كالمعرفة ومنه قوله تعالى نعم العبد انه أواب كانه قال نعم العبد أيوب والحذف في هذا المكان يصلح اذا كان المحمود مشهور الشان معلوما وارتفع الحوادث بفعلها وفعلها فجعت

(سهل الفناء اذا حللت ببابه * طلق اليدين مؤدب الخدام)

ارتفع سهل الفناء على انه خبر مبتدأ مضمر

(واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوو الارحام)

الشقيق اشارة الى اخوان الولادة ومن جرى مجراهم ممن شاركه في نسبه حتى كانه شق منه والصديق اشارة الى اخوان المودة وأشار بقوله صديقه وشقيقه الى الجنسين وفائدتهما الكثرة لا الواحد الا ترى انه قال لم تدر أيهما ذوو الارحام وفي معناه قول الآخر

فما زال بي اكرامهم وافتقادهم * والطافهم حتى حسبتهم أهلي

(وقال أيضا)

(طلبت فلم ادرك بوجهي وليتني * قعدت فلم ابغ الندى بعد سائب)

ثاني الطويل والقافية متدارك يتعلق الباء من قوله بوجهي بطلبت والمعنى بذلت وجهي كانه تولى الطلب بنفسه وابتذل وجهه وجاهه فيه فلم يدرك المطلوب في مفعول طلبت ومفعول طلبت محذوف يدل عليه قوله فلم ابغ الندى والتقدير طلبت بعد سائب الندى ببذل وجهي فلم انله وليتني قعدت فلم ابغه ولا يمتنع أن تعلق الباء من قوله بوجهي بادرك وهو المختار عند أصحابنا البصريين ويكون التقدير طلبت الندى فلم أدركه بوجهي وقوله بعد سائب يجوز أن يكون العامل فيه طلبت وكل واحد من الافعال المجتمعة وهي طلبت وأدرك وقعدت ولم ابغ والمعنى بعد موت سائب

(ولو لحا العافي الى رحل سائب * ثوى غير قال أو غدا غير خائب)

انتصب غير على الحال وأشار بالعافي الى الجنس يقال عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعتفاه اي أعطاه ومعنى غير قال اي غير مبغض لعيشه عندهم ولهم واو غدا قالوا اريد وغدا واو بمعنى الواو وكثيرا والخائب الذي يطلب ولا يجد اي يرتحل وهو غانم

(أقول وما يدري أناس غدوا به * الى اللحد ماذا ادرجوا في السبائب)

موضع ماذا ادرجوا نصب على انه مفعول لا قول ويجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم وادرجوا

من تمامه والمعنى أقول مثلها فافعل من اعياه الامر فايقن باليأس اى رجل ادرج فى الكفن والغادون به الى اللحد لا يعاون وقوله اناس الالف فيه زائدة بدليل قولهم إنس وأناسى وأنس واذا كان كذلك فقولهم ناس منه أيضا والالف زائدة وفاء الفعل محذوف ومن ذهب الى ان لفظة الناس ليست من أناس فى شئ وان الالف فيه منقلبة عن حرف أصلى فقد اخطأ والسبية أصلها الشقة البيضاء

(وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا سَيَرْكَبُ كَارِهًا * عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِدَا وَالأَقَارِبِ)

العدا ههنا الغرباء وانتصب كارها على الحال من سيركب وموضع على النعش منصوب على الحال مما فى قوله كارها ويجوز أن يكون صفة لكاره كانه قال يركب كارها حاصلا على النعش اعناق العدا يوما ما وقال الخليل قوم عدا بعداء عنك وغرباء واعداء أيضا والعداء البعد نفسه

(وقال دريد بن الصمة)

ابن الحرث بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية قال أبو الفتح يجوز أن يكون دريد تحقير أدرد على الترخيم يقال رجل ادرد وامرأة درداء وهو الذى كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعض على درادره ومنه أبو الدرداء وغيره ان دريدا تحقير ادرد على الترخيم ويقال ان عجوزا رأت فتى يقبل صبيا فشاقها ذلك فعمدت الى جرفهتمت فاها وارته ذلك تقربا به منه فقال لها الفتى اعيتنى باشر فكيف بدردر هكذا رواية الكوفيين والبصريون يقولون بدردور اى رغبت عنك ولك اسنان فكيف وانت بلا سن والصمة الشجاع والجمع صمم

(نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ * وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالقَوْمُ شُهَّدِي)

الثانى من الطويل والقافية متدارك عارض هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان يكنى أبا أوفى وأبا ذفافة وأبا فرعان أو فرغان وعبد الله كان اسود اخوته فغزا بنى جشم وبنى نصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن وغنم مالا عظيما ونزل بمنعرج اللوى فنعه دريد عن اللبث وقال ان غطفان ليست بغافلة عنا فحلف انه لا يريم حتى يقسم فلحقت بهم عبس وفزارة وأشجع وجاؤا واوقعوا بعبد الله وأصحابه وقتل عبد الله وجعل دريد يذب عنه وهو جريح وهو قوله * فجئت اليه والرماح تنوشه * ويقال نصحته ونصحت له نصحا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اى ناصح الصدر والقوم شهدى بمعنى شهودى على نصحى لهم ورهط بنى السوداء يعنى أصحاب عبد الله

(فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ * سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ)

ظنوا اى أيقنوا وقيل معناه ماظنكم بالفى مدجج والمدجج التام السلاح من الدجة وهى شدة الظلمة لان الظلمة تستر كل شئ فلما استتر نفسه بالسلاح قيل مدجج وقيل انه من الدج وهو المشى الرويد والتام السلاح لا يسرع فى مشيه وسراتهم خيارهم وعنى بالفارسى المسرد الدروع

والسرد تتابع الشيء كأنه أراد في الدرع تتابع الحلق في النسج ولذلك قيل في الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وقال الخليل السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار وفي القرآن وقدر في السرد أي اجعل المسامير على قدر خروق الحلق لا يغلظ المسمار فينخرق أو يدق فيقلق والمعنى أني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم إن الأعداء لكم مترصدون فأسيئوا الظن بهم إذا تمكنوا منكم أو أيقنوا لأن الظن يستعمل في مواضع اليقين وعلى ذلك قول الله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم

(فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وأنني غير مهتدي)

كنت منهم من تفيد ههنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وإن الشأنين واحد وهم يقولون في النفي أيضا لست منه أي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر

*فإني لست منك ولست مني *

(أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد)

أمري يجوز أن يريد به المأمور ويكون الأصل أمرتهم بأمري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز أن يكون مصدر أمرت وجاء به لتأكيد الفعل وقوله بمنعرج اللوى تحديد وتوقيت ويقال رشد يرشد رشادا ورشدا ورشد يرشد

(وهل أنا إلا من غزية إن غوت * غويت وإن ترشد غزية أرشد)

هل في مذهب النفي ولذلك تبعه إلا كأنه قال ما أنا إلا من غزية في حالتي الغي والرشاد وغزية رهطه

(تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي)

أي أعبد الله ذلكم الهالك وإنما دعاه إلى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنه علم إقدامه في الحرب

(فجئت إليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد)

التناوش التناول ويروى والرماح ينشنه ويروى يشقنه من قولك وشقت اللحم أشقه وشقه وشيقا قطعته والصيصة شوكة يمرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول أتيت عبد الله والرماح تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصي الحاكة في ثوب ينسج

(وكنت كذات البو ريعت فأقبلت * إلى جلد من مسك سقب مقدد)

ذات البو ناقة يذبح ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فتر أمه أي كنت من الوله عليه مثل ذلك كأنه انتهى إلى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق والجلد ما جلد من المسلوخ والبو غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم

(فطاعنت عنه الخيل حتى تنفست * وحتى علاني حالك اللون أسودي)

ويروى أسود على الاقواء واسودي يريد اسودي كما قيل في الاحمر احمري وفي الدوار دواري ثم خففت ياء النسب بحذف احداهما وهو الاول وجعل الثاني صلة ويروى حتى تبددت

(قتالَ امرئٍ آسى أخاه بنفسه * ويعلمُ أنّ المرءَ غيرُ مخلَّد)

قتال امرئ انتصابه على المصدر لا أنه من غير اللفظ الاول واستجازه لان المطاعنة قتال اى قاتلت عنه قتال امرئ يستقتل في نصرة أخيه لعلمه بان المرء ميت لا محالة

(فانْ يكُ عبدُ الله خلّى مكانَه * فما كانَ وقّافاً ولا طائشَ اليد)

خلى مكانه مضى لسبيله ووقاف هيابة يقف ولا يقدم والطائش الذى لا يصيب اذا رمى يقول فان كان عبد الله خلى مكانه من الرياسة فما كان وقافا في الحروب ولا ضعيف اليد جبانا لا بارى

(كميشُ الازارِ خارجٌ نصفُ ساقه * بعيدٌ من الآفاتِ طلّاعُ أنجُد)

كميش الازار مثل في الجد والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال انكمش اى تخفف واسرع وأضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال عفيف الحجزة ونقي الجيب وقوله خارج نصف ساقه يصفه بالتشمير وبعيد من الآفات يريد أنه لا داء به وهو سليم الاعضاء

(قليلُ التشكّي للمصيبات حافظٌ * من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غد)

يريد بقوله قليل التشكي نفي أنواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وقل رجل يقول ذاك وأقل رجل يقول ذاك والمعنى انه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته وانه يحفظ من يومه ما يعقب أفعاله من أحاديث الناس في غده

(تراه خميصَ البطنِ والزادُ حاضرٌ * عتيدٌ ويغدو في القميصِ المقدَّد)

مثله قول الآخر * يابس الجنبين من غير بؤس * يصفه بقلة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه والعتيد المعد يقال عتد فهو عتيد عتادا واعتدته أنا ومنه سميت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للمهمات والذكر والانثى فيه سواء

(وانْ مسّه الاقواءُ والجهدُ زاده * سماحاً واتلافاً لما كانَ في اليد)

اى وان افتقر زاده سماحا ثقة بنفسه انه سيخلف ما يسمح به أو يريد انه يزداد سماحة في الاقتار لتدل على شدة كرمه

(صبا ما صبا حتّى علا الشيبُ رأسَه * فلمّا علاه قالَ للباطلِ ابعَد)

يجوز أن يكون صبا الاول من الصبى وصبا الثاني من الصباء بمعنى الفتاء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبى ما دام صبيا فلما اكتهل وظهر في رأسه الشيب خلى الباطل عن نفسه ويجوز أن يكون المعنى تعاطى الصبى ما تعاطاه الى ان علاه المشيب وما صبا في موضع الظرف على

الوجهين

الوجهين جميعا أى مدة الامرين وحتى للغاية وقوله ابعد من بعد يعد اذا هلك

(وطيب نفسى انى لم اقل له * كذبت ولم ابخل بما ملكت يدى)

انى فى موضع الفاعل لطيب وليس القصد الى انه لم يقل له كذبت فقط وانما المراد انه لم يجفه بأدون جفاء

(وقال أيضا)

(تقول الا تبكى أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر)

أول الطويل والقافية متواتر قوله مكان البكا يان استحقاق أخيه البكا عليه وقد قصر البكا وهو يمدو يقصر ومثله

ولو شئت ان ابكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(فقلت أعبد الله أبكى أم الذى * له الجدث الاعلى قتيل أبى بكر)

كانه قال الى من اصرف البكاء ومن اخص به اعبد الله أم المدفون فى القبر الاعلى قتيل أبى بكر بن كلاب والاعلى يريد الاشرف ويجوز أن يريد الاعلى فى مكانه وموضعه وانتصب عبد الله بابكى وقتيل على البدل من الذى

(وعبد يغوث تحجل الطير حوله * وعز المصاب حثو قبر على قبر)

قوله وعبد يغوث ان استأنف الكلام به فهو فى المعنى معطوف على ما قبله كانه قال أيهم ابكى وقد كثروا وقوله وعز المصاب يروى برفع المصاب والمصاب المصيبة وبرفع حثو على انه بدل منه ويكون مفعول عز محذوفا كانه قال وعز الشاعر المصيبة حثو قبر على قبر أى حصول الواحد فى أثر الواحد ويروى حثو قبر واستعمال الحثو ههنا مجاز لان القبر لا يحثو والحثوة من التراب وغيره ما جمع وبه سمى القبر حثوة وروى بعضهم وعز المصاب حثو قبر جعل الحثو للقبر والمعنى سلى المصاب أو نسمه عن البكا والى المصيبات عليه ويكون كقول الآخر

فقد جعلت نفسى على النأى تنطوى * وعينى على فقد الصديق تنام

(أبى القتل الا آل صمة انهم * أبوا غيره والقدر يجرى الى القدر)

هذا كقول الآخر أرى الموت يعتام الكرام وقوله انهم أبوا غيره يشبه قول الآخر * وما مات منا ميت حتف انفه * وقوله والقدر يجرى الى القدر يريد كما قدروا القتل قدر القتل لهم وفى العرب ثلاثة يسمون الصمة الصمة الاكبر وهو مالك بن الحرث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل

جلبنا الخيل من تثليث حتى * أصبنا أهل صارات فرقد

ولم نخب ولم تشكل ولكن * لجمنا هم بكل اشم جعد

الا ابلغ بنى جشم بن بكر * فان بيان ما تبغون عندى

والصمة الاصغر وهو معاوية بن الحرث أخو الصمة الاكبر وهو أبو دريد وهو القائل

قوله وروى بعضهم الخ أى بنصب المصاب ورفع حثو اهـ

واعددت للحرب حيفانة * ورمحا طويلا وسيفا صقيلا

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير القائل

فلما رأينا قلة البشر اعرضت * لنا وطوال الرمل غيرها البعد
واعرض ركن من سواج كأنه * لعينيك في آل الضحى فرس ورد

(فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا * لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ)

الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها ولا تزال دماؤنا الى آخر البيت في موضع المفعول اترينا ولدى واتر لفظه واحد والمراد به الكثرة وآخر الدهر ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترينا لا تزال دماؤنا أبد الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز أن يكون العامل فيه يسعى بها لان فيه ايهاما انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون بدمائهم أبد الدهر اى لدى واترين يقول ان ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطلبنا بدمه ويسعى بما يطلبه من دمائنا

(فَإِنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ * وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ)

غير نكيرة انتصب على المصدر وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكر والنكير كالعذر والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذى قبله ويجرى مجرى حقا وما أشبهه ويجوز أن تكون الهاء من النكيرة للمبالغة والحين اسم للزمان المتصل فكأنه قال ونلحمه فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حينا من الاحيان وان روى غير نكيره على أن يكون الضمير منه يعود الى السيف فكأنه قال غير منكور له فيجعله حالا اللحم فليس بجيد لان القصد الى تأكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قوله وليس بذى نكر تأكيد لما قبله كذلك يجب أن يكون غير نكيرة هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب أن ينكر كما لا ينكر في قولهم معرفة ونكرة وكما لا تنكر الالف في آخر ذكرى وعذرى يقول انا نخاطر بانفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا بمنكر

(يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى * بِنَا اِنْ أُصِبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ)

انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقوله أو نغير على وتر اى على وتر لنا عندهم

(قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا * فَمَا يَنْقَضِي اِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ)

انتصب شطرين على المصدر كأنه قال قسمنا الدهر قسمين ويجوز أن يكون حالا على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول طرحت متاعى بعضه على بعض كأنك قلت متفرقا والمراد جعلنا أوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضى شئ منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

(وقال تابط شرا)

يذكر انه خلاف الاحمر وهو الصحيح وقيل قال ابن اخت تابط شرا قال النمرى ومما يدل على انها

خلاف

خلاف الاجر قوله فيها اجل" حتى دق فيه الاجل" فان الاعرابى لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل ليس بعشك فادرجى ليس هذا كما ذكره بل الاعرابى قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظا ومعنى وليس من هذه الجهة عرف ان الشعر مصنوع لكن من الوجه الذى ذكره لنا أبو الندى قال مما يدل ان هذا الشعر مولد انه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تأبط شرا من سلع وانما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان وفيه تقول أخته ترثيه

نعم الفتى غادرتم برخمان * بثابت بن جابر بن سفيان
من يقتل القرن ويروى الندمان

(انَّ بالشِّعبِ الّذى دونَ سَلْعٍ * لقتيلاً دمُهُ ما يُطَلُّ)

أول المديد والقافية متواتر سلعت رأسه أى شققته وقوله دمه ما يطل من صفة القتيل والمعنى انك ممن طلب ثأره فدمه لا يذهب هدرا والطل مطل الدم والدية وابطالهما

(خلَّفَ العبءَ علىَّ وولّى * أنا بالعبءِ لهُ مستقلُّ)

العبء الثقل والمراد به هنا طلب دمه وانما سمى الثقل عبأ لانه من عبأت المتاع عبأ نهو كالنقض والنقض

(ووراءَ الثأرِ منّى ابنُ أختٍ * مصعٌ عقدتُهُ ما تُحَلُّ)

المصع الشديد المقاتلة الثابت ههنا وعقدته مرتفع بالابتداء وما تحل خبره وهذه الجملة صفة لابن أخت وقدم عليها المصع لانه مفرد والجملة اذا وقعت صفة تقع موقع المفرد ويعنى بوراء هنا الخلف وان كان يصلح للقدام

(مُطرِقٌ يرشحُ سمّاً كما أطـ * ـرقَ أفعى ينفثُ السمَّ صِلُّ)

والرشح كالعرق والنفث كالقذف والصل من صفة الافعى وكل خبيث يقال هو صل اصلال

(خبرٌ ما نابنا مصمئلٌّ * جلَّ حتى دقَّ فيه الأجلُّ)

يعنى بالخبر نعى المتوفى ومصمئل شديد والاجل تأنيثه الجلى والالف واللام بدل من الاضافة النائبة عن من فى قولهم هو أجل من كذا ومعناه الجليل

(بزَّنى الدهرُ وكان غشوماً * بأبىٍّ جارُهُ ما يُذَلُّ)

قوله بابى الباء دخلت لتأكيد زائدة كانه قال بزنى الدهر أبيا ويجوز أن يكون عدى بزنى بالباء لما كان معناه فجعنى ويكون من باب ما عدى بالمعنى دون اللفظ كقوله

اذا تغنى الحمام الورق هيجنى * ولو تعزيت عنها أم عمار

وجاره ما يذل من صفة الابى وقوله وكان غشوما يعنى به الدهر وهو اعتراض بين الفاعل والمفعول

(شامسٌ فى القُرِّ حتى اذا ما * ذكتِ الشعرى فبردٌ وظلُّ)

قوله كالنقض والنقض ضبط الاول بفتح النون والثانى بكسرها

أي هو كريم وشامس أي ذو شمس يعني ان من لجأ اليه في القر وجده كالشمس التي تدنئ المقرور ومن لجأ اليه في القيظ وجد لديه بردا وظلا

(يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مدل)

يريد انه يؤثر بالزاد غيره على نفسه وعادتهم التمدح بالهزال والشهم الذكي الحديد والمدل هو الواثق بنفسه وبآلاته وعدته

(ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل)

(غيث مزن غامر حيث يجدي * واذا يسطو فليث أبل)

الابل المصمم الماضي على وجهه لا يبالي مالقي والسطوة والبسط على الانسان تقهره من فوق ويقال سطا عليه وسطا به وقال الخليل يسمى الفرس ساطيا لانه يسطو على سائر الخيل فيقوم على رجليه ويرفع يديه

(مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يغزو فسمع أزل)

مفعول مسبل محذوف والزلل خفة العجز وذلك خلقته مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك واغا يجيدون ذلك في حال الدعة والامن فاما في الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان أحوى مرفوعا والوجه الآخر في مسبل أن يكون عاملا في أحوى ويراد انه مسبل شعرا أحوى أي اسود لانهم كانوا يوفرون لممهم ويصفون الشاب بحسن اللمة

(وله طعمان أرى وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل)

الارى يراد به العسل وان كان في الاصل عمل النحل ومفعول ذاق محذوف اذا جعلت كلا مبتدأ كانه قال قد ذاقه كل والاجود أن يجعل كلا مفعول ذاق ولا تجعله مبتدأ ومثله زيدا ضربت ألا ترى انه يختار على زيد ضربت

(يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليماني الافل)

انتصب وحيدا على الحال ولا يصحبه انعطف عليه وهو صفة للوحيد وتأكيد للوحدة

(وفتو هجروا ثم أسروا * ليلهم حتى اذا انجاب حلوا)

فتو جمع فتى ولام فتى ياء بدلالة قولهم فتيان لكنه بناه على مصدره وهو الفتوة وهذا المصدر انما جاء على هذا عوضا من حمل بنات الواو على الياء كثيرا فكأنهم أرادوا أن يحملوا ما هو على الياء على الواو أيضا وهو شاذ ومعنى هجروا ساروا في الهاجرة يريد انهم وصلوا السير بالسرى وقد اشتمل هذا الكلام على جواب رب لان قوله حلوا هو جواب اذا انجاب صار جوابا لرب أيضا

(كل ماض قد تردى بماض * كسنى البرق اذا ما يسل)

يقال ارتدى بسيفه وتردى واعتطف به ويسمى السيف الرداء والعطاف

(فَأَدْرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا * يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إِلَّا الأَقَلُّ)

(فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا * هَوَّمُوا رُعْتُهُمْ فَاشْمَعَلُّوا)

رعتهم جواب لما واشمعلوا اجدوا فى المضى يقال رجل مشمعل أى جاد خفيف

(فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ * لَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ)

يقول ان كانت هذيل تمكنت منه فكسرت حده فهو بما كان يؤثر من قبل فى هذيل والشباة حد الشئ ويقال أشبى الرجل اذا أتى بأولاد نجباء يصير لهم حد كحديد كشبا الاسنة ويقال أيضا أشبيت الرجل اذا وجدت له شباة ويجوز أن يكون شبوة وهو اسم العقرب من الشبا لابرتها

(وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِى مُنَاخٍ * جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الأَظَلُّ)

وبما أبركها معطوف على لبما كان والجعجع مناخ سوء وهو الارض الغليظة وباطن الخف يقال له الاظل ومعنى ينقب يحفى والمراد فبما كان ينال منهم ويحملهم على المراكب الصعبة

(وَبِمَا صَبَّحَهَا فِى ذَرَاهَا * مِنْهُ بَعْدَ القَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ)

(صَلِيَتْ مِنِّى هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ * لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا)

(يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا * نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ)

الصعدة القناة تنبت مستوية وجمعها صعدات بفتح العين لانها اسم ثم قيل فى المرأة المستوية القامة والاتان الطويلة صعدة وهى وصف لهما ويجمع حينئذ على صعدات بسكون العين لكونها صفة

(حَلَّتِ الخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا * وَبِلَأْىٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ)

قوله ما ألمت يجوز أن تكون ما صلة ويجوز أن تكون مع الفعل بعده فى تقدير المصدرية يريد بلأى أى ببطء ألمت حلالا أو المامها حلالا والالمام الزيارة الخفيفة وتوسع فيه فاجرى مجرى حصلت عندى

(فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو * إِنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالِى لَخَلُّ)

الخل المهزول وقوله يا سواد بن عمرو جعل سوادو قد رخمه عن سوادة بمنزلة ما جاء تاما ولم يحذف منه شئ فجعل سواد وابن بمنزلة شئ واحد وبناه على الفتح فالفتحة فى سواد للبناء ولك أن تروية يا سواد بن عمرو والضمة فيه ضمة المنادى المفرد فيكون كقولك يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو

(تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ * وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ)

استعار الضحك للضبع والاستهلال للذئب وأصل التهلل والاستهلال فى الفرح والصياح وليس قول من قال تضحك بمعنى تحيض بشئ

(وعتاقُ الطيرِ تغدو بطانًا * تتخطّاهم فما تستقِلُّ)

ويروى تهفو بطانا يعني بعتاق الطير أكلة اللحمان وعافية الجيف وهفت تهفو بمعنى تطير يقال هفت الصوفة في الهواء إذا ارتفعت وقال أبو العلاء في شرح هذه القطعة قوله مطرق برشح موتا زعم سيبويه أن أكثر ما يستعمل أفعى اسما فيجب على هذا أن تنون افعى في هذا البيت والناس ينشدونه بغير تنوين وكلا الوجهين حسن ويدل على انه عندهم كالاسم لا الوصف قولهم في الجمع الافاعي ولو كان الوصف غالبا عليه لقالوا فعو في الجمع كما قالوا اقنى وقنو وانما هو مقلوب كأنه أفوع من فوعة السم وهو حدته وسورته فقلب كما قالوا عاث وعثا وتفعى الرجل اذا تنكر للقوم كأنه صار كالافعى قال

رأته على فوت الشباب وانه * تفعى لها اخوانها ونصيرها

وقوله شامس في القر أى ذو شمس وانما يصفه بالكرم وهذا نحو قول الآخر

سخنة في الشتاء باردة الصيـ * ـف سراج في الليلة الظلماء

وقوله مسبل يحتمل وجهين أحدهما من اسبال الازار والبرد لانهم يصفون ذا النعمة بذلك وانما يحمدون ذلك في حال الدعة والامن فاما في الشدائد وعند الحرب فانهم يمدحون الرجل بالتشمير واذا كان مسبل على هذا الوجه كان احوى مرفوعا والاحوى الذي به حوة وهو سواد في الشفتين محمود والرفل الطويل الذيل من الناس ومن الخيل الطويل الذنب والوجه الآخر في مسبل أن يكون عاملا في احوى ويراد به مسبل شعرا أحوى أى اسود لانهم كانوا يوفرون اللمم ويصفون الشاب بحسن اللمة قال الراجز

اذ لمتي سوداء كالعنقاد * كلمة كانت على مصاد

ويدل على توفيرهم الشعور انهم كانوا اذا أسروا الفارس من المذكورين جزوا ناصيته ليفتخروا بذلك قال الشاعر

ومازال معروفا لنا في قديمنا * قتال ملوك واجتزاز نواصي

والسمع ولد الضبع من الذئب والازل الارسح وهو الممسوح العجز وهم يصفون الرجل بذلك ويكرهونه للمرأة قال نصيب

اذا ما الزل ضاعفن الحشايا * كفاها أن يلاث بها الازار

وما في قوله ما ألمت يجوز أن تكون زائدة وأن تجعل مع الفعل الذي بعدها في معنى المصدر وألمت أى قاربت قال الشاعر

فانك ميت كمد الحبارى * اذا زارت لميفة أو ملم

أى مقارب ومنه قيل غلام ملم اذا قارب الحلم

* (وقال سويد المراثد الحارثي) *

أبو هلال ويقال سويد المراثد سويد تصغير أسود على الترخيم والمراثد جمع مرثد وهو في الاصل مصدر رثدت المتاع بعضه فوق بعض أى نضدته والمسمى بالمصدر كسر بعد التسمية فاما المصدر نفسه فقد ذكر امتناع العرب من تحقيره كامتناعهم من تكسيره

(لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ * نَعِيُّ سُوَيْدٍ أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى)

الثاني من الطويل والقافية متدارك ويروى ان صاحبكم هوى أى رئيسكم وفارسكم أى أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى حتى جعله ينادى بارفع صوته ثم صدقه فى شأنه فقال

(أَجَلْ صَادِقًا وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي * إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى)

أى قلت صادقا وأجل هو لتحقيق الاخبار كأنه لما قال ان صاحبكم هوى قال أجل أنت صدق ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل وقوله ان صاحبكم أراد بان صاحبكم فحذف الباء ووصل الفعل فانتصب صادقا على الحال والعامل فيه ما دل عليه الكلام من معنى قلت والقائل الفاعل عطفه على صاحبكم ويجوز أن يرفعه كأنه قال وهو القائل الفاعل والنصب أحسن وأجود ومعنى انبط الماء فى الثرى أخرجه ويقال نبط أيضا ومعناه انه اذا قال فعل واذا وعد أعطى ويجوز أن يكون معناه انه لا ينزع عن الامر حتى يبلغ آخره كالحافر الذى لا يكف حتى ينبط الماء

(فَتًى قَبْلُ لَمْ تَعْنُسِ السِّنُّ وَجْهَهُ * سِوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى)

لم تعنس أى لم تنقص رونق شبابه وقوله سوى خلسة استثناء منقطع والخلسة بياض فى سواد وقد أخلس رأسه وشعر خليس ومنه قيل للمولود بين الاسود والبيضاء خلاسى والقبل المقتبل الشباب

(أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا * يُقَعْقِعُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى)

قوله أشارت كأنه لم يصبر الى أن يدعى ولكن حين اهتاجت الحرب جاءها فكان الحرب أشارت اليه والفعل من العوان عونت وعانت وقوله يقعقع بالاقراب يجوز أن يريد بالقعقعة صوت شدة صدره وقد يسمع من صدر العادى النهم ويجوز أن يكون المراد به قعقعة السلاح الذى كان عليه وقوله أول من أتى يجوز أن تكون من نكرة كأنه قال أول فارس طلع فيكون أتى صفة له ويجوز أن يكون معرفة وأتى صلة كأنه قال أول الآتين وتكون من موحد اللفظ مجموع المعنى وانتصب أول على الحال فى الوجهين جميعا والعامل فيها جاءها أو يقعقع

(وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ * فَآسَى وَآدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى)

آداه أصله أداه والالف الثانية همزة أبدلت من العين فى الاصل والمعنى أعانه ويجوز أن يكون من الاداة أى جعل له اداة الحرب وعدتها وقال أبو العلاء فى قوله نعى سويد يقولون جاء نعى فلان اذا جاء خبر موته فاما أن يكون فعيلا فى معنى فاعل واما أن يكون كالمصدر كأنهم يريدون صاحب نعيه

(وقال رجل من بنى نصر بن قعين)

يجوز أن يكون قعين تحقير أقعن من القعن وهو قصر فى الانف فاحش رجل أقعن وامرأة قعناء

(أبلغ قبائل جعفر إن جئتها * ما إن أحاول جعفر بن كلاب)

الثانى من الكامل والقافية متواتر هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين قال أبو محمد الاعرابى ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى يوم خو وأسرت بنو يربوع فى ذلك اليوم ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لا يعلم انه قاتل أبيه ووده الى الحى فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشئ معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالابل الموسم وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له فلم يواف بالاسير فلما لم ير ربيعة ربيعا قدر أنه علم بقتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الابيات وسارت عنه وبلغت يربوعا فعلوا ان ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به وقوله قبائل جعفر يعنى جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة وأحاول أطلب وقوله ما ان أحاول جعفر بن كلاب يجرى مجرى الصفة فى شرح الاسم الذى أراده

(ان الهوادة والمودة بيننا * خلق كسحق اليمنة المنجاب)

الهوادة اللين والثوب السحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق والمراد أبلغهم انه لا صلح بيننا ولا هوادة وقوله ان الهوادة فى موضع نصب على انه مفعول لابلغ

(أذؤاب انى لم أهبك ولم أقم * للبيع عند تحضر الاجلاب)

جمع جلب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ويروى لم أهبك لم أهنك أى لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قمت للشراء والبيع بعدك وقيل قوله للبيع يريد انى لم آخذ الدية فكنت باتعا لدمك كما تباع الجلب من الاموال اذا سيقت الى الحضر ولم يرد بقوله لم أقم القيام الذى هو ضد الجلوس انما المراد لم أتزشح ولم أتهيأ على ذلك قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة

(ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب)

أى ان يتبجحوا بقتلك وصاروا يفرحون به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة

(بأشدهم كلبا على أعدائهم * وأعزهم فقدا على الاصحاب)

قولهم بأشدهم كلبا جعله بدلا من قوله بعتيبة وقد أعاد حرف الجر فيه والكلب الشدة ومن كلام الحسن ان الدنيا لما فتحت على أهلها كلبوا عليها أشد الكلب أى حرصوا أشد الحرص ويقال دهر كلب أى ملح على أهله وأعزهم فقدا اى أشدهم ومنه استعز الحمى صلبه واتصب فقدا وكلبا جميعا على التمييز ويقال عز على كذا أى حق واشتد ويقولون أتحبنى فيقال لعزما أى لحق ما

(وقال الحريث بن زيد الخيل)

(ألا بكر الناعى بأوس بن خالد * أخى الشتوة الغبراء والزمن المحل)

أول الطويل والقافية متواتر بكر يجوز أن يكون معناه ابتدأ لان البكور أصله ذلك ويجوز أن يكون بمعنى جاء بكرة والشتوة الغبراء التى تهب فيها الرياح والارض يابسة فيهيج الغبار

وصاحب

وصاحب الشتوة الذى يفزع اليه فيها

(فان يقتلوا بالغدر اوسا فاننى * تركت أبا سفيان ملتزم الرحل)

أبو هلال اى ملتزم السرج والمعنى انه كان على ظهر فرسه فطعنه فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات

(فلا تجزعى يا ام اوس فانه * تصيب المنايا كل حاف وذى نعل)

كان يجب أن يقول كل ذى حفا وذى نعل أى كل حاف وناعل لكنه لما وحد اسم الفاعل لم يبال ان يكون احدهما بذى وهذا يبين ان قولهم طالق وحائض على طريق النسبة فى معنى ذات طلاق وذات حيض

(قتلنا بقتلانا من القوم عصبة * كراما ولم نأكل بهم حشف النخل)

العصبة العشرة من الرجال وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة من الناس والطير والخيل وذكر الحشف ازراء به أى لم نقبل الدية تمرا وقيل لم نقبلها ابلا فنتمجع بالبانها التمر قال أبو هلال هذا أصح لان طيئا اموالهم النخل والدية من الابل

(ولولا الاسى ما عشت فى الناس ساعة * ولكن اذا ما شئت جاوبنى مثلى)

جواب لولا ما عشت فى الناس بعده وناب عن خبر المبتدا وهو الاسى كانه قال لولا الاسى مانع لى لما عشت فى الناس بعده قال أبو رياش كان سبب هذه الابيات ان عمر بن الخطاب بعث رجلا يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمى ولا الاموى الى البادية يستقرئهم فمن لم يقرأ شيأ ضربه فانتهى الى بنى نبهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم لزيد الخيل فلم يقرأ شيأ فضربه فمات من ضربه فقامت ابنته وام اوس تندبانه فاقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبى سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الابيات

(وقال أبو حبال البراء بن ربعى الفقعسى)

البراء فى اسم الرجل يجوز أن يكون مأخوذا من قولهم انا براء منك اى برىء او من قولهم لآخر ليلة فى الشهر ليلة البراء قال

يا عين بكى عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

والربعى ما نتج فى أيام الربيع ويكنى به عن ولد الرجل فى شبابه والصيفى ما نتج فى الصيف فجاء ضعيفا وهما الربع والهبع الفزاة فى ايام الربيع قال ابو هلال أبو حبال هكذا رويناه فى الاصل وهو تصحيف وانما هو ابو الحنال بالنون والكاف

(أبعد بنى أمى الذين تتابعوا * أرجى الحياة أم من الموت أجزع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك ابعد لفظه لفظ الاستفهام والمعنى معنى التوجع والاستفهام يطلب الفعل فيقول ارجى الحياة ام اجزع من الموت بعد اخوانى الذين انقرضوا

(ثمانية كانوا ذؤابة قومهم * بهم كنت اعطى ما اشاء وامنع)

في قولهم كنت اعطي ما اشاء حذف ولو اتي به على حده لكان يقول كنت اعطي ما اشاء اعطاءه وامنع ما اشاء منعه والمفعولات تحذف كثيرا لان القرائن تدل عليها

(أُولَئِكَ اخوانُ الصفاءِ رُزِئْتُهم * وما الكفُّ الّا اصبعٌ ثم اصبعُ)

يريد ان الكف بالاصابع تبطش فاذا ذهبت الاصابع بطل الكف فلا يمكن ان يبطش بها اي ذللت بعد موتك وصرت ككف ذهبت اصابعها

(لَعَمْرُكَ اني بالخليل الذي له * عليَّ دلالٌ واجبٌ لمفجَّعُ)

على دلال واجب اي له ان يدل علي وان احتمل

(واني بالمولى الذي ليس نافعي * ولا ضائري فقدانه لممتَّعُ)

أي مبقي يقال امتع الله فلانا بفلان اي ابقاه ليتمتع به واصله من المد والزيادة ومنه متع النهار وذلك قبل الزوال

(وقال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد وكان يرمى بالزندقة والدام)

وهو من اهل الكوفة وكان نديم يحيى بن زياد لا يكادان يفترقان

(يا اهلُ بَكُّوا لقلبيَ القَرِحِ * وللدموعِ السواكبِ السُّفُحِ)

الاول من المنسرح والقافية متراكب انما قال بكوا لقلبي لان التشارك ادل على تجليل الفجيعة كان التأسي اجلب لتخفيف مصابه قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ويقال قرح الشيء يقرح واقرحه غيره وهو قرح وقريح والقرح قيل هو البثر يترامى بالفساد

(راحوا بيحيى ولو تطاوعني الا * قدارُ لم تبتكر ولم ترُحِ)

لم تبتكر ولم ترح يعني الاقدار اي لتركته فلم يفارقني غدوا ولا عشيا

(يا خيرَ من يحسنُ البكاءُ له الـ * ـيومَ ومن كان أمسِ للمدَحِ)

قوله يحسن البكاء له اليوم صفة له فيقول يا خير انسان كان المدح فيما مضى من الزمان اولى به لحسن فعله والبكاء عليه في الحال والمستقبل أحق له لاعزة فقده

(قد ظفر الحزنُ بالسرورِ وقد * أُديلَ مكروهُنا من الفَرَحِ)

قوله من الفرح يريد من المفروح به وهو المحبوب

(وقال ايضا)

(قلتُ لحنّانةٍ دلوحِ * تسحُّ من وابلٍ سَحوحِ)

السادس من البسيط والقافية متواتر يقول قلت لسحابة فيها رعد فكأنها كانت تحن برعدها الى شيء كحنين الناقة الى وطنها ودلوح ثقيلة يقال مر البعير يدلح بحمله اي يمشي

متثاقلا والسحابة تدلح من كثرة مائها وقوله تسح من وابل مصوح مصوح كثير الانصباب فان قيل كيف جعل السح مرة للعنانة ومرة للوابل والوابل يكون مصبوبا بالاصابا وما فائدة من وابل قلت ان فائدة من الابتداء فكأنه جعل أول السقيا وبلا وهم يجعلون اذا قصدوا الى المبالغة الفعل الواقع بالشئ له الا ترى انهم يقولون شعر شاعر وكما قالوا سيل مفعم والسيل لا يملأ به الشئ واذا كان كذلك فالسح من العنانة حقيقة والسح من الوابل مجاز والمراد به ماذكرنا على انه لا يمتنع ان يكون سح من باب فعلته ففعل فقد حكى الخليل سح المطر والدمع

(أمِي الضَّرِيحَ الَّذِي أَسْمِي * ثُمَّ اسْتَهِلِّي عَلَى الضَّرِيحِ)

كان بيان الكلام اسمي صاحبه فحذف المضاف وهو صاحب ثم اقام المضاف اليه مقامه فجاء أسميه ثم حذف المفعول من الصلة لطولها فبقي اسمي ومعنى استهلي صبي يقال أهل السحاب بالمطر واستهل وانهل المطر انهلالا والاهاليل الامطار الشديدة الانصباب والضريح ما يحفر في وسط القبر واللحد في جانبه وهو فعيل بمعنى مفعول لانه يقال ضرحوا له ضريحا وقيل سمي ضريحا لانه انضرح عن جانب القبر أي اندفع فصار في وسطه

(لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِحِّي * عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ)

أي ليس من الانصاف أن تبخلي على فتى لم يكن بخيلا

(وقال أشجع بن عمرو السلمي)

ويكنى أبا الوليد مدح الرشيد والبرامكة وأجاد قال أبو هلال كان البحتري يقول أنه يخلي ومعنى الاخلاء أن يأتي بالفاظ حسنة ليس تحتها كبير معنى وأنا لست أرى في شعره شيأ من هذا الجنس الاشجع واحد الاشاجع وهو عصب ظاهر الكف ومفاصل الاصابع وقيل الاشاجع عظام ظاهر الكف ويجوز أن يكون أشجع من قولهم هذا أشجع منك وقد استعمل جرير الاشجع في معنى الشجاع من الحيات قال

أيفايشون وقد رأوا حفاثهم * قد عضه فقضى عليه الاشجع

ورجل أشجع وامرأة شجعاء للطويلين وشجاع شجعم زيدت الميم فيه توكيد المعناه ومن أبيات الكتاب

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

ورواه البغداديون * قد سالم الحيات منه القدما * وقالوا أراد القدمان وحذف النون وأنشدوا نحوه

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمتا أو قلما محرفا

وقالوا أراد قادمتان أو قلمان محرفان وصحة انشاد هذا عندنا

تخال اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

أراد تخال كل واحدة من أذنيه كما قال الآخر * يا ابن التي حذنتاها باع * والحذنتان الاذنان

(مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ * وَلَا مَغْرِبٌ الَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ)

قوله ورواه الخ يعني بنصب الحيات بخلاف الرواية الاولى فان الحيات فيها مرفوعة

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(وما كنتُ أدرى مافواضلُ كفّه * على الناس حتى غيّبته الصفائح)

مافواضل كفه استفهام وموضع الجملة من الاعراب نصب على أنه مفعول أدرى والفواضل جمع فاضلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها الى الناس ويجوز أن يكون فاضلة مصدرا بمعنى فضل أو افضال فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائما وباليه من قولهم ماباليه بالية ثم لاختلافه جمعه والمصادر تجمع اذا اختلفت على ذلك قولهم العلوم والعقول وما أشبههما واذا جعل كذلك يكون قد عدى فواضل وهو جمع مكسر الى قوله على الناس والصفائح أحجار عراض يسقف بها القبور

(فأصبح فى لحد من الارض ميّتا * وكانت به حيّا تضيق الصحاصح)

قوله فى لحد موضعه نصب على أن يكون خبر أصبح لان ميتا من الصدر فى مقابلة حيا من العجز ولا يكون ذلك الا حالا وكذلك يجب أن يكون ميتا والا اختلفا وفسد المعنى فيقول أصبح وهو ميت يتسع له لحد من الارض ضيق وكانت الصحاصح تضيق عنه وهو حى فيجوز أن يكون تضيق عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحيون بحياته ويجوز أن يريد بالضيق ما كان يبث من احسانه وينشر من جدواه فى أهل الارض فيكون التقدير انهم الو جمعت لكانت الصحاصح تضيق عنه وفى معناه للبحترى

كانوا ثلاثة أبحر أفضى بها * ولع المنون الى ثلاثة أقبر

(سأبكيك مافاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ماتجن الجوانح)

مافاضت فى موضع الظرف أى مدة فيضها وقوله حسبك مبتدأ وخبره ماتجن وقد يتم حسبك بنفسه فلا يحتاج الى خبر فيقال حسبك وحينئذ يتضمن معنى الامر كأنه يراد اكتف ولذلك يستقل الكلام به والجوانح الضلوع سميت بذلك لانحنائها والجنوح الميل

(فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح)

لو قال بدل جازع وفارح جزع وفرح كان أفصح وأكثر لان فعل اذا كان غير متعد فالاجود والاقيس فى مصدره فعل وفعل فى اسم الفاعل واذا كان متعديا فبابه فاعل وقد قيل فى المريض مارض وفى السليم سالم لان البابين يتداخلان وقوله ولا بسرور أراد ولا بذى سرور فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه

(كأن لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح)

كأن مخفف كأن واسمه مضمر وأراد كأن الامر والشان لم يمت حى سواك

(لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح)

(وقال يحيى بن زياد الحارثى)

يكنى ابا الفضل وهو خال ابى العباس السفاح خليع ماجن رمى بالزندقة

(نعى ناعيا عمرو بليل فأسمعا * فراعى فؤادا لا يزال مروعا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك وقوله اسمعا حذف مفعوليه لان المراد اسمع الناس نعيه وهو بتجرده من المفعول يستعمل فى المكروه ولانه اذا اطلق مبهما فالابهام فى هذا الكلام ابلغ وانما قال مروعا ايذانا بان ذلك الروع لا افاقة منه ويجوز ان يكون مروعا لكثرة المصائب فى عشيرته

(وما دنس الثوب الذى زودوكه * وان خانه ريب البلى فتقطعا)

الدنس لطخ الوسخ وغيره حتى فى الاخلاق اى لم يدنس كفنك لطهارتك كما تدنس سائر الاكفان

(دفعنا بك الايام حتى اذا اتت * تريدك لم نسطع لها عنك مدفعا)

يجوز ان يريد بالايام نوائب الايام واحداثها فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يريد بالايام انفس الاحداث فسماها اياما كما تسمى الوقعات بها او كما قال الله عز وجل وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله حتى اذا اتت تريدك تريدك نصب على الحال اى مريدة وفائدة حتى الغاية ولانه قال دفعنا الايام بك وبمكانك الى وقت مجيئها مريدة لك فحينئذ لم نقدر على دفاعها وقوله لم نسطع اراد لم نستطع فحذف منه التاء تخفيفا لكثرته فى الكلام اسطاع يسطيع بمعنى استطاع يستطيع وقد حكى اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء وليس هذا من الاول لان هذا فى معنى اطاع

(مضى فمضت عنى به كل لذة * تقر بها عيناى فانقطعا معا)

تقر قيل هو من القرار وقيل هو من القر البرد وهذا اقرب لانه يقال فى ضده سخنت عينه وقوله معا فى موضع الحال وموضع تقر بها عيناى جر على ان يكون صفة للذة اى كل لذة تبرد عيناى بها وتسر نفسى بحصولها

(مضى صاحبى واستقبل الدهر مصرعى * ولا بد ان القى حمامى فاصرعا)

معنى لا بد لا محالة وهو من البدد والاتساع والتفريج كأنه تضايق الامر فيه فلا اتساع معه ويقال لا بد من ان يكون كذا وكذا ولا بد ان يكون كذا وان يحذف حرف الجر معه كثيرا

(وقال ابن المقفع)

يرثى يحيى بن زياد وقيل يرثى ابن ابى العوجاء عبد الكريم

(رزئنا ابا عمرو ولا حى مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقول اصبنا بابى عمرو وهو مفقود النظير وموضع ولا حى مثله نصب على الحال والعامل فيه رزئنا ثم قال على وجه التعجب لله ريب الدهر باى رجل وقع وقوله بمن وقع منقطع مما قبله وان كان فاعل وقع الضمير العائد الى الريب المستكن

فيه لان قوله لله ريب الحادثات كلام مستقل بنفسه فيما يفيد من اكبار الشان وتفظيع الحال واضافة الشئ الى الله تفخيم وتعظيم على ذلك قولهم بيت الله وان كانت المساجد كلها لله ولله دره وقوله بمن وقع مستقل بنفسه أيضا وفيه استعجاب من ان يكون الدهر يعرض لمثله أو يهم به مع فخامة أمره ولو قال وبمن وقع فزاد واو الكان اكشف فى المعنى المراد منه ولا يمتنع ان يكون بمن وقع فى موضع الحال كأنه قال لله ريب الحادثات واقعا بمن وقع ومؤثرا موجعا ويكون حالا للريب والعامل فيه مادل عليه قوله لله ريب الحادثات

(فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا * ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ)

قوله ما فى انسداد لها طمع فى موضع الجر لانه صفة خلة

(فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنَا لَكَ أَنَّنَا * أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ)

يقول جلب الينا فقدك نفعا وهو امننا من تسلط الجزع علينا لرزية مستأنفة اذ كان خوفنا عليك وحذرنا فيك وانما جلب الفاء لمخالفة الجزاء الشرط بكونه مبتدأ وخبرا والمبتدأ محذوف كأنه قال فالامر والشان قد جر نفعا وقوله اننا أمنا يجوز فتح الهمزة وكسرها فاذا كسرت الهمزة فهو على الاستئناف ويكون جملة الكلام تفسيرا للنفع المستجد واذا فتحت الهمزة من اننا يكون الكلام بيانا لعلة حصول النفع اى لاننا أمنا ويجوز ان يكون موضع اننا أمنا نصب على البدل من نفعا وقوله على كل الرزايا على تعلق بقوله أمنا يقال هو آمن على كذا وقد أمنت على مالى عند فلان من امتداد الايادى اليه اى لا تمتد وكذلك قوله أمنا على كل الرزايا من الجزع أى لا نجزع ولا يجوز أن يتعلق قوله على كل الرزايا بقوله من الجزع لانه لو كان كذلك لكان فى صلته والصلة لا تتقدم على الموصول

* (وقال بعض بنى أسد) *

(بَكِّي عَلَى قَتْلَى الْعُدَانِ فَإِنَّهُمْ * طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بَرَامِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر العدان من بنى اسد ثم من بنى نصر بن قعين واصل العدان فى اللغة ساحل من السواحل وبرام وخزام بلاد بنى عامر أى طالت اقامتهم ببطن أرض برام لانهم اموات

(كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ * وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ)

محرق هو عمرو بن هند ومحرق وان كان صفة فى الاصل فقد صار كالعلم له لاشتهاره فى رجل واحد وعلى هذا قوله * عليهن فتيان كساهم محرق * وقوله حرما من الاحرام نكره لاختلاف الاحرام وهو حرم الله تعالى بمكة والشام وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة

(لَا تَهْلِكِي جَزَعًا فَإِنِّي وَاثِقٌ * بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ)

انتصب جزعا على انه مصدر وعلة ولا يمتنع أن يكون فى موضع الحال يريد جازعة وهذا الجزع

الذى نهاها عنه ليس يريد به الحزن لفقده وانما يريد به الحزن لسلامة الواتر على مر الايام لا غير الاترى انه قال فانى واثق برماحنا وقوله وعواقب الايام يشير به الى تغير الزمان

(عاداتُ طَيٍّ فى بنى أسدٍ لهم * رِيُّ القَنا وخِضابُ كُلِّ حُسامِ)

(وقال آخر)

(نَعى لى أبو المقدامِ فاسودَّ منظرى * من الارضِ واستكّتْ علىَّ المسامعُ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك استكت استدت فلم تسمع شيأ ويقولون استكت مسامعه من العطش ومن الجوع ويستعيرون ذلك فى كل أمر عظيم يعظم عليهم وانما يقولونه كالمستعار لا ان المسامع تستك فى الحقيقة قال

أتانى ابيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع

وأما قول عبيد

دعى معاشر فاستكت مسامعهم * يالهف نفسى لو يدعو بنى أسد

وانما أراد انهم لم يجيبوه فكانهم صم وقوله اسود منظرى أى أظلمت على الارض واستكت من قولهم بئر سكوك اذا كانت ضيقة الخرق وقال أبو هلال أى عشيت وصممت لشدة الامر الذى لقيت حين نعى لى ومنه اخذ أبو تمام *أصم بك الناعى وان كان اسمعا*

(وأقبلَ ماءُ العينِ من كلِّ زفرةٍ * اذا وردتْ لم تستطعها الاضالعُ)

الزفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف يقول انها تشتد حتى لا تستطيعها الاضالع

(وقال آخر)

(وقد كانَ قبلكَ أقوامٌ فُجِعتُ بهم * خَلَّى لنا فقدُهم سمعاً وأبصارا

أنتَ الذى لم تدعْ سمعاً ولا بصراً * الا شفًا فأمرَّ العيشَ إمرارا)

من ثانى البسيط والقافية متواتر قوله فجعت بهم الجملة فى موضع الصفة لقوله اقوام وخلى لنا هالكهم فى موضع خبر كان والشفا الباقى من الشئ القليل وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين لان الصلة جاءت على حد هامع الموصول واذا رويته بالتاء فعلى الخطاب وقال سمعا وأبصارا الا ان السمع اسم للجنس فهو كالجمع

(وقال الشمردل بن شريك او نهشل بن حرى)

الشمردل الطويل من الناس وغيرهم قال العجلى *سام كجذع النخلة الشمردل* يصف عنق بعير والنهشل الذئب ومن أسمائه النهسر والنهصر وذؤالة وذألان ونشبة والسرحان والشيذمان والشمذان والخيعور والعملس والعسلق والقلوب والقليب والاطلس والعسال والهملع والسلع ورعا سمى هذلول وأبو جعدة وأبو جعادة وذو الاجاع وأبو معطة وحرى منسوب الى الحر أو الحرة

(بِنَفسي خَليلايَ اللَّذان تَبرَّضا * دُموعي حَتّى أَسرَعَ الحُزنُ في عَقلي)

الاول من الطويل والقافية متواتر تعلق الباء من بنفسي بفعل مضمر دل عليه جملة الحال كأنه قال افدى بنفسي من اخاله ومعنى تبرضا افنيا دموعي شيأ فشيأ لان التبرض التبلغ والتطلب من ههنا وههنا وماء برض أى قليل وبرض لي من ماله برضا اذا أعطاه القليل قال

لعمرك انى وطلاب سلمى * لكالمتبرض الثمد الظنونا

أى بكيت عليهما حتى قل دمعي فكانهما قللاه والدمع اذا جرى خفف من الحزن فلما قل اسرع الحزن فى عقله فاختلط

(وَلَولا الأُسى ماعِشتُ في النّاسِ ساعَةً * وَلَكِن إِذا ما شِئتُ جاوَبَني مِثلي)

قوله فى الناس أى مع الناس ومختلطا بهم فموضع فى الناس نصب على الحال والكلام جواب لولا وخبر المبتدا الذى هو الاسى محذوف استغنى عنه بجواب لولا يقول لولا ان لى بالناس اسوة فى مصائبهم فأورثنى ذلك تماسكا وصبرا لقتلت نفسى فلم اعش ساعة من عمرى ولكن متى شئت وجدت انفسى اقرانا ان دعوتهم اجابونى وان استسعدتهم اسعدونى قال الخليل الاسعاد يستعمل فى المساعدة على البكاء خاصة

(وقال أيضا)

والمرقى مالك بن حزى أخو نهشل ويكنى أبا ماجد قتل بصفين مع على عليه السلام وكان شجاعا

(أَغَرُّ كَمِصباحِ الدُجُنَّةِ يَتَّقي * قَذى الزادِ حَتّى تُستَفادَ أَطايِبُه)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الدجنة الظلمة وليلة مدجان والدجن الباس الغيم ومن روى قذى الزاد بالذال معجمة فانه يريد انه يزهد فى خبائث الزاد وما يشين أخذه الى أن يستفيد الطيبات منه ويجوز أن يريد بقوله قذى الزاد ما يبقى عليه غدرا أو خيانة ويشير بالطيبات الى ما كان من حله ووجهه لاعار فى اكتسابه ومن روى قدى الزاد فالقدى الرائحة الطيبة يقال قدر قدية اذا كانت طيبة الرائحة أى لا يتشمم الزاد ورائحته حتى ينتقيه طيبا والاول أجود وذلك انه أراد بالقذى الخبيث وقد طابق الطيب به

(وَهَوَّنَ وَجدي عَن خَليلي أَنَّني * إِذا شِئتُ لاقَيتُ امرَأً ماتَ صاحِبُه)

(أَخٌ ماجِدٌ لَم يُخزِني يَومَ مَشهَدٍ * كَما سَيفُ عَمروٍ لَم تَخُنهُ مَضارِبُه)

لم يخزنى أى لم يهنى من الخزى وهو الهوان اولم يخجلنى من الخزاية وهو الاستحياء يوم مشهد يوم اجتماع الناس وسيف عمرو هى الصمصامة وخيانة السيف النبوة عند الضريبة وكان سيف عمرو لا يخبو فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له فقيل لعمر انه غيره وانه ضن بالصمصامة فذكر عمر ذلك فغضب عمرو بن معديكرب وقال هاته فاخذه ودخل ذا ابل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فابانه او قال انما اعطيتك السيف لا الساعد وارتفع قوله اخ ماجد على انه خبر مبتدا مضمر وقوله كما سيف عمرو ولو روى كما سيف عمرو بالجر لجاز وتجعل ما صلة والسيف ينجر

بالكاف ومثله قوله * كما العظم الكسير بها ضرحى * وان رفعته كان مبتدأ وكذلك السيف وتكون ما الكافة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا والضمير من قوله لم تخنه يرجع الى عمرو وان شئت الى السيف

(وقال الاسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل)

يرثى ابنه زمعة بن الاسود وقتل يوم بدر مع قريش مشركا وفى نسخة المطلب بن اسد بن عبد العزى وزمعة اسم الرجل مأخوذ من قولهم لهنية تكون فى ظلف الشاة من خلفه زمعة وزمع فى الجميع واستعير ذلك فى غير الظلف قال دريد بن الصمة

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وزعم قوم انه يقال للكلا ليس بالكثير زمعة وكذلك النهر الصغير والمسيل الضيق وقالوا للرجل الدنى هو من زمع القوم شبهوه بالتى تكون فى الظلف قال

جرائيم حين ذمار نجد * وانت تعد فى الزمع الدوانى

(أَتَبْكِى أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ * وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ)

الاول من الوافر والقافية متواتر اتبكى لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الانكار سبب هذه الابيات ان قريشا كانت حرمت البكاء على قتلاها يوم بدر وقالوا يشمت بنا محمد وأصحابه ولا نبكى قتلانا حتى نأخذ بثارهم وكان الاسود بن زمعة يحب ابنه زمعة وكان قد أصيب له ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث وأحب ان يبكى عليهم ولم يحب أن يخالف قومه فسمع يوما بكاء ناشدة بعيرا فقال لقائده وكان قد كف بصره انظر ما هذا البكاء لعل قريشا بكت على قتلاها فأبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فقد احترقت كبدى فقال هذا بكاء امرأة تنشد بعيرا لها اضلته فانشأ يقول الابيات

(فَلَا تَبْكِى عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ * عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ)

البكر الفتى من الابل والجمع بكارة وقوله تقاصرت الجدود اى تواضعت الحظوظ ومعناه انه يستهين فقد المال ويستعظم فقد النفوس وتقاصرت تفاعلت من القصور والعجز لا من القصر الذى هو ضد الطول كأنها تبارت فى القصور يدل على ذلك انه يقال قصرت كذا على كذا أى حبسته عليه ومنعته من الذهاب عنه حتى صار كالعاجز عن غيره ويقال ايضا قصرته على كذا اذا رددته الى دون ما أراد ومنه القصر فى الصلاة ويقال تقاصرت الى فلان نفسه ذلا وقصر السهم عن الهدف فهو قاصر ولا يمتنع وان كان الاول هو الوجه ان يجعل من القصر ويكون ضد تطاولت ويكون على موضوعا موضع الباء كما يقال هم على ماء كذا وهم بماء كذا وقال أبو هلال تقاصرت الجدود أى عثرت والعاثر يتطاطا عند العثار فيتقاصر والعثار فى الجد مثل وكذلك التقاصر ويجوز ان يقال انه أراد بالجدود الاعمار اى تقاصرت اعمار من قتل يوم بدر يعنى انه قتل من قتل من المشركين فذهب بهم عز قريش أى لا تبكى على بعير ولكن ابكى على من

تقاصرت جدودهم ببدر فهلكوا وكانت بدر سوقاً من اسواق العرب تقوم ثمانية أيام من ذي القعدة وكانت وقعة بدر في شهر رمضان السنة الثانية من الهجرة

(ألا قد ساد بعدهم رجالٌ * ولولا يوم بدر لم يسودوا)

يعرض بابي سفيان بن حرب لانه رأس قريشاً لما قتلت اشرافهم

(وذكروا ان رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقاناً بها في موضع يقال له راوند فمات احدهما وغبر الآخر)

والدهقان ينادمان قبره يشربان كاسين ويصبان على قبره كاساً فمات الدهقان فكان الاسدي ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وكان يشرب قدحاً ويصب على قبريهما قدحين

(خليليَّ هبّا طالَ ما قد رقدتُما * أجِدَّكما لا تقضيانِ كرا كُما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك قوله طالما يجوز ان يكون ما الكافة وقد ركب مع طال تركيباً واحداً حتى صارا معاً كالشيء الواحد ويجوز ان يكون ما منفصلاً من طال ويكون مع الفعل الذي بعده في تقدير المصدر كأنه قال طال رقودكما فاذا كتب المركب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما وأجدكما نصب على المصدر ذكره سيبويه فيما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله ومثله في الاستفهام أجدك لا تفعل كذا كأنه قال اجداً غير انه لا يستعمل الا مضافاً فهو يجري في التأكيد مجرى حقاً وفي الاضافة جهدك ومعاذ الله والمعنى اتجعلان فعلكما جداً وطالما قد يكتفى به اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استطيل وعلى ذلك عزما وشدما

(ألم تعلما مالي براوند كلها * ولا بخزاق من حبيب سوا كما)

الم تعلما هو لم ادخل عليه الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انه غير موجب ونفي النفي ايجاب لذلك قرن بالم فيما كان واجباً واقعاً لانه يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير وتأكيد المقر على المخاطب مثل ما يتضمنه القسم لو أتى به بدله لذلك عقبه بما يعقب به القسم وهو ما النافية وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الايمان وكذلك قول القائل

واقد علمت لتأتين منية * ما بعدها خوف علي ولا عدم

فقوله واقد علمت جار مجرى اليمين فيما ذكرت من التأكيد ولولا ذلك لما عقب بما يكون جواب اليمين وقوله ألم تعلما أصله تعلمان ودخلت الم للتقرير وقوله مالي براوند من صديق في موضع المفعول لتعلمان لان تعلم هذه في موضع تعرف كقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وكذلك لقد علمت لتأتين ودخلت علمت ليؤكدهما الا انك أخرجت الكلام بها من ان يكون على سبيل التظني أو من خبر مخبر فيكون احالة عليه واللام من لتأتين له الصدر فيمنع علمت من العمل واذا كان كذلك كان موضع لتأتين نصباً على انه مفعول علمت وقوله من صديق في موضع الرفع على أن يكون اسم ما وفائدته من الاستغراق وسوا كما في موضع غير

وهو صفة لصديق

(أَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ * فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا)

ويروى فان لم تذوقاها ابل ثرا كما وقوله من مدامة موضعه نصب على انه مفعول اصب ومن للتبعيض وقوله أبل يجوز أن تبنيه على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معربا فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثم تبنى على الكسر لانه الاصل فى التقاء الساكنين أو على الفتح لخفته أو على الضم للاتباع ولا خلاف فى ادغام المعرب من كل العرب فأما المبنى فبعض يظهر التضعيف فيه فيقول اردد وبعض يقول رد فيدغم وان كان مبنيا الا ان الاصل فى الادغام للمعرب ثم حمل المبنى عليه فاعله والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة وجمعه جثا قال عدى بن زيد

عالم بالذى يريد نصوح الشعيب عف على جثاه نحور

أراد انه مقيم فى ملكه لانه ورثه عن آبائه وهذا كما قال حسان

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

ويجوز أن يكون الشاعر أراد أنه ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعله أهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

(أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا * طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا)

لست بارحا فى موضع الحال كأنه قال أقيم ملازما أبدا وطوال انتصب على الظرف والعامل فيه يجوز أن يكون بارحا ويجوز أن يكون أقيم وقوله أو يجيب أو بدل من الا والفعل بعده انتصب بأن مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير أصداء وهامالذلك قال أو يجيب

(وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي * يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا)

يروى ان بكاكما وان بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعه من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يرد لان أن مع الفعل فى تقدير المصدر وان رويت ان بكسر الهمزة كان شرطا وجوابه يدل عليه أبكيكما من مصدره كأنه قال وما الذى يرد البكاء على ذى عولة ان بكاكما ومنه من كذب كان شرا له ومن صدق كان خيرا له أى كان الكذب شرا له وكان الصدق خيرا له والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعوات المرأة

(جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ الْعَظْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمَا * كَأَنَّكُمَا سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمَا)

---

*(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يكنى أبا الوليد)

وهو شامى كلامى شاعر

(إِنِّي لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطٌ * بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك سكنى مصدر كعذرى وبشرى وهو أن تسكن انسانا منزلا بلا كراء والمنزل سكن ومسكن ومعنى البيت انى أغبط الموتى بحصول سعيد فيما بينهم

(وَإِنِّى لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ * عُدَاتِى وَلَمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ)

سواه بناصر فى موضع النصب على انه استثناء مقدم

(فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلِ سَيْفِهِ * وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثَائِرِ)

النصل اسم حديدة السيف لذلك صلح اضافته الى سيفه وان كان قد يستعمل استعمال السيف يقول كنت كمن غلب على عدته أشد ما كان حاجة اليها

(أَتَيْنَاهُ زُوَّارًا فَأَمْجَدَنَا قِرًى * مِنَ الْبَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ)

يقال أمجدنا من كذا أى أكثر لنا منه وأمجدت الدابة اذا أكثرت علفها يقول أكثر قرانا من الحزن والداء المتمكن من القلب والمخامر مأخوذ من الخمر وهو ما وارى من الشجر ولما جعله من ورا أقام له قرى لزائره على عادته وهو حى

(وَأُبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِى صُدُورِنَا * مِنَ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ)

نبه بهذا الكلام على ان حزنه يزيد على مر الايام فهو كالزرع النامى وان سقياه الدموع والبوادر المستبقة لكثرتها وغلبتها وأصل الزرع الانبات والزرعة البذر ويقال زرع لفلان بعد شقاء اذا أصاب مالا بعد الحاجة

(وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ تُرَاثِهِ * أَصَبْنَا عَظِيمَاتِ اللُّهَى وَالْمَآثِرِ)

اللهى أفضل العطاء وأجزلها والواحدة لهية ولهوة ومنه اللهوة التى تلقى فى الرحا والمآثر جمع مأثرة وهو ما يؤثر من المحامد أى لما حضرنا وجدنا المكارم والمفاخر ما خلفه دون المال

(وَأَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجْعَ جَوَابِهِ * فَأَبْلِغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ)

رجع جوابه أى مرجوع جوابه كما قال غيره اسأل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وهذا مأخوذ من كلام بعض اليونانيين حين مات الاسكندر ووقف عليه فقال طال ما وعظنا هذا الشخص بكلامه وهو لنا اليوم بسكوته أوعظ وقد أجاد أبو العتاهية حيث يقول

وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وقال صالح بن عبد القدوس

ما الذى عاق أن ترد جوابا * أيها المنزل الاديب الاريب

ذو عظات وما وعظت بشئ * مثل وعظ السكوت اذ لا تجيب

(وقالت امرأة من بنى شيبان)

(وَقَالُوا مَاجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا * كَذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ)

الاول من الوافر والقافية متواتر انتصب ماجدا على انه مفعول مقدم ومنكم فى موضع الصفة له وموضع ماجدا منكم قتلنا موضع المفعول لقالوا وقوله كذاك الرمح يكلف بالكريم جواب لهذا الابتداء كأنه فأجيبوا الرمح يكلف بالكريم كذاك فأشير بذاك الى الخبر الذى اقتصوه والكاف من كذاك كاف الخطاب لاموضع له من الاعراب وتلخيص الكلام الرمح يكلف بالكرام كلفا مثل ذلك الكلف والعامل فى كذاك يكلف والمعنى تنادوا ماجدا منكم قتلنا فأجيبوا الرمح يعشق الكرام ويولع بهم مثل ذلك وأكثر ما يجىء الجواب فى اثر السؤال من واحد فى القرآن كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

(بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا * فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ)

قاسمنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعلة وقاسمنا بسكون الميم على أن تكون المنايا مفعولة قال أبو العلاء أباغ يجب أن يكون من الابغ وهو لفظ ممات ويجوز أن تكون الهمزة مبدلة من الواو لانهم قالوا وبغته اذا عبته وقيل ان الوبغ فساد فى ريش الطائر أو وبر البعير وقسيم الانسان هو الذى يقاسمه كما ان شريبه الذى يشاربه والقسيم فى البيت واقع فى الحظ الذى هو قسم للمنايا فوضعته فى موضع القسم لانك اذا قلت قاسمت فلانا فأخذ قسمه فقسمه الذى يقسم وهو مفعول وجاز أن يجعل قسيما فى معنى مقسوم لان الغرض ذلك وقاسم يقتضى مفعولا آخر كأنه قال قاسمنا المنايا الناس والاصحاب وقال النمرى عين أباغ موضع كانت فيه وقعة لهم وقوله قاسمنا المنايا اى أخذت بعضا وتركت بعضا فكان من أخذت خيرا ممن تركت لانها أخذت من كان أشد فتكا وأعظم جراءة قال أبو محمد الاعرابى هذا موضع المثل غاط بن باط ولم ينصف أى باطل بن باطل خلط فى هذا التفسير وذلك أنه لم يعرف القصة وكم المرثى أواحد ام اثنان أم جماعة ومعنى البيت ان المنايا لما قاسمتهم أخذت قسمها خير قسيم وهما المرثيان بهذا البيت ولم يأخذ هؤلاء من المنايا شيأ لم ينتصفوا منها وهذا مثل قول الآخر

اذا ما المنايا قاسمت بابن مسهل * أخا واحد الم يعط نصفا قسيمها
فآب بلا قسم وآبت بقسمه * الى قسمها الاوفى قسيما يضيمها

وهذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ترثى فروة وقيسا ابنى مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة وقتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتل المنذر شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث بن أبى شمر الغسانى وهو المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية وهو يوم يقول المنذر كريم وافى مصرعه

(وقال عتى بن مالك العقيلى)

قال أبو الفتح عتى يجوز أن يكون تحقير عات على الترخيم وأن يكون تحقير عتو قال ولا أقول ان المصدر يحقر لكنه سمى به ثم حقر كما يحقر الفضل فضيلا والعلاء عليا واصل تحقير عتو عتيى بثلاث ياآت فحذفت الآخرة كما حذفت من تحقير أحوى أحى وحكى أبو الحسن ان منهم من

يقول ان المحذوفة في تحقير عطاء اذا قلت عطى هي الوسطى و يجب أن يكون ذهب الى ذلك من حيث كانت زائدة ولا يجوز أن يذهب الى ذلك في نحو تحقير أحوى لان الوسطى هنا عين

(أعداء من لليعملات على الوجى * وأضياف ليل بيتوا النزول)

الثالث من الطويل والقافية متواتر نادى امسا ئلاله على طريق التوجع واليعملات النوق السراع والوجى هو الحفا والبعملة الناقة التي تصبر على العمل والسير لانهم يقولون أعملت الناقة اذا ركبتها في السفر وقال الخليل اليعملة لا يوصف بها الا النوق وقال غيره يقال للجمل يعمل اسم له من العمل كما يقال يعملة وأنشد

اذلا أزال على اقتاد ناجية * صهباء يعملة أو يعمل جمل

أراد أو جمل يعمل وموضع على الوجى نصب على الحال كان فناء كان مألفا للاضياف ومجمعا للعفاة وقوله بيتوا أي بيتوا الحي لينزلوا ويضافوا

(أعداء ما للعيش بعدك لذة * ولا لخليل بهجة بخليل)

البهجة على ضربين أحدهما السرور والآخر الحسن رجل بهج مسرور و بهج و بهيج حسن

(أعداء ما وجدي عليك بهين * ولا الصبر ان أعطيته بجميل)

(وقال أيضا والوزن واحد)

(كأني وأعداء لم نسر ليلة * ولم نزج أنضاء لهن ذميل)

أي كأني واياها لم نجتمع في مسير قط

(ولم نلق رحلينا بيداء بلقع * ولم نرم جوز الليل حيث يميل)

أدخل الالف واللام على العداء لانه صفة في الاصل كالحسن والعباس واذا أتيت به بلا ألف ولام فلأنك جعلته علما فصار معرفة بالعلمية واذا أدخلت الالف واللام عليه فانك راعيت حاله وهو صفة ثم جعلته نفس المسمى وأدخلت الالف واللام عليه فعلى الاول لا يفيد الاسم في المسمى شيأ أكثر من تمييزه عن غيره وعلى الثاني أفاد معنى الوصفية فيه مع التمييز فصار كالصفات الغالبة الجارية مجرى الالقاب في التخصيص والازجاء السوق والذميل ضرب من السير وهو أعلى من العنق وقوله ولم نلق رحلينا ولو قال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين لجرى مجرى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما كان أدخل في الاستعمال لكنه أتى به على الاصل وقوله ولم نرم جوز الليل حيث يميل أراد حيث يميل الليل وحيث هذا ظرف زمان يريد فكأنا لم نرم بأنفسنا جوز الليل حيث يميل أي وقت ميله يشير الى جنوحه واشرافه على تهوره وتماجيه فيه وهو للزمان دون المكان عند أبي الحسن الاخفش قوله

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

لان المعنى للفتى عقل يعيش به مدة سعيه وحياته ونهوضه بساقه في أمره ويجوز أن يكون حيث

ظرفا

ظرفا للمكان ويكون المعنى انا نعتسف الطريق فحيث مال الآل ملنا معه

(وقال أبو الجنان)*

هو تأنيث الاجن وهو الاعوج ومنه المحجن للعصا العوجاء الرأس كالصولجان يهصر بها اطراف الشجر ونحوها وتكسير أجن وجناء جن

(اضحت جيادا بن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا من ولا ثمن)

الاول من البسيط والقافية متراكب القعقاع والقعقعاني في اللغة هو الذي اذا مشى سمع لمفاصله تقعقع وأراد بالاقربين ورائه

(ورثتهم فتسلوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن)

السلو طيب النفس عن الشئ والتسلي تكلف السلوان وورثت الرجل وأورثته بمعنى واحد وقال أبو زيد ورثت الرجل اذا أدخلته في الميراث ولاحق له فيه

(وقال آخر)

(لنعم الفتى اضحى بأكناف حائل * غداة الوغى أكل الردينية السمر)

الاول من الطويل والقافية متواتر محمود نعم محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى أضحى وانتصب أكل على انه خبر أضحى وبأكناف حائل ظرف مكان وغداة الوغى ظرف زمان وتعلقا جميعا بأضحى ويجوز أن يجعل بأكناف حائل الخبر وينتصب أكل على الحال ولا يمتنع أن ينتصب غداة بما دل عليه بأكناف حائل من الفعل المضمر ويجوز أيضا أن يكون العامل فيه أكل لانه ليس بمصدر فلا يعمل ما في صلته فيما قبله والاكل الطعم واضافته الى الردينية لم يفد فيه اختصاصا الاترى ان فائدته وهو مضاف مثل فائدته لو نون فقال أكلا للردينية ومعنى البيت محمود في الفتيان فتى حصل بجانب هذا الوادى غداة الحرب طعما للردينية السمر واللام من لنعم جواب قسم مضمر

(لعمرى لقد أرديت غير مزلج * ولا مغلق باب السماحة بالعذر)

اللام في لعمرى لام الابتداء وخبر المبتدا محذوف كأنه قال اقسم أهلكت غير ضعيف ولا جبان وقت المدافعة والممانعة والمزلج الناقص المروأة وأصله في صغر الجسم وقلة الطعم والزلج السرعة في المشي فرس زلوج سريع في المشي أي هلكت وأنت معنى تام المروأة غير بخيل يعتذر اذا طلب منه الشئ ولا يبذله

(سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر)

عاقبة الصبر السلو والاجر يقول لا أسلو ولا أجر ولا أستبقي الدموع

(وقال خلف بن خليفة)

(أعاتب نفسي أن تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين)

ثالث الطويل والقافية متواتر أتصب خالداعلى الحال من أعاتب وان تبسمت بفتح الهمزة معناه لأن تبسمت ومن أجل تبسمي ولك أن تكسر الهمزة من أن فيكون شرطا ويكون جوابه مادل عليه أعاتب نفسي والمعنى اذا خلوت بنفسي أعتبها لما ينفق منها من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة وقد يتبسم الموتور من غير سرور وأصل الوتر النقصان وذلك انه ناقص عن الشفع والموتور الذي نقص من مال أو عدد

(وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ * دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ)

الاشجان جمع شجن وهو الحزن في أدنى العدد والشجون جمعه الكثير ودوين تصغير دون أي دون المصلى بقليل ولا يقال عندي في تصغير عند لان عند عبارة عن غاية القرب يقول بهذه المواضع حاجاتي وهمومي وكم من حزين له هناك هموم وأحزان

(رُبًى حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا * قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ)

ربا مرضعه رفع على انه بدل من قوله شجون ويعني به القبور المسنمة وحولها أمثالها صفة للربا وما اشار اليه من المماثلة وقرينك أشجانا يعني القبور اذا جئتها لا يقرينك غير الغم وهن سكون أي ساكنة لا تحرك ولا تنطق وهي مع ذلك تحزن وتبكي

(كَفَى الْهَجْرُ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا * وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ)

أي كفى الهجر هجر الموت لا هجر البين لان كل واحد منا لا يعرف خبر صاحبه المهجور وقد يعرف خبر الهاجر

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي)

(لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ * فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ)

الثالث من الطويل والقافية متواتر مقبر موضع القبر وكأن المقبرة أكثر قبورا من المقبر

(وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ * وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ)

(هُمُ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جِوَارُهُمْ * فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَبَعِيدُ)

جيرة جمع جار وأما الملتقى فبعيد أي الالتقاء لا يوجد مع دنو المجاورة

(وقال آخر)

(لَا يُبْعِدُ اللهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا * أَفْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ)

من البسيط الاول والقافية متراكب معنى لا يبعد الله لا يهلك الله يقال بعد الرجل فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفناهم حدثان الدهر والابد وهل الهلاك الا الفناء قلت هذه اللفظة جرت العادة في استعمالها عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود وتناهي الجزع والتفجع به ألا ترى أن الآخر قال

يقولون لا تبعدوهم يدفنوني * وأين مكان البعد الا مكانيا

وحدثان الدهر نوائبه وأراد بالابد نفس الدهر

(غُدُوُّهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم أحد)

يجوز أن يكون المراد بقوله بقيتنا خيارنا يقال فلان من بقية قومه أى خيارهم ويجوز أن يكون الباقى منهم

(وقال الغطمش الضبى)

الغطمشة أخذ الشئ قهرا قالوا ومنه اشتق الغطمش فى اسم رجل فهو على هذا اسم مرتجل وقيل الغطمش الرجل الكليل البصر فهو على هذا منقول من الصفة

(الى الله أشكو لا الى الناس أننى * أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب)

الثانى من الطويل والقافية متدارك

(أخلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب)

قوله أخلاى على قصر الممدود والاجود أن تترك مدته على حالته وتحذف الياء من آخره فى النداء لان الكسرة تدل عليه

(وقال أرطاة بن سهية المرى)

سهية أمه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر احد بنى مرة كان فى زمن بنى مروان

(هل أنت ابن ليلى ان نظرتك رائح * مع الركب أو غاد غداة غد معى)

الثانى من الطويل والقافية متدارك أدرج ألف القطع فى هل أنت وتلك لغة ونظرتك انتظرتك وكان مات له ابن فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول يا عمران أتغدى الى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال

(وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن * وقوفى عليه غير مبكى ومجزع

عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفى غير من قد وارت الأرض فاطمع)

غير معتب أى لا يرضى أحدا يقال أعتب الرجل صديقه اذا أرضاه

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

(كأنى وصيفيا خليلى لم نقل * لموقد نار آخر الليل أوقد

فلو أنها احدى يدى رزئتها * ولكن يدى بانت على اثرها يدى)

احدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر يقول لو أصبت باحدى يدى لكان فى الباقية بعض الاجتزاء ولكن تبعت الاولى الثانية فادى فقدهما الى انقطاع الحياة وحذف جواب لولا لأن المراد مفهوم وقوله فلوانها الضمير يجوز أن يكون للقصة ويجوز أن يكون للمصيبة كأنه قال فلو ان القصة احدى يدى رزئتها

(فَأَقْسَمْتُ لاَ آسَى عَلَى اثْرِهَالِكٍ * قَدِى الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِى)

الآن موضعه نصب على الظرف ولا يجىء الا بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة فى الجنس ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة أو ألف ولام تخالف الآن سائر اخواته بوقوعه معرفة فى أول الاحوال ثم لزم مع ذلك موضعا واحدا لان لزومه فى هذه الحال لموضعه قد ألحقه بشبه الحروف اذ كان حكم الحروف لزومها المواضعها فى أوليتها الا تزول عنها فبنى لذلك واختيرت الفتحة لخفتها يقول لا أحزن بعده على هالك فقد بلغ حزنى منتهاه فليس فيه مزيد كما قال الرقاشى فقل للعطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

(وقال آخر فى ابن له)

(هَوَى ابْنِى مِنْ عُلاَ شَرَفٍ * يَهُولُ عُقَابَهُ صَعَدُهْ)

من ثانى الوافر والقافية متراكب يقال صعد يصعد صعودا وصعدا وصعدا وقوله يهول عقابه صعده فى موضع الصفة للشرف يقول هوى ابنى من أعلى شرف تخاف العقاب أن تعلوه من مشقته عليها

(هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ * فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهْ)

زلت رجله أى انخلعت وبانت منه

(فَلاَ أُمٌّ فَتَبْكِيهِ * وَلاَ أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ)

لم يجعل فتبكيه فتفتقده جوابا للنفى لان الجواب يكون منصوبا لكنه عطفه على ماقبله وهو عطف جملة على جملة ومثله فى القرآن ولا يؤذن لهم فيعتذرون لان المعنى لا يؤذن لهم ولا يعتذرون وكذلك هذا معناه لا أم له ولا تبكيه

(هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ * فَفُزِّتْ تَحْتَهَا كَبِدُهْ)

الصلد مالا ينبت شيأ من الحجارة ومن الارضين ومنه أصلد الزند اذا لم تخرج منه النار وقال ابو العلاء اذاوى ففزت تحتها كبده فهو من قولهم أفززته أى أزعجته ومنه قول أبى ذؤيب
والدهر لايبقى على حدثانه * شبب أفزته الكلاب مروع
كأنه يريد ان كبده زالت من موضعها وبعض الناس ينشد ففتت ومنهم من يقول ففرت يريد فريت من فرى الاديم ويحمله على لغة طيئ يقولون المرأة دعت اى دعيت والدار بنت أى بنيت

(أُلاَمُ عَلَى تَبَكِّيهِ * وَأَلْمَسُهُ فَلاَ أَجِدُهْ)

قوله صعدا او صعدا أى بفتحتين وبضمتين

المسه

ألمسه بمعنى التمسه واللمس والمس متقاربان فى معنى الطلب والالتماس قال الله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا وكذلك قول الشاعر * مسسنا من الآباء شيأ * أى طلبنا وفتشنا وليس هو من المس باليد فى شئ ويدل على ان معنى قوله ألمسه اطلبه أن عقبه بقوله فلا أجده

(وَكَيْفَ يُلَامُ مَحْزُونٌ * كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ)

لان الكبير أجزع للنائبة من الصغير لبأسه من الولد

(وقال آخر)

وقيل هو للعباس بن الاحنف وكان يكنى أبا الفضل وكان القنانى يسترذل شعره ثم سمع له

لو كنت عاتبة لسكن عبرتى * أملى رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لى حيلة * صد الملول خلاف صد العاتب

وهو معنى لم يسبق اليه فقال أجدر بمن بحث التراب ان يجد فيه اللؤلؤة والخرزة النفيسة

(اذا ما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَا * أَجَابَ الْبُكَا طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ)

من أول الطويل والقافية متواتر قوله طوعا مصدر فى موضع الحال أراد أجاب طائعا غير مجبر يقال طاع له يطوع اذا انقاد له وهو طائع أى اذا استعنت بالبكاء والصبر أعانى البكاء فبكيت ولم يطعنى الصبر فجزعت

(فَانْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَانَّهُ * سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ)

يقول ان انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه وامه عاتكة بنت أنيس الاشجعى)

النابغة الفاعلة من نبغ اذا ظهر

(لَا يَهْنِئُ النَّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَإٍ * وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ)

الثانى من البسيط والقافية متواتر دعاه الضجر عونه الى ان دعا على الناس كافة بان لا يهنيهم الله ما يرعونه من كلا ويحوزونه من مال ويجوز أن يكون الناس وان كان لفظه عاما يختص بمن شمت بموته فقد قيل فى قوله تعالى الذى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم انه كان رجلا واحدا ولا يمتنع أن يكون اعتقد فى الناس كافة انهم نظروا اليه بعين الحاسدين أيام حياته لكماله وهذا مذهبهم يقولون لا كانت الدنيا بعد فلان ولا كانت بعدى ومن هنا أخذ المحدث قوله

انما دنياى نفسى فاذا * تلفت نفسى فلا عاش احد

ليت أن الشمس بعدى غربت * ثم لم يطلع على أهل بلد

(بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِى عَلَى أَمَرٍ * أَمْسَى بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ)

سبه الى أمه تنبيها على ان الجامع بينهما كانت الامومة وروى الثاوى على أبوى وهو موضع

فيه قبره وذو أمر موضع بعينه والأمر حجارة تنصب ليهتدى بها وانما أخذت من الامارة وهى العلامة وقوله بلادة لاعم ولاخال أى ببلاد الغربة

(سهل الخليقة مشاء باقدحه * الى ذوات الذرا حمال أثقال)

ذوات الذرا الابل العظيمة الاسنمة حمال أثقال أى يحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله

(حسب الخليلين نأى الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها بالى)

قوله وهذا تحتها بالى يحتمل وجهين يجوز أن يكون بالى خبر المبتدا وهو هذا أى وهذا بال تحتها والآخر أن يكون أراد باليا فسكن الياء للضرورة ونصبه على الحال لان الكلام قد تم قبله

(وقال سويد المرثد يرثى امرأته أم العلاء)

(امرر على الجدث الذى حلت به * أم العلاء فنادها لو تسمع)

الاول من الكامل والقافية متدارك يخاطب نفسه ويروى فيها هل تسمع والفرق بين لو هنا وبين هل أن لو فائدته الشرط هنا والكلام به كلام من غلب القنوط عليه من ادراكها تحية من زارها وهل من حيث كان للاستفهام يصير الكلام به كانه كلام راج أو طامع فى سماعها ويكون المعنى حيها وانظر هل تسمع

(أنى حللت وكنت جد فروقة * بلدا يمر به الشجاع فيفزع)

معنى أنى كيف ومن أين وفروقة بناء للمبالغة ودخول الهاء فيها زادته مبالغة

(صلى عليك الله من مفقودة * اذ لا يلائمك المكان البلقع)

الصلاة من الله الرحمة كانه يئس منها فأقبل يترحم عليها

(فلقد تركت صغيرة مرحومة * لم تدر ما جزع عليك فتجزع)

النية به الاستئناف كانه أراد انها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع انها وهى على حالها تجزع لان ما تأتيه من الضجر والبكاء وتركه من النوم فعل الجازعين وفى القرآن ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لك ان ترفع فيغفر على نية الابتداء كانه قال فهو يغفر لمن يشاء ومثل هذا كثير فى القرآن والشعر وعلى ذلك قوله

فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب

ترفع أبهت على الاستئناف والابتداء

(فقدت شمائل من لزامك حلوة * فتبيت تسهر أهلها وتفجع)

الشمال خليقة الرجل وجمعه شمائل قال

هم قومى وقد أنكرت منهم * شمائل بدلوها من شمالى

(وَاذا سَمِعتُ أَنِينَها في لَيلِها * طَفِقَتْ عَلَيكَ شُؤُونُ عَينِي تَدْمَعُ)

قوله طفقت عليك كقولك أقبلت تفعل كذا وجعلت تقول كذا

(وقال حفص بن الاحنف الكنانى)

ويروى لحسان ويروى الاخيف وهو الصحيح قال أبو الفتح الزبيل من ادم يقال له حفص اذا كان صغيرا والحفص مصدر حفصت الشئ احفصه حفصا اذا جمعته من تراب وغيره وجمعه أحفاص وحفوص والخيف ان تكون احدى العينين من الفرس سوداء والاخرى زرقاء وهو من الاختلاف ومنه مسجد الخيف وذلك انه انحدر عن الجبل فليس شرفا ولا حضيضا فهو مخالف لهما والناس اخياف مختلفون قال

الناس أخياف وشتى في الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وكان أبو على يذهب الى ان عين الخافقة وهي الخريطة المنقوشة ياء ويأخذها من هذا الموضع وذلك لانها من اختلاف الالوان ومن قال هذا حفص بن الاحنف فقد سمها وقال أبو العلاء حفص ماخوذ من قولهم لزبيل من جلود الحفص وقد قيل ان ولد الاسد يسمى حفصا وحفص ابن الاخيف يختلف في لفظه فيقال الاحنف من حنف الرجل وهو ان تقبل احدى الرجلين على الاخرى وقيل الحنف أن يمشى الانسان على ظاهر قدميه وقالت امرأة وهي ترقص الاحنف بن قيس في حال الطفولة

والله لولا حنف في رجله * ما كان في فتيانكم من مثله

ويروى الاخنف بالخاء والنون وهو أن يكون أحد جانبي الجسم مخالفا للآخر ومن روى الاجنف فهو من الجنف اى الميل والظلم والاخيف بالخاء والياء قد مر تفسيره

(لا يَبعَدَنْ رَبِيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ * وَسَقَى الغَوادِي قَبرَهُ بِذَنُوبِ)

الثانى من الكامل والقافية متواتر مكدم مسمى بقولهم حمار مكدم اذا كان به آثار الكدام يقال كدمه اذا عضه ومنه سمى الرجل كداما وكديما وفي سجع يروى عن العرب اذا طلع النجم فالعشب في حطم والعانات في كدم يعنى بالنجم الثريا وحذف الالف واللام من المكدم كما مضى من الاسماء يقولون الوليد وليد والحرث وحارث قال

اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا

وقال الكميت

لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعد أو كهشام

واستعار الذنوب للغيث وانما أصله في الدلو المملوءة ماء أو المقاربة للملء وربما جعل الذنوب في الحظ والنصيب

(نَفَرَتْ قَلُوصِي مِن حِجارَةِ حَرَّةٍ * بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ اليَدَينِ وَهُوبِ

لا تَنفِرِي يا ناقُ مِنهُ فَإِنَّهُ * شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ)

المسعر الذي كانه آلة في ايقاد الحرب

(لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب)

قوله لولا السفار كانت العادة في العرب ان الواحد اذا اجتاز بقبر كريم كان مأوى للاضياف ينحر راحلته ويطعمها الناس اذا اعوز الزاد ولم يتسع بفعل ذلك نيابة عنه الا ان يمنع مانع من بعد سفر وما يجرى مجراه فصار هذا يعتذر من ابقائه على راحلته والحبو الزحف قبل القيام ويفعله البعير المعقول وهو يريد المشي ومنه الحابي من السهام وهو الذي يزحف الى الهدف

(وقال أبو رياش)

كان من خبر هذه الابيات ان بني فراس كانوا أصابوا دما من بني سليم بن منصور فودوه ثم ان نبيشة بن حبيب خرج في فرسان من بني سليم حتى اذا كانوا بالكديد من ارض كنانة لقوا ربيعة ابن مكدم بذي عصل من أبح فلما رأى الرهج من بعيد قال لظعائنه أسرعن النجاء فاني لا آمن ان يكون هذا طلبا من عدو وعليكن قصد الطريق فانا واقف حتى يستبين لي الرهج فان خفت عليكن شيأ اخذت بالقوم في الحرو عدلت بهم عن الطريق وموعدكن الكديد الى ثنية غزال أو عسفان فان لم أوافكن في بعض هذه المواضع فقد هبطتن بلاد قومكن ثم ركب فرسه ذاهبا نحو الرهج فقالت نساؤه بينهن خاف ربيعة أي هرب ونادته احداهن الى اين منتهى نفرة الفتى وصاحت به أخته أم عمرو مساء مساء * ترك الفتى نساءه * حتى يسيل من دم أنساءه فلما سمع ذلك انصرف اليهن من وجهه ذلك وهو يقول

أأم عمرو زعمت أني فرق * أن لا أطاعنهم وان لا أعتنق * وانزع الرمح سنانه لثق

ثم توجه نحو بني سليم وهم يقصون الاثر ولا يرونه فتراءى لهم من الشجر فلما رأوه قصدوا له وظنوا ان الظعن امامه وكان أرمى الناس فجعل يقاتلهم ويرميهم حتى قتل فيهم وجرح وعقر فاذا اشغلهم بذلك نقز فرسه في اثر الظعائن فاذا الحقهن طردبهن واذا الحق القوم به عطف عليهم وجعلت أمه تذمره وتقول

الحق بني والحامي لاحق * واشغل القوم بضرب صادق

فلم يزل ذلك دأبه حتى نفدت نبله وانتشرت عليه فرسه وانتهى الى الكديد وذلك عند الاصل وألحوا في طلبه وحنقوا عليه فجعل يحمل عليهم بالرمح مرة وبالسيف أخرى فيصيب فيهم فحمل عليه نبيشة بن حبيب فطعنه فاثبته وقال قتلته فقال اخطأ أولك يا نبيشة فشم نبيشة سنانه فقال كذبت اني لاجد ريح بطانك فخرج ربيعة يركض متماملا حتى لحق ظعائنه على رأس ثنية غزال فقال لامه اسقيني فقالت يا بني ان سقيتك متمكانك فأخذنا القوم فاصبر لعلنا نجو ويقال قالت له انك ميت والماء لعي قال فاعصبي طعنتي فجعلت تعصبها بخمارها وهو يقول لها

شدي على العصب أم سيار * فقد رزئت فارسا كالدينار

صقرا يلف القوم لف المغوار * مغامرا بالضرب خلف الادبار

فشدت عليه ثم عاد فقاتلهم على رأس الثنية وانطلقت النسوة ووقف ربيعة على فرسه فلما وجد الموت اتكأ على رمحه وأقبل السليون فلما رأوه على فرسه أحجموا عنه ووقفوا طويلا

لا يرونه الاحيا فلما طال ذلك عليهم رمى ابن غادية السلمى فرسه بسهم فحاصت به فندر عنها ميتا فاتوه فأخذوا اسلابه وخافوا الطلب فلم يعلم فارس فى العرب حمى ظعائنه حيا وبعد موته غيره وجاءه رجل من القوم فطعن بزالرج مح فى عينه وقال قبحك الله لقد حميت الظعائن حيا وميتا ووافت الظعائن أرض بنى فراس فاخبرتهم الخبر فركب مسافع بن خلف بن قوالة وكان خال ربيعة فى فرسان حتى انتهوا الى ربيعة على رأس الثنية ميتا مسلوبا فتركوه على حاله وخرجوا فى طلب القوم حتى جنهم الليل فلم يدركوهم وانصرفوا الى ربيعة فدفنوه على راس ثنية غزال وجعلوا عليه ارميا من حجارة سود ووضعوا وسطه مروة بيضاء ضخمة مثل عجز الجزور فكان لا يمر به أحد من العرب الا عقر عليه دابة أو بعيرا فكان أول من ترك العقر عليه رجل مر به من أهل تهامة ويقال هو كرز بن خالد أخو بنى الحرث بن فهر ويقال هو من قريش مر به يومئذ وهو شيخ كبير فقال لا أعقر ناقتى ولكن ارثيه مكان ذلك ويقال بل هو عمرو بن شقيق الفهرى ويقال حفص بن الاخيف العامرى فرثاه ورثاه مسافع وغيره بقصائد هى مثبتة بعضها فى مقاتل الفرسان وبعضها فى تفسير أبى رياش

(وقال آخر)

(أجارىَ ما أزدادُ الّا صبابةً * اليكَ وما تزدادُ الّا تنائيا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك الصبابة الوجد والمحبة والفعل منه صببت أصب ورجل صب وامرأة صبة وقوله جارى ليس بندبة لان المندوب لا يكون الا ميتا وانما ولكنه على العادة ناداه ورخمه وهو ترخيم جارية وهو ههنا اسم رجل

(أجارىَ لو نفسٌ فدتْ نفسَ ميّتٍ * فديتكَ مسرورًا بنفسى وماليا

وقد كنتُ أرجو أنْ أملاكَ حقبةً * فحالَ قضاءُ اللهِ دونَ رجائيا)

املاك أى أبقى معك مليا يقال مليت فلانا فتمليته أى جعل لى ان أعيش معه ملاوة فيبقى تمتعا به والملوان الليل والنهار من هذا

(الا ليمتْ منْ شاءَ بعدكَ انما * عليكَ منَ الاقدارِ كانَ حذاريا)

(وقالت فاطمة بنت الاجحم الخزاعية)

الاجحم الشديد حمرة العينين مع سعتهما والانثى جحماء وهذا الشاعر هو اجحم بن دندنة الخزاعى زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وكان أجحم هذا أحد سادات العرب وخزاعة علم مرتجل وسميت بذلك لانخزاعهم عن الازد الى الحجاز أيام خرجوا من مأرب أى لانقطاعهم عنها يقال انخزع الحبل أى انقطع وانخزع متن الرجل اذا انحنى من كبر وضعف قال

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة عنا فى جموع كراكر

(يا عينِ بكّى عندَ كلِّ صباحِ * جودى بأربعةٍ على الجرّاحِ)

الثاني من الكامل والقافية متواتر حكي ان فاطمة كانت تتمثل بهذه الابيات بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل عائشة هي المتمثلة بها وقولها ابكي عند كل صباح تريد انه كان مبدأ نهاره وقت نكايته في الاعداء فاجعلي بازاء فعله حينئذ البكاء عليه الساعة وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وقولها جودي أي لا تدخري شيأ من الدمع وقولها يا عين حذفت الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء وهو التنوين ولان الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وايجاز ويجوز ان يكون المراد بقولها جودي باربعة جوانب العين الموقين واللحاظين وقيل الشؤن الاربعة

(قد كنت لي جبلا ألوذ بظله * فتركتني أضحى بأجرد ضاح)

الاجرد الاملس والضاحي البارز للشمس يقال ضحي يضحى أي انكشفت بعد ان كنت في ستر

(قد كنت ذات حمية ما عشت لي * أمشي البراز وكنت أنت جناحي)

يقال حميت الشيء احميه حمية أي انفت وغضبت وفلان حمي الانف لا يحتمل الضيم والبراز الفضاء من الارض فاذا خرج انسان الى ذلك الموضع قيل برز وأصله الظهور لان الفضاء ظاهر لا يستره شيء وكنت أنت جناحي أي يدي وما اتقوى به وكان نهوضي بك كما ان نهوض الطائر بجناحه

(فاليوم أخضع للذليل واتقي * منه وأدفع ظالمي بالراح)

أي لا ناصر لي وهذا مثل أي لا دفع عندي لانه يدفع بالسلاح والرجال ومن دفع بيده فهو ذليل لم يحصل على دفع وقيل معناه اتلطف لظالمي واسأله الكف عني بيدي فعل المستأمن

(وأغض من بصري وأعلم انه * قد بان حد فوارسي ورماحي

واذا دعت قمرية شجنا لها * يوما على فنن دعوت صباحي)

أي أقول واسوء صباحاه ونصب شجنا لانه مفعول له لان الشجي يحملها على الدعاء هذا اذا جعلت الشجن الحزن والحاجة وان جعلته الحبيب نصبته لانه مفعول به

(وقالت أيضا)

(اخوتي لا تبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا)

من خامس المديد والقافية متراكب لك ان تروي اخوتي واخوتا فمن روى اخوتي فانه سكن الياء وأصله الحركة لكونه علامة الضمير متطرفا على حرف واحد فوجب تقويته بالتحريك كما ان سبيل اختيه الكاف والهاء التحريك لوقعتا موقعه واثروا الفتحة لخفتها ويدل على ان الاصل الفتحة انه لو كان ما قبله ساكنا كان لا يجيء الا مفتوحا وذلك قولك رحاي وعصاي الا انه لما كان باب النداء باب حذف وايجاز لكثرة استعمالهم له سكنوا الياء ومن قال اخوتا فمن الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء انفا على ذلك قولهم بادية وبادات وناصية وناصاة وقولك بابا هما وأنت تريد بابي هما وقولها لا تبعدوا لا تهلكوا واستدركها بقولها بلى والله قد

بعدوا تنبيه منها على ان لا تبعدوا وان كان لفظه لفظ الدعاء فهو جار على غير أصله وانما هو تحسر وتوجع

(لَوْ عُمِّرُوا عُمْرَ عَشِيرَتِهِمْ * لاقْتِنَاءِ العِزِّ أَوْ وَلَدُوا)

أي لو عاشوا معهم مليا من الدهر أي طويلا لاقتناء العز أي لاكتسابه أو ولدوا أي لو كان لهم ولد وخلف بعدهم تقول لو طالت أعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزا وشرفا بهم أو كان لهم خلف

(هانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ * هانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ)

هان جواب لو أي كان بعض غمي بهم أهون علي ومعناه لو قضى الامر على ذلك لخف بعض ما بي وقولها من بعض الرزية الاخفش يجيز زيادة من فيما ليس بواجب كالاستفهام والنفي فعلى طريقته يكون المعنى كان ابتداء الهون بعض الرزية

(كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ أَمِرُوا * وَارِدُو الحَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا)

ما زائدة ويجوز أن يريد بالحي ضد الميت ويكون الضمير من أمروا عائدا الى لفظة كل وجواب الشرط في قوله وان أمروا ما دل عليه قوله واردوا الحوض الذي وردوا والضمير العائد من الصلة الى الموصول محذوف كأنه قال الذي ورده لانهم استطالوا الاسم بصلته

(وقالت امرأة)

ويقال انها أم تأبط شرا ويقال لام السليك بن السلكة وهذا الاسم منقول من قولهم سلك وهو طائر وجمعه سلكان والسليك بطن من العرب وقال أبو العلاء فرخ الحجلة خاصة في اختفائه نفسه فقيل له سلك وقد يجوز ان يكون السليك لم يرد به هذا الوجه ولا يبعد ان يكون مسمى بالسليك مصغر السلك او مرخا ترخيم التصغير من سالك وسلاك ونحو ذلك وكان السليك أحد مغاوير العرب وبه يضرب المثل في المضاء قال الشاعر

لزوار ليلى منكم آل برثن * على الهول امضى من سليك المقانب

والسلك فرخ الحجلة والانثى سلكة ومنه سميت المرأة بهذا الاسم

(طافَ يَبْغِي نَجْوَةً * مِنْ هَلاكٍ فَهَلَكْ لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً * أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ)

من مشطور المديد والقافية متراكب قال أبو العلاء هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمل وقد يحتمل ان يكون مشطور المديد وقولها ليت شعري موضع شعري نصب بليت وهو محتاج الى مفعولين لانه في معنى علمي ويقال شعرت شعرة كما يقال فطنت فطنة الا انه لا يستعمل مع ليت وقد حذف منه الهاء وقولها أي شيء قتلك الجملة كما هي في موضع نصب لانها نابت عن مفعوليه وخبر ليت مضمر لا تجده الا كذلك فهو يشبه خبر المبتدا بعد لولا اذا قلت لولا زيد لخرجت فقوله لخرجت جواب لولا وخبر المبتدا محذوف لا يجيء الا على ذلك واستغنى ليت شعري عن خبره وضلة انتصب على المصدر والعامل فيه فعل مضمر وهذا الضلال يجوز ان يكون لنفسه فيما تتهم عليه من حال المتوفى

كانه ضل عن العلم به ضلة و يجوز أن يكون للمتوفى نفسه كانه ليت شعرى غيبته وخفاء أمره ضلالاله والمعنى تمنيت ان أعلم أى شئ اهلكك وهذا الضلال عن معرفة حالك وذهابى عن العلم به هذا على الاول وعلى الثانى يكون المعنى ما الذى قتلك حتى ضللت هذا الضلال فان قيل خبر ليت كيف يجئ فى التقدير وان لم يظهر فى الاستعمال قلت تقديره ليت شعرى واقع أى شئ قتلك أى ليتنى علمت أو وقع على عما يقتضى هذا السؤال لان الذى تمناه هو ما كان جوابه لا نفس السؤال

(أمريض لم تعد * أم عدو ختلك أم تولى بك ما * غال فى الدهر السلك)

هذا اعلام بانه تغيب فخفى أمره فيما أصابه

(والمنايا رصد * للفتى حيث سلك أى شئ حسن * لفتى لم يك لك)

ويروى رصد كانه جمع راصد وتكون المنايا جمعا والرواية الاولى أجود

(كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك طال ما قد نلت فى * غير كد أملك

ان أمرا فادحا * عن جوابى شغلك سأعزى النفس اذ * لم تجب من سألك)

قولها ان أمرا فادحا اكتسب أمر وهو نكرة من النعت بعض الاختصاص فلذلك صلح الابتداء به حتى دخل ان عليه الا ترى ان فائدته مع ابهامه كاملة فى المراد والمعنى ان عظيما من الامور صرفك عن رسمك فى مباسطتى ولان الكلام قد يحمل على المعنى فيما يستفاد منه فكأنه قال ما صرفك وشغلك عن جوابى الا أمر عظيم فادح

(ليت قلبى ساعة * صبره عنك ملك ليت نفسى قدمت * للمنايا بدلك)

الدليل على ان هذه الابيات لام السليك ما يدل عليه الخبر وذلك ان السليك بن السلكة خرج فى تيم الرباب يتبع الارياف حتى مر بفخة فيما بين أرض بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير بن أبى زراع بن جشم بن عوف بن العتيك والعتيك من الجرأة والاقدام يقال عتك عليه بالسيف اذا حمل عليه ولا يمتنع أن يكون اشتقاقه من اشتقاق عاتكة وهى القوس التى قد احمرت من القدم أو من قولهم عتك بالشئ اذا لزمه فاخذه ومعه امرأة من خفاجة يقال لها نوار فقال له الخثعمى أنا افدى نفسى منك فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس ولا تطلع على أحد من خثعم فأعطاه ذلك وخرج الى قومه وخلف السليك على امرأته فنكحها وجعلت تقول احذر خثعم فانى أخافهم عليك وجعل ينشدها هذا الشعر

تحذرنى ان أحذر القوم خثعما * وقد علمت انى أمرؤ غير مسلم
وما خثعم الا لئام أذلة * الى الذل والاسخاف تنمى وتنتمى

وبلغ شبل بن قلادة بن عمرو بن سعد بن عويف بن عتيك وانس بن مدركة الخبر خلفا الخثعمى زوج المرأة فلم يعلم السليك حتى طرقاه فانشأ يقول

*من مبلغ حربا بانى مقتول *(حرب ابنه وكان به يكنى)*

يارب نهب قد حويت منكول * ورب خرق قد تركت مجدول
ورب ريم قد نكحت عطبول * ورب عان قد فككت مكبول

* ورب واد قد قطعت مشبول *

فيه اشبال الاسود وقال أنس لشبل ان شئت كفيتك القوم وتكفينى الرجل فقال لابل اكفيك القوم واكفنى الرجل فشد عليه أنس فقتله وقتل شبل وأصحابه من كان معه فقال عوف ابن يربوع الخثعمى وهو ابن عم مالك والله لاقتلن أنسا فى اخفاره ذمة ابن عمى و يجرى بينهما فى هذا المعنى مقارضات فما قاله أنس بن مدرك

كم من أخ لى كريم قد أصبت به * ثم بقيت كأنى بعده حجر
لا استكين على ريب الزمان ولا * أغضى على الامر يأتى دونه القدر
مردى حروب أجيل الامر جائله * اذ بعضهم لامور تعترى بوز
انى وعقلى سليكا بعد مقتله * كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

كانت العرب اذا اوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء لان البقر تتبعه كما يتبع الشول الفحل وكما تتبع اتن الوحش الحمار وكانوا يزعمون ان الجن هى التى تصد الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب فتهلك وقال أبو العلاء قال قوم الثور فى هذا المثل الطحلب وقد سماه بالثور وذكره مع البقر للغز به على السامع وان صح ذلك فالمعنى مستطرف وفيه الغز لان المقصد الطحلب والوجه الاول وانما ذكر هذا المثل على وجه الانكار ووضع الشئ فى غير موضعه كقولهم مالى الاذنب صحر اى لاذنب لى وكذلك الثور لاذنب له اذا عافت البقر الماء وانما فعل ذلك بعض الرعاة فوصفوا ظاهره وضربوا به المثل وقول الاعشى

لكالثور والجنى يضرب ظهره * وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

الجنى اسم الراعى وقيل الواحد من الجن

قال فى القاموس وصحر ويصرف أخت لقمان عوقبت على الاحسان اه

(وقال العجير السلولى)

قال أبو الفتح بنو عجير بطن من العرب فقد يجوز أن يكون العجير تحقير هذا الاسم وقد يجوز أن يكون تحقير اعجر والمؤنث عجراء اذا كانا ذوى عجر وهى العقد وقال رجل للحطيئة وهو يرعى غنما له ماعندك يا راعى الغنم فقال عجراء من سلم فقال انى ضيف فقال للضيفان اعددتها واما سلول فاسم من قحل لانعرف جنسا وذكر ابو العلاء هذا الذى ذكره وقال ولو رخم معجر المرأة ترخيم التصغير لقيل عجير وكذلك قولهم فحل عجير اذا كان لايولد له وقيل هو العنين ولايمتنع أن يكون العجير من قولهم عجر الشئ اذا لواه وسلول هى أم مرة بن عامر بن صعصعة غلبت على ولدها فنسبوا اليها

(تركنا أبا الاضياف فى ليلة الصبا * بمرو ومردى كل خصم يجادله)

الثانى من الطويل والقافية متدارك جعله أبا الاضياف لتوفره عليهم ويروى أبا الجنناء والصبا تهب من مطلع الشمس والفعل منها صبت تصبو وأضاف الليلة الى الصبا تعريفا

وتخصيصا كانه كان للصباشأن فى تلك الليلة والمردى صخرة يكسر بها النوى هذا أصله ويقال فلان مردى الحروب أو الخصوم اى يرمون به فيكسرهم

(تَرَكْنَا فَتًى قَدْ أَيْقَنَ الْجُوعُ أَنَّهُ * اِذَا مَا ثَوَى فِى اَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهْ)

اذا ما ثوى ظرف لقاتله والمراد بهذا البيت انه يطعم الناس فيفقدون الجوع فكانه قتله وهذا نحو من قول الآخر

لا يبعـــد الله رب الرما * د والملح ما ولدت والده
هم المطعمون سديف السنا * م والقاتلو الليلة البارده

أى يقتلونها بايقاد النار ونحر الجزر فينصرف شرها عن الناس فكانها تقتل بذلك

(فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ * وَلَا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ)

الرهل الاسترخاء وجمع اللبة ما حولها وأباجله جمع أبجل وهو عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق واذا وصف الفرس بالسرعة قالوا هو واهى الاباجل والمتضائل المتخاشع

(اِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ اَرْضَاكَ جِدُّهُ * وَذُو بَاطِلٍ اِنْ شِئْتَ اَلْهَاكَ بَاطِلُهْ)

(يَسُرُّكَ مَظْلُومًا وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا * وَكُلُّ الَّذِى حَمَّلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهْ)

مظلوما انتصب على الحال يقول ان اهتضمت انتقم لك من ظالمك وان اهتضمت انت غيرك لم يقعد عن نصرتك وهذا على طريقتهم لا على طريقة ما ورد فى الخبر انصر أخاك ظالما أو مظلوما لان تفسير الخبر فيه وهو انه قيل له ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال يكفه عن الظلم لئلا يأثم وما هذا معناه والمرزوقى حمل معنى الخبر على معنى البيت ولا وجه لذلك

(اِذَا نَزَلَ الْاَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا * عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ)

النحويون يقولون ان الواو فى عذور وما كان مثله زائدة والعذور السيئ الخلق كانه يحتاج الى أن يعتذر له وما يفعل ومعناه انه يسيء خلقه على خدمه وأصحابه لانه يريد أن يعجل قرى الاضياف

(وقال الجناء مولى بنى أسد)

(أَعَاذِلَ مَنْ يُرْزَأْ كَجِنَاءَ لَا يَزَلْ * كَئِيبًا وَيَزْهَدْ بَعْدَهُ فِى الْعَوَاقِبِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله ويزهد بعده فى العواقب اى فى عواقب اطهار النساء لانه يعلم انه لا يولد له مثل هذا الابن ومثله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

(حَبِيبٌ اِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ * اِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّجَالِ الْحَقَائِبُ)

ويروى حبيبا وانتصابه على الحال من المضمر فى قوله بعده وصحبة ارتفع بقوله حبيبا ارتفاع

الفاعل بفعله و يروى حبيب الى الفتيان على انه خبر مقدم والمبتدأ صحبة مثله وجواب اذا مايدل عليه صدر البيت كأنه قال اذا بخل أصحاب الرجال بالزاد فشأنهم امتلاء حقائبهم ففي ذلك الوقت يستحب الفتيان صحبة مثله لحسن توفره ورحابة صدره وانما قال صحبة مثله ولم يقل صحبته اجلالا له وصيانة لاسمه لا تيانا بنظيره وعلى هذا قولهم مثل فلان لا يوازي بفلان ومثلك لا يفعل كذا وفي القرآن ليس كمثله شئ

(نظامُ أناسٍ كانَ يجمعُ بينَهُم * ويصدعُ عنهم عادياتِ النوائبِ)

قوله عاديات النوائب يجوز أن يكون من العداء الظلم يقال عدا يعدو عدوا وعداء وعدوانا ويجوز أن يكون من العدو يريد مسرعات النوائب ومعنى يصدع يفرق ومنه تصدعت الارض بفلان اذا تغيب فارًا

(وجرَّبتُ ماجرَّبتُ منهُ فسرَّني * ولا يكشفُ الفتيانَ غيرُ التجاربِ)

هذا كقوله ولم يخبرك مثل مجرب ومنه المثل

ترى الفتيان كالنخل * ومايدريك ما الدخل

(بعيدُ الرضا لا يبتغي ودَّ مدبرٍ * ولا يتصدَّى للضعينِ المُغاضبِ)

أي ليس بسريع الاوبة اذا غضب ولا يتعرض لعدوه المضطغن عليه بل يتركه ينطوي على ما في صدره من غل وعداوة ومنتظرا ما يكون منه ومحاذرا ما يتقي من جهته

(وكنتُ اذا ماخفتُ أمرًا جنيتُهُ * بخفض جاشي ضبنكُ المتراغبِ)

يروى المتراغب بالغين معجمة و بالراء ويروى بالعين غير معجمة وبالزاى فاذا روى بالغين معجمة فهو من الرغابة يقال وادرغيب وحوض رغيب واسع وبطن رغيب للكثير الاكل ومن روى بالعين غير معجمة و بالزاى فهو من قولهم سيل زاعب يملأ الوادي وقد جاء راعب بالراء والعين غير معجمة في معنى زاعب غير أن الزاى أكثر و يروى ضبنك المتراغب فاذا أخذ بهذه الرواية فهو مثل قولهم فلان رحب الذراع يريد اني اذا خفت لجأت اليه فكنت في ضبنه اى كنفه وناحيته ومن روى ضبثك فالضبث القبض الشديد أي انك تقبض الكف على العدو فيطمئن جاشي لذلك

(وقال آخر)

(اذا ما امرؤٌ أثنى بآلاءِ ميّتٍ * فلا يبعدِ اللهُ الوليدَ بنَ أدهما)

الثاني من الطويل والقافية متدارك الآلاء النعم واحدها الى يعني بها اصطناعه عند الناس يقول اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد لكثرة أياديه

(فما كانَ مفراحًا اذا الخيرُ مسَّهُ * ولا كانَ منّانًا اذا هو أنعما)

المفراح الكثير الفرح يصفه بانه لا يطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمن والاذى

(وَنَادَى المُنَادِي أَوَّلَ اللَّيْلِ بِاسْمِهِ * إِذَا أَجْمَرَ اللَّيْلُ البَخِيلَ المُذَمَّمَا

لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ * وَلَكِنَّمَا وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظُمَا)

يقول ان مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه وأعظمه

(وقال أبو الشغب العبسي فى خالد بن عبد الله القسرى)

وهو أسير فى يد يوسف بن عمر

(أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا * أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ)

الثانى من الطويل والقافية متدارك قوله حيا وهالكا يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه مادل عليه خير الناس ويكون الكلام ثناء على المخبر عنه بخير الناس ويجوز أن ينتصبا على التمييز ويكون معناه احياؤه خير الاحياء وأمواته خير الاموات فيرجع المدح الى سلفه وقومه كأنه قال ان خير الناس من الاحياء والاموات أسير ثقيف وقوله عندهم يجوز أن يكون فى موضع الحال ومعناه حاصلا لهم ويكون العامل مادل عليه أسير ثقيف وتكون فائدة الكلام انه كان يجوز أن يكون أسيرا لهم ولم يكن عندهم وكذلك قوله فى السلاسل يجوز أن يكون فى موضع الحال ويكون العامل ما عمل فى الظرف فيكون تقديره بحضرتهم مقيدا ويجوز أن يكون العامل فى عندهم مادل عليه قوله فى السلاسل

(لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِدًا * وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ

لَقَدْ كَانَ يَبْنِي المَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ * وَيُعْطِي اللُّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ

فَإِنْ تَسْجُنُوا القَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ * وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي القَبَائِلِ)

قوله عمرتم السجن اى ادمتم سجنه كأنهم جعلوا خالدا للسجن عمرى والفعل منه عمرته كذا واعمرته أى جعلته له عمره والعمر السنون والحين ومنه فقد لبثت فيكم عمرا وقوله وأوطأتموه وطأة يجوز أن تكون وطأة مصدرا من أوطأتموه وان لم يكن من لفظه كما يجعل العطاء موضع الاعطاء والمفعول الثانى محذوف كأنه قال أوطأتموه السجن أو الارض ايطاء المتثاقل ويجوز أن يريد أوطأتموه فوطئ وطأة المتثاقل وقال أبو العلاء يجوز أن يكون المراد بقوله عمرتم السجن خالدا جعلتموه معه زوابه وقوله واوطأتموه مثل ونما يقال وطئه وطأة المتثاقل اذا فعل به أمرا يثقل عليه وان لم يكن ثم وطأ فيا احتاج الى اقامة الوزن فعدى الفعل بالهمزة والمعنى اوطأتموه غيركم اى عبدانكم وحشمكم وقال أبو هلال يعنى انكم كبلتموه فثقلت وطأته كالبعير الذى يتثاقل بحمله

(وقال مهلهل)

قيل سمى مهلهلا لانه أول من ارق الشعر وهلهله قال النابغة

أتاك يقول مهلهل النسج كاذب * ولم يأتك الحق الذى هو ناصع

وأنكر قوم هذا وقالوا كيف يكون هذا ومهلهل أحد شعراء العرب قال ابن الكلبى وانما سمى مهلهلا ببيت قاله

لما توقل فى الكراع هجينهم * هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا

الكراع انف الحرة وهلهلت رجعت الصوت

(نبئت أن النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس)

الاول من الكامل والقافية متدارك كان كليب وائل لا توقد مع ناره للضيفان نار فى احمائه وفيما يقرب من منازله وأوطانه وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يجسر أحد ان يفاخر غيره أو يسابه اعظاما لقدره فلما فقد تجرؤا على الكلام

(وتكلموا فى أمر كل عظيمة * لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا)

لم ينبسوا لم يتكلموا وهذا نحو قول صفية ابنة عبد المطلب ويروى لغيرها

قد كان بعدك أنباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

الهنابث الامور الشداد

(وإذا تشاء رأيت وجها واضحا * وذراع باكية عليها برنس

تبكى عليك ولست لائم حرة * تأسى عليك بعبرة وتنفس)

قال أبو رياش اسم كليب وائل وكان له كليب كان يكنعه أى يشده ويطرحه فى الروضة فيحمى منتهى عوائه ويقال هذا صوت كليب وائل ولما اجتمعت لكليب معد يوم خزازى وقاتل بهم اليمن فهزمهم وظفر باليمن ازداد كليب شرفا الى شرفه وعزا الى عزه حتى ضرب به المثل الى الساعة فيقال أعز من كليب وائل وفى تصداق ذلك يقول الفرزدق

فاسأل بقومك كيف كان قديمهم * وقديم تغلب أول الازمان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا * نارين أشرفتا على النيران

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * دخل العدو عليك كل مكان

وكان كليب قد تزوج جليلة وماوية بنتى مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وأمهما الهالة بنت منقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم وجدتها البسوس ويقال ان البسوس الناقة التى تدر على الابساس وفيه يقول أبو جندب الهذلى

فمن كان يبغى الصلح فيه فانه * كأحمر عاد أو كليب لوائل

أتيت بما تجنى البسوس لاهلها * بالنى بجام بعد أنى مقاتل

وكانت بنو جشم بن بكر رهط كليب وبنو شيبان فى دار واحدة ارادة الطاعة ومخافة الفرقة وكان جساس بن مرة بيته الى بيت كليب ولجساس عشرة اخوة شمام بن مرة ونضلة ودب وكسر وسيار وجندب وسعد وبجير والحرث وهمام بن مرة الذى يقول

قوله أتاك المرزق العجاج أتاك يقول مهلهل النسج كاذبا ولم يأت بالحق الذى هو ساطع وفيه أيضا لما توغل فى الكراع هجين لمازنى اه مصحح

وإذا تكون كريهة أدعى لها * وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

هذا لعمركم الصغار بعينه * لا أم لي ان كان ذاك ولا أب

ولكليب أربعة اخوة عدي وامرؤ القيس وهو مهلهل وسلمة بن ربيعة وعبد الله بن ربيعة ثم ان كليبا جعل أرضا من أرض العالية حمى ممنوعا لا يرعاه الا من آذن بحرب ثم ان رجلا من جرم يقال له سعد أقبل بناقة له يقال لها سراب حتى نزل على البسوس جارة خالة جساس وبينها وبين سعد قرابة فخرجت ناقة سعد في ابل جساس وهو خالط كليب تسرح ابلهما جميعا فكان كليب يخرج ويدور في حماه فاذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك في ذمتي ثم قال

يا لك من حمرة في معمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ونقري ما شئت ان تنقري

ثم خرج بعد ذلك يطوف فاذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطئ البيض فشدخه فاشتد ذلك عليه وقال وانصاب وائل ما اجترأ على اخفار ذمتي جمل من ابل وائل وانصرف الى منزله والغضب يعرف في وجهه حتى اذا كان من الغد خرج هو وجساس ليتفقدا ابلهما وينظرا مرتعهما فنظر كليب الى ناقة سعد فظن انها التي كسرت البيض فقال أولى لك ثم أولى فلقد هممت ولو استيقنت لفعلت لا عادت هذه الناقة في هذه الابل فظن جساس ان كليبا انما قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فغضب جساس وقال بلى والله لتعودن عودا على بدء ولا تضع ابلي رؤسها في موضع الا وضعت هذه الناقة رأسها فيه فقال كليب قد تقدم رحلك على يمينك يا جساس والله لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس وانصاب وائل لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سناني في صلبك ثم طرد جساس الناقة في أبعره فجعلها في جانب الحمى عن طريق كليب فانصرف كليب الى منزله مغضبا فقالت له الجليلة زوجته ما بالك مغضبا فلم يخبرها فلم تزل به حتى قال هل تعلمين أحدا يمنع مني جاره قالت ما أعلمه الا ما كان من أخي جساس قال وان جساسا يمنع مني جاره قالت نعم ان قال فهل قال قال كليب

قد قال والقول عني راهق * الا اذا كانت له حقائق

فقال جساس

عند الزحام تعرف السلائق * وذو الوعيد كاذب أو صادق * هل شيمة الا لها خلائق

وسارت بينهما أشعار كثيرة في هذا المعنى فكان كليب اذا أراد أن يركب منعته جليلة وناشدته أن يعق صهره أو يقطع رحمه وتناشد جساسا أخاها وفيما جرى بينهم ما قال مهلهل لكليب

أخ وحريم سيئ ان قطعته * فقطع سيء دهدمها لك هادم

فما أنت فيما بين هاتين صانع * وكلتاهما فيها عن الحق حارم

وقفت على قلتين احداهما دم * واحداهما في الماء منها العلاقم

فمنقصة في هذه ومذلة * وشر شهير بينكم متفاقم

وأخذك بالضيم المذال قضاة * وأخذك يوم الضيم بالذل نادم

فاجابه كليب

سأمضي لقدما ولو شاب في الذي * اهم به فيما صنعت المقادم

مخافة قول ان يخالف فعله * وأن يهدم العز المشيد هادم

وقال المهلهل والله ما أنت الا زير نساء ولو قتلت ما أخذت بدمي الا اللبن فمكث كليب أياما ثم بلغه ان الناقة في الحي فركب ومعه سلاحه فلم يجدها ثم مكث أياما ثم ركب ووردت ابله وابل جساس على اثرها واردة فحبست ابل جساس وعقل منها ابعرة فيهن ناقة سعد فلما رأت الناقة الماء نازعت عقالها فقطعته واتبعت الابل فكان الرعاء يذودون عن الحوض فغلبتهم الناقة ووردت وهي تطرد فظن كليب انها من ابل جساس ثم أنكرها فسأل عنها فقيل هي ناقة الجرمي فظن كليب انها أرسلت ترغيما له فاستعرضها فرمى ضرعها بسهم فانتظمه فنفرت واقبلت الى عطنها الهاعجيج يشخب ضرعها شر يجين من لبن ودم فلما راتها البسوس وثبت وانتزعت خمارها عن راسها وصاحت واذلاه وضربت وجهها وصرخ الجرمي يدعو بالويل وتقول البسوس واذلاه واذل جاراه وانشأ كليب يقول

سيعلم آل مرة حيث كانوا * بأن حماى ليس بمستباح
وان القوح جارهم ستغدو * على الابيات غدوة لابراح
اذا عطنت سراب بفرسنيها * تبينت المراض من الصحاح
فظنوا انني بالحنث أولى * واني كنت أولى بالنجاح
وما يسري اليدين اذا اصيبت * من اليمنى بمدركة الفلاح

فقال جساس للبسوس اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر فلما كانت بالليل أنشأت تقول تخاطب سعدا وترفع صوتها لتسمع جساسا

ايا سعد لا تغرر بنفسك واحترز * فاني في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فانني * محاذرة أن يغدروا ببنياتي
لعمرك لو أصبحت في دار منقر * لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني أصبحت في دار معشر * متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

فقال جساس اسكتي أيتها المرأة فوالله ليعقرن غدا عقر أعظم عقرا على واثل من ناقتك وسمت العرب ابياتها هذه الموثبات فلما بلغ كليبا كلامه قال قد اقتصر جساس من قتلى على عقر عليان ودون عقر عليان خرط القتاد في الليلة المظلمة وعليان جمل كان لكليب فظن كليب انه عناه وقال جساس

ان جاري فاعلموا ذ * لك من ادنى عيالي واري ناقة جاري * مثل نوق من جمالي
فاذا ما ضيم جاري * ضمموني في رجالي سأفي للجار حتى * يعلم القوم احتيالي
واري للقوم حقا * كيميني من شمالي ان للجار علينا * دفع ضيم بالعوالي
فاقبلوا اللوم اني * دون مال الجار مالي ذاك حق غير شك * أي وأنصاب ايال

ثم ان جساسا مكث يتندس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأته حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن ابي ربيعة المزدلف بن ذهل بن شيبان ويقال انه عمرو بن الحرث بن شيبان حتى لحقاه في الحي فقال له جساس درلي من قدمه حتى اقتله وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس خذ حذرك فاني قاتلك فقال له كليب

دوقد امي ان كنت صادقا فانقد عرفت اني لا التفت فقال له عمرو أنصفك ولا أخالك تفعل فطعنه من ورائه فوقع وولى جساس هاربا فقال اسقني يا جساس فلا باس بي قال الماء امامك ويقال قال تجاوزت الاحص وشبيثا وهما ماآن ويقال ان عمرو بن الحرث قال لجساس والله ما أظنك صنعت شيأ وأخاف أن تكون قد طرحتنا في بلية فعاج على كليب فذففه عليه أي تمم وهو قول مهلهل

قتيل ما قتيل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وأقبل جساس هاربا حتى عاينه أبوه وهو في النادي فقال وأنصاب وائل لقد جاء جساس بجريرة عظيمة قالوا وماذاك قال لاني أرى منه موضعا ما رأيته منذ شد ازاره وكان في فخذه برص فلما اشتد الركض بدا منه ذلك لابيه فلما وقف عليهم قال أبوه ما وراءك قال قتلت كليبا قال اذا تخلي بجريرتك وتقرن لهم بجرير فيقتلوك به وأنصاب وائل لا تجتمع وائل على خير بعد كليب وابئس ما جررت على قومك يا جساس قتلت رئيسهم وفرقت جماعتهم وألقيت الحرب بينهم فقال جساس

تأهب عنك أهبة ذي امتناع * فان الامر جل عن التلاحي
واني قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح

وهي طويلة فأخذه أبوه فأوثقه رباطا وجعله في بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل فقال ما تقولون في جساس فقد قتل كليبا وهاهو ذا مربوطا ننتظر متى يطلبوه فنعطيهم اياه فقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس لا والله ما نعطيهم اياه ولنقاتلن دونه حتى نفنى جميعا فدعا بجزور ثم نحرت ثم تحالفوا على الدم فقالوا ارددعلى جساس قوله فانشأ مرة يقول

فان تك قد جنيت على حربا * فلا وكل ولا رث السلاح
ولكني على العلات أجري * به الموت المذيق على الصباح
فاني حين تشتجر العوالي * أجر الرمح من أثر الجراح
لعمرك ما أبالي حين جرت * على الحرب بالقدر المتاح
سألبس ثوبها وأذب عني * بها يوم المذلة والفضاح
فاني قد طربت وهاج شوقي * طراد الخيل عارضة الرماح

مع غيرها من الابيات ثم أطلق جساسا وأنشأ يقول

البغي [illegible] والمنية هاد * والله للاقوام بالمرصاد
لو كان أقصر وائل عن ظلمنا * لم يلف مضطجعا بغير وساد

وهي أبيات وقد أكثرت العرب في ذكر قتل كليب وبغيه في أشعارها

* (وقال آخر) *

(لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للمواكب والشرب)

الاول من الطويل والقافية متواتر البيضاء اسم موضع والحمى اسم موضع واشتقاق الموكب من الوكبان والوكوب وهو مشية في درجان أي كان زينا للفوارس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا

(تَظَلُّ بَنَاتُ العَمِّ وَالخَالِ حَوْلَهُ * صَوَادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بِالبَارِدِ العَذْبِ)

الصوادى العطاش وأراد ان غلبا هن وحي أكباده ن لا يزول بالبارد العذب من الماء اذ لم يكن ذلك عن عطش

(يُهِلْنَ عَلَيْهِ بِالأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى * وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ)

أى يرسلن عليه التراب لا عن بغض ولا اهانة ولكن اظهارا لما أفضى اليه أحوالهن من السقوط فى التراب والابتذال بموته

(وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها)

(فَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ * أَتَى أُمِّي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي)

الاول من الوافر والقافية متواتر أم سعد امها ومن يعنيه حاجى أى من تهمه حاجاتى

(وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّي * وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ)

يعنى امرأة أبيها اى قد اتى رسولى من لا يصل ودى الى فؤاده لانغلاق باب مودته على والرتاج الباب ويحتمل ان يكون من بين ودى بكسر الميم ويكون راجعا الى الام ويكون معنى غلق الرتاج القبر اى قد حيل بين فؤادها وبينى بالموت وقيل إن الشكوى الى الرسول وقد عنفته بأمرها وقيل الرسول الرسالة

(وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِي * وَمَا الرَّئْمَانُ إِلَّا بِالنِّتَاجِ)

أى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لسقمى ثم قالت وما الرئمان الا بالنتاج أى ليس العطف والمودة الا بالولادة

(وقالت أم الصريع الكندية)

(هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا)

الثانى من الطويل والقافية متدارك يقال هذا فى الاستعظام والتعجب اى ثكلتهم أمهم ويقال هوت أمهم اى هلكت والمهواة الهوة والاهوية والهواء على فعال بمعنى واحد وهو ما بين أعلى الجبل والبئر المستقر وفى القرآن فأمه هاوية وقيل هى اسم لجهنم اى هى مأواهم كما تؤوى الولد الام وقيل هوت أمهم معناه أم رؤسهم هاوية فى الهوة وتلخيص البيت هوت أمهم اى شئ تصرم من أسباب المجد يوم صرعوا بجيشان وهو اسم علم لبقعة اتفقت الوقعة بهم فيها وقال أبو العلاء هوت أمهم من الادعية التى استعملتها العرب على العكس وذلك ان ظاهرها ذم ودعاء على المذكور والمراد بها المدح ويدل على غرضهم فى ذلك انهم لا يجيئون بها فى مواطن الذم ومثله

فهو لا تنمى رميته * ماله لاعد من نفره

(أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم * وأن يرتقوا من خشية الموت سلما)

الواو في قوله والقنا واو الحال اى امتنعوا من الاحجام والنكوص ولم يطلبوا وجه المهرب

(فلو أنهم فروا لكانوا أعزة * ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما)

قال النمرى ظاهر الكلام شنيع ولو كان كل من فر عزيزا لكان الجبان كذلك ولكن الكلام يدل على انهم اسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فاحسنوا البلاء فقتلوا ولو فروا لعذروا ولم يلاموا لوضوح عذرهم ولانهم قد عرفوا بالشجاعة قبل فلو فروا يوما نسبوا الى حسن الرأى لا الى قبح الفرار كما قال أوس

وليس الفرار اليوم عارا على الفتى * اذا جربت منه الشجاعة بالامس

{تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله}
{وقال الحسين مطير بن الاشيم الاسدى الخ}

(فهرسة الجزء الثاني من شرح ديوان الحماسة)

(تمت)